

للشيخان في ترجمته

الإمام عبد العزيز بن المبارك

حياته وصورته العلمية والدعوية وأثره الحميدة
(آخر كتاب قرئ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله)

كتبه وحسنه
عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة
مفتي الله عنه

قرأ عليه وعلمه عليه
سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله

قدّم له ودرّسه
معالى الشيخ العلامة عبد الله بن سليمان المسبح
رئيس محكمة تمييز مكة المكرمة ومفتي مكة المكرمة

دار الفجر
للنشر والتوزيع

للشيخ الفاضل في عصره
الإمام عبد العزيز بن باز

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٩ هـ
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٢١ هـ

وَلَرُّ الْهَوَىٰ لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزِيْعِ

هاتف : ٨٩٨٣٠٠٤ (٠٣) الثَّقبَةُ - ٤٧٩٢٠٥٥ (٠١) الرياض

فاكس ٨٩٥٢٤٩٦ (٠٣)

ص . ب : ٢٠٥٩٧ - الثَّقبَةُ ٣١٩٥٢

المملكة العربية السعودية



تقريظ وتقديم الطبعة الأولى بقلم العلامة / عبدالله بن سليمان المنيع - رعاه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا
قوة إلا بالله القوي المتين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فلقد استمتعت بقراءة السيرة العطرة، لوالدنا وشيخنا
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة
العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء في المملكة، هذه
السيرة العطرة؛ سطرها فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن يوسف
الرحمة في كتاب نفيس سماه «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن
باز» لا شك أن شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز، إمام ومجدد
في عصرنا الحاضر، فهو إمام في علم الحديث وفي رجاله
بلا نزاع؛ وهو إمام في الفقه ودقة النظر، وإمام في الدعوة إلى
الله بلسانه وقلمه ونفسه وماله، وهو إمام في كرم النفس وكرم
اليد، وإمام في النصيح في العمل والمثابرة عليه، وإمام في
السماحة والتواضع والقناعة والتقوى والصلاح.

وهو إمام لأبنائه وإخوانه في التوجيه والتوجه القويم، والنصح المتمثل في الشعور بالأبوة والأخوة والنصح الخالص لأئمة المسلمين وعامتهم، دون أن يكون للتقاسيم الجغرافية والحدود السياسية اعتبار، فلكل إمام من أئمة المسلمين في كافة أرجاء الأرض اعتبار ومقام لدى سماحته، من حيث التوجه إلى الجميع بالنصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإشادة بما يقدمه الواحد منهم لرعيته من نصح ورعاية واهتمام، لاسيما فيما يتعلق بأوامر الله ونواهيه.

إننا لا نستطيع أن نجد في عصرنا الحاضر، عالماً كان له من الثقة والقبول العام والاطمئنان والمحبة والاعتبار، ما كان لشيخنا الشيخ عبدالعزيز فهو إمام العصر وحبره وعالمه، أمد الله في حياته ونفع الله بفضله وعلمه ومسالكه.

لقد أحسن الشيخ عبدالرحمن الرحمة، في جمع صور الإشراف في حياة شيخنا في هذا السفر القيم، فهو بحق مجهود نشكره عليه، معشر طلاب الشيخ وإخوانه وأبنائه، لقد فكرت أن أستعرض في هذا التقديم صور الإشراف في حياة شيخنا العالم العلامة ثم رأيت أن الشيخ عبدالرحمن قد أتى على كل ما أريد قوله وذكره فاكتفيت بما ذكره عن شيخنا فأثابه الله وأدام توفيقه. ونسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يطيل عمر شيخنا على طاعته، ليكمل

مشوار توجهه نحو نشر العلم والدعوة إلى الله والمنهج السليم
نحو النصح لله ولكتاب الله ولرسول الله ولأئمة المسلمين
وعامتهم.

والله من وراء القصد وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أحد أبناء الشيخ وطلابه

عبدالله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء ورئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حمداً حمداً، والشكر لله شكراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للورى، وداعية إلى سبل الإيمان والهدى، نبينا محمد وآله وصحبه أولي العزائم والنهى، ومن سار على النهج واقتفى الأثر إلى يوم البعث والنشور للموتى، وبعد:

فإن القلم يرتعش ويتعثر، والكلمات تتلعثم عن البيان وفيها تكسر، والعبارات عن البيان تُقصر، والفؤاد مكروب محزون يكاد يتفطر، لقد فجعنا بالفجيعة الكبرى، والطامة العظمى، فجعنا بالمصائب الجلل، والخطب الفادح، ورزئنا ورزئ المسلمون - أجمع - بوفاة إمام السنة، وجبل الملة، وداعية الحق، الكوكب الساطع، والنجم اللامع، سماحة الإمام الورع الزاهد شيخنا العلامة عبدالعزیز بن عبدالله بن باز - رحمه الله -.

إنّ العلماء هم مصاييح الدجى، ومنارات الحق في الظلمات والمحن والفتن العظمى، لقد كان ابن باز - رحمه الله - نجماً ساطعاً في عثر كثرت فيه النجوم المزيفة ذات اللمعان الكاذب، والبريق المصطنع، ابن باز نجم أفل

وارتحل، ولكن ضوؤه باق، تشع خيوطه، وتتناثر أشعته، في أرجاء المعمورة، تلاميذه نهلوا من علمه ففقهوا وعلموا، فساحوا في أصقاع المعمورة علماء ودعاة، فقهاء وقضاة، فتواه - والله الحمد والمنة - تتلى وتنقل، وأخباره تروى وتحفظ، ابن باز زهد وورع، كرم وتواضع، إباء وعزة وصمود، شجاعة في الحق تذكروا، حكمة في المواقف المدلهمة تؤثر، إذا تحدّث فمن ميراث النبوة ينفق، وبالسائل يرفق، داره بالضيوف عامرة، وبالوفود زاخرة، قضى فعدل، وأفتى فأشفى عليل الصائل، وأروى غليل السائل، ووعظ بحكمة وموعظة حسنة فأيقظ ضمير الغافل، وعلم بهدى وبصيرة فأنازل ظلمات الجاهل؛ فرحمه الله، وجعل الجنة مأواه، وحشره في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

ماذا عساي أن أكتب والقلب محزون، والقلم لا يطاوعني، والعبارات قد نددت شاردة عني، ولكن هذه شآبيب من القول بعضها آخذة برقاب بعض في بيان هذه السيرة العطرة التي سطرها اليراع من قلب محب صادق لسماحته - رحمه الله - قد خرج الكتاب وما ظننته كان في مكانه، فسبحان الذي قدر وقضى الأمر على وفق ما أراده بعلمه وكتابته ومشئته التي لا ترد.

وهذه هي الطبعة الجديدة من كتابي: «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز» تأتي بعد وفاته وموته - رحمه الله - ولقد عدلت وبدلت، وحذفت وأضفت، وقيدت تعليقات وتصويبات كان سماحته - رحمه الله - قد أشار بها ووضحها أثناء قراءته للكتاب، وستجدها أخي القارئ مبثوثة في ثنايا الكتاب، وكان سماحته - رحمه الله - قد وعدني مراراً وتكراراً بكتابة مقدمة للكتاب، وأعلن لي رضاه عن الكتاب، وقال لي بالحرف الواحد: «لقد استقصيتم حياتي كلها وذكرتموني بأشياء وأحداث وتلاميذ كنت قد نسيتهم»، وقرأ من الكتاب ٥٣٥ صفحة من تاريخ ١٤١٩/١١/٢٣هـ إلى تاريخ ١٤٢٠/١/٢٥هـ قبل وفاته بيومين، وهذا الكتاب يعتبر آخر ما قرأه سماحته - رحمه الله - من الكتب كما أوضح ذلك كل من: ابنه فضيلة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز - حفظه الله -، والشيخ المفضل: صلاح الدين بن عثمان - حفظه الله - أمين مكتبة سماحته، والحمد لله على توفيقه وعظيم امتنانه.

(هذا، وقد امتازت هذه الطبعة الجديدة بعدة أمور):

- ١ - استدراك الأخطاء المطبعية والنحوية والعلمية.
- ٢ - التوثيق العلمي لبعض المعلومات المنقولة.
- ٣ - إضافة فصول عن وفاته ومرضه وأصدء وفاته في العالم الإسلامي.

٤ - إضافة فصل عن المواقف المشرفة، والقصص المشرفة، من حياة سماحته - رحمه الله - وهي قصص من أروع القصص وأمتعها وأبدعها؛ وتعتبر جوانب خفية، من حياته رحمه الله.

٥ - إضافة بعض القصائد الشعرية والمقالات النثرية التي قيلت في سماحته.

٦ - حذف نماذج من مؤلفاته وتقريراته وفتاويه، وذلك لتوفرها ووجوده.

٧ - إضافة تعليقات سماحته - رحمه الله - وتصويباته إلى الكتاب وتمييزها عن غيرها.

هذا، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأتقدم بخالص التقدير، وعظيم الامتنان، لكل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب، وجعله على الصورة المشرفة، وأخص بالذكر فضيلة الأخ الشيخ المفضل / عبدالله بن إبراهيم العصفور - سلمه الله ورعاه - فقد بذل جهداً ووقتاً ثميناً في إفادتي فله مني عظيم الدعاء في ظهر الغيب، ووافر الشكر والتقدير في العلن، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه آمين.

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، ولا عدوان إلاّ
على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين؛
ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فما كان حديثاً يُفتَرى، أو فتوناً يتردد، تلك السير
الرائعة، والتراجم الماتعة، التي أبانت عن حياة الأئمة من
السلف الصالح - رحمهم الله - بل هي حقائق ناصعة، وبراهين
واضحة، ترى فيها - أي في سيرهم - الصدق والصفاء،
والإخلاص لرب السماء، وسلامة الصدر؛ والبذل والعطاء،
والكرم والوفاء، وغير ذلك من الصفات الحميدة، والأخلاق
الرشيدة.

وقد قيّض الله لهذا الزمان إماماً مخلصاً، وعالماً فاضلاً
وبدراً منيراً، اجتمعت فيه - والله الحمد والمثّة - كثير من
صفات العلماء الربّانيين، والأئمة المتقين، فنفع الله به، وبارك
في علمه، فبلغ هذا الدين أحسن البلاغ، ووضّحه أتم

الإيضاح، بحكمة وعلم وموعظة حسنة، واتباع للسنة الغراء، وسير على نهج السلف الصالح في العلم والعمل والسلوك؛ فاهتدى به أمماً من الناس لا يُحصون، رفعوا راية التوحيد والسنة، وقضوا على لواء البدعة والفتنة، وذلك في مشارق الأرض ومغاربها؛ وقد منّ الله عليه بعقل ذكي، وقلب نقي، وخلق رضي، وعزم أبيّ، وغيره على محارم الله؛ ذلك الإمام هو شيخنا العلامة الجهيد عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - عرفته كما عرفه غيري - بالشفقة على هذه الأمة، والنصرة لهذا الدين، والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، عرفت سماحته منذ زمن بعيد، فرأيت فيه الأب الرحيم، والشيخ الكريم، والعالم المسدد، جمع أشتات المكارم، وتحلّى بفضائل الأخلاق فهو بحقّ أئمة في إمام.

لقد عرفته - وعرفه غيري - رقيق القلب، قريب الدمعة، نقي السريرة، طاهر الفؤاد، صافي الروح، حلو الموعظة، كريم الخلق، باسم المحيا، ذكّاراً شكاراً، صوّاماً قوّاماً، عذب الحديث، هيناً ليناً، متواضعاً، مخبئاً لله، لا يحقد ولا يحسد، ولا يتكلّف ما ليس عنده، يده بالعطاء نديّة، وبالخير سخية؛ فهو بحقّ غرة هذا الزمان، وحصن الفضيلة، وسيف الإسلام، المنافع عن عقيدة التوحيد، والذات عن حياض السنّة، والمكافح ضد البدع والمنكرات، وإذا ذكر الصالحون

فرحم الله وغفر لسماحة إمامنا وعالمنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز.

هذا، وهاك - أخي القارئ - ترجمة وافية كاملة لسماحته - حفظه الله - سميتها: «الإنجاز»^(١) في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز» وهي من باب الوفاء والإكرام، وإنزال الناس منازلهم، حداني إلى كتابتها أنني رأيت أن أغلب ما ترجم للشيخ - رحمه الله - رسائل صغيرة تتكلم على بعض الجوانب في حياته، وتعرض عن الأخرى، فلما رأيت ذلك استعنت بالله المعين، على كتابة هذه الأوراق، وتحبير هذه الكلمات في حياة سماحته ونشأته وجهوده العلمية والعملية وآثاره الحميدة على العالم الإسلامي وهذه الترجمة أرفها وأهديها، لكل محب لسماحته، وإلى كل طالب للعلم في أبعد آفاقه، وإلى كل محب للخلق الجميل في أحلى مناظره، ولمن يستهويه الكرم الأصيل في أبهى مظاهره؛ وإلى كل من يهيم بالسماحة والبشاشة في روعتها ونقائها، ويطرب للهمة العليا في ذرى سمائها؛ وإلى كل من يعجبه الزهد في أعذب

(١) وكنت قد سميتها الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز إلا أن سماحة شيخنا العلامة عبدالله بن سليمان بن منيع - حفظه الله - ارتأى واقتراح أن يسمي الإنجاز، ونزولاً عند رغبته، وتقديراً لأمره ورأيه، وتجاوباً لاقتراحه سميتها بهذا الاسم سائلاً الله أن يبعثني عن تزكية النفس ومدحها، والله المعين.

أحواله، ويروق له التواضع في أجل أشكاله؛ وإلى كل من يكره الرياء والجفاء، ويعشق الصفاء والوفاء، والنقاء والحياء. تلك صفات حميدة، وخلال مجيدة، فمن رام أن ينظر إليها نظر العين، وليس راء كمن سمع، فليقرأ هذه الترجمة، وليعاشر سماحة مفتي الدنيا الشيخ/ عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - فسيجد ما تقر به عينه، ويطمئن له فؤاده، ولا يستغربن القارئ الكريم، من طولها - الترجمة - فهي موجزة في فضائل هذا الإمام ومناقبه، وإلا لما كفانا المجلدات والمجلدات في إبراز مناقبه وفضائله.

هذا؛ وقد قسمت الكتاب إلى عدة فصول ومقدمة وخاتمة، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر الله لشيخنا ويجعل مأواه جنات الفردوس وأن لا يحرمنا أجره، ولا يفتنا بعده إن الله لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه بقلمه

عبدالرحمن بن يوسف الرحمة

الرياض

١٤١٩/٢/١٥هـ

تمهید

کلمة موجزة عن البيئة السياسية والاقتصادية
والفكرية والاجتماعية و التعليمية في عصره

تُعَدُّ دراسة البيئة أحد المقومات الأساسية لدراسة وتناول شخصيات الأعلام والرواد في كافة مجالات الآداب والعلوم والقيادة والفكر. فالإنسان - إلى حد معين - هو نتاج البيئة التي عاش فيها إذ يؤثر ويتأثر بمختلف معطياته السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية.

وبالنسبة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فإنه بحكم شخصيته وتخصصه ومجال نبوغه وريادته يرتبط بشكل وثيق بالبيئة السياسية التي أتاح له فرص النبوغ في هذا المجال وبالبيئة الثقافية التي تربي فيها ومارس دوره في الجهاد والاجتهاد الفكري. . والبيئة التعليمية التي تلقى فيها علوم الشرع ومارس فيها دور التوجيه والتربية للأجيال الأخرى. .

لذلك فإنه من الضروري تناول البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتعليمية في المملكة ومدى تأثيرها على سماحته وعلى بناء مختلف جوانب شخصيته.

البيئة السياسية

عندما أعلن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - غفر الله له - توحيد المملكة العربية السعودية في

منتصف عام ١٣٥٢هـ كان عبد العزيز بن عبد الله بن باز قد بلغ سن الرشد والأهلية حيث كانت سنه في ذلك الوقت ٢١ عاماً تماماً.. ومعنى ذلك أن سماحته قد عاصر فترة الجهاد الكبرى من أجل توحيد المملكة في دولة قوية تجتمع على كلمة التوحيد خلف راية «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».. عاصر تلك الحقبة صبيّاً وياًفعاً ثم رجلاً..

وعندما بدأ حياته العملية تقريباً كانت قد أرسيت قواعد بناء هذا الكيان الكبير الذي شهد وضع لبناته الأولى..

هذه الخلفية المبكرة من حياة «ابن باز» كان لها - بكل تأكيد - آثارها البالغة على تكوينه الفكري وبناء شخصيته بوجه عام.. فقد شهد في الواقع العملي - حيث ولد وعاش في الرياض - صراعاً بين الحق والباطل.. بين الدعوة إلى الوحدة والتمسك بكتاب الله وبين أوضاع التمزق والتشتت والتنافس وصراعات النفوذ بين إمارات شاعت فيها الفوضى والخرافات والأباطيل وابتعد بعضها بوضوح عن أسس دين الله الحنيف.

كما شهد «ابن باز» في هذه الفترة المبكرة من حياته عملية التحول الكبرى في المجتمع عن الولاء لتلك الإمارات المتصارعة إلى الولاء لشريعة الله والالتزام باحترام سلطة سياسية واحدة تراعي مصالح الجميع وتسعى لخير كل أبناء هذه الأرض على السواء..

وفي مراحل عمره الأخرى شاهد «ابن باز» وضع أسس الدولة السعودية الحديثة من مديريات ومرافق ومؤسسات إلى وزارات إلى مجلس للوزراء إلى سلطات إدارية منظمة تنظيمًا دقيقًا على أسس واضحة وبقيادة ناجحة..

ويلاحظ على النظام السياسي من خلال هذا التطور عدد من الخصائص ذات العلاقة بالتأثير على الأفراد وبخاصة المشايخ والعلماء؛

أولاً: أن النظام بكامله يستند في أسسه وتكوينه وشرعيته على الشريعة الإسلامية ومبادئها المستمدة مباشرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لذلك لم يكن للمملكة دستور وضعي وإنما اكتفت بالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسيين للتشريع.. ومن خلال التعليمات الأساسية لنظام الحكم - والتي وضعت في ٢١/٢/١٣٤٥ هـ الموافق ٣٠/٨/١٩٢٦ م.

ولا تزال مضامينها قائمة حتى اليوم - نلاحظ أن هذه التعليمات في قسمها الأول قد نصت على أن الدولة ملكية شورية إسلامية.. وهذا الأمر ضاعف من مهمة العلماء في سياسة الدولة حيث تولوا استنباط الأحكام التفصيلية للحكم والإدارة من القرآن الكريم والسنة النبوية تبعاً لما يعرض من مشكلات ومتطلبات لتسيير أمور الدولة..

ثانياً: أخذت المملكة بنظام التنسيق بين السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية مع الالتزام بالفصل بين هذه السلطات في الجوانب التي تتطلب ذلك . .

ثالثاً: أعلى النظام السياسي في المملكة من قيمة السلطة القضائية ومنحها استقلالاً كبيراً في مواجهة النظم الأخرى في البلاد . . فالسلطة القضائية في المملكة سلطة مستقلة ومقيدة معاً . . فهي مستقلة عن السلطات الأخرى التنظيمية والتشريعية والتنفيذية وليس لأحد التدخل في القضاء كما أن تعيين وترقية القضاء ونقلهم وتأديبهم وعزلهم هو من اختصاص مجلس القضاء الأعلى (طبقاً لنظام القضاء الصادر في ١٤/٧/١٣٩٥ هـ والمعدل بالمرسوم الملكي رقم م/ وتاريخ ٢٤/١٠/١٣٩٥) . . وهذا الاستقلال هو تطبيق حازم لمبدأ «حصانة القضاة» المعروف عند جميع علماء المسلمين . .

والسلطة القضائية مقيدة في نفس الوقت بأحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية . . وقد نص نظام القضاة في مادته الأولى على أن «القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم غير أحكام الشريعة والأنظمة المرعية . .»

وكان لهذه السلطة القضائية علاقة وثيقة بالعلوم الدينية وبالعلماء ورجال الشريعة والمتخصصين في العلوم الدينية في المملكة:

* فلم يتول منصب القضاء في المملكة سوى رجال أجلاء أفاضل من أهل العلم واقتصرت هذه المهمة الخطيرة عليهم..

* كذلك فإن استقلال القضاة التام أتاح لهؤلاء العلماء كل الفرص لترسيخ شرع الله دون أي رقيب أو قيد سوى ضمائر ونصوص شريعة الله بحيث أصبحت أحكام المحاكم السعودية مرجعاً رائداً في تطبيق شرع الله من كل شؤون الحياة وما يستجد من قضايا ومشكلات..

ولم يكن غريباً إذن أن يكون الشيخ عبد العزيز بن باز قد قضى جزءاً كبيراً من حياته العملية في تولي مناصب قضائية (في الخرج من ١٣٥٧ - ١٣٧١هـ) وشأنه في ذلك شأن معظم العلماء في المملكة.

رابعاً في الإطار السياسي العام في المملكة فإن هناك مكانة رفيعة للعلماء في جوانب مختلفة من الحكم والإدارة:

* فسياً كانت المراجع الدينية وفتاوى العلماء هي القول الفصل في كل ما يعرض على المجتمع من مشكلات وأمور اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها.. وليس هناك معقب على آراء العلماء وأحكامهم طالما استندت إلى الأدلة الراسخة من القرآن الكريم والسنة النبوية..

* وإدارياً وتنظيمياً فإن هناك مؤسسات وهيئات لهؤلاء العلماء

تنظم وتجسد دورهم الأساسي في جوانب إدارة شؤون الدولة والشعب منها: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وهيئة كبار العلماء والرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها في كل أنحاء المملكة والسلطة القضائية بكاملها والمؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية ..

وفي هذا الإطار أصبح العلماء جزءاً هاماً من «أهل الحل والعقد» في المجتمع السعودي.

كذلك وجد العلماء الحرية الكاملة التي تتطلب عملهم العلمي والشرعي والتي تعد ضرورة لإنفاذ أحكام الشرع التي تجد طريقها الطبيعي إلى الواقع العملي من خلال مؤسسات وسلطات الدولة المختلفة.

البيئة الاجتماعية والاقتصادية

استعاد جلالة الملك عبد العزيز - غفر الله له - الرياض في ٥/١٠/١٣١٩ هـ (١٩٠٢/١/١٥) أي قبل أن يولد الشيخ عبد العزيز بن باز بأحد عشر عاماً ..

وعلى الرغم من ذلك فقد شهد «ابن باز» في جانب من

حياته المبكرة - جزءاً من البدايات الأولى لعملية التطور الاجتماعي والاقتصادي في المملكة.. وبصفة خاصة حيث عاش في الرياض.. وهناك بدأت البرامج الإصلاحية الاجتماعية والاقتصادية للملك عبد العزيز والتي غيرت وجه المجتمع السعودي عندما عمل على توطين البدو في الهجر وحول مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر ينعم بالسلام.. وتعلم البدو أصول الزراعة واستقروا في بيوت من الطين المجفف..

وكانت الخطوة الأساسية التي واكبت عملية توطين البدو هي تعيين رجل لكل جماعة يكون ملماً بأصول الدين والشريعة الإسلامية.. وأنشئت أول «هجرة» في إطار هذا البرنامج في «الأرطاوية» في عام ١٣٣٠هـ وهو نفس العام الذي ولد فيه عبد العزيز بن باز وهي نفس «الهجرة» أيضاً التي عمل فيها أحد الأعيان في أسرة ابن باز وهو الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز الذي تولى الإرشاد في هذه «الهجرة»..

وهكذا كان «ابن باز» قريباً من التحولات الكبرى التي عاشها المجتمع السعودي وأدرك الفارق بين الحالتين بوضوح ما بين التشتت والتصارع والفقر إلى حالة الاستقرار والرخاء والازدهار..

هذا التحول كان له بلا شك أثر في تكوين شخصية «ابن باز» بل وشخصية كل الرواد والعلماء الذين عايشوا هذه الفترة

الاقتصادية من حياة المجتمع العربي السعودي وشاهدوا الجهد الذي بذل في بناء الدولة السعودية في ظل أوضاعها المالية آنذاك.. وهذه المعاشة جعلتهم - بالتأكيد - أكثر حرصاً وتصميماً وكفاحاً من أجل التمسك بالقيم الإسلامية الصحيحة النابعة من العقيدة الصافية لإدراكهم أن تلك المبادئ هي التي أقامت تلك النهضة التي يعيشونها والتي قد يتعامل معها بعض أبناء الأجيال الجديدة كمعطيات واقعة دون إدراك الفارق بينها وبين ما قبلها..

وتطورت مسيرة النهضة السعودية في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية وتغيرت أوجه الحياة في المملكة بشكل جذري وأصبح مستوى معيشة المواطن في المملكة يفوق في مستواه معظم دول العالم المتقدمة وأقيمت بنية أساسية متطورة وارتبطت كل مناطق المملكة بشبكة من المواصلات والاتصالات الحديثة وأتيحت فرص العمل والكسب لكل مواطن وقدمت خدمات التعليم والمرافق والخدمات الاجتماعية لجميع مواطني ومناطق المملكة بمستوى واحد.

هذه الجوانب من التطور والتنمية الشاملة كان لها علاقة بمهمة ودور العلم والعلماء في المجتمع من أكثر من وجه:

* فقد أدى تعقد الحياة الحديثة وتزايد المشكلات

المرتبطة بهذه الحياة إلى إيجاد مشكلات وقضايا مستجدة تتطلب جهداً وشجاعة واجتهاداً من العلماء في التعامل معها وإبداء حكم الشرع فيها..

* كما أدى الترابط الدولي وسهولة المواصلات والاتصالات بين مختلف مجتمعات العالم إلى قدوم بعض القيم والسلوكيات الغربية إلى المجتمع العربي السعودي والتي تطلبت نوعية متميزة من العلماء وفقهاء الشرع للتعامل معها وتجنب المجتمع شروورها والتعامل مع السلطات المختصة لتأكيد أفضل مستوى من «الأمن الفكري» في البلاد..

وهكذا لم تعد مهمة العلماء هي فقط نشر أصول العقيدة والعبادات والسنة النبوية ولكن أيضاً الاضطلاع بمهمة خطيرة وكبيرة في الحفاظ على المجتمع المسلم والتعامل مع إفرازات العالم المعاصر طبقاً لأصول ديننا وصفاء عقيدتنا.. وهي مهمة كان الشيخ عبد العزيز بن باز أحد رجالها الشجعان والأكفاء..

البيئة الفكرية والثقافية

يقول مؤرخ عربي: أن تاريخ العرب الحديث في الجزيرة يبدأ حقيقة عندما شاركت قوة الدين سلطة الحكم..

وتلك هي الحقيقة التي أعاد بها جلاله الملك عبد العزيز آل سعود - غفر الله له - بناء الدولة السعودية بعدما رأى السقوط الذي منيت به العديد من البلاد العربية والإسلامية بسبب الانحلال والتحول الفكري على يد المستعمرين تحت شعارات التمدن والتحضر والحرية حتى سرت بين بعض المسلمين مقولة أن الإسلام لم يعد صالحاً لهذا الزمان ..

وكان هذا الوضع هو السائد في جزيرة العرب عندما قام الملك عبد العزيز بمهمة التوحيد وإعادة بناء الدولة السعودية على الأسس الخالصة الصافية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لذلك فإن الأساس الفكري الذي أقيمت عليه المملكة العربية السعودية يتلخص في كلمة واحدة هي «العقيدة الإسلامية» فالتجربة السعودية بكاملها تخضع للحل الإسلامي في الحكم والإدارة والثقافة والحياة بكل جوانبها وحكم الإسلام هو الفصيل في تحديد كل فكر أو اجتهاد يوجد أو ينشر في المملكة ..

ولم تكن هذه البيئة الفكرية بعيدة الصلة عن تاريخ وتراث هذه البلاد ولكنها كانت امتداداً للجهاد الفكري من أجل نشر أصول الإسلام ومحاربة الخرافات والانحرافات .. وليس أدلّ على النهضة الفكرية التي قام بها الملك عبد العزيز - غفر الله له - من الإشارة إلى الأوضاع التي كانت

سائدة في بعض المناطق قبل أن يدخلها فقد كانت هناك انقسامات شديدة في المذاهب الفقهية وفي أصول القضاء بل وصل الأمر إلى الانقسام في العبادات . .

وقد عاصر الشيخ عبد العزيز بن باز الفارق بين الحالتين بينما أتاح النهضة الثقافية المعاصرة في المملكة كل سبل الاتصال أمام العلماء ونشر علومهم وسهلت مهمتهم في التنوير والتثقيف .

البيئة التعليمية

الدولة السعودية منذ نشأتها دولة لا يكاد ينفصل فيها جانب الجهاد وتوحيد الجزيرة عن جانب التعليم ونشر الدعوة . .

وقد بدأت هذه المهمة منذ وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عقد مع أميرها محمد بن سعود ميثاقاً لنشر الدعوة كان التعليم جزءاً لا يتجزأ منه . . ورغم النتائج الايجابية الرائعة التي حققتها هذه الجهود إلا أن الأوضاع في جزيرة العرب قبيل الملك عبد العزيز - غفر الله له - كانت مختلفة تماماً خاصة في المنطقة الوسطى من المملكة فقد كان التعليم يقتصر على المساجد والكتاتيب التي كانت عبارة عن

حجرات تبني بجوار المساجد.. ولم تعرف تلك المنطقة المدارس إلا في الفترة من ١٣٥٠هـ إلى ١٣٦٠هـ أي بعد إنشاء مديرية المعارف التي اقتصر نشاطها المبكر على المنطقة الغربية وكان التعليم مقتصرًا على المساجد وحلقات المشايخ وهي نفس الطريقة التي تلقى بها الشيخ عبد العزيز بن باز تعليمه.

كذلك قام القضاة ورجال القضاء بمهمة التعليم إلى جانب مهمتهم الأساسية في القضاء، وعلى سبيل المثال فعندما تولى الشيخ عبد العزيز بن باز القضاء في منطقة الخرج عام ١٣٥٧هـ وذاع صيته في السعي للعلم والمعرفة. توافد عليه طلاب العلم من كل المناطق والأقطار المجاورة كالعراق والشام واليمن، ولما رأى الملك عبد العزيز - رحمه الله - ذلك أمر ببناء مكان لهم يدرسون فيه.

وفي وقت مبكر من مسيرة بناء الدولة السعودية الحديثة قرر الملك عبد العزيز - رحمه الله - إنشاء مديرية المعارف العامة من غرة رمضان عام ١٣٤٤هـ (١٥ مارس ١٩٢٦م) ووضعت المديرية برامجها لكل المراحل التعليمية وفتحت المدارس في منطقة الحجاز.. وكان من أول مهام مديرية المعارف في توحيد المناهج التعليمية في الحجاز.

وفي عام ١٣٤٦هـ أنشئ أول مجلس للمعارف وقام

بوضع أول نظام تعليمي . . وبعد توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ اتسعت مهمة مديرية المعارف لتشمل كل أنحاء المملكة وليس الحجاز فقط وفي عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف ألغى ما كان من أنظمة سابقة . .

أما من حيث المناهج التعليمية فقد كانت هناك أغلبية واضحة للعلوم الدينية واهتمام كبير بها لدرجة أنها كانت تمثل ٥٧,٣٪ من مناهج المرحلة التحضيرية بينما اللغة العربية تمثل ٣٢,٣٪.

ومع التوسع في مجالات التعليم ومستوياته أنشئت وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ واختار الملك عبد العزيز - رحمه الله - لها خادم الحرمين الشريفين ليضع الأسس الراسخة للانطلاقة التعليمية الحديثة للمملكة والتي أثمرت اليوم مجتمعاً متعلماً يضم مئات الآلاف من خريجي الجامعات وآلاف الحاصلين على درجات علمية رفيعة ونحو ثلاثة ملايين طالب وطالبة.

وبالطبع نهضت هذه الانطلاقة التعليمية على الأسس نفسها التي وضعت لبناء دولة حديثة تستمد مقوماتها من شريعة الإسلام^(١).

(١) نقلاً عن ابن باز الداعية الإنسان بتصرف يسير .

الفصل الأول

- أ - اسمه ونسبه
- ب - مولده
- ج - نشأته
- د - مكانة أسرته العلمية
- هـ - أبناء الشيخ

الفصل الأول

أ - اسمه ونسبه:

هو الإمام الصالح الورع الزاهد أحد الثلة المتقدمين بالعلم الشرعي، ومرجع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، في الفتوى والعلم، وبقية السلف الصالح في لزوم الحق والهدي المستقيم، واتباع السنة الغراء: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، وآل باز - أسرة عريقة في العلم والتجارة والزراعة معروفة بالفضل والأخلاق قال الشيخ/ سليمان بن حمدان - رحمه الله - في كتابه حول تراجم الحنابلة: أن أصلهم من المدينة النبوية، وأن أحد أجدادهم انتقل منها إلى الدرعية، ثم انتقلوا منها إلى حوطة بني تميم؛ ويوجد في الأردن ومصر والمدينة ومكة أسر معروفة بآل باز وكذلك في اليمن.

ب:- مولده

ولد في الرياض عاصمة نجد يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وثلاثين من الهجرة النبوية، وترعرع فيها وشب وكبر، ولم يخرج منها إلا نأياً للحج والعمرة.

ج:- نشأته:-

نشأ سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - في بيئة

عطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح، بعيدة كل البعد عن مظاهر الدنيا ومفاتها، وحضاراتها المزيقة، إذ الرياض كانت في ذلك الوقت بلدة علم وهدى فيها كبار العلماء، وأئمة الدين، من أئمة هذه الدعوة المباركة التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وأعني بها دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وفي بيئة غلب عليها الأمن والاستقرار وراحة البال، بعد أن استعاد الملك عبد العزيز - رحمه الله - الرياض ووطد فيها الحكم العادل المبني على الشريعة الإسلامية السمحة بعد أن كانت الرياض تعيش في فوضى لا نهاية لها، واضطراب بين حكامها ومحكومياتها.

ففي هذه البيئة العلمية نشأ سماحته - رحمه الله - ولا شك ولا ريب أن القرآن العظيم كان ولا يزال - والله الحمد والمنة - هو النور الذي يضيئ حياته، وهو عنوان الفوز والفلاح فبالقرآن الكريم بدأ الشيخ دراسته - كما هي عادة علماء السلف - رحمهم الله - إذ يجعلون القرآن الكريم أول المصادر العلمية، فيحفظونه ويتدبرونه أشد التدبر، ويعون أحكامه وتفاسيره، ومن ثم ينطلقون إلى العلوم الشرعية الأخرى، فحفظ الشيخ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، فوعاه وحفظه تمام الحفظ، وأتقن سوره وآياته أشد الإتقان، ثم بعد حفظه لكتاب الله، ابتدأ سماحته في طلب

العلم على يد العلماء بجِدٍ وجلد وطول نفس وصبر.

وإن الجدير بالذكر والتنويه في أمر نشأته، أن لوالدته - رحمها الله - أثراً بالغاً، ودوراً بارزاً في اتجاهه للعلم الشرعي وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثه وتشد من أزره، وتحضه على الاستمرار في طلب العلم والسعي وراءه بكل جد واجتهاد كما ذكر ذلك سماحته في محاضراته النافعة - رحلتي مع الكتاب - وهي رحلة ممتعة ذكر فيها الشيخ في نهاية المحاضرة، وبالخصوص في باب الأسئلة بعض الجوانب المضيئة من حياته - فاستمع إلى تلك المحاضرة غير مأمور -.

ولقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - مبصراً في أول حياته، وشاء الله لحكمة بالغة أرادها أن يضعف بصره في عام ١٣٤٦هـ إثر مرض أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره في عام ١٣٥٠هـ، وعمره قريب من العشرين عاماً؛ ولكن ذلك لم يثنه عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته بل استمر في طلب العلم جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره

على تلك النشأة الصالحة، التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، وتوثق عراها حسن المعتقد، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيئ العقائد والأخلاق المردولة ومما ينبغي أن يعلم أن سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد استفاد من فقدته لبصره فوائد عدة نذكر على سبيل المثال منها لا الحصر أربعة أمور:-

الأمر الأول: حسن الثواب، وعظيم الأجر من الله سبحانه وتعالى، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه في حديث قدسي أن الله تعالى يقول: «إذا ابتليت عبدي بفقد حبيتيه عوضتهما الجنة»^(١) البخاري (٥٦٥٣).

الأمر الثاني: قوة الذاكرة، والذكاء المفرط: فالشيخ - رحمه الله - حافظ العصر في علم الحديث فإذا سأله عن حديث من الكتب الستة، أو غيرها كمسند الإمام أحمد والكتب الأخرى تجده في غالب أمره مستحضراً للحديث سنداً ومتمناً، ومن تكلم فيه، ورجاله وشرحه.

الأمر الثالث: إغفال مباحج الحياة، وفتنة الدنيا وزينتها، فالشيخ - رحمه الله - متزهّد فيها أشد الزهد، وتورع عنها، ووجه قلبه إلى الدار الآخرة، وإلى التواضع والتذلل لله سبحانه وتعالى.

(١) قال سماحة الإمام ابن باز - رحمه الله - معلقاً: «الصواب في الحديث»: «عوضته بها الجنة» وليراجع صحيح البخاري «فراجعت فوجدته كما قال - رحمه الله -».

الأمر الرابع: استفاد من فقدته لعينيه، إذ ألح على نفسه وحطمها بالجد والمثابرة حتى أصبح من العلماء الكبار، المشار إليهم بسعة العلم، وإدراك الفهم، وقوة الاستدلال^(١) وقد أبدله الله عن نور عينيه نوراً في القلب، وحباً للعلم، وسلوكاً للسنة، وسيراً على المحجة، وذكاءً في الفؤاد.

د: مكانة أسرته العلمية:

وأما مكانة أسرة آل باز العلمية فهي أسرة معروفة بالعلم والفضل، والزهد والورع ويغلب على بعض أفرادها العناية بالتجارة، وعلى بعضها العناية بالزراعة، وعلى كثير من فضلائها - كما أسلفنا القول - العلم والفضل والزهد والورع، ولعل من أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن باز - رحمه الله - المتوفى سنة ١٣٤٢هـ، وهاك قطوفاً يسيرة من ترجمته:

فقد ولد في بلدة الحلوة، ولما بلغ سن الشباب شرع في طلب العلم فقرأ في تلك البلدة على قاضيهما الشيخ ناصر بن عيد - رحمه الله - وكانت له دراية تامة في الفقه، واطلاع واسع على العلوم الشرعية، ومحبة لطلبة العلم والاعتناء بهم، مع حسن الأخلاق، وكريم الشمائل، وطيب التعليم

(١) انظر: الممتاز في مناقب ابن باز «ص ١٢».

والتدريس، وقرأ أيضاً على عالم نجد في زمانه فضيلة الشيخ/ حمد بن عتيق - رحمه الله - وهو أحد كبار العلماء المعروفين بالعلم والفضل والنشاط في الدعوة إلى الله، وحسن التأليف والتصنيف في نصرة الدعوة السلفية دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وهو أحد أئمة الدعوة المعروفين بقوة الاعتقاد وسلامته، فأخذ عنه الشيخ عبد المحسن الاعتقاد والفقه، وقرأ عليه في الحديث وعلومه ورجاله، كما قرأ على غيرهما من علماء عصره، وفقهاء زمانه، فبرع - رحمه الله - في العلوم الشرعية لا سيما في علم الحديث ورجاله، وفي الفقه فإنه أصبح ذا اطلاع واسع فيه.

مما حدا بالملك عبد العزيز - رحمه الله - أن يوليه قضاء الحلوة، بعد أن عرف فيه العلم والفضل، وحسن الأخلاق، والقدرة المؤهلة على القضاء بالحكمة والحزم والموعظة الحسنة، وذلك في عام ١٣٤٠هـ، إلا أنه لم يستمر في قضاؤه سوى سنتين، بعد أن كف بصره، وأصابه ارتعاش في بدنه وجسمه.

وفي عام ١٣٤٢هـ توفي - رحمه الله - في بلدته الحلوة وهي مقر عمله القضائي.

ومن العلماء البارزين من تلك الأسرة، الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز المكني «بأبي حسين» فقد ولد الشيخ

مبارك في بلدة الحلوة التابعة لحوطة بني تميم في عام ١٣٠٣هـ ونشأ فيها، وقرأ على طلبة العلم فيها بعض العلوم الشرعية كالتوحيد والتفسير والفقه والحديث، ثم ارتحل بعد ذلك إلى الرياض لمواصلة طلب العلم، فقرأ على علماء الرياض آنذاك أمثال الشيخ / عبد الله بن عبد اللطيف - رحمه الله - قرأ عليه في التوحيد وكتب العقائد، وكما قرأ على الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن - رحمه الله - الحديث وعلومه وقرأ على الشيخ حسن بن حسين - رحمه الله - الفقه، وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قرأ التوحيد والفقه، كما قرأ على الشيخ / محمد بن محمود الحسني - رحمه الله - الفقه، وعلى الشيخ / عبد الله بن جلعود - رحمه الله - قرأ الفرائض وأتقنها، وقرأ على الشيخ الفلكي حمد بن فارس - رحمه الله - النحو والفلك. وقد جد واجتهد، وثابر على التلقي عن هؤلاء العلماء حتى صار من كبار حملة العلم المعروفين بالعلم والفضل وحسن السيرة، وكان والده الشيخ / عبد المحسن - رحمه الله - هو قاضي بلدة الحلوة فقرأ عليه في بعض العلوم الشرعية في أول طلبه للعلم، ثم لما توفي والده، تولى القضاء بعده، ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء عدة بلدان منها بيشة والأرطاوية ورنية.

ولما تولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الحجاز عينه قاضياً في الطائف، والشيخ مبارك - رحمه الله - يعتبر أحد

العلماء الذين بعثهم الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى مكة لكي يناظروا علمائها ويناقشوهم في مسائل تتعلق بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، وقد أبلى الشيخ مبارك - رحمه الله - في ذلك بلاء حسناً وكانت له اليد الطولى في تبين بعض المسائل وإيضاحها، وظهر الحق إلى جانب علماء الدعوة - رحمهم الله -.

والجدير بالذكر هاهنا أن آخر عمل للشيخ مبارك - رحمه الله - هو قضاء مقاطعة الشعيب، وبالأخص في عاصمة تلك المقاطعة، وهي حريملاء، وكان ذلك في عام ١٣٥٦هـ، ولم يستمر فيها طويلاً بل إنه طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، وتفرغ للطاعة والعبادة والتدريس في بلدة الحلوة حتى وافاه أجله فيها - رحمه الله -.

قلت :- وقصاري القول أن الطابع الغالب على هذه الأسرة، هو طابع الجد في ممارسة الخير، سعيًا في نشدان الكسب الحلال، والمذاكرة الحية في مسائل الدين، مع الالتزام بالفضائل والأخلاق الحميدة - رحم الله أمواتهم وبارك في أحيائهم، وجعل منهم العلماء الصالحين - آمين.

هـ أبناء الشيخ :-

وللشيخ - رحمه الله - أبناء أربعة، وكذلك من البنات ست^(١)، فيكون مجموعهم عشرة - أدام^(١) عليهم النعم؛

(١) من تصويبات سماحته - رحمه الله - حيث ذكرت أن البنات أربع، وكتبت أدام
فكتب أسبغ الله عليهم النعم.

ومنعهم من شرور النقم ..

وأكبرهم عبد الله وبه يكنى سماحته أبو عبد الله . ثم بعد ذلك عبد الرحمن ، وكلاهما يعملان في التجارة وما يتعلق بها ، واستفادا من سماحته الكرم والأريحية وحب النفع للناس وثالثهم أحمد وهو من طلبة العلم يعمل الآن معيداً في كلية الشريعة ، وله جهود طيبة ، ومناشط خيرية وهو مرافق لوالده في السفر والحضر ، بل يقرأ عليه في الجامع الكبير كل صباح خميس كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية الذي جمعه الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي - رحمه الله - وقد انتهى من الجزء الأول فيه ، وقد استفاد من سماحته العلم والحلم والكرم ، ولنا في الله أمل كبير أن يجعله امتداداً لسيرة هذا الإمام الجاهد - أطال الله في عمره على الطاعة ..

ورابعهم بل أصغرهم خالد وهو يدرس الآن في جامعة الملك سعود .

وقد سأل سماحته الشيخ حسين بن ذيب المهان أمير قبائل آل فطيح وأنا برفقته عن أحب أبناء سماحته إليه ، فأجاب - رحمه الله - : «كلهم بمنزلة سواء عندي لا أقدم أحداً على أحد» .

الفصل الثاني

- أ- أوصافه الخلقية
- ب- هيئته ولباسه
- ج- هيئته
- د- فصاحته
- هـ- قوة حافظته وحضور بديهته
- و- فراسته

الفصل الثاني: أوصافه الخلقية

أ - أوصافه الخلقية:

إن الشيخ - رحمه الله - يمتاز باعتدال في بنيته، مع المهابة، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جداً، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقنى الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين، كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمه رائعة تراها على أسارير وجهه إن ابتسم؛ وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين؛ وأوصافه فيها شبه من أوصاف العلماء السابقين - رحمهم الله -.

ب - هيئته ولباسه:

يعتبر الشيخ - رحمه الله - حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك أبداً، ويحرص جداً على لباس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بمشلع وعباءة عودية اللون في الغالب، وهو سلفي في المظهر والشارة.

ج - هيئته :

مما تميز به سماحته - رحمه الله - الهيبة، وقد حدثني غير واحد من كبار العلماء الفضلاء وطلبة العلم أن للشيخ هيبة فيها عزة العلماء مع عظيم مكانتهم وكبير منزلتهم، وهذه الهيبة قذفها الله في قلوب الناس، وهي تنم عن محبة وإجلال وتقدير له، لامن خوف وهلع وجبن منه، بل إن الشيخ - رحمه الله ورعاه - قد فرض احترامه على الناس، بجميل شمائله وكريم أخلاقه، مما جعلهم يهابونه حياءً منه، ويقدرونه في أنفسهم أشد التقدير. ومما زاد هيئته أنه ابتعد عن ساقط القول، ومردول اللفظ، وما يخدش الحياء أشد الابتعاد، فلا تكاد تجد في مجلسه شيئاً من الضحك إلا نادراً ولماماً، بل تجد مجالسه عامرة بذكر الله، والتفكر والتأمل في الدار الآخرة.

ومع هذه المكانة العظيمة، والمنزلة السامية، والهيبة، فإنه آية في التواضع، وحسن المعاشرة، وعلو الهمة، وصدق العزيمة، مع عزة في النفس، وإباء في الطبع، بعيداً كل البعد عن الصلف والتكلف المذموم كأنه واضع بين نصب عينيه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُكَلَّفِينَ﴾ (٨٦).

د - فصاحته:

اللغة العربية لغة جميلة في بابها، ماعة في لبابها وفوائدها، فهي لغة القرآن والسنة، أسلوباً ومنهجاً، ومقصداً ومغزى، وهي الوسيلة إلى فهم الدين، وإدراك أسرارها، وسبر أغوارها، وهي من مستلزمات الإسلام وضروراته.

والشيخ - رحمه الله - يعد بجدارة من أرباب الفصاحة، وأساطين اللغة وخاصة في علم النحو، وفي علوم اللغة العربية كافة.

وفصاحته تبرز في كتابته ومحادثته، وخطبه ومحاضراته وكلماته، فهو ذو بيان مشرق، ونبرات مؤثرة حزينة، وأداء لغوي جميل، ويميل دائماً إلى الأسلوب النافع الذي كان عليه أكثر أهل العلم وهو الأسلوب المسمى «السهل الممتنع» فتجده - رحمه الله - من أكثر الناس بعداً عن التعقيد والتنطع في الكلام والتشديق في اللفظ والمعنى، والتكلف والتمتمة، بل هو سهل العبارة، عذب الأسلوب، تتسم عباراته وكتاباته بالإيجاز والإحكام والبيان.

ومن نوافل الأمور أن يقدر القارئ الكريم ثقافة الشيخ - رحمه الله - في اللغة والأدب وحسن البيان، لأن معرفة ذلك وإتقانه من الأسس الرئيسية في فهم آيات الكتاب ونصوص السنة النبوية، ومعرفة مدلولات العلماء، ولهذا كان الشيخ - رحمه الله - متمكناً مجيداً للخطابة والكتابة.

ومن المؤلف حقاً - في عالم الإسلام - أن الذين يحرمون بصرهم من أهل العلم، يمتازون بالفصاحة في الألفاظ والمعاني، وقوة الخطابة وإتقانها، لأن معظم اعتمادهم على الإلقاء والخطابة في الدرس والوعظ والدعوة، وهذا ما يتجلى واضحاً في الشيخ - رحمه الله -.

والشيخ - رحمه الله وغفر له - خطيب مصقع، وواعظ بليغ سواء في محاضراته الكثيرة النافعة أو تعقيباته على محاضرات غيره، أو في توجيهاته الحكمية، وتوصياته المفيدة، التي تشرئب إليها الأسماع، وتتطلع لها الأفئدة والقلوب الصادقة المؤمنة.

ومن مميزاته وخصائصه الخطابية قدرته على ترتيب أفكاره حتى لا تشتت، وضبطه لعواطفه حتى لا تغلب

عقله، ثم سلامة أسلوبه، الذي لا يكاد يعترضه اللحن في صغير من القول أو كبير، وأخيراً تحرره من كل أثر للتكلف والتنطع^(١).



(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم (١/ص ٩٥).

هـ - قوة حافظته وحضور بديهته :

ومما تميّز به سماحته - رحمه الله - قوة الحافظة، وسرعة البديهة، واستحضار مسائل العلم بفهم واسع، ووفرة في العلم، وشدة في الذكاء، وغزارة في المادة العلمية، فهو - رحمه الله - صاحب ألمعية نادرة، ونجابة ظاهرة.

وإن نعمة الحفظ، وقوة الذاكرة، هما من الأسباب القوية - بعد توفيق الله عز وجل - على تمكنه من طلبه للعلم، وازدياد ثروته العلمية، المبنية على محفوظاته التي وعثها ذاكرته في مراحل التعلم والتعليم، وقد حباه الله من الذكاء وقوة الحفظ وسرعة الفهم، مما مكّنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة.

ومما يؤكّد على ذلك أنه لربما سُئِلَ عن أحاديث منتقدة في الكتب الستة وغيرها من كتب السنة فيجيب عليها مع تخريجها والتكلم على أسانيدھا ورجالها، وذكر أقوال أهل العلم فيها، وهو ممّن منّ الله عليه بحفظ الصحيحين واستحضارهما، ولا يكاد يفوته من متونهما شيء؛ إلا اللهم أنه سُئِلَ مرة ونحن على طعام الغداء عنده، فقال السائل: هل تحفظ الصحيحين فأجاب قائلاً - نعم والله الحمد والمنة - إلا أن صحيح مسلم يحتاج إلى نظر وتربيط.

ومما يؤكد ويبرهن على قوة حافظته وحضور بديهته، أنه

في كلماته ومحاضراته ومواعظه تجده كثير الاستدلال بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أهل العلم الشرعية، يأتي عليها بسياقها ولفظها وتامها، وهكذا في اجتماعات هيئة كبار العلماء، تجده يذكر المسألة وأقوال أهل العلم فيها مبيناً الجزء والصفحة والكتاب المنقول عنه القول.

وثم أمر آخر يؤكد على قوة حافظته أنه يميز بين أصوات محبيه الذين يقدمون للسلام عليه، مع كثرتهم ووفور عددهم، وقد حدّثني بعض من عاصر الشيخ قديماً وحديثاً أنني قدمت للسلام عليه بعد مدة من الزمن طويلة، فبادرته بالسلام، فعرفني من أول وهلة، ورد عليّ السلام منادياً باسمي، وهذا دأبه في أغلب من يقدمون عليه للسلام.

وأيضاً مما يؤكّد على قوة ذاكرته أنك تجده يورد القصص القديمة التي حصلت قبل ستين سنة أو أكثر كأنه مطلع عليها، ينظر إليها ويتأمل في أمرها، وهذا أمر معلوم عند من خالط الشيخ - رحمه الله - وعرفه تمام المعرفة.

و - فراسته :

إن الفراسة حلية معلومة، وخصلة حميدة لكبار العلماء وأهل الفضل والهدى، والفراسة كما قال عنها الإمام ابن القيم - رحمه الله - : الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرّق به بين الحق والباطل، والحال والعاطل،

والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحدّ فراسة، وكان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ووقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشيء: «أظنه كذا إلا كان كما قال» ويكفي في فراسته موافقته ربه في مواضع عدة.

وفراسة الصحابة - رضي الله عنهم - أصدق الفراسة، وأصل هذا النوع من الفراسة عن الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطيء، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قال بعض السلف: «من غص بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السنة لم تخطيء فراسته».

والشيخ عبدالعزيز - رحمه الله وأعلى درجته في المهديين - كان صاحب بصيرة نافذة، وفراسة حادة، يعرف ذلك جيداً من عاشره وخالطه، وأخذ العلم على يديه.

ومما يؤكد على فراسته أنه يعرف الرجال وينزلهم منازلهم، فيعرف الجادّ منهم في هدفه ومقصده من الدعاة

وطلبة العلم فيكرمهم أشد الإكرام، ويقدمهم على من سواهم، ويخصهم بمزيد من التقدير ويسأل عنهم وعن أحوالهم دائماً، وله فراسة في معرفة رؤساء القبائل والتفريق بين صالحهم وطالحهم، وله فراسة أيضاً في ما يعرض عليه من المسائل العويصة، والمشكلات العلمية؛ فتجده فيها متأملاً متمعناً لها، تقرأ عليه عدة مرات، حتى يفك عقدها، ويحل مشكلها، وله فراسة أيضاً في ما يتعلق بالإجابة عن أسئلة المستفتين، فهو دائماً يرى الإيجاز ووضوح العبارة ووصول المقصد إن كان المستفتي عامياً من أهل البادية، وإن كان المستفتي طالب علم حريص على الترجيح في المسألة، أطال النفس في جوابه مع التعليقات وذكر أقوال أهل العلم، وتقديم الأرجح منها، وبيان الصواب بعبارات جامعة مانعة. جزاه الله خيراً، وأعظم له أجراً؛ وجعل الفردوس الأعلى مأواه آمين.

الفصل الثالث: صفاته الخلقية

- أ - عظیم تواضعه
- ب - زهده وعفته
- ج - صدقه
- د - أمانته
- هـ - حلمه وسعة صدره
- و - كرمه

الفصل الثالث

صفاته الخُلقية :

إنه لمن المعلوم المتواتر عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - ممّن تميّز بالخلال الحميدة، والخصال الرشيدة، وجميل الأخلاق، وطيب الفعال، وعظيم التواضع، وهو ممن يقتدى به في الأدب والعلم والأخلاق، بل هو أسوة حسنة في تصرفاته وسمته وهديه المبني على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه، وكثرة التجاءه وتضرعه إلى الله، وعظيم خشيته لله، وزكاء فؤاده وسخاء يده، وطيب معشره، مع اتباع للسنة الغراء، وكثرة عبادة - زاده الله رحمة وغفراناً - وقصارى القول أن للشيخ - رحمه المولى - صفات حسنة، وخالل جميلة، وشيم كريمة، ومناقب فذة عظيمة، يجدر بنا أن نتاولها بشيء من التفصيل؛

أ - عظيم تواضعه :

التواضع هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، ومنشأ التواضع من معرفة الإنسان قدر عظمة ربه، ومعرفة قدر نفسه، فالشيخ - رحمه الله - قد عرف قدر

نفسه، وتواضع لربه أشد التواضع، فهو يعامل الناس معاملة حسنة بلطف ورحمة ورفق ولين جانب، لا يزهو على مخلوق، ولا يتكبر على أحد، ولا ينهر سائلاً، ولا يبالي بمظاهر العظمة الكاذبة، ولا يترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين، والمشي معهم، ومخاطبتهم باللين، ولا يأنف أبداً من الاستماع لنصيحة من هو دونه، وقد طبق في ذلك كله قول الله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) [الفرقان: ٦٣]. وقول النبي ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد». أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

ومما يندرج تحت هذا الخلق خلقاً: السكينة والوقار، وهما من أبرز صفات الشيخ - رحمه الله - وهما أول ما يواجه به الناس سواء القرباء أو البعداء، جلساءه الأذنين أو زواره العابرين، فإن الناس ليتكبدون حوله أينما وجد، في المسجد، في المنزل، في المكتب، وإنه ليصغي لكل منهم في إقبال يخيل إليه أنه المختص برعايته، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو، ومراجعوه من مختلف الطبقات، ومن مختلف الأرجاء، ولكل حاجته وقصده، فيقوم الشيخ - رحمه الله - بتسهيل أمره، وتيسير مطلبه، ولربما ضاق بعضهم ذرعاً عليه، بكلمات يرى نفسه فيها مظلوماً فما من

الشيخ - رحمه الله - إلا أن يوجهه للوقار والدعاء له بالهداية والصلاح، إنها والله صور صادقة، بالحق ناطقة، تدل على تواضع جم، وحسن سكينة، وعظيم أناة وحلم، وكبير وقار.

ومما يؤكد تواضعه - رحمه الله - تلبية دعوة طلابه ومحبيه في حفلات الزواج الخاصة بهم، ويحضر حضوراً مبكراً، ويطلب من أحد الإخوان قراءة آيات من القرآن الكريم، ثم يقوم بتفسيرها للجميع، هذا دأبه والغالب عليه في حضوره للولائم - رفع الله قدره -.

ب - زهده وعفته :

لعل من أبرز ما تميز به شيخنا - رحمه الله - الزهد في هذه الدنيا، مع توفر أسبابها، وحصول مقاصدها له، فقد انصرف عنها بالكلية، وقدم عليها دار البقاء، لأنه علم أنها دار الفناء، متأسياً بزهد السلف الصالح - رحمهم الله - الذين كانوا من أبعد الناس عن الدنيا ومباهجها وزينتها الفانية، مع قربها منهم، فالشيخ - رحمه الله - مثلاً يحتذى به، وعلماً يقتدى به، وقدوة تؤسى في الزهد والورع وإنكار الذات، والهروب من المذائح والثناءات العاطرة، وكم من مرة سمعته في بعض محاضراته، حين يطنب بعض المقدمين في ذكر مناقبه وخصاله الحميدة، وخلال الرشيدة، يقول: «لقد قصمت ظهر أخيك، وإياكم والتمادح فإنه الذبح، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون،

واغفر لي ما لا يعلمون» بمثل هذه الكلمات النيرة، والتوجيهات الرشيدة نراه يكره المدح والثناء كرهاً شديداً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على زهد في القلب وعفة في الروح، وطهارة في الجوارح، وخشية للمولى جل وعلا.

وأما عفته وتعففه فهو بحر لا ساحل له، فهو عف اللسان، عفيف النفس طاهر الذيل بعيداً عن المحارم، مجانباً للمآثم، مقبلاً على الطاعات، مدبراً عن السيئات ومواطن الزلل.

ج - صدقه :

أرسل الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أنزل الله عليه الكتاب تبياناً لكل شيء، فبين ﷺ أهدافه، وقيد مطلقه، وخصص عامه، بعث صلوات الله وسلامه عليه ليطمئ مكارم الأخلاق، فبين ذلك أتم بيان بقوله وفعله وتقريره، وإن من أعظم مكارم الأخلاق التي أمر الله بها وأمر بها رسوله ﷺ «الصدق» وهو مطابقة الخبر للواقع، وقيل هو استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، وبأن لا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

ولقد بلغ الشيخ عبدالعزیز - یبّض الله وجهه ورفع درجته - من الصدق مبلغاً عظيماً، وغاية سامية ومنزلة رفيعة، فتجد جميع الناس يثقون به ويعلمه، وبفتاواه التي يعرفون أن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ويتقبلون نصحه لأنهم يعلمون أنه صادر من قلب صادق مبني على الرحمة والشفقة وحب الهداية للخلق والخير لهم، وهذا الأمر - أعني به الثقة المتناهية - إنما نتجت وحصلت له، من جهة معلومة هي صدقه مع خالقه ومولاه، ونزاهته وإخلاصه.

د - أمانته :

إن الإسلام دين كامل، وشرع شامل، جاء به محمد ﷺ رحمة للعالمين من تمسك به أعزه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وإن مما أمر به هذا الدين الكريم الكامل، وهذا الشرع العظيم الشامل، «الأمانة» فهي خلق فاضل، وسلوك محمود، حث عليه ودعا إليه الإسلام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النساء: ١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وفي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» (أخرجه الترمذي (١٢٦٤)

وحسنه وأبو داود (٢/٢٦٠) وإسناده حسن وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: أن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال مخاطباً النجاشي ملك الحبشة: «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام... وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار...» (أخرجه أحمد في المسند (١/٢٠٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله -). فليس من الغريب أن يكون الشيخ/ عبد العزيز متصفاً بهذه الصفة الحميدة والخلة الرشيدة، والمنقبة الجليلة، وهي من أبرز صفات من لنا به الأسوة الحسنة، والقُدوة الصادقة، نبينا محمد ﷺ ولا أدل على ذلك، من أن العالم الإسلامي بأجمعه قد ائتمنوه ليس فقط على أموالهم وودائعهم وأمانتهم؛ بل على أفكارهم وتوجهاتهم الدينية، فهو مفتي المسلمين، ومرجعهم الأول في هذا العصر، ومما يؤكد ذلك حرص ولاية الأمر، والوجهاء وأعيان البلاد والقضاة وغيرهم، على استشارته في دقائق الأمور وعسيرها، مما يستلزم فكراً وقادراً، وحجة نيرة، ونزاهة في القصد، وإخلاصاً في العمل، وأمانة في الفتوى، ولقد رأيت بأم عيني كثير من هؤلاء، وأولئك، يأتون إليه في منزله ومكتبه لأخذ المشورة الصادقة، والنصح السديد، والتوجيه المفيد، ومما يدل على حبه للأمانة، حرصه الشديد على تذكير الأمة بالأصول النافعة، والكلمات السديدة، في المناسبات العامة: وذلك بكلمة وعظية،

وإرشادات دينية، يرى أن القيام بدورها، والتضلع بمسئوليتها أمانة في عنق كل مسلم وهبه الله علماً وفقهاً في الدين، فجزاه الله خيراً، وأعظم له الثواب؛ وجعله في أعالي الجنان.

هـ : حلمه وسعة صدره:

من الصفات الحميدة، والفضائل الرشيدة، التي تميز بها سماحة الشيخ عبدالعزیز - رحمه الله - على غيره من العلماء، صفة الحلم وسعة الصدر، ولا شك بل ولا ريب أن الحلم من أشرف الأخلاق، وأنبأ الصفات، وأجمل ما يتصف به ذو العقول الناضجة والأفهام المستنيرة، وهو سبيل إلى كل غاية حميدة، وطريق للاحب إلى كل نهاية سعيدة.

ولقد بيّن رسول الله ﷺ منزلة الحليم، وما له من أجر وثواب عظيم عند الله، فقد قال النبي ﷺ لأشج عبدالقيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الأناة والحلم» (أخرجه البخاري ومسلم) وبلوغ الحليم لمنزلة محبة الله ورسوله ليس بمستغرب، وذلك لأن الحلم هو سيد الفضائل، وأسرّ الآداب، ومنبع الخيرات، ومصدر العقل، ودعامة العز، ومنبع الصبر والعفو.

ولقد من الله تعالى على سماحته - رحمه الله - فجمع له بين أكرم خصلتين، وأعظم خلتين وهما العلم والحلم، فبهما تميز عن غيره، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس

من أنفسهم، والتمس العذر لأغلاطهم.
ولعل من المناسب إيراد ما يدل على حلمه وسعة صدره، وشفقته على الناس، فمن ذلك أنه دخل عليه في مجلس القضاء في الدلم، رجل كثير السباب فسبَّ الشيخ وشتمه، والشيخ لا يرد عليه، وعندما سافر الشيخ/عبدالعزیز بن باز إلى الحج توفي هذا الرجل فجهَّز للصلاة عليه، في جامع العذار، وكان إمامه آنذاك الشيخ/عبدالعزیز بن عثمان بن هليل، فلما علم أنه ذلك الرجل تنحى وامتنع عن الصلاة عليه، وقال: لا أصلي على شخص يشتم الشيخ ابن باز، بل صلوا عليه أنتم؛ فلما عاد الشيخ عبدالعزيز من الحج وأخبر بموت ذلك الرجل ترحم عليه، وعندما علم برفض الشيخ ابن هليل الصلاة عليه، قال: إنه مخطيء في ذلك، ثم قال دلوني على قبره فصلي عليه وترحم عليه ودعاه.
ودخل عليه رجل آخر عنده قضية في الصباح الباكر، والشيخ يدرس الطلاب في الجامع - جامع الدلم - فوقف هذا الرجل عليهم، وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قم افصل بين الناس، قم افصل بين الناس، واترك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال: قم يا عبدالله بن رشيد، وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس^(١).

(١) انظر: كتاب ابن باز في الدلم ص ١٥.

وأخبرته برجل اغتابه سنين عديدة متهماً إياه بصفات بذیئة، ونعوت مرذولة وأنه يطلب منه السماح والعفو، فقال: أما حقي فقد تنازلت عنه، وأرجو الله أن يهديه ويثبتته على الحق.

و - كرمه :

الكرم صفة محمودة، ومنقبة جلیلة، وأكرم الوری على الإطلاق نبینا محمد ﷺ، فهو أجود بالخیر من الريح المرسله - وخاصة في رمضان -.

والكرم في اصطلاح العلماء وهو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل، وإكرام السائل مع بذل النائل.

والشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - كرمه معروف مشهور، وكرمه كرم أصیل لا تكلف فيه ولا تنطع، وقد سماه بعض محبيه حاتم الطائي في هذا العصر، فمائدته لا تخلو من ضيوف أبداً، يلتقي عليها الصغير والكبير، والغريب والقريب، وما أظن طعاماً له خلا من عديد الضيفان حتى لكأنه هو القائل:

إذا ما صنعت الزاد فالتمس لي أكیلاً فإنني لست آكله وحدي
أخا سفر أو جار بيت فإنني أخاف مذمات الحوادث من بعدي
وهذه الصفة مما انفرد سماحته - رحمه الله - دون غيره

من العلماء، فهو كريم وكرمه يتمثل في أمور عدة:
أولاً: عطاءه المستمر للفقراء والمحتاجين والمساكين فهو لا يرد طلباً، ولا يمسك شيئاً من ماله لا قليلاً ولا كثيراً، وربما مرَّ عليه بعض الأشهر يستدين على راتبه، ولربما باع أغراضاً مهمة لإنفاق قيمتها في سبيل الله.

ثانياً: يتمثل كرمه في أنه ما يدنو وحده إلى طعامه، ولا يأكل منفرداً وحيداً، وإنما إذا حضر طعامه أحضر الناس على طعامه وسفرته، ويحضر العلماء والطلبة والمفكرون والأدباء والعامّة وعابري السبيل والفقراء والمساكين، فيحيي الجميع ويرحب بهم^(١) أطيب الترحيب، ثم إذا أراد أحدهم أن يستعجل قال: كل باختياره لا ينظر أحد إلى أحدٍ ويقول لمن دعا الله له، جعل الله فيه العافية.

ثالثاً: كرمه مع الدعاة وطلبة العلم، وبذل ماله ونفسه من أجلهم، ولقد كان - رحمه الله - يستدين من أجل رواتبهم، وإعطائهم إياه.

بمثل هذه الأخلاق الرضية، والصفات الحميدة، حصل للشيخ طيب الذكر، وحسن الأثر، لا في الرياض وحدها، ولا في المملكة فحسب، ولا في العالم العربي ولكن في جميع العالم كله، وهناك - والله الحمد والمنة - إجماع أو شبه إجماع على حبه وعلى أنه البقية الباقية الثابتة على طريق السلف الصالح.

(١) انظر: الممتاز في مناقب ابن باز ص ٤٠.

وهذه الصور المشرقة التي سقناها عن كرم الشيخ وجوده تعتبر بمثابة دعوة مفتوحة إلى التنافس في الخير، والتسابق في ميادين الفضيلة والبعد عن الشح والحرص والبخل، وذلك أن الإسلام دين يقوم على التعاون والبر والبذل والإنفاق، ويحذر من الأنانية والإمساك ولذلك رغب ﷺ في أن تكون النفوس بالعطاء سخية، والأكف بالخير ندية، ووصى أمته بالمسارعة إلى دواعي الإحسان، ووجوه البر وبذل المعروف، وإلى كل خلق نبيل.



الفصل الرابع

تسعون صفة ومنقبة من أهم صفات ومناقب الإمام ابن باز - رحمه الله - باختصار وإيجاز

هذه أهم صفاته ومناقبه النيرة، التي امتاز بها - رحمه الله - وهي تدل على كثرة خصاله الحميدة، وأخلاقه الرشيدة، وهي على النحو التالي:

أولاً: الجانب العلمي، فقد برز الإمام ابن باز - رحمه الله - في العلوم التالية حفظاً وتأليفاً وتعليماً وتطبيقاً:

- ١ - التوحيد.
- ٢ - التفسير.
- ٣ - الفقه.
- ٤ - الأصول.
- ٥ - الحديث.
- ٦ - علم الرجال.
- ٧ - الفرق والمذاهب.
- ٨ - اللغة.
- ٩ - الفرائض وغيرها.

ثانياً: جانب العبادة والنسك:

- ١٠ - صلاة الليل وقيامه، فقد تواتر عنه - رحمه الله - أنه لم يتركها قط في حياته.
- ١١ - التبكير إلى الصلاة والمحافظة على الصف الأول طوال عمره.
- ١٢ - ختم القرآن كل ثلاث أو كل أربع ليال على الرغم من كثرة مشاغله وأعباءه العملية.
- ١٣ - الخشوع والبكاء من خشية الله تعالى.
- ١٤ - المحافظة التامة على أذكار الصباح والمساء بما يقارب ساعة كاملة.
- ١٥ - ملازمة الحج والعمرة طوال حياته.
- ١٦ - الحرص التام على النوافل بما فيها صلاة الضحى.
- ١٧ - لسانه رطب من ذكر الله تعالى.
- ١٨ - كثرة صيام التطوع في الصيف والشتاء في أول حياته.
- ١٩ - التقوى والخشية لله تعالى.
- ٢٠ - الإخلاص والصدق مع الله والنية الصالحة.
- ٢١ - كثرة تعلقه بالله تعالى.
- ٢٢ - قوة التوكل والاعتماد على الله.
- ٢٣ - عظيم يقينه بالله سبحانه.
- ٢٤ - الإيمان العميق.

- ٢٥ - العلاقة الصادقة مع الله .
- ٢٦ - صدقة السر وصدقة العلانية فلم يذكر عن الشيخ - رحمه الله - أنه مر عليه يوم ولم يتصدق .
- ٢٧ - القوة في العبادة، فهو يؤدي كل هذه العبادات بعزيمة وقادة، وإيمان وصدق .
- ثالثاً: الزهد والورع:
- ٢٨ - تحري الحلال في أكله ولبسه .
- ٢٩ - بعده عن المشتبهات .
- ٣٠ - الزهد فيما عند الناس .
- ٣١ - الزهد في عموم الدنيا الفانية .
- ٣٢ - عدم التطلع إلى أعطيات أو هدايا أو تجارة .
- ٣٣ - عدم التطلع إلى المناصب .
- ٣٤ - لم يأخذ إجازة قط في حياته العملية، وهي ثلاثة وستون عاماً^(١) .
- ٣٥ - البعد عن المظاهر الكاذبة .
- ٣٦ - عدم التكلف في الملبس والمشرب والمركب .
- ٣٧ - عدم التكلف في سائر أموره العامة والخاصة .
- ٣٨ - ورعه العظيم في أقواله وفتاويه رغم ما رزقه الله من العلم الغزير، فقد سمع منه في مجلس واحد من

(١) ويخطئ كثير من الدعاة والخطباء في جعلهم حياة الشيخ العملية - رحمه الله - ثمانية وخمسون عاماً؛ وأنه لم يأخذ خلالها إجازة .

- مجالسه العلمية أكثر من عشر مرات وهو يقول: الله أعلم، في مسائل يفتي فيها سائر الناس فضلاً عن طلبه العلم.
- ٣٩ - ورعه عن فاحش الكلام وبذيئه، فلا تسمع منه شيئاً.
- ٤٠ - ورعه عن الغيبة والنميمة وسائر الأخلاق الذميمة.

رابعاً: جانب الأخلاق:

- لقد امتاز الإمام ابن باز - رحمه الله - بأخلاق عالية، أصبحت من سجيته - رحمه الله - يتعامل بها دون أي تكلف أو تصنع ومن هذه الأخلاق النيرة التي عرفت عنه:
- ٤١ - سعة الصدر على كثرة الأعمال وتنوعها، وكثرة الناس المترددين عليه وتباينهم، وكثرة المشاكل التي تعرض عليه، فقد كان يستقبل ذلك كله بصدر رحب وسعة بال..
- ٤٢ - التواضع للكبير والصغير، والرجل والمرأة، والأعجمي والعربي، والقريب والغريب..
- ٤٣ - سلامة القلب للناس أجمعين، بعيداً كل البعد عن الحسد والحقد والبغضاء..
- ٤٤ - من طبعه السماحة ومحبة التيسير على المسلمين.
- ٤٥ - الصبر بجميع أنواعه على كثرة المصائب العامة والخاصة التي تنزل به.
- ٤٦ - تحمل أذى الناس ومقابلة ذلك بالإحسان، بل يدفع بالتي هي أحسن.

- ٤٧ - المواساة العامة للمسلمين وخاصتهم ذكرهم وأنشاهم .
- ٤٨ - الذب عن أعراض العلماء والدعاة الصادقين والنهر الشديد لمن يقع فيهم .
- ٤٩ - الأصل عنده حسن الظن بالمسلم مهما كان .
- ٥٠ - الكرم العميق فلم يذكر عن الشيخ - رحمه الله - أنه أكل وحده بل بيته تحول إلى مضافة للجميع .
- ٥١ - الشفاعة المبذولة للجميع .
- ٥٢ - الحلم والأناة .
- ٥٣ - البعد التام عن تصنيف المسلمين وتفريقهم وتجزئتهم .
- ٥٤ - سلامة اللسان؛ فلم يعرف عنه قط أنه اغتاب مسلماً؛ بل لا يسمح أن يذكر عنده مسلم بغيبة أو نيمة .
- ٥٥ - قبول الحق والانصياع له من أي إنسان جاء به .
- ٥٦ - الرجوع إلى الحق، وعدم اللجاجة فيه متى ما تبين له بدليله .
- ٥٧ - استيعاب الناس كلهم على اختلاف آرائهم وبلدانهم وتوجهاتهم .
- ٥٨ - الإنصاف للناس على مستوى الأفراد والجمعيات والبلدان .
- ٥٩ - بعده عن الإسراف في كل شيء: في المدح أو الذم، في الكلام، في الأكل والشرب والملبس والمركب والمسكن وغيرها .

- ٦٠ - الدقة التامة في المواعيد.
- ٦١ - كثرة مشاورته وعدم استبداده برأيه.
- ٦٢ - البعد التام عن مصادرة آراء الآخرين.
- ٦٣ - الوفاء التام لشيوخته والدعاء لهم.
- ٦٤ - بعده التام عن منازعة الأقران، بل كان يجلبهم ويحترمهم ويعظمهم.
- ٦٥ - أخذ العلم ممن دونه بدرجات كبيرة فضلاً عن من هو يقاربه أو يماثله.
- ٦٦ - حسن الإنصات والاستماع للمتكلم مهما كان.
- ٦٧ - العدل في الحديث بين الناس فلا يقدم أحداً لجأه أو ماله.
- ٦٨ - الرغبة في إصلاح ذات البين على مستوى الأفراد والأسر والجماعات.
- ٦٩ - النصح الصادق لكل مسلم.
- ٧٠ - الثبات على الحق.
- ٧١ - عدم التمييز العنصري بين طبقات المجتمع.
- ٧٢ - أدبه الرفيع مع المخالفين وعدم تجريحهم والتغليظ عليهم.
- ٧٣ - قوته في الصدع بالحق، ووقوفه في وجوه الفتن.
- ٧٤ - غيرته العظيمة لدين الله.
- ٧٥ - الانتصار لأهل الحق والوقوف معهم.

خامساً: جانب الدعوة:

كان - رحمه الله ؛ مشغولاً وقته بالخير، والدعوة إليه من قبيل الفجر إلى هزيع الليل، يستوي فيه أيام الجمع والعيدین وغيرها، صيفاً وشتاءً، مقيماً ومسافراً، بل كان - رحمه الله - مشغولاً بأمر الناس حتى قبيل وفاته بأربع ساعات فقط!! ومن هذا الخير الدعوة إلى الله تعالى والتي استولت على جل اهتماماته فمن المجالات الدعوية التي ساهم فيها:

٧٦ - الدعوة بالقدوة ؛ فكان - رحمه الله - مثلاً للرجل العالم العامل الخاشع القانت الزاهد.

٧٧ - الدروس العلمية العامة، والخاصة.

٧٨ - المحاضرات الهادفة والندوات والمواعظ والكلمات النافعة والفتاوى للخاصة والعامة للقريب والبعيد في النوازل وغيرها.

٧٩ - الاحتساب على جميع الناس مهما اختلفت مناصبهم وأعمالهم.

٨٠ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول والفعل والتشجيع والحث.

٨١ - تأليف الكتب وكتابة المقالات، وطباعة الكتب وتوزيعها.

٨٢ - الرد على أهل البدع والخرافات والضلالات بقصد

الهداية والإصلاح.

٨٣ - مراسلة الناس وتوجيههم على اختلاف مناصبهم وأحوالهم.

٨٤ - كفاءة الدعاة والعلماء والمصلحين في كل مكان في العالم.

٨٥ - طرح البرامج الدعوية والإعانة عليها ومساعدتها بما يكفل بنجاحها مادياً ومعنوياً.

٨٦ - الاهتمام والتقصي عن جميع قضايا المسلمين في كل مكان.

٨٧ - مشاركة المسلمين اهتماماتهم: أفراحهم وأتراحهم.

٨٨ - حل المشاكل والخلافات الدعوية بين الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٨٩ - استقبال الوفود الدعوية والاحتفاء بهم وإكرامهم الكرم اللائق بهم.

٩٠ - المشاركة في الجهاد في سبيل الله تعالى ودعم المجاهدين وحث الناس^(١) على إعانتهم، والحرص التام على جمع كلمة المجاهدين، ووحدة صفوفهم، ونصحهم وتوجيههم والتبرع لهم من ماله الخاص - رحمه الله -.

(١) ينظر: مجلة الدعوة العدد: ١٦٨٤ ص ٤٦.

هذه تسعون منقبة من مناقبه النيرة، وصفاته الخيرة، كما هي عدد سنين عمره، ولعلها أكثر من ذلك؛ بل أجل من أن تحصر، فإنه - رحمه الله - إمام وأمة في أمة، عمله وجهاده وصفاته ومناقبه كثيرة، جليلة الوقع، عظيمة النفع، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته آمين؛ وإن اللسان ليعجز، والبيان ليقصر عن حصرها وتعدادها، والله المستعان.

* * *

الفصل الخامس: حياته العلمية

- أ - مكانته العلمية.
- ب - نبوغه المبكر
- ج - شيوخه.
- د - تلاميذه.
- هـ - دروسه العلمية.

الفصل الخامس حياته العلمية

أ - مكانته العلمية :

إن مما لا شك فيه، ولا ريب يعتريه، أنه لا توجد في الإسلام وظيفة أشرف قدراً، وأسمى منزلة، وأرحب أفقاً، وأثقل تبعه، وأوثق عهداً، وأعظم أجراً عند الله، من وظيفة العالم! ذلك لأنه وارث لمقام النبوة، وآخذ بأهم تكاليفها، وهو الدعوة إلى الله وتوجيه خلقه إليه، وتزكيتهم وتعليمهم وترويضهم على الحق حتى يفهموه ويقبلوه، ثم يعملوا به ويعملوا له.

فالعالم بمفهومه الديني في الإسلام، قائد ميدانه النفوس، وسلاحه الكتاب والسنة وتفسيرهما العملي من الكتاب والسنة، ومن فعل النبي ﷺ وفعل أصحابه، وعونه الأكبر الانتصار، في هذا الميدان أن ينسى نفسه ويذوب في المعاني السامية التي جاء بها الإسلام وأن يطرح حظوظها وشهواتها من الاعتبار، وأن يكون حظه من ميراث النبوة أن يزكي ويعلم، وأن يقول الحق بلسانه، ويحققه بجوارحه، وأن ينصره إذا خذله الناس، وأن يجاهد في سبيله بكل ما آتاه الله

من قوة؛ وقد هيا الله لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله هذه الصفات الحميدة، والمناقب الرشيدة فآتاه الله حسن القبول، ورفعته الذكر، وانكباب المسلمين عليه في أقطار المعمورة، إفتاء ودعوة وتوجيهاً وإرشاداً وتسديداً، بل إنه ليعتبر في مكانة علمية رفيعة فهو مفتي المسلمين ومرجعهم في النوائب والكرب والمللمات والشدائد، بعد الله سبحانه، فهو لضعيفهم أب رحيم، ولمظلومهم كهف منيع ولداعيتهم موجه سديد، ولطالبهم معلم رشيد، ولفقيرهم محسن كريم، وأما الوسيلة الكبرى في نجاحه في هذه المكانة العلمية ووصوله إليها، فهي أنه قد بدأ بنفسه في نقطة الأمر والنهي، فلا يأمر بشيء مما أمر الله به ورسوله حتى يكون أول فاعل له، ولا ينهى عن شيء مما نهى الله ورسوله عنه حتى يكون أول تارك له، كل ذلك ليأخذ الناس عنه بالقدوة والتأسي أكثر مما يأخذون عنه بوساطة الأقوال المجردة والنصوص اللفظية، لأنه أدرك - رحمه الله - تمام الإدراك أن تلاوة الأقوال والنصوص لا تعدو أن تكون تبليغاً، والتبليغ لا يستلزم الاتباع، ولا يثمر الاهتداء ضربة لازم، ولا يعدو أن يكون تذكيراً للناسي، وتبكيئاً للقاسي، وتنبيهاً للخامل، وتعليماً للجاهل، وإيقاظاً للخامل، وتحريكاً للجامد ودلالة للضال... أما جر الناس إلى الهداية بكيفية تشبه الإلزام فهو في التطبيقات والتفسيرات العملية التي كان المرشد الأول محمد ﷺ يأتي بها في تربية

أصحابه، فيعلمهم بأعماله، أكثر ما يعلمهم بأقواله... لعلمه وهو - سيد المرسلين ﷺ - بما للتربية العملية من الأثر في النفوس، ومن الحفز إلى العمل بباعث فطري في الاقتداء، وقد رأى مصداق ذلك في واقعة الحديبية حين أمر أصحابه بالقول فترددوا، مع أنهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ، وأنه لا ينطق عن الهوى، ثم عمل فتابعوا في العمل اقتداءً به وكأنهم غير من كانوا.

ومما أوصل سماحته - رحمه الله - إلى هذه المكانة العلمية، والمنزلة الرفيعة، أنه يرى نفسه أنه مستحفظ على كتاب الله، ومؤتمن على سنة رسوله في العمل بها وتبليغها كما هي، وحارس لهما وعليهما أن يحرفهما الغالون، أو يزيغ بهما عن حقيقتيهما المبطلون، أو يعبث بها المبتدعة الضالون، فهو حذر أن يؤتى الإسلام من قبله، تجده لذلك - رحمه الله - يقظ الضمير، متأجج الشعور، مضبوط الأنفاس، دقيق الوزن، مرهف الحس، كثير العمل، قليل الكلام عن نفسه وجهده وجهاده، متتبع لما يأتي الناس، وما يذرون من قول وعمل، سريع الاستجابة للحق، إذا دعا داعيه، وإلى نجدته، إذا ريع سربه، أو طرق بالشر حماه.

ومما أوصله إلى مكانته العلمية أنه قد أخذ على نفسه بالفزع والجد لحرب الباطل أول ما تنجم ناجمته وتظهر

بوادره، فلا يهدأ له خاطر، ولا تلين له قناة، حتى يوسعه إبطالاً ومحواً، ولا يسكت عليه وعنه حتى يستشري شره ويستفحل أمره، فتستغلظ جذوره، ويتبوأ من نفوس العامة مكاناً مطمئناً، بل يحاربه محاربة شديدة حتى يقل ويندثر، وتلك صفة مجيدة، ومنقبة حميدة تذكر لسماحته في كل منكر وباطل - رحمه الله -.

من تلك المقومات، لمكانته العلمية أنه دائماً يتذكر عهد الله على العلماء وأنه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق، وأن الحق هو ما جاء به محمد ﷺ عن ربه عز وجل لهداية البشر وصلاح حالهم وإصلاح نفوسهم.

ومن تلك المقومات، أنه يزن نفسه دائماً بميزان الكتاب والسنة، فأى زيغ واعوجاج وميل، قومه في الحال بالرجوع والإنابة والعودة إلى المصدرين الأصليين والمنبعين العظيمين.

ومما أوصله - رحمه الله - إلى تلك المكانة المتميزة أنه يرد كل ما اختلف فيه إلى الكتاب والسنة، تاركاً آراء العلماء، وأقوال الفقهاء، والتي يرى أنها بعيدة عن الكتاب والسنة، لأن الحق واحد لا يتعدد؛ وله في ذلك سلف صالح من علماء الأمة، وأمناء الملة، فما هي قصة الإمام مالك - بن أنس -

رحمه الله - مع الإمام ابن مهدي ^(١) - رحمه الله - وهو قرينه في العلم والإمامة - حينما عزم على الإحرام من المسجد النبوي، وعلل ذلك قائلاً: إنما هي بضعة أميال أزيدها، فقال له مالك: أو ما قرأت قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وأية فتنة أعظم من أن تسول لك نفسك أنك جئت بأكمل مما جاء به رسول الله ﷺ؟

أو كلاماً هذا معناه... ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقال كلمته الجامعة التي كان عليها لالألوهي بل كأنها مستلة من مشكاة النبوة، وهي قوله: «فما لم يكن ديناً فليس اليوم بدين».

ومن أبرز مقومات مكانته العلمية التي تبوأها هي أنه يقدم دينه والوحي على العقل، ويجعل الرأي تبعاً للنص ويحكم عقله في لسانه، فلا يصدر كلاماً إلا بعد أن يتحرى ويتروى فيه، وينظر نظرة ذات اعتبار وتقدير في آرائه وفتاويه، ويجعل ميزان الترجيح داخلاً في أمور مهمة من المصلحة

(١) قال سماحته يبين من هو ابن مهدي لاشتراك أكثر من واحد في هذا الاسم قلت: هو الإمام المعروف عبدالرحمن بن مهدي إمام السنة ثقة ثبت إمام في الحديث من شيوخ الإمام أحمد، ومن أقران يحيى بن سعيد القطان.

والضرورة والزمان والمكان والحال، ودرء المفسد، بل إنه يميز بين أقل الخيرين وأكثر الشرين مع دفع أعلاهما ضرراً وأضراراً، وبين خير الخيرين وشر الشرين، لذلك غلب صوابه على خطئه في الفهم والاجتهاد.

وكان - رحمه الله - يزن الشدائد التي تصيبه في طريقه إلى إقامة دين الله بأجرها عند الله ومثوبتها في الدار الآخرة، ولا يهتم بما يفوته من أعراض الدنيا، وسلامة البدن، وخفض العيش وراحة البال، فما أصابه من أمرٍ من أمور الابتلاء يعد طريقاً إلى الجنة، ووسيلة إلى رضى الله.

ومن أهم مقومات مكانته العلمية أنه ذائد عن حمى الدين، واقف بالمرصاد لمن يريد العلو في الأرض والفساد والضلال بين العباد، لا يقر باطلاً أو منكراً، ولا يسكت أو يتجاهل مخالفة صريحة للدين، ولا يتساهل أبداً في حق الله، ولا يرضى مطلقاً عن ما يسخط الله من أي شخص كائن من كان، بل يقول كلمة الحق، ويدل عليها، ويحرص أشد الحرص على بيان الحق وإيصاله للأمة أجمع، فله درّه ما أقواه وما أجلده فجزاه الله خير الجزاء عن أمة الإسلام، فقد قدم جهداً كبيراً، وبذل وقتاً ثميناً للأمة فنال بذلك جمال الأحداث، وطيب الثناء، والأمة هي شهود الله في الأرض، وأن الأمة تشهد والتاريخ يشهد والعلماء يشهدون أن ابن باز -

رحمه الله - أمة في رجل، ورجل في أمة.

بمثل هذه الخلال الحميدة التي أشرنا إليها إشارات يسيرة، باللمحة المنبهة، تبوأ ابن باز - رحمه الله - هذه المكانة العلمية التي أوصلته إلى أعلى المراتب، وأسنى المناصب، وهو التوقيع عن رب العالمين في الإفتاء والدعوة إلى الله^(١)، وهذا قليل من كثير في مكانته العلمية، ومنزلته الدينية - رحمه الله رحمة واسعة - آمين.

وإننا لنفرح أشد الفرح أن الله قد ادّخره لهذا العصر المتلاطمة أمواجه بالفتن، والظاهر فيه أوار المحن والذي تأذن فيه أيضاً فجر الإسلام بالانبلاج، هذا العالم الرباني، والإمام المصلح، الذي برز^(٢) الجميع في شجاعة الرأي وقوة العلم والعقل، وسلامة الفكر والتدبير، وجرأة اللسان والقلب، والزهد والورع فهز النفوس الجامدة، وحرك العقول الراكدة، وأيقظ المشاعر الخاملة، وترك ذكره وعمله دويماً وصوتاً ملاً سمع الزمان، وسيكون له شأن أيما شأن، بإذن الواحد المنان، وربنا الرحمن المستعان.

(١) راجع كتاب آثار الإمام الإبراهيمي (١٠٩/٤ - ١١١).

(٢) معنى برز - أي فاق وتجاوز من توضيحات سماحته - رحمه الله -.

ب - نبوغه المبكر:

لقد عرف سماحته بالنبوغ المبكر والألمعية النادرة، والنجابة الظاهرة، والذكاء المفرط منذ نعومة أظفاره حتى بَرَّ أقرانه، وفاق أترابه، فهو منذ صغره صاحب همة عالية، ونفس أبية، وقلب طموح، جعلته تلك الصفات الجليلة موضع تقدير واحترام، وتبجيل وتعظيم، لكل من عرفه آنذاك أو خالطه وزامله.

ومن أبرز الأدلة، وأبين الأمثلة على نبوغه المبكر، وتوقد ذهنه، وشدة ذكائه، حفظه المتقن لكتاب الله عز وجل قبل البلوغ، وحفظه لبعض المتون العلمية، وتطّعه للعلم والحرص عليه أشد الحرص.

أما أهم الأسباب التي جعلته يقبل على العلم، ويقدر من وقته الشيء الثمين لذلك مع ذهن وقاد، وذكاء مفرط، ونبوغ واطلاع تعود إلى خمسة أسباب:

١ - إخلاص النية في طلبه للعلم، مع صدق القصد، وحسن التوجه إلى الله.

٢ - نشأته الصالحة في بيت علم وهدى وإيمان: وكان يجد من أمه - رحمها الله - التشجيع المستمر، والدعوات الصالحة، والحث والتأكيد على أهمية طلب العلم.

٣ - عناية إلهية كريمة، ومنة ربانية رحيمة، ونعمة امتن الله بها على الشيخ فكان لها أعظم الأثر، وأطيب الثمر، في نبوغه العلمي، وتفوقه في مجال الفقه والفهم لأمر الدين.

٤ - دقة استحضاره وسلامة منهجه واستقامة حياته، وجولان ذهنه، وحسن استجابته لنصائح أساتذته وشيوخه.

٥ - استعداد الفطري، وصفاء ذهنه، وحضور بديهته، وقوة حافظته، واستثمار وقته في البحث والمطالعة، مع توقد في الهمة، وتوفير الرغبة الملحة في معرفة العلم بمختلف فنونه، والحرص على الدليل في كل مسألة من مسائل العلم المختلف فيها.



ج - شيوخه :

إن سماحته - رحمه الله - علّم بارز من أعلام الأمة الإسلامية، وقد نهل علمه، وأخذ علومه الشرعية، عن علماء بارزين، وأئمة ناصحين صادقين، لهم القدح المعلى في العلم والدين، استفاد منهم أشد الاستفادة، وأخذ عنهم الصفات الحميدة، والعلوم الشرعية المفيدة، والتوجيهات السديدة، والأخلاق الرشيدة، مما كان لها - جميعاً - أكبر الأثر في تكوينه وتحصيله العلمي وهم على النحو التالي :

١ - سماحة الشيخ الفاضل / محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - وهذه ترجمته بإيجاز واختصار :

* ولادته :

ولد في الرياض عام ١٢٨٣هـ .

* نشأته :

نشأ فيها نشأة حميدة، ورُبي على أحسن الأخلاق، وأفضل الصفات، إذ كان آنذاك والده الإمام العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - الإمام المعروف، هو مرجع المسلمين ومصدرهم في العلم

والفتوى، فحفظ المترجم له القرآن في حياة والده، ثم شرع في طلب العلم وتحصيله والاجتهاد فيه.

* شيوخه:

- ١ - والده الإمام عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - .
- ٢ - أخوه الإمام الشيخ / عبدالله بن عبداللطيف - رحمه الله - .
- ٣ - الشيخ العلامة / محمد بن محمود - رحمه الله - .
- ٤ - الشيخ العلامة / إبراهيم بن عبدالملك - رحمه الله - .
- ٥ - الشيخ العلامة الفهامة / حمد بن عتيق - رحمه الله - .
- ٦ - الشيخ العالم الورع / حسن بن حسين آل الشيخ - رحمه الله - .
- ٧ - الشيخ العلامة / أبو بكر بن خوقير - رحمه الله - أخذ عنه علم الحديث، وله منه إجازة مطولة فيه.

وغيرهم من علماء عصره وزمانه؛ وجدًّا - رحمه الله ؛ واجتهد في سائر العلوم، حتى صارت له اليد الطولى في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وعلوم العربية حتى عدَّ من كبار علماء وقته وزمانه.

* أعماله:

- ١ - عينه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قاضياً في القويعة ثم في الوشم.

٢ - بعثه الملك عبدالعزیز إلى بلاد عسیر والحجاز مرشداً وداعياً إلى الله .

٣ - عين أخيراً قاضياً لعاصمة المملكة الرياض ومفتياً ومدرساً فيها .

* تلامیذه :

أخذ العلم عنه جملة وافرة من التلاميذ نقتصر على أبرزهم :

١ - سماحة الإمام الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبداللطیف آل الشيخ - رحمه الله .-

٢ - الشيخ العلامة / عبداللطیف بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله .-

٣ - الشيخ العلامة / عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ ؛ رحمه الله .-

٤ - الشيخ العلامة الإمام / عبدالله بن محمد بن حمید - رحمه الله .-

٥ - أبناء المشايخ العلماء عبدالله وعبدالرحمن وإبراهيم - رحمهم الله .-

٦ - الشيخ العلامة / مبارك بن عبدالمحسن بن باز - رحمه الله .-

٧ - الشيخ العلامة / عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن بن

حسن آل الشيخ - رحمه الله - .

٨ - سماحة إمامنا العلامة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - .

٩ - الشيخ العلامة / حمد بن محمد الجاسر - متعه الله بالصحة والعافية - .

* وفاته:

كان - رحمه الله - جواداً كريماً مضيافاً، حسن الخلق لطيف العشرة، متواضعاً، سليم الصدر لين الجانب، باذلاً نفسه ووقته للعلم والفتيا ومساعدة الناس وبيان الحق للأمة فلم يزل على حاله الكريمة الطيبة حتى توفي يوم الأحد الثاني من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٦٧هـ - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنان - آمين^(١).

(١) مصادر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون، روضة الناظرين، علماء الدعوة، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، الدرر السنية، علماء آل الشيخ للمؤلف؛ مشاهير علماء نجد.

٢ - الإمام الزاهد العالم العامل المحدث سعد بن حمد بن علي بن عتيق - رحمه الله - :
* ولادته :

ولد - رحمه الله - في بلدة الحلوة عام ١٢٦٨هـ .

نشأته :

نشأ - رحمه الله - في بيئة علمية معروفة بالخير والتقوى والصلاح، فوالده الإمام المبجل والعالم الأجل الشيخ / حمد بن علي بن عتيق - رحمه الله - حرص عليه أشد الحرص ورباه أحسن التربية وأفضلها، فشرع في القراءة عليه، في القرآن الكريم والعلوم الشرعية الأخرى كالحديث والتوحيد والفقه والتفسير والنحو؛ ثم سمت همته، وقويت عزيمته للسفر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ للتزود من العلوم النافعة وتحصيلها، والقراءة على علماء الحديث فيها وأخذ الإجازات العلمية والحديثية منهم .

* شيوخه :

- ١ - والده العالم الورع الصادق بالحق الإمام / حمد بن علي ابن عتيق - رحمه الله - .
- ٢ - العلامة الشهير محدث الهند / عزيز بن حسين الدهلوي - رحمه الله - .

- ٣ - العلامة المحقق صاحب التصانيف المشهورة / صدّيق بن حسن خان القنوجي - رحمه الله - .
- ٤ - العلامة المعروف والمحدث الشهير / حسين بن محمد الأنصاري الخزرجي - رحمه الله - .
- ٥ - العلامة المعروفة الشيخ / محمد بن بشير السندي ؛ رحمه الله - وغيرهم من علماء الهند المعروفين، وقد أجازهم أغلب هؤلاء أمثال الأنصاري ونذير حسين، لما رأوا منه الإقبال على العلم، والبراعة فيه، والاستفادة منه، وأثنوا عليه ثناءً عطرًا.
- ٦ - المحدث العلامة الشيخ / شعيب بن عبدالرحمن الدكالي - رحمه الله - .
- ٧ - الشيخ الفقيه العلامة / أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي - رحمه الله - وغير هؤلاء من العلماء المكيين المعروفين، أخذ عنهم العلم والفهم السديد، والرأي الرشيد إبان حجه أثناء عودته من الهند - رحمه الله - .

* أعماله :

- ١ - عينه الإمام عبدالله الفيصل آل سعود قاضياً على الأفلاج مكان والده ..
- ٢ - أقره الأمير محمد بن رشيد على قضاء الأفلاج بعد استيلائه على نجد ..

- ٣ - عينه الملك عبدالعزیز - رحمه الله - قاضياً في الرياض على جميع قضايا البادية.
- ٤ - اشتغل بإمامة الجامع الكبير بالرياض الفروض الخمس دون الجمعة، ومعلماً ومدرساً فيه.

* تلامیذه:

- ١ - سماحة الشيخ / عبدالله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - رئيس القضاة.
- ٢ - سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - المفتي العام للمملكة.
- ٣ - سماحة الشيخ / عمر بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - رئيس الهيئات.
- ٤ - فضيلة الشيخ / عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - نائب رئيس المعاهد والكلیات.
- ٥ - الشيخ العلامة / سليمان بن سحمان الخثعمي - رحمه الله - صاحب المؤلفات المشهورة.
- ٦ - الشيخ العلامة / عبدالله العنقري - رحمه الله - قاضي المجمع وتوابعها.
- ٧ - الشاعر الكبير الشيخ / محمد بن عثيمين - رحمه الله - .
- ٨ - الشيخ العلامة المعمر / عبدالعزیز مرشد - رحمه الله - .
- ٩ - الشيخ العلامة / فيصل بن عبدالعزیز آل مبارك - رحمه الله

- قاضي الجوف وتوابعها .

- ١٠ - إمامنا العلامة/ عبدالعزیز بن عبدالله بن باز - رحمه الله
- المفتي العام للمملكة، قال: أدركته وقد كبر سنه،
ورق عظمه، وقرأت عليه في الحديث والعقيدة.

* مؤلفاته :

- ١ - حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض .
- ٢ - عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية .
- ٣ - نيل المراد بنظم متن الزاد .
- ٤ - نظم المفاتيح لابن القيم .

وغير ذلك، واستوعبها أو كاد شيخنا العلامة
إسماعيل بن سعد بن عتيق - حفظه الله - في مجموعته
الموسوم: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن
حمد بن عتيق - رحمه الله -».

* وفاته :

ما زال مقبلاً على العلم باذلاً نفسه مجاهداً لله بالقلم
واللسان، والحجة والبيان، مشغلاً وقته بالذكر والعبادة،
وعلى أحواله وسجاياه الكريمة، حتى توفي في مدينة الرياض
بعد أن كف بصره وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر
جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ، ودفن في مقبرة العود في

الرياض، وقد صلى عليه جمع غفير من المسلمين في جامع الرياض الكبير، وكان إمام المسلمين في الصلاة سماحة الشيخ محمد بن عبداللطيف - رحم الله الجميع -^(١).

(١) مصادر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون، روضة الناظرين، تراجم لمتأخري الحنابلة، علماء الدعوة، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، تراجم مختصرة لآل عتيق بقلم إسماعيل بن عتيق؛ مشاهير علماء نجد.

٣ - الشيخ العالم الزاهد: حمد بن فارس بن محمد آل فارس - رحمه الله - :

* ولادته:

ولد - رحمه الله - عام ١٢٦٣هـ في بلدة العطار.

* نشأته:

نشأ - رحمه الله - في بيئة علمية حيث أن والده الشيخ فارس من أهل العلم فنشأ نشأة طيبة، ورباه تربية صالحة، فلازم والده ملازمة تامة، حتى حفظ عليه القرآن الكريم، وقرأ عليه في علوم الفرائض والحساب، ومبادئ العلوم.

* شيوخه:

- ١ - والده الشيخ/ فارس بن محمد آل فارس - رحمه الله - .
- ٢ - العلامة الشيخ/ عبدالله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني - رحمه الله - .
- ٣ - الإمام العلامة الكبير الشيخ/ عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن آل الشيخ - رحمه الله - .

قرأ عليه جملة من العلوم الشرعية، وأدرك فيها إدراكاً جيداً، وبرع في النحو براءة تامة حتى صار أنحى أهل نجد في زمانه، وكان له اطلاع واسع في علوم الفلك والحساب

والأوقات والبروج والمنازل.

* أعماله:

- ١ - عينه الإمام عبدالله الفيصل آل سعود على وظيفة أمين بيت المال - وهي بمثابة وزارة المالية -.
- ٢ - عينه الإمام عبدالله الفيصل آل سعود مديراً عاماً لأوقاف آل سعود.
- ٣ - أقره الإمام عبدالرحمن الفيصل والملك عبدالعزيز على هذه الوظيفة حتى وفاته - رحمه الله -.
- ٤ - اشتغل مع أعباء العملية والوظيفية بالتدريس في مسجد الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - في حي دخنة بالرياض، ودرس عليه جملة من التلاميذ وطلاب العلم، ورواد المعرفة الشرعية.

* تلاميذه:

- ١ - سماحة الشيخ / عبدالله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - رئيس القضاة.
- ٢ - سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - المفتي العام.
- ٣ - سماحة الشيخ / عمر بن حسن آل الشيخ؛ - رحمه الله - رئيس الهيئات.
- ٤ - الشيخ العلامة / سليمان بن سحمان - رحمه الله -.

٥ - الشيخ العلامة/ عبد الله العنقري - رحمه الله - قاضي
المجموعة.

٦ - الشيخ العلامة/ عبد الرحمن بن عدوان - رحمه الله -.

٧ - ابنه الشيخ/ محمد بن حمد بن فارس - رحمه الله -.

٨ - سماحة إمامنا العلامة الشيخ/ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -.

وغير هؤلاء من العلماء المعروفين المشهورين الذين
استفادوا منه العلم الغزير - رحمه الله -.

* وفاته:

كان المترجم له مع علمه ديناً متعبداً كثير الصيام
والقيام، والعبادة والزهد والورع مع أن بصره قد كف، فلم
يزل على حالته الحميدة وسيرته المرضية، حتى توفي في
مدينة الرياض بعد العصر من اليوم الثامن والعشرين من شهر
جمادى الآخرة عام ١٣٤٥هـ، وصلى عليه في جامع الرياض،
وحضر جنازته حشد كبير، وجمهور غفير، من المسلمين فيهم
الأمراء والأعيان - رحمه الله تعالى^(١) وكان إمام المسلمين
في الصلاة عليه الشيخ/ محمد بن عبد اللطيف - رحمه الله -.

(١) مصادر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون، روضة الناظرين، تراجم لمتأخري
الحنابلة، تاريخ صالح آل مطلق، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز؛ مشاهير
علماء نجد.

٤ - العلامة المفضل الزاهد الورع / صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ - رحمه الله - .

* ولادته:

لم تذكر المصادر المترجمة له سنة ولادته، وكان مولده في السليمة إحدى بلدان محافظة الخرج .

* نشأته:

نشأ - رحمه الله - في بيئة علمية إذ والده الشيخ عبدالعزيز كان من العاملين بالقضاء مع والده الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، الذي كان قاضياً لجميع بلدان مقاطعة الخرج، فلما مات والده الشيخ عبدالعزيز، انتقل المترجم له إلى الرياض ونشأ في بيت عمه وأمه نشأة صالحة، ودخل الكتاب وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم مبتدئاً بالمتون العلمية المهمة وخاصة كتب شيخ الإسلام ومجدد الملة والدين الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وغير ذلك من مختصرات العلوم النافعة فأدرك طرفاً طيباً منها، ونشأ على الخير والهدى والصلاح منذ نعومة أظفاره،

وحدائة سنه ولما شب وكبر في السن أخذ يتعاطى التجارة، مع الحرص على تحري العقود الصحيحة والنزاهة وحسن المعاملة.

* شيوخه:

- ١ - الشيخ العلامة/ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله ..
- ٢ - الشيخ العلامة/ عبدالله الخرجي - رحمه الله ..
- ٣ - الشيخ العلامة/ حمد بن فارس - رحمه الله ..
- ٤ - الشيخ العلامة/ محمد بن محمود - رحمه الله ..

* أعماله:

- ١ - عينه الملك عبدالعزيز مفتياً ومرافقاً له في غزواته، وآخرها غزوة جراب عام ١٣٣٣هـ.
- ٢ - ولاة الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٧هـ قضاء مدينة الرياض لمشاكل الحاضرة.
- ٣ - جلس للتدريس في مسجد الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله ..

* تلاميذه:

أخذ العلم عنه جملة وافرة من العلماء وطلاب العلم النجباء أبرزهم:

- ١ - الشيخ العلامة/ عبدالله بن محمد بن حميد - رئيس المجلس الأعلى للقضاء - رحمه الله -.
 - ٢ - الشيخ العلامة/ عبدالله بن يوسف الوابل - متع الله به -.
 - ٣ - الشيخ العلامة/ سليمان بن عبيد - رحمه الله -.
 - ٤ - الشيخ العلامة/ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك - رحمه الله -.
 - ٥ - وسماحة إمامنا العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - المفتي العام للمملكة وهو أول من قرأ عليه من الشيوخ، وكان يحبه ويجلّه كثيراً، ويخصه بالنفع والإرشاد؛ وأغلب قراءته عليه في كتب العقيدة ومتونها.
- * وفاته:

استمر - رحمه الله - في قضاء الرياض والتدريس فيها، وبذل العلم والنصح الصادق مع الزهد في الدنيا والعفاف عنها، مع الحرص التام على العبادة وكثرة الذكر، حتى أصيب بآلم شديد في رأسه وعينه، واستعفى بسبب ذلك من القضاء، فأعفي، ثم سافر إلى مصر للعلاج من هذا المرض الذي ألمّ به عام ١٣٥٤هـ، ولكنه ذهب وعاد بدون فائدة وعائدة، والأمر بيد الله، وطال معه هذا المرض حتى مات منه عام ١٣٧٢هـ - رحمه الله - وكانت جنازته مشهودة مشهورة محشودة، حضرها الأمراء والأعيان وطلبة العلم وغيرهم من عامة الناس، وصليّ

عليه في جامع الرياض الكبير، وكان إمام المسلمين في الصلاة عليه سماحة المفتي الأكبر الشيخ / محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ودفن في مقبرة العود - رحمه الله تعالى - ^(١).

* * *

(١) مصادر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون، روضة الناظرين، مشاهير علماء نجد، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، علماء آل الشيخ للمؤلف.

٥ - الشيخ / سعد بن وقاص البخاري - رحمه الله -
ذكر سماحته - رحمه الله - أنه أخذ عنه علم التجويد،
وكان للشيخ سعد المذكور - رحمه الله - دكان صغير في
الشامية قرب المسجد الحرام.

وقد بحثت له عن ترجمة وافية موسعة، فلم أجد من
ذلك شيئاً، والمقصود وجملته القول: أنه من العلماء الفضلاء
المعروفين بسلامة المعتقد، وأصالة الرأي، وحسن التعليم،
وإتقان التجويد، وقد شارك سماحته في الأخذ عن الشيخ سعد
- رحمه الله - علم التجويد كثير من العلماء وطلبة العلم
النجديين، وذلك لندرة وعزة هذا العلم في نجد آنذاك -
فرحمه الله -. منهم الشيخ العلامة / عبدالله بن حسن قعود
- متع الله به -. .

٦ - الشيخ الإمام العلامة/ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - :
 وهو علم على رأسه نار، المفتي الأكبر، والإمام الأوحد،
 الأصولي الفقيه المحدث، المعروف المشهور بالعلم والفضل،
 وقوة الرأي، وعظيم التجربة، وكبير الحكمة والحنكة، وحسن
 التدبير كان - رحمه الله - جبلاً شامخاً من جبال المعرفة، وليثاً
 مغواراً مقداماً من ليوث الحق والدين، لازمه الشيخ عبدالعزيز -
 رحمه الله - مدة طويلة تقدر نحو عشر سنين ملازمة تامة، بل كان
 من أخص تلامذته، وأشهرهم على الإطلاق، وكان شيخنا
 عبدالعزيز - رحمه الله - يجله كثيراً ويذكره بالخير، ولا يملك نفسه
 عن البكاء إذا ذكره وفاءً له وحباً لمثله، واعترافاً بفضل عليه، وذكراً
 لسعة علمه، مع قوته في الحق وصبره على المدلهمات الصعاب -
 رحمه الله - ولم أرى له إلى الآن ترجمة مفصلة موسعة فيها ذكر
 مناقبه وخصاله ومواقفه الحميدة، ولعلّ حفيده معالي شيخنا
 المفضل/ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ -
 حفظه الله - ينوء بحمل هذا الأمر، فإنه أحق بهذه الترجمة وأهل
 لها، لما يملكه من قلم سيّال، وجودة تعبير، وإمام بمخارجه
 ومداخله - رحمه الله - وهذه ترجمة مختصرة موجزة له^(١) :

(١) وتعتبر ترجمة معالي شيخنا العلامة/ عبدالله بن سليمان المنيع - حفظه الله - أوفى
 ترجمة له مع وجازتها.

* ولادته:

ولد في الرياض في السابع عشر من شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وإحدى عشرة من الهجرة.

* نشأته:

نشأ في بيئة علمية معروفة بالخير والعلم والإيمان، وخاصة في كنف والده الشيخ إبراهيم، ولما بلغ الثامنة من عمره أدخله مدرسة تحفيظ القرآن التي هي للمقرئ المعروف عبدالرحمن بن مفيريج - رحمه الله - فختم القرآن تلاوة وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم أصيب بمرض في عينيه وطراً عليه العمى، فكان صابراً محتسباً وأعاد قراءة القرآن مرة أخرى، وهو في الرابعة عشر من عمره، حتى ختمه وحفظه حفظاً تاماً، ثم شرع في قراءة المتون العلمية وخاصة مختصرات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومبادئ النحو والفرائض وغير ذلك من كتب العلم وفنونه المتنوعة، حتى نبغ - رحمه الله - في سائر الفنون.

* شيوخه:

- ١ - والده الشيخ العلامة/ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله -.
- ٢ - عمه الشيخ العلامة/ عبدالله بن عبداللطيف

آل الشيخ - رحمه الله -.

٣ - الشيخ العلامة المحدث / سعد بن حمد بن علي بن عتيق
- رحمه الله -.

٤ - الشيخ العلامة النحوي / حمد بن فارس بن محمد آل
فارس - رحمه الله -.

٥ - الشيخ العلامة الفرضي / عبدالله بن راشد بن جلعود
العنزي - رحمه الله -.

وغير هؤلاء من العلماء الأجلاء الذين أخذ عنهم العلم
الصافي ونهل من معينهم الصافي - رحمه الله -.

* أعماله:

تولى - رحمه الله - كل الأعمال الدينية وأدارها باقتدار
وحكمة وتجربة وحنكة، وهذه أبرز أعماله التي تولاهها،
والمسؤوليات التي أنيطت به، وإنها أعمال ومسؤوليات تنوء
بحملها العصبه من الرجال، ولكن الله وفقه لحملها والقيام بها
وعليها على أحسن ما يرام وهي على النحو التالي:

١ - رئاسة دار الإفتاء والبحوث العلمية.

٢ - رئاسة القضاة.

٣ - رئاسة الكليات والمعاهد العلمية.

٤ - رئاسة الجامعة الإسلامية.

٥ - رئاسة دور الأيتام.

- ٦ - الإشراف العام على رئاسة تعليم البنات .
 - ٧ - رئاسة المعهد العالي للقضاء .
 - ٨ - رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي .
 - ٩ - رئاسة المكتبة السعودية بالرياض .
 - ١٠ - رئاسة المعهد الإسلامي في نيجيريا .
 - ١١ - رئاسة المجلس الأعلى للقضاء .
 - ١٢ - رئاسة معهد إمام الدعوة العلمي .
 - ١٣ - خطيب الجامع الكبير وإمام العيدين وإمامة مسجده - رحمه الله - .
 - ١٤ - الإشراف على نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا .
 - ١٥ - رئاسة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية .
 - ١٦ - الإشراف على ترشيح الأئمة والمؤذنين ، وتعيين الوعاظ والمرشدين .
 - ١٧ - بدأ - رحمه الله - في إنشاء مجلس هيئة كبار العلماء وأثبت في ميزانية عام ١٣٨٩هـ غير أن المنية وافت سماحته - رحمه الله - قبل أن يباشر المجلس أعماله .
- هذا موجز مختصر لأعمال سماحته - رحمه الله - التي كان يضطلع بها ، ويقوم بها ويشرف عليها .
- * تلاميذه :

له جملة وافرة من الطلاب والتلاميذ الذين لهم المكانة

السنية، والمنزلة العلية، بين أفراد المجتمع، ولعل حصرهم أمر متعذر لكثرتهم ووفور عددهم، ولكننا نحيط من القلادة ما أحاط بالعنق فنذكر أبرزهم وهم على النحو التالي:

١ - العلامة الجليل الشيخ / عبدالله بن محمد بن حُمَيْد - رحمه الله - .

٢ - سماحة إمامنا العلامة / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - .

٣ - الشيخ العلامة المعمر / عبدالله بن يوسف الوابل - حفظه الله ومتع به - نزيل أبها .

٤ - الشيخ العلامة / عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد - رحمه الله - .

٥ - الشيخ العلامة / عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - .

٦ - الشيخ العلامة / عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - .

٧ - الشيخ العلامة / صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ - رحمه الله - .

٨ - الشيخ العلامة / عبدالله بن عمر بن دهيش - رحمه الله - .

٩ - الشيخ العلامة / سليمان بن عبيد السلمي - رحمه الله - .

١٠ - الشيخ العلامة / عبدالرحمن بن فارس - رحمه الله - .

١١ - الشيخ العلامة / حسن بن عبداللطيف المانع - رحمه الله - .

الله - .

١٢ - الشيخ المفضل / عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان ؛
حفظه الله ومتع به - .

١٣ - الشيخ المفضل / محمد بن مسلم آل عثيمين ؛ حفظه
الله ومتع به - .

١٤ - الشيخ العلامة / راشد بن صالح بن خنين - حفظه الله
ومتع به - .

١٥ - الشيخ العلامة الفقيه / عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل -
حفظه الله ومتع به - .

١٦ - الشيخ العلامة / عبدالله بن سليمان المنيع - حفظه الله
ومتع به - .

١٧ - الشيخ العلامة / صالح بن محمد اللحيدان - حفظه الله
ومتع به - .

١٨ - ابنه فضيلة الشيخ / عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل
الشيخ - حفظه الله ومتع به - .

١٩ - ابنه فضيلة الشيخ / إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل
الشيخ - حفظه الله وعافاه - .

٢٠ - الشيخ العلامة الشيخ المعروف / عبدالله بن عبدالرحمن
الجبرين - حفظه الله ونفع به - .

٢١ - الشيخ العلامة / محمد بن عبدالرحمن بن قاسم
العاصمي - حفظه الله ونفع به - .

- ٢٢ - الشيخ المفضل/ أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم العاصمي - حفظه الله ومتع به - .
 ٢٣ - الشيخ العلامة/ محمد بن عبدالكريم السليمان - حفظه الله ومتع به - .

وغير هؤلاء من العلماء المعروفين، والقضاة المشهورين، وطلبة العلم النابهين، وأساتذة الجامعات ممن تلقوا عنه العلم والفهم والحكمة والقوة - رحمه الله - .

* وفاته:

توفي - رحمه الله - ظهر يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين من الهجرة النبوية عن عمر بلغ فيه ثمانية وسبعين سنة، وانزعج الناس لموته وحزنوا عليه حزناً شديداً، وصلوا عليه في الجامع الكبير بالرياض وأُمّ المسلمون في الصلاة عليه تلميذه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وقد شارك في جنازته الملك فيصل - رحمه الله - والعلماء والأمرء والوزراء وقبر بمقبرة العود في الرياض - رحمه الله -^(١).

(١) مصادر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، مشاهير علماء نجد، علماء آل الشيخ للمؤلف، روضة الناظرين، عالم جهنم وملك فذ، مجلة الدارة العدد المئوي.

د - تلاميذه :

نظراً لما تميز به سماحته من مكانة علمية عالية، ومنزلة رفيعة من العلم والهدى والتقوى، أخذ العلم عنه عدد كبير من طلابه وتلاميذه، وهم كثيرون جداً، وسأذكر من وسعني أن أذكره منهم، ومن نسيتة سهواً فليعذرني، فإنني لم أتعمد إسقاطه، بل إن ذاك ليس بخلق حميد في أمر التراجم؛ ولعلي أذكر تلاميذه على ترتيب جلوسه للتدريس فأبدأ بطلابه في الدلم، ثم في الرياض ثم في المدينة ثم في الرياض.

أولاً في الدلم:

فقد كانت للشيخ - رحمه الله - في الدلم حلقات علمية، ودروس فقهية حديثة، يلقيها في الجامع الكبير، وهؤلاء هم أسماء الطلاب الذين يفتدون لحضور دروسه وحلقاته سواء في الجامع الكبير أو في المنزل آنذاك، ولأن هدفهم هو الدراسة على هذا العالم الجليل والبحر النبل، فقد اندمجوا مع بعضهم في جو علمي مفعم بالمحبة والألفة، مقرونًا بالمداعبات الفكرية، والطرائف المفيدة، متحمسين في ذلك شطف العيش والصبر عليه في سبيل الاستفادة من علم

الشيخ - رحمه الله - فنالوا ما أملوا حتى أصبحوا علماء عاملين، ومصايح هادين تنير الطريق، وتسمنوا غارب القضاء، وغيره من الوظائف الدينية، وساهموا في النهضة العلمية التي مرت بها هذه الدولة المباركة - زادها الله عزاً - وهؤلاء هم:

١ - معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار بالديوان الملكي، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء، معروف بالفضل والزهد، وهو من كتاب الشيخ، ومن أكثر الطلاب ملازمة له ومن أكثرهم كتابة له في مجلس القضاء، ولا يزال على صلة علمية بالشيخ - رحمه الله - رأته مراراً وتكراراً يزور الشيخ في منزله، ويجتمع به وخاصة في شهر رمضان المبارك، وهو من الدلم.

٢ - معالي الشيخ/ عبدالله بن سليمان المسعري رئيس ديوان المظالم - سابقاً - وهو من الحوطة.

٣ - معالي الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالله السالم أمين عام مجلس الوزراء وهو من الرياض؛ وصاحب مقالات قوية، وله اهتمام بالأدب والعلم حريص على وقته، محب للعلماء وطلبة العلم، ومعروف بالخير والفضل، وقوة القلم والتعبير - زاده الله من فضله -.

٤ - الشيخ/ عبدالعزيز بن سليمان آل سليمان من الحريق.

٥ - الشيخ الفاضل/ محمد بن سليمان آل سليمان القاضي في

المحكمة الكبرى بالدمام - سابقاً - ورئيس جمعية تحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية، وأحد العلماء الفضلاء والوجهاء النبلاء يمتاز بسعة الحلم، ودقة الفهم، وحب المساكين، مع كرم في الطبع وأريحية في الخلق زرتة في منزله بالدمام، فوجدته فوق ما وصف لي من طيب الشمائل، وكريم الأخلاق وقد أحببته حباً عظيماً في الله والله - وهو من الحريق.

٦ - الشيخ/ عبدالله بن حسن بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء سابقاً، وإمام وخطيب جامع الملك عبدالعزيز بالمربع وأحد كبار العلماء المعروفين المتميزين بالعلم النافع والعمل، متع الله به، وهو من الحريق.

٧ - الشيخ/ محمد بن زيد آل سليمان رئيس المحاكم الشرعية في الدمام، وعضو هيئة كبار العلماء وأحد العلماء الفضلاء الذين لهم مكانة حميدة ومنزلة رشيدة يمتاز بالتواضع وطيب المعشر وجميل الأخلاق، من الحريق.

٨ - الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري المستشار بالحرس الوطني - من حوطة بني تميم -

٩ - الشيخ/ سعد بن سليمان المسعري - من الحوطة.

١٠ - الشيخ/ عبدالعزيز بن سليمان المسعري - من الحوطة -.

١١ - الشيخ/ عبدالرحمن بن مجلي - من الحوطة -.

١٢ - الشيخ/ عبدالرحمن بن سحمان، من الأفلاج كان كاتباً للشيخ، ثم عمل رئيساً لمحكمة الأفلاج فرئيساً لمحكمة الدلم، ثم قاضياً في هيئة التمييز للأحكام الشرعية، فمحالاً على التقاعد.

١٣ - الشيخ/ حمد بن سعد بن حمد بن عتيق - من الأفلاج - توفي في ١٤٠٧/٧/٢٩ هـ وهو على رأس العمل في هيئة الغيل بالأفلاج.

١٤ - الشيخ سعد بن حمد بن سعد بن عتيق - من الأفلاج - عمل في التعليم في معهد الإحساء العلمي ثم في المعهد العلمي في الأفلاج حتى أحيل للتقاعد توفي - رحمه الله - ليلة الأحد السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٤١٤ هـ وقد رثي بمراثي كثيرة، وكان - رحمه الله - مبرزاً في كثير من العلوم بحراً لا تكدره الدلاء خصوصاً في علم الفرائض إلا أنه كان مؤثراً للعزلة، متخرجاً من الفتوى - رحمه الله -.

١٥ - الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن خرعان - من الأفلاج - المدرس بالمعهد العلمي في الأفلاج وأحد العلماء الأفاضل ممن له إسهام بارز في المسيرة العلمية متع الله به ونفع به ..

١٦ - الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد بن إسحاق بن عتيق - من الأفلاج - عمل معلماً في وزارة المعارف حتى أحيل

للتقاعد لا زال حياً متعه الله بالصحة والعافية وهو من العلماء الفضلاء له نشاط مشكور وجهد ملموس.

١٧ - الشيخ/ سليمان بن عبدالله بن حماد - من الرياض - وكان يقرأ على الشيخ الكتب التي سيلقي فيها دروساً في اليوم التالي، ثم عمل في التفتيش القضائي، ثم أحيل على التقاعد.

١٨ - الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ - من الرياض -.

١٩ - الشيخ/ محمد بن أحمد بن سنان - عافاه الله - صاحب مدرسة ابن سنان لتحفيظ القرآن الكريم، وهو من خيرة الرجال علماً وعملاً، تفرغ لتدريس القرآن الكريم، وكان إبان عافيته نائباً لرئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومديراً لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى بالرياض، وهو ممن له جهود مباركة نافعة، وقد جعل القرآن ونشره وتعليمه بين المسلمين همه وغايته، وقد أصيب بمرض عضال ما زال ملازماً له أحسن الله خاتمته ورزقه الجنة.

٢٠ - الشيخ/ عبد العزيز بن سليمان الحميدي من الرياض. عمل مفتشاً في وزارة الداخلية.

٢١ - الشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر البراك - من الرياض - يعمل حالياً أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، وهو أحد كبار العلماء في العقيدة وأصولها، وله محاضرات أسبوعية ودروس يومية، ومن تواضعه أنه ما زال مكباً حريصاً على دروس سماحة الشيخ وخاصة يومي الأحد والأربعاء في جامع الأميرة سارة.

- ٢٢ - الشيخ؛ عمر بن محمد بن باز - من الرياض -.
- ٢٣ - الشيخ/ علي بن عبدالله بن حواس - رحمه الله - من علماء القصيم المعروفين، وصاحب الردود الشهيرة، والمؤلفات القيمة، كان من الزهاد الورعين، والفضلاء الناصحين، لا يخاف في دين الله وإظهاره لومة لائم، شديد الغيرة على محارم الله، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - رحمه الله -.
- ٢٤ - الشيخ/ عبدالرزاق بن محمد المسعود - رحمه الله - من الزلفي.
- ٢٥ - الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد بن جلال - رحمه الله - من الدلم - عمل رئيساً للحسبة فيها -.
- ٢٦ - الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال - من الدلم - رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدلم.
- ٢٧ - الشيخ/ صالح بن محمد الصيرامي - من الدلم -.
- ٢٨ - الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد الصيرامي - من الدلم -.
- ٢٩ - الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عوين - من الدلم -.

- ٣٠ - الشيخ / سعد بن عبدالرحمن بن عوين - من الدلم - .
- ٣١ - الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن شعيل - من الدلم - .
- ٣٢ - الشيخ / محمد بن سعد بن شعيل - من الدلم - .
- ٣٣ - الشيخ / صالح بن عبدالعزيز بن هليل - من الدلم - .
- ٣٤ - الشيخ / عثمان بن عبدالعزيز بن هليل - من الدلم - .
- ٣٥ - الشيخ / إبراهيم بن محمد بن مبرد - من الدلم - .
- ٣٦ - الشيخ / عبدالعزيز بن حسين بن عسكر - من الدلم - .
- ٣٧ - الشيخ / عبدالله بن فهد بن سنبل - من الدلم - .
- ٣٨ - الشيخ / عبدالله بن بلال الملاحي - من الدلم - .
- ٣٩ - الشيخ / سعد بن عيسى الزير - من الدلم - .
- ٤٠ - الشيخ / عبدالله بن عتيق العويرضي - من الدلم - .
- ٤١ - الشيخ / محمد بن أحمد بن مهيني - رحمه الله - من الدلم - .
- ٤٢ - الشيخ / عبداللطيف بن محمد بن شديد - رحمه الله - .
- من الدلم - آخر أعماله عضو محكمة التمييز الوسطى
- كان من العلماء المعروفين بالعلم والفضل وهو أحد
- كتاب الشيخ - رحمه الله - في الدلم .
- ٤٣ - الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبدالسلام - من الدلم -
- الملحق الثقافي بالمغرب - سابقاً - .
- ٤٤ - الشيخ / محمد بن راشد بن شعيل - من الدلم - .
- ٤٥ - الأستاذ / عبدالعزيز بن عبدالله الخرجي - من الدلم - .
- ٤٦ - الأستاذ / أحمد بن مرشد بن مسلم - من الدلم - .

- ٤٧ - الشيخ / عبدالعزيز بن سعد الحقباني - من الدلم -.
- ٤٨ - الشيخ / سعد بن ناصر المطوع - من الدلم -.
- ٤٩ - الشيخ / عبدالعزيز بن علي الزير - من الدلم -.
- ٥٠ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن مثير - من الدلم -.
- ٥١ - الشيخ / سعد بن رشيد الخرجي - من الدلم -.
- ٥٢ - الشيخ / عبدالرحمن بن أحمد العميري - من الدلم -.
- ٥٣ - الشيخ / سعد بن صالح بن عبدالعزيز بن هليل - من الدلم -.
- ٥٤ - الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن بن خنين - من الدلم -.
- ٥٥ - الشيخ / إبراهيم بن عتيق العويرضي - من الدلم -.
- ٥٦ - الشيخ / عبدالله بن عبدالعزيز بن تميم - من الدلم -.
- ٥٧ - الشيخ / محمد بن عبدالرحمن الكنهل - من بلدة اليمامة بالخرج -.
- ٥٨ - الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الكنهل - من بلدة اليمامة بالخرج -.
- ٥٩ - الشيخ / ناصر بن عبدالرحمن الكنهل - من بلدة اليمامة بالخرج -.
- ٦٠ - الشيخ / سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان - من بلدة اليمامة بالخرج -.

أحد القضاة المعروفين ويعمل حالياً رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الوسطى، زرتة في مكتبه وأهديته بعض المؤلفات، فهش في وجهي وبش - جزاه الله خيراً -.

- ٦١ - الشيخ / صالح بن حسين العلي - من العراق - كان من كتاب الشيخ في مجلس القضاء ومن الطلاب البارزين، عمل مديراً لمدرسة ابن عباس، ثم محاضراً في الجامعة الإسلامية، وله

- نفس طويل في نظم الشعر المطول - رحمه الله - .
- ٦٢ - الشيخ / عبدالكريم السعيدان - من العراق - .
- ٦٣ - الشيخ / يحيى بن فهد بن حزام - من اليمن - وقد توفي - رحمه الله - .
- ٦٤ - الشيخ / عبدالله بن مقحم - رحمه الله - من الدرعية .
- ٦٥ - الأستاذ / مسفر بن سعيد الزهراني - من زهران - كان يعمل آنذاك مديراً لبريد الدلم .
- ٦٦ - عبدالله بن يحيى الزهراني من زهران .
- ٦٧ - حامد بن أحمد الغامدي - من غامد - .
- ٦٨ - الشيخ / سعيد بن عياش الغامدي - من غامد - عمل رئيساً لمحكمة خميس مشيط، ثم أحيل للتمييز لا زال حياً متعه الله بالصحة والعافية .
- ٦٩ - الشيخ / أحمد العمري الغامدي - من غامد - .
- ٧٠ - الشيخ / محمد بن عبدالله العديني - من تثليث - .
- ٧١ - الشيخ / سيف بن عبدالله العديني - من تثليث - .
- ٧٢ - الشيخ / عبدالله يحيى اليمني - من اليمن - .
- ٧٣ - الشيخ / سعيد العديني - من تثليث - .
- ٧٤ - الشيخ / علي مهدي اليماني - من اليمن - .
- ٧٥ - الشيخ / محمود ياسين - من فلسطين -، رشحه الشيخ ليكون أول مدير للمدرسة السعودية (ابن عباس حالياً) إبان افتتاحها عام ١٣٦٨هـ .

- ٧٦ - الشيخ/ محمد حسن العبد الرزاق - رحمه الله - فلسطين .
 ٧٧ - الشيخ : عبدالقادر بن سليمان الأشقر - من فلسطين .
 ٧٨ - الشيخ/ عبدالرحمن بن سعيد الناطور - من فلسطين .
 ٧٩ - الشيخ/ عبدالكريم الهرري - من الحبشة .

ثانياً في الرياض :

هذه بعض أسماء طلاب الشيخ - حفظه الله - الذين درسوا عليه في الرياض، وذلك إبان تدريسه في كلية الشريعة بالرياض، وهم الآن يمثلون صفوة المجتمع من علماء فضلاء ووجهاء مرموقين، لهم المكانة العلية، والمنزلة السنية، وقد ساهموا في نشر العلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، في جميع أنحاء المملكة وهم على النحو التالي :

١ - زيد بن عبدالعزيز بن فياض - رحمه الله - أحد كبار العلماء، وصاحب كتاب الروضة الندية في شرح العقيدة الواسطية، وممن له في حياته أعمال مبرورة، وجهود مشكورة.

٢ - محمد بن سليمان الأشقر العالم الأصولي المعروف صاحب كتاب زبدة التفسير عن فتح القدير، وغيرها من المؤلفات النافعة، يمتاز بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة والتوجيه والإرشاد وله أعمال ومساهمات طيبة في الكويت لعل من أبرزها الموسوعة الفقهية التي أصدرتها

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الكويت وهو الآن نزيل الأردن - حالياً -.

٣ - حمود بن عبدالله العقلاء الشيعي، من أهل بريدة بالقصيم، وله باع في الفقه والعقيدة ويدرس الآن في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم - في كلية الشريعة.

٤ - راشد بن صالح بن خنين المستشار في الديوان الملكي - سبق الكلام عنه -.

٥ - عبدالعزيز بن محمد آل عبدالمنعم أمين عام هيئة كبار العلماء بالمرتبة الممتازة، وهو أحد الفضلاء المعروفين بالعلم والنبل والفضل؛ وكان محل ثقة الشيخ عبدالعزيز، حيث كان يستشير في كثير من الأمور، لثاقب رأيه، وأصالة فكره، زاده الله توفيقاً.

٦ - محمد صالح الشاوي.

٧ - عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان أحد أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الخماسية، وأحد كبار المفتين، وهو عالم أصولي فقيه متبحر، قرأت عليه بعض الكتب، فوجدته فوق ما يظنه الظانون فيه، وهو صاحب دعابة ومرح ولطف مع من يعرفه حريص على الفائدة العلمية، لا يحب كثرة الأسئلة التي فيها تكلف وتنطع وإعجاز.

- ٨ - محمد بن عبدالرحمن بن دخيل .
- ٩ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء - سابقاً - أصيب بمرض عضال في الآونة الأخيرة، وكان رئيساً لدائرة البحوث العلمية والإفتاء، وهو الآن يرأس مجلس إدارة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية؛ يمتاز بالحلم والفهم السديد والرأي الصائب - متع الله به وشفاه وعافاه .-
- ١٠ - علي بن سليمان الضالع .
- ١١ - إبراهيم بن محمد بن عثمان .
- ١٢ - إبراهيم بن عبدالله الثميري .
- ١٣ - منصور بن عثمان الدخيل .
- ١٤ - عبد العزيز بن عبد الرحمن الخريجي .
- ١٥ - عبدالرحمن بن محمد بن شعيل .
- ١٦ - عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس الأديب المعروف ورئيس نادي الرياض الأدبي، وله أشعار رنانة، وقصائد جيدة، ولعل من أبرز كتبه شعراء نجد، وديوانه المشهور «في زورقي» .
- ١٧ - علي بن سليمان الرومي نائب رئيس محكمة التمييز بالرياض وأحد الفرضيين المعروفين والعلماء المشهورين بالفضل والجود والكرم، وهو فقيه ذو ملكة فقهية تميل إلى التيسير والرفق .

- ١٨ - عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان .
- ١٩ - عبدالملك بن عمر آل الشيخ .
- ٢٠ - سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق . ولد عام ١٣٣١هـ في بلدة العمار بالأفلاج عمل قاضياً في بلدة الحلوة في حوطة بني تميم ثم في النقب، ثم رئيس محاكم وادي الدواسر ثم قاضي تمييز بمكة المكرمة حتى أحيل للتقاعد، وقد أقعده المرض حالياً - ختم الله له بالصالح من الأعمال^(١) .
- ٢١ - محمد بن سعود بن دغثير .
- قلت: وهؤلاء يعتبرون الدفعة الأولى التي تخرجت من كلية الشريعة في العام الدراسي ١٣٧٦هـ في دورها الأول .
- ٢٢ - صالح بن محمد بن رشود المدرس بكلية الشريعة - سابقاً - فقيه معروف بغزارة علمه وتمكنه من مذهب الحنابلة .
- ٢٣ - عمر بن عبدالعزيز بن مترك المستشار في الديوان الملكي - سابقاً - توفي - رحمه الله - عام ١٤٠٤هـ وهو من خيرة الرجال علماً وعملاً وعقلاً وأدباً، كان محبوباً لدى الجميع، استفاض الشيخ بكر أبو زيد - رعاه الله -

(١) هذا التصويب وغيره من التصويبات عن آل عتيق - رحمهم الله - من إفادات الشيخ/ عبدالله بن إبراهيم العصفور - جزاه الله خيراً - عن شيوخه الفضلاء أمثال الشيخ إبراهيم بن محمد الخرغان، والشيخ حمد بن سعد العتيق وفقهم الله لمراضيه .-

في ترجمته في كتابه: «الربا والمعاملات المصرفية» وهو كتاب نافع جداً فيه من المسائل المهمة الاقتصادية ما يجدر بطالب العلم الرجوع إليه والاستفادة منه قدر الإمكان.

٢٤ - فالح بن سعد آل مهدي - رحمه الله - أحد العلماء المعروفين بقوة الفهم والحفظ مات ولم يبلغ سن الأشد، وكان ولعاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كثير النظر فيها، ولذا تمكن من شرح التدمرية بمجلد كبير سماه «التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية» أجاد فيها وأفاد، وأوضح مشكل مسائلها، ومجمل معانيها بعبارة فصيحة مفهومة لطلبة العلم - رحمه الله وجعل الجنة مأواه - والكتاب مطبوع متداول.

٢٥ - محمد بن صالح العثيمين أحد كبار العلماء المعروفين، وأحد كبار المفتين في العالم الإسلامي مفسر أصولي فريقي نحوي فقيه بل قل كل الصيد في جوف الفراء وهو ممن لازم الشيخ عبدالعزيز في المسجد والكلية واستفاد منه على حد قوله: «حب الحديث والحلم وسعة الانبساط للناس» وهو من جملة شيوخه.

٢٦ - عبدالله بن حسن بن قعود عضو هيئة كبار العلماء - سابقاً - وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - سابقاً - وقد سبق الكلام عنه -.

٢٧ - حمود بن عبدالعزيز السبيل أحد القضاة المعروفين،

والفقهاء المشهورين، أثر العزلة وخمول الذكر مقبل على الدار الآخرة، وقد وهم من جعله من آل سبيل من بني زيد، بل هو من غيرهم وقد رأيت بعض الأفاضل من طلبة العلم يثنون عليه، ونميَّ إليَّ أنه يحفظ كثيراً من مسائل الشيخ / محمد بن إبراهيم - رحمه الله - .

٢٨ - عطية بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة، والمدرس بالمسجد النبوي، وتلميذ الشيخ الإمام العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي - رحمه الله - وهو أحد كبار فقهاء المالكية في هذا العصر وله تمة على كتاب شيخه «أضواء البيان» وله ترتيب التمهيد لابن عبد البر على الأبواب الفقهية توفي - رحمه الله - .

٢٩ - صالح بن عبدالرحمن الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو الإفتاء، وعضو هيئة التدريس بكلية الشريعة فقيه متمكن، وله مقالات طيبة ومشاركات نافعة، وهو من جملة شيوخنا الفضلاء، وله فضل عليّ واسع وهو بحر لا تكدره الدلاء - وخاصة في فهم مصطلحات أصحابنا الحنابلة - ختم الله له بخير وشفاه الله وعافاه مما ألمّ به - .

٣٠ - حسن بن عبداللطيف بن مانع، المدرس بالمعهد العلمي بالشفاء، وأحد كبار العلماء الذين آثروا العزلة وخمول الذكر، حافظ متقن، كثير الثناء على الشيخ محمد بن

إبراهيم - رحمه الله - وهو من أخص تلامذته، له بحوث جيدة وقد ألان الله له الفقه والحديث فجمع بينهما، وكانت له جلسة بعد المغرب يزوره فيها الأحبة وطلبة العلم زرته مراراً وتكراراً فرأيت فيه علماً جماً وأدباً، وقد توفي - رحمه الله -.

٣١ - عبدالرحمن بن ناصر البراك - سبق الكلام عنه -.

٣٢ - عبدالله بن محمد بن زاحم رئيس محاكم المدينة المنورة - سابقاً - وعضو المجلس الأعلى للقضاء وإمام وخطيب المسجد النبوي - شفاه الله وعافاه -.

٣٣ - علي بن محمد بن زامل: النحوي المعروف، وعالم القصيم في اللغة والنحو، وهو من جملة شيوخه استفدت منه في تواضعه وزهده وورعه كثيراً توفي عام ١٤١٨هـ.

٣٤ - عبدالله بن محمد بن رشيد عضو مجلس القضاء الأعلى، وممن له هبة وبعد نظر وترو وثبت في الأمور.

٣٥ - عبدالصمد بن محمد الكاتب - الفرضي المعروف، وأحد مدرسي الجامعة الإسلامية - سابقاً - وله نشاطات دعوية، وجهود علمية، وهو من الكرماء، وله مؤلف قيم في الفرائض، نزيل المدينة النبوية.

٣٦ - يوسف بن محمد المطلق الداعية المعروف، والواعظ

المشهور، له إسهامات طيبة، وجهود مباركة في نشر الدعوة إلى الله؛ ولا تراه - والله الحمد - إلا واعظاً ومتكلماً، وهو من الفصحاء المشهورين ويجمع في وعظه بين صدق العاطفة، ونصاعة الكلمة، وفصاحة العبارة، فلذا عليه تأثير في القلوب وهو إلى الآن - ما زال واعظاً ومرشداً - أدام الله عزه، ورفع قدره.

٣٧ - عبدالله بن إبراهيم الفتوخ عميد كلية الشريعة - سابقاً - ومدير عام الدعوة في الداخل - سابقاً - له مميزات منها الكرم والبساطة وسعة الصدر، وحسن الخاطر، وجودة اللفظ، ودقة المناقشة وله دروس يومية في منزله - زاده الله من زوائد فضله - وقد درست عليه كتاب التوحيد والآجرومية.

٣٨ - علي الحمد الصالحي أحد علماء عنيزة، ممن جمع له بين العلم والمال، وهو من كبار تلاميذ الشيخ/ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - وكان ابن سعدي - رحمه الله - يستشير في كثير من الأمور وله نشاط دعوي، وحب لطلبة العلم - وخاصة المساكين منهم - وله كتاب نافع جمع فيه تفسير ابن القيم - رحمه الله - من كتبه وقد سماه «السراج المنير» وقد توفي - رحمه الله - عام ١٤١٥هـ.

٣٩ - صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء بمرتبة وزير، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو

اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد العلماء المعروفين، وله دروس يومية في شهر رمضان في المسجد الحرام بمكة ويمتاز بقوة الشخصية وأصالة الرأي، وثاقب النظر، متواضع، جميل السجايا، وله حب لنشر التوحيد في أرجاء العالم الإسلامي - زاده الله عزاً وتوفيقاً -.

٤٠ - صالح بن عبدالعزيز المنصور، الفقيه المعروف، والمدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم، وله مؤلفات قيمة لعل من أهمها «حكم الزواج بنية الطلاق» و«الجواب الواضح في الرد على شبه من أجاز الزواج بنية الطلاق» وهما مهمان جداً، وله «أصول الفقه عند ابن تيمية» وغيرها من الكتب النافعة.

٤١ - علي بن سليمان المهنا - أحد علماء المدينة النبوية، ورئيس محكمة المدينة المستعجلة - سابقاً - وله نشاط دعوي طيب، وحب للفقراء والمساكين، وهو ممن له دراية بمذهب الحنابلة - زاده الله توفيقاً -.

٤٢ - محمد بن زيد آل سليمان - سبق الكلام عنه -.

٤٣ - محمد بن سليمان البدر عضو مجلس القضاء الأعلى، عضو هيئة كبار العلماء.

٤٤ - محمد بن سليمان آل سليمان - سبق الكلام عنه -.

٤٥ - محمد بن عبد الكريم آل سليمان قاضي العمار - سابقاً - الفرضي المتفنن، أثر العزلة وخمول الذكر، وإلا فهو

من العلماء الحفاظ المتقنين، جمع الله له بين صفتين هما قوة الذاكرة، ودقة الاستحضار، نزيل الرياض - حالياً - زرتة مراراً وتكراراً، فلا أخرج من عنده إلا بفوائد علمية ومعروف بشدته على أهل الأهواء والبدع - ختم الله له بصلاح العمل - ولا يخرج من بيته إلا للمسجد والضرورة القصوى.

٤٦ - محمد بن عبدالله الأمير - عضو مجلس القضاء الأعلى - وأحد أهل العلم والفضل، متواضع مع قوة في الشخصية، وهيبة، وسعة صدر، وسلامة مقصد.

٤٧ - عبدالكريم بن مراد الأثري أحد مدرسي الجامعة الإسلامية، وهو ممن له نشاط دعوي في باكستان يشكر عليه، ويمتاز نشاطه بنصرة أهل الحديث والأثر، مضلع في علوم الحديث والمصطلح وله قصب السكر شرح نظم نخبة الفكر وغيرها من المؤلفات.

٤٨ - عبدالمحسن بن حمد العباد - نائب رئيس الجامعة الإسلامية - سابقاً - والمدرس حالياً بالمسجد النبوي، وأحد كبار علماء المدينة، عالم معروف بتواضعه وزهده وورعه، وحبه للسنة وتعظيمها، وما زال نشيطاً في دروسه، ويريد أن يتم الكتب الستة، فقد قرئ عليه البخاري ومسلم والنسائي وقرأ عليه الآن أبو داود وبقي له ابن ماجه والترمذي وهو عالم بالحديث، ويحق أن

- يسمى عالم المدينة - ختم الله له بصلح العمل - .
- ٤٩ - منصور بن حمد المالك - نائب رئيس ديوان المظالم -
وأحد العلماء المعروفين يمتاز بالتواضع وأصالة الرأي،
وواسع العلم، زرتة في مكتبه، فوجدته سمحاً ليناً -
أدام الله عزه - .
- ٥٠ - محمد أمان علي الجامي - المدرس بالجامعة الإسلامية
والمسجد النبوي، وأحد علماء المدينة النبوية درس
العقيدة لمدة ثلاثين سنة، وهو صاحب كتاب «الصفات
الآلهية» وغيرها من الكتب النافعة المفيدة، وقد توفي -
رحمه الله - عام ١٤١٦هـ .
- ٥١ - أبو بكر جابر الجزائري - علم على رأسه نار - أحد
علماء المدينة، والمدرس بالمسجد النبوي، وصاحب
الكتب المفيدة النافعة، وله سعة بال وصدر على الدعوة
إلى الله، يسافر كثيراً، جريء في الحق لا يخاف في الله
لومة لائم، مشهور بتواضعه وحبته للناس - ختم الله له
بصلح العمل - .
- ٥٢ - حمد بن محمد الفريان - عضو مجلس الشورى - حالياً
- ووكيل وزارة العدل - سابقاً - .
- ٥٣ - رومي بن سليمان الرومي - رحمه الله - المستشار في
وزارة الداخلية - سابقاً - وأحد أهل العلم والفضل،
معروف بحبه لطلبة العلم، ونفعه للناس، جعل الله

الجنة مأواه - آمين - .

٥٤ - سعد بن محمد الفريان - عضو الجماعة الخيرية لتحفيظ

القرآن الكريم، ورئيس تحرير مجلة الدعوة - سابقاً - .

٥٥ - صالح بن فوزان آل فوزان - عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو

اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد كبار العلماء المعروفين

على أوساط العالم الإسلامي، وأحد كبار المفتين،

يمتاز بقوة الشخصية وهيبة الوجه، وحسن القصد،

وجمال الروح، وهو من شيوخ الأجلة، مهتم

بالعقيدة، ونصرة منهج السلف الصالح، معني أشد

الاعتناء بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم -

رحمهما الله - محارب للبدع وأهلها، وهو من أقوى

العلماء في فهم العقيدة ولذا دائماً يحيل عليه الشيخ ابن

باز - حفظه الله - مسائل العقيدة والكتب المتعلقة بها،

وهو ذو قلم سيال، وفي الحقيقة النفس تطمح إلى أفراد

سيرته بترجمة، فالله أسأل أن ييسر ذلك .

٥٦ - عبدالله بن حمد بن عبدالله الجلالي - الداعية المعروف

نزيل عينة - حالياً - وله بها تجارة واسعة، كريم،

محب للإخوان، جواد بماله لنشر الدين والدعوة

الإسلامية، وله اهتمام بقضايا المرأة المسلمة

ومشكلاتها وأزماتها.

٥٧ - عبدالله بن سعد السعد - رحمه الله - وكيل الجامعة لشئون المعاهد العلمية، نبيه فاضل وجيه كبير المنزلة، محب للعقيدة السلفية، ونشرها، كريم الطبع، حسن الخلق؛ عالم بالأنساب في نجد.

٥٨ - عبدالله بن محمد المنيف - المدرس بالمعهد العلمي بالرياض، وإمام جامع بن تركي بالشفاء والداعية المعروف، صاحب دعاية ومرح - ختم الله له بخير -.

٥٩ - عبدالمحسن بن عبدالله الخيال - رئيس محاكم جدة - حالياً - فقيه؛ وله مشاركات طيبة في المشاريع الخيرية، والمناشط الدعوية.

٦٠ - محمد بن سليمان المهوس - رئيس هيئة التحقيق والادعاء العام - حالياً -.

٦١ - صالح بن غانم السدلان - العالم المعروف ورئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض وهو من شيوخ الفضلاء، جمع الله له من الجاه والمنزلة وحب الخير ونفع الناس، وله صفات حميدة، وصاحب نشاط دعوي، وجهد فاضل خيري، وهو فقيه حافظ أصولي، وله دروس يومية، معروف بتواضعه وسلامته صدره، محب للسنّة وأهلها، وناصر للتوحيد، محارب للشرك - زاده الله عزاً وتوفيقاً -.

٦٢ - أبو بكر إسماعيل ميغا عضو هيئة التدريس في جامعة

- الملك سعود، وله تصانيف نافعة مفيدة.
- ٦٣ - عبدالرحمن بن محمد آل سدحان - عميد كلية الشريعة بالرياض - حالياً - فقيه أصولي.
- ٦٤ - عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء، ونائب المفتي العام^(١)، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو اللجنة الخماسية، وخطيب مسجد نمرة، وإمام وخطيب جامع الأمير تركي بن عبدالله وأحد العلماء الكبار المعروفين بالزهد والورع، وطيب النفس وسعة الصدر، وسلامة القصد، وله مشاركات طيبة في إلقاء المحاضرات ومناقشة الرسائل العلمية والإشراف عليها.
- ٦٥ - غيب بن محمد آل غيب - قاضي التمييز بمحكمة الرياض - حالياً -.
- ٦٦ - علي بن مديش بجوي - عضو مجلس الشورى، وقاضي التمييز في الديوان الملكي.
- ٦٧ - حمد بن عبدالرحمن الجنيدل - رئيس قسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة بالرياض وأحد المشاركين

(١) وقد عين حديثاً في تاريخ ١٤٢٠/١/٣٠ هـ مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية خلفاً للإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - فالله نسأل أن يبارك فيه وأن يجعله خير خلف لخير سلف وأن يعينه على سائر الأمور ويزيده علماً وهدى وتوفيقاً إن ربي لسميع الدعاء.

بالندوات والدروس العلمية، معروف بقوة حجته،
وسلامة مقصده، وله جهود طيبة في أبحاث الشريعة
الإسلامية..

٦٨ - عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ وعضو هيئة كبار العلماء.

٦٩ - عمر بن سليمان الأشقر - الكاتب الإسلامي المعروف - صاحب
الكتب والمصنفات المشهورة في عقيدة أهل السنة والجماعة.

٧٠ - محمد بن عبدالله العجلان - عضو مجلس الشورى -.

٧١ - إبراهيم الحماد الصايغ - مدير إدارة التعليم بحائل - سابقاً - وقد
توفي رحمه الله عام ١٤١٩هـ.

٧٢ - عبدالعزيز الشبل - رحمه الله - المدرس بالمسجد النبوي،
وأحد العلماء المعروفين من المدينة النبوية وأصله من عنيزة
وهو من شيوخ الفضلاء قرأت عليه فتح المجيد وقرة
عيون الموحدين محب للخير، وله أبناء بررة من أبرزهم
الشيخ المفضال/ علي الشبل.

قلت: وهؤلاء هم الذين تخرجوا من كلية الشريعة من
عام ١٣٧٦هـ - ١٣٨٣هـ، وأغلبهم قد درس على
سماحة الشيخ - حفظه الله - الفقه والعقيدة، وكان درسه
في الفقه، في كتاب الروض المربع، وفي العقيدة
التدمرية، وكان شرحه مفهوماً مبسطاً، ودرسهم أيضاً

الألفية لابن مالك في النحو.

أما طلابه من كلية اللغة العربية فهم على النحو التالي:
٧٣ - محمد بن عبدالرحمن بن مفدي - دكتور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية نحوي لغوي ضليع فيهما، يمتاز بقوة الذاكرة، وجمال الأسلوب.

٧٤ - عبدالله بن سليمان بن منيع - نائب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - سابقاً - ثم قاضي التمييز بمكة، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس الأوقاف الأعلى، وأحد كبار العلماء المعروفين بالعلم والفضل، وهو من جملة شيوخنا، زرتة مراراً وتكراراً، وهو ذو عزم وعلم جم وأدب واسع، معروف بأعماله الخيرية، ومناشطه الدعوية، وله مشاركات طيبة في المجامع الفقهية وندوات الاقتصاد الإسلامي، وله من جملة العلوم نصيب كبير، وحظ وافر، فهو فقيه، محدث فرضي، أصولي، وكل الصيد في جوف الفرا، وله فضل كبير عليّ، زاده الله عزاً وتوفيقاً - وختم له بالصالح من الأعمال - آمين -.

٧٥ - مبارك بن عبدالله المبارك.

٧٦ - عبدالرحمن بن عبدالمحسن الخيال.

٧٧ - عمران بن محمد العمران - الكاتب المعروف، وعضو مجلس الشورى.

٧٨ - عبدالرحمن بن سليمان الرويشد - رئيس مجلة الشبل، والمستشار في وزارة الداخلية - سابقاً -.

٧٩ - عطية بن محمد سالم - سبق الكلام عنه -.

٨٠ - محمد بن سعد بن حسين - الأستاذ الدكتور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية اللغة العربية، وأحد الأدباء المعروفين، وأحد المنافحين عن أصالة الشعر، وصاحب ندوة الثلاثاء وله مشاركات دورية في الصحف والمجلات، وشاعر متمكن في شعره.

٨١ - محمد بن عيد الخطراوي، نائب رئيس النادي الأدبي بالمدينة، وأستاذ اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة.

٨٢ - عبدالله التركي البكر - أحد كبار أدباء حائل، له كتابات جيدة، وإشرافات ماثرة، يمتاز أسلوبه بقوة الكلمة، وجمال العبارة.

٨٣ - عبدالرحمن الحمود الدويش.

وهذا؛ غيض من فيض، ووشل من بحر من طلاب سماحة الشيخ/ عبدالعزيز - حفظه الله - الذين درسوا عليه في المعهد العلمي وفي كليتي الشريعة واللغة العربية، إبان تدريسه

بهما وهذا السرد الطويل ليس للحصر، بل هو للإشارة وضرب المثال، وإلا فهم أكثر من أن يحصوا ويعدوا؛ وليعذرني من غفلت عن ذكر اسمه، من طلاب الشيخ - حفظه الله - فإن النفس مجبولة على الخطأ والوهم والنسيان، وليذكرني بذلك، فإن الذكرى تنفع المؤمنين؛ وكانت له دروس علمية في الجامع الكبير بالرياض ولعل من أبرز تلامذته آنذاك:

١ - سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين أحد العلماء المعروفين والمفتين المشهورين يمتاز بسبقه العلم وحب الخير وسلامة المقصد، وطيب النفس وله نشاط دعوي، وجلد على التدريس، وهو من الحفاظ المتقنين، وله المحبة والقبول بين أوساط الناس وأحد أعمدة الفتوى في هذه المعمورة، زاده الله علماً وتوفيقاً.

٢ - الشيخ العلامة/ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، جامع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع والده، معروف بالعلم والتمكن في العقيدة ومعرفة المخطوطات. وحب الخير، والصلاح والورع.

٣ - أبو عبدالرحمن محمد بن عمر العقيل الظاهري الأديب المعروف، والعالم الموسوعي.

٤ - محمد بن سعيد العصفور، رئيس محكمة الخبر بالأحساء، عالم معروف وورع تقي مذكور بالخير وحبه، وهو رئيس جمعية القرآن الكريم الخيرية بالأحساء.

٥ - الشيخ/ عبدالله بن محمد بن علوش، أحد الدعاة

المجتهدين في الدعوة إلى الإسلام والسنة، وله نشاط دعوي بارز زاده الله تثنيتاً.

ثالثاً في المدينة :

وذلك في الجامعة الإسلامية، وفي المسجد النبوي الشريف وهؤلاء أبرز الأسماء الذين عرفتهم من تلاميذه آنذاك :

١ - إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين - رحمه الله - مدير مكتب البيت ومستشاره الخاص وأحد أولي العلم والفضل والنباهة والذكر الحسن؛ وحب الخير والشفاعة الحسنة، والجهد الكثير والبذل الصامت كان سماحته - رحمه الله - يجله كثيراً ويحترمه ويثق به ثقة متناهية وقد حزن الشيخ - رحمه الله - على وفاته كثيراً توفي عام ١٤٠٨هـ.

٢ - عبدالمحسن بن حمد العباد - سبق الكلام عنه -.

٣ - عمر بن محمد فلاتة المدرس حالياً بالمسجد النبوي، ورئيس مركز السنة النبوية - سابقاً - . وأحد العلماء الفضلاء والمشاركين بالعلم والاجتهاد توفي في عام ١٤١٩هـ - رحمه الله -.

٤ - محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الإسلامية - سابقاً - والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - حالياً - وصاحب الرحلات المتعددة إلى بلاد العالم الإسلامي، أديب ذو قلم سيال يأسرك بجمال العبارة،

- ودقة الاستطراد، وصاحب مناشط خيرية، وجهود دعوية.
- ٥ - سعد بن عبدالرحمن الحصين مدير مركز الدعوة والإرشاد بعمّان - الأردن - أحد العلماء المعروفين ممن له مؤلفات قيمة؛ وجهود دعوية، وإسهامات مشكورة في نشر السنة والتوحيد.
- ٦ - علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - الأستاذ بالجامعة الإسلامية، ورئيس مركز شئون الدعوة بها - حالياً - وأمينها - سابقاً - وله مؤلفات وتحقيقات في المجال العلمي والمستشار بمجمع الملك فهد للطباعة.
- ٧ - ربيع بن هادي المدخلي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية، ورئيس قسم السنة بشعبة الدراسات العليا، وصاحب الردود الشهيرة.
- ٨ - عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف، نزيل الكويت - حالياً - ورئيس دائرة الإفتاء بجمعية إحياء التراث الإسلامي؛ وله مؤلفات وكتب في الرد على الصوفية وغيرها.
- ٩ - ذياب بن سعد السحيمي - القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة النبوية.
- ١٠ - صالح بن سعد السحيمي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ورئيس قسم العقيدة بشعبة الدراسات العليا، وله مؤلفات قيمة، وجهود دعوية.
- ١١ - عبيد بن عبدالله الجابري، المدرس بالجامعة الإسلامية.

- ١٢ - عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف المدرس بالجامعة الإسلامية.
- ١٣ - محمد بن بكري السميري - الباحث العلمي برئاسة البحوث العلمية والإفتاء.
- ١٤ - بكر بن عبدالله أبوزيد، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، صاحب المؤلفات المعروفة، والتصانيف المشهورة.
- ١٥ - عبدالعزيز بن عبدالله أبوزيد، القاضي بالمحكمة المستعجلة بالمدينة النبوية.
- ١٦ - علي بن محمد بن سنان، العالم المعروف، والمدرس بالمسجد النبوي، - شفاه الله -.
- ١٧ - د/ محمد بن عبدالرحمن المغراوي العالم السلفي المعروف في الأوساط العلمية يمتاز بقوته وتمكنه في العقيدة السلفية وغيرها من العلوم، له كتب علمية رائعة منها ترتيب التمهيد لابن عبدالبر سماه «فتح البر» والعقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية، كان سماحته - رحمه الله - يحبه ويثني عليه كثيراً؛ وهو من المغرب.
- ١٨ - علي بن عبدالعزيز العايدي الداعية المعروف المتجول في بلاد أفريقيا وله نشاط دعوي واضح المعالم، بارز القسّمات، في غينيا، ويمتاز بالحجة القوية، والاستدلال السليم.

١٩ - محمد بن عبدالغني قدومة نزيل الرياض حالياً، وأحد الدعاة الذين تجولوا في بلاد أفريقيا لنشر السنة وضياها ومحاربة البدعة وظلماتها؛ رأيت عدة مرات في بيت سماحة الشيخ/ عبدالعزيز - رعاه الله - بالرياض، وله خلق واسع، وتواضع رائع، وبعد عن الصلف والكبر؛ زاده الله توفيقاً..

٢٠ - علي بن مشرف العمري الأستاذ بالجامعة الإسلامية - سابقاً..

٢١ - محمد بن المجذوب بن مصطفى الأستاذ بالجامعة الإسلامية - سابقاً - ونزيل المدينة - حالياً - له مؤلفات قيمة، ورصينة في مجملها، أديب بارع، وقلمه أقوى من لسانه، وهو صاحب كتاب «علماء ومفكرون عرفتهم» زرته في المدينة النبوية، فوجدته كبيراً في قدره وسنه، ورحب بي أجمل ترحيب وأهديته بعض الأشرطة النافعة، فأبى إلا أن يهديني بعض مؤلفاته وكتبه توفي - رحمه الله - عام ١٤٢٠هـ.

٢٢ - عبدالرحمن الحكواتي أحد الدعاة المعروفين في سوريا.

٢٣ - د علي بن مرشد المرشد الرئيس العام لتعليم البنات.

٢٤ - مرزوق بن هباس الزهراني رئيس مركز خدمة السنة النبوية بالجامعة الإسلامية.

- ٢٥ - د أحمد الكبيسي المدرس بجامعة أم القرى .
- ٢٦ - د علي الحكمي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية .
- ٢٧ - د عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم عبداللطيف عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية .
- ٢٨ - د/ محمد لقمان السلفي سكرتير الشيخ لشئون الترجمة، ومؤسس جامعة الإمام ابن تيمية بالهند، معروف بالفضل والعلم والحرص على الخير، زاده الله توفيقاً .
- ٢٩ - د/ صهيب بن حسن بن عبدالغفار رئيس المركز الإسلامي بلندن، وإمام جامع التوحيد من الدعاة المعروفين المشهورين الذين لهم نشاط ملموس في بريطانيا .
- ٣٠ - محمد طاهر بن محمد القرعاني داعية معروف في أفريقيا، يمتاز بحب السنة ونشرها، وله جهد واضح المعالم في تشاد، حيث كان من أوائل من نصرخوا السنة وبنى المسجد المعروف بمسجد الدعوة - رحمه الله - .
- ٣١ - الشيخ/ محمد بن خير الصومالي - شفاه الله - .

رابعاً في الرياض من عام ١٣٩٥هـ^(١):

هذه أسماء بعض طلاب سماحة الشيخ - رحمه الله - من المشهورين المعروفين من كبار تلاميذه وغيرهم، ممن عرفته بالحضور والمواظبة على دروسه ليلاً ونهاراً - وفقهم الله لمراضيه - .

١ - فهد بن حمّين، العالم المعروف، وأحد كبار أهل العلم والفضل، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سابقاً - مشهور بقوته في علم العقيدة وفنونه، وله اطلاع واسع على كتب الأصحاب من الحنابلة، وهو من تلاميذ الإمام العلامة/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - .

٢ - عبدالرحمن بن ناصر البراك - سبق الكلام عنه - .

٣ - عبدالعزیز بن عبدالله الراجحي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأحد العلماء المعروفين بسعة العلم، ودقة الفهم، والزهد والتواضع والورع، وله جهود دعوية، ونشاط تعليمي مكثف في العطل والإجازات، حيث يقوم بإقامة الدورات العلمية في المملكة، ويرحل إلى الهجر والبلاد النائية داخلها - زاده

(١) وقد أنكر عليّ البعض ذكر أسمائهم، والآخر عدم ذكر أسمائهم، وقد اشترطت شرطاً وهو المعرفة لمن أذكره وإنني مجتهد متحري للحق والصواب، ومن تركته فلم أتركه عمداً، بل لقصوري وعدم معرفتي إياه والله المعين، ونسأله الإخلاص فيما نقول ونذر

الله توفيقاً وثباتاً.. .

٤ - عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض، فقيه أصولي لغوي عالم مشهود له بالعلم والفضل، يمتاز بالحكمة والهيبة، والجلد على البحث، وله مشاريع علمية فقهية - نسأل الله أن يوفقه لإتمامها - وهو من تلاميذ العلامة/ عبدالله بن حميد - رحمه الله - وكان شيخنا - رحمه الله - يحبه كثيراً ويثني عليه - زاده الله ثباتاً وتوفيقاً.. .

٥ - د/ عبدالله بن حمود التويجري، عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض ورئيس قسم السنة، أحد العلماء المعروفين بالعلم والفضل والصلاح، والنشاط الدعوي والتمكن من علم الحديث، وحب الخير والمشاركة فيه؛ وهو ممن له الحكمة والحنكة، زاده الله عزاً وتوفيقاً وثباتاً.

٦ - عبدالله بن صالح القصير، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمستشار بوزارة الشؤون الإسلامية، وأحد العلماء المعروفين بالعلم والفضل.

٧ - عبدالعزيز بن ناصر بن علي بن باز - سيأتي الكلام عنه.. .

٨ - د/ محمد بن سعد الشويعر - سيأتي الكلام عنه.. .

٩ - د/ عمر بن سعود العيد، عضو هيئة التدريس بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأحد الدعاة المعروفين بالاطلاع الواسع في السيرة وعلومها، وهو صاحب علم واتباع وفصاحة في اللسان، وبلاغة في البيان - زاده الله توفيقاً وثباتاً -.

١٠ - سلطان بن عبدالمحسن الخميس - عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود - سابقاً -.

١١ - د/ سعد بن عبدالله الحميد - عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود - سابقاً -.

١٢ - خالد بن محمد الشريمي، إمام وخطيب جامع الأمير عبدالرحمن بن عبدالله - حفظه الله - يمتاز بحلمه وجمال صوته، وله مناشط خيرية، ودعم للدعاة الصادقين، وحب للسنة الغراء - زاده الله ثباتاً وتوفيقاً -.

١٣ - عبدالعزيز بن محمد السدحان، صاحب المؤلفات القيمة، وعضو هيئة التدريس بالكلية التقنية وهو من جملة شيوخه، له مناشط خيرية، وجهود دعوية، يمتاز بدمائة الأخلاق، وسكون الخاطر وسعة الحلم، كل ذلك مع علم وفهم، وله اطلاع واسع في التاريخ وتراجم الرجال، ومعرفة الصحيح من الضعيف.

١٤ - د/ حمد بن إبراهيم الشتوي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٥ - د/ عبدالعزيز بن حمد المشعل، عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٦ - عبدالمحسن بن عبدالله الزامل ، الموجه الديني بوزارة الدفاع والطيران ، وأحد أفاضل كبار طلبة العلم محدث حافظ فقيه ، وعلمه وفضله واضح للعيان ، بارز للأنام ؛ ثبته الله على الحق والهدى -

١٧ - د/ صالح بن عبدالعزيز العقيل ، الوكيل المساعد للشئون القضائية بوزارة العدل ، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أصولي فقيه ، له اطلاع واسع على كتب المذهب الحنبلي ، وهو من أبرز تلاميذ العلامة عبدالله بن حميد - رحمه الله - .

١٨ - عبدالله بن عبدالعزيز الخضير ، المستشار بوزارة الشئون الإسلامية ، وإمام وخطيب جامع بن سويلم بالعليا بالرياض ، وأحد الدعاة المعروفين بالعلم والحكمة والنشاط في الدعوة والجهد الصامت ، والبذل النافع - ختم الله له بخير - .

١٩ - عبدالعزيز بن محمد الوهيبي ، الداعية بوزارة الشئون الإسلامية ، وأحد طلبة العلم المعروفين على الساحة الإسلامية الدعوية ، له جهود واضحة في نشر السنة وأعلامها ، والذب عن حياضها ، يمتاز - وفقه الله - بالصدق والعلم وحب الخير للأمة .

٢٠ - د/ سعيد بن وهف القحطاني أحد الدعاة الصادقين

المعروفين بالعلم النافع والعمل الصالح، ودمائة الأخلاق والعصامية المتناهية، وهو صاحب كتاب «حصن المسلم» الذي انتشر في كل الأمصار والأقطار وترجم لعدة لغات، وهذا كله من توفيق الله، والنية الصادقة من المؤلف - نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً -.

٢١ - سعد بن عبدالله البريك - الداعية المعروف والخطيب البليغ المفوه المشهور، له نشاط دعوي وحب لمسالك الخير ومدارجه، كان شيخنا يحب سماع قراءته ويطرب لها جداً، وهو الآن عضو هيئة التدريس بكلية إعداد المعلمين بالرياض.

٢٢ - خالد بن سليمان الهويسين الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية، وأحد أفاضل طلبة العلم، له مكتبة واسعة، مشهور بحب البحث والجلد فيه، معروف بالخير وبذل النفس، حافظ محدّث فقيه - ختم الله له بخير -.

٢٣ - علي بن صالح بن عبدالهادي المري رئيس المكتب التعاوني بالمزاحمية، وأحد الدعاة الفضلاء وطلبة العلم النبلاء، معروف بتواضعه ولين جانبه وسعة علمه وحلمه، يعمل الآن على كتب للشيخ - رحمه الله - وقد خرج منها شرح ثلاثة الأصول - زاده الله عزاً -.

٢٤ - أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - سبق الكلام عنه -.

- ٢٥ - عبدالواحد بن عبدالله المهيدب أحد الدعاة المعروفين بالعلم والفضل وحب الخير والإخلاص في العمل وله نشاط دعوي في داخل البلاد وخارجها، وله بعض المصنفات المفيدة - زاده الله عزاً وتوفيقاً -.
- ٢٦ - عبدالعزيز بن عبدالله المبدل.
- ٢٧ - عبدالله بن مانع العتيبي.
- ٢٨ - أحمد بن راشد العرفج.
- ٢٩ - ضيدان بن عبدالرحمن اليامي.
- ٣٠ - عبدالرحمن بن عبدالله السند.
- ٣١ - فهد بن محمد السنيدي.
- ٣٢ - د/ بدر بن ناصر البدر.
- ٣٣ - عبدالله بن عبود العتيبي.
- ٣٤ - فهد الصقعي.
- ٣٥ - خالد المقرن.
- ٣٦ - محمد بن سليمان المهوس.
- ٣٧ - سعد بن فلاح العريفي.
- ٣٨ - محمد إلياس بن عبدالقادر.
- ٣٩ - عبدالله الشهراني - وهو الذي قرأ التقرير على سماحته -.
- ٤٠ - تركي بن عبدالعزيز العقيل.
- ٤١ - عبدالله بن عوض البلالي.

- ٤٣ - محمد بن أحمد بافضل .
- ٤٤ - محمد بن عبدالرحمن الفضل .
- ٤٥ - عبدالرحمن بن محمد السويلم .
- ٤٦ - أحمد بن صالح الحسامي .
- ٤٧ - نمر بن تركي العتيبي .
- ٤٨ - عبدالمحسن بن محمد البقماء .
- ٤٩ - عبداللطيف بن عبدالمحسن البقماء .
- ٤٩ - أبو هريرة محمد الفقيه أبو بكر .
- ٥٠ - عائض بن عبدالله القرني .
- ٥١ - عبدالوهاب بن ناصر الطريري .
- ٥٢ - خالد بن علي الحيان .
- ٥٣ - حسن بن سالم الخنشي .
- ٥٤ - محمد بن سعد العريفي .
- ٥٥ - شخبوط بن صالح المري .
- ٥٦ - مفلح الشمري .
- ٥٧ - د/ سليمان بن إبراهيم الثنيان .
- ٥٨ - عبدالمجيد بن عبدالرحمن الجريسي .
- ٥٩ - بدر بن عبدالله الناصر .
- ٦٠ - غانم الغانم .
- ٦١ - محمد زين بن خليل .
- ٦٢ - محمد بن أبكر بن عبدالرحيم .

- ٦٣ - هارون أبو بكر أحمد عبدالرحمن .
- ٦٤ - عبدالرحمن بن معمر .
- ٦٥ - يوسف الحوشان .
- ٦٦ - أحمد بانيلة .
- ٦٧ - الشيخ أبو محماس العتيبي .
- ٦٨ - الشيخ إبراهيم الهدلق .
- ٦٩ - يوسف بن زين الله العطير .
- ٧٠ - باديس الجزائري .
- ٧١ - عبدالرحمن العريفي .
- ٧٢ - فهد بن منديل الفهيد .
- ٧٣ - حمد بن محمد الوهيبي .
- ٧٤ - عبدالرحمن بن يوسف الرحمة - كاتب هذه الأسطر - .
- ٧٥ - محمد بن سعود العريفي .
- ٧٦ - خليل المديفر .
- ٧٧ - عبدالله بن ناصر السلمي .
- ٧٨ - خالد الروقي .
- ٧٩ - فهد بن عثمان الباز .
- ٨٠ - ناصر بن حمد بن ناصر المصيري .
- ٨١ - منصور الزير .
- ٨٢ - سليمان بن إبراهيم الدخيل .
- ٨٣ - عبدالله بن إبراهيم العصفور .

- ٨٤ - إبراهيم الشثري .
- ٨٥ - د/ محمد بن ناصر الشثري .
- ٨٦ - محمد بن فايز الشهراني .
- ٨٧ - بدر المقاطي العتيبي .
- ٨٨ - سامي بن محمد البكر .
- ٨٩ - منصور بن محمد الجبرتي .
- ٩٠ - سراج بن سعيد الجبرتي .
- ٩١ - فهد بن إدريس .
- ٩٢ - حسن بن موسى العسيري .
- ٩٣ - يوسف بن فهد الشويحي .
- ٩٤ - صالح التابعي .
- ٩٥ - سلطان بن غلاب الشرعبي .
- ٩٦ - غازي الوادعي .
- ٩٧ - عبدالرحمن بن محمد بن قيلي الصومالي .
- ٩٨ - عبدالحكيم بن عبدالله الفرنسي .
- ٩٩ - علي بن فالح القحطاني .
- ١٠٠ - يوسف بن أحمد الأمين .
- ١٠١ - شريف بن عبده المحفوظي .
- ١٠٢ - أمجد بن غانم المصري .
- ١٠٣ - عثمان بن محمد بن عثمان .
- ١٠٤ - عمر بن أمين .

- ١٠٥ - أيمن العنقري .
- ١٠٦ - محمد بن عبدالله العوشن .
- ١٠٧ - الشيخ / عبدالله بن عامر .
- ١٠٨ - عصام العويد .
- ١٠٩ - خالد بن عبدالرحمن الشايع .
- ١١٠ - سليمان الرشودي .
- ١١١ - علي بن فائق الشيباني .
- ١١٢ - عبدالله بن مبارك القحطاني .
- ١١٣ - إسحاق بن شعيب الهوساوي .
- ١١٤ - سالم بن مطرف العرجاني .
- ١١٥ - عبدالرحمن الدوسري .
- ١١٦ - محمد بن عبدالرحمن اليوسف - المقلب بطل الشيخ - .
- ١١٧ - رضوان بن ياسين .
- ١١٨ - عبدالعزيز الدريهم .
- ١١٩ - محمد بن حمدان العتيبي .
- ١٢٠ - عبدالله الوهيبي .
- ١٢١ - عبدالله بن سعد الفالح .
- ١٢٢ - عبدالله بن أحمد السويلم .
- ١٢٣ - عبداللطيف بن محمد آل عبداللطيف .
- ١٢٤ - سعود بن عبدالعزيز الغانم .
- ١٢٥ - حمد العيد .

- ١٢٦ - محمد بن عمر العيد.
- ١٢٧ - عبدالله بن عمر العيد.
- ١٢٨ - مشعل بن حمد الغراب.
- ١٢٩ - عبدالله بن صالح بن سعد اللحيان.
- ١٣٠ - عزام بن محمد بن سعد الشويعر.
- ١٣١ - عبدالسلام بن محمد بن سعد الشويعر.
- ١٣٢ - خالد الحمود.
- ١٣٣ - خالد الخريف.
- ١٣٤ - خالد السويح.
- ١٣٥ - حسن بن عبدالله بن قعود.
- ١٣٦ - فهد بن صالح العموش.
- ١٣٧ - بدر الغانم.
- ١٣٨ - فلاح المطيري.
- ١٣٩ - مقبول العصيمي.
- ١٤٠ - صالح الحمودي.
- ١٤١ - جعفر الكثيري.
- ١٤٢ - عبداللطيف بن محمد بن عثمان.
- ١٤٣ - عبدالعزيز بن محمد السوداني.
- ١٤٤ - عمر بن موسى الحافظ.
- ١٤٥ - خليفة الدهلوس.
- ١٤٦ - خليفة السليس العتيبي.

- ١٤٧ - حبيب بن فهد الحربي .
- ١٤٨ - حسن بن الشيخ .
- ١٤٩ - يحيى السوقي الطارقي .
- ١٥٠ - مسفر الدوسري .
- ١٥١ - خالد بن عبدالله الشعلان .
- ١٥٢ - سلمان بن مصلح الرشيد .
- ١٥٣ - خالد بن علي العرفج .
- ١٥٤ - إبراهيم الدخيل .
- ١٥٥ - مزيد الدرويش .
- ١٥٦ - علي بن مفرح الزهراني .
- ١٥٧ - فهد الحماد .
- ١٥٨ - علي بن مهدي الأنصاري .
- ١٥٩ - الشيخ / علي بن عبدالعزيز الشبل .
- ١٦٠ - عيد الرميح الشمري .
- ١٦١ - عبدالسلام السليمان .
- ١٦٢ - أحمد بن عبدالرحمن العباد .
- ١٦٣ - أحمد بن محمد العتيق .
- ١٦٤ - عبدالمحسن الوهيب .
- ١٦٥ - صالح بن عبيد الحربي .
- ١٦٦ - عبدالعزيز العقيل .
- ١٦٧ - بندر بن عبدالعزيز العكيل .

- ١٦٩ - خالد البلادي .
- ١٧٠ - خالد المهنا .
- ١٧١ - عبدالعزيز العريفي .
- ١٧٢ - يحيى اليحيى .
- ١٧٣ - فالح بن مزهر العرجاني .
- ١٧٤ - عبدالرحمن الحسين .
- ١٧٥ - صقر العتيبي .
- ١٧٦ - محمد بن علي بن سليمان .
- ١٧٧ - محمد بن حجر بن بشارة .
- ١٧٨ - شريف الأمين .
- ١٧٩ - محمد بن إسماعيل المصري .
- ١٨٠ - عبدالله العنقري .
- ١٨١ - محمد الأحمد .
- ١٨٢ - محمد بن إسماعيل الأنصاري .
- ١٨٣ - خالد بن إبراهيم بن سليمان الديان .
- ١٨٤ - خالد بن سعود العجمي .
- ١٨٥ - عمر العمودي .
- ١٨٦ - أحمد الزهراني .
- ١٨٧ - عمر بن أحمد با نبيلة .
- ١٨٨ - سعيد الدعيجي .
- ١٨٩ - محمد المعري .

- ١٩٠ - أبو طلحة وسيني الجزائري .
- ١٩١ - عبدالقادر بن إدريس .
- ١٩٢ - فهد بن فهم القحطاني .
- ١٩٣ - إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري .
- ١٩٤ - عبدالمجيد بن إبراهيم الوهيبي .
- ١٩٥ - د/ عبدالعزيز بن مختار .
- ١٩٦ - محمد بن عبدالرحمن النصري .
- ١٩٧ - محمد المهوس .
- ١٩٨ - سعد بن تركي الخثلان .
- ١٩٩ - محمد بن عبدالله العمار .
- ٢٠٠ - صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود .
- ٢٠١ - طلال بن عايد الظفيري .
- ٢٠٢ - أحمد بن صالح بافضل .
- ٢٠٣ - أنس بن صالح بافضل .
- ٢٠٤ - خالد بن صالح بافضل .
- ٢٠٥ - يونس بن صالح بافضل .
- ٢٠٦ - سليمان السعوي .
- ٢٠٧ - فيصل الحصين .
- ٢٠٨ - فهد اليوسف .
- ٢٠٩ - الشيخ/ فهد المشرف .

خامساً طلابه من القضاة^(١):

هذه قائمة بمن ذكر من أصحاب الفضيلة القضاة أنه تلقى العلم عن سماحته، وكنت قد استظهرتها وتتبعها من كتاب تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي وهم على النحو التالي:

- ١ - إبراهيم بن عبدالله الناصر - المفتش القضائي بوزارة العدل.
- ٢ - محمد بن عبدالله العمار التميمي - المفتش القضائي بوزارة العدل.
- ٣ - إبراهيم بن عبدالله الثميري - عضو التمييز بمحكمة التمييز الوسطى.
- ٤ - سليمان بن علي الدخيل - عضو التمييز بمحكمة التمييز الوسطى.
- ٥ - عبدالله بن إبراهيم الفضيلي - عضو التمييز بمحكمة التمييز الغربية.
- ٦ - أحمد بن بشير بن معافا - عضو التمييز بمحكمة التمييز الغربية.

(١) ويدخل في هذا التصنيف من رشح للقضاء، ومن كان في منزلتهم ممن فاتني اسمه.

- ٧ - عبدالعزيز بن عثمان الأحمد - عضو التمييز بمحكمة التمييز الغربية.
- ٨ - عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية - رئيس محكمة التمييز الغربية.
- ٩ - د/ إبراهيم بن صالح الخضير - القاضي بمحكمة الرياض الكبرى.
- ١٠ - سعد بن علي الشدي - القاضي بمحكمة الرياض الكبرى.
- ١١ - د/ حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ - إمام وخطيب المسجد النبوي والقاضي بمحكمة المدينة.
- ١٢ - عبدالعزيز بن إبراهيم المهنا - القاضي بمحكمة الرياض الكبرى.
- ١٣ - عبدالرحمن بن عبدالعزيز القفاري - رئيس المحكمة المستعجلة بالرياض - سابقاً..
- ١٤ - د/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان - القاضي بالمحكمة المستعجلة بالرياض.
- ١٥ - علي بن محمد الريش - قاضي محكمة بريدة الكبرى.
- ١٦ - ناصر بن سعود السلامة - قاضي محكمة عفيف.
- ١٧ - محمد بن فايز الشهري - قاضي محكمة بقاء.
- ١٨ - منصور بن حامد العتيبي - قاضي محكمة جبة.
- ١٩ - الشيخ/ عبدالله بن صالح العيلان - مدير عام فرع وزارة

الشئون الإسلامية بحائل.

٢٠ - د/ عبدالمحسن بن محمد القاسم - إمام وخطيب المسجد النبوي وقاضي محكمة المدينة.

٢١ - محمد بن إبراهيم بن خنين - قاضي محكمة تيماء.

٢٢ - فهد بن محمد المنيف - رئيس محكمة ضبا المساعد.

٢٣ - أمان الله صديق محمد جلال - القاضي بمحكمة المدينة النبوية.

٢٤ - معاود بن عيد العوفي - القاضي بمحكمة ينبع.

٢٥ - سعود بن إبراهيم الشريم - إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة وقاضي محكمة مكة - سابقاً..

٢٦ - رزق الله بن محمد السلمي - القاضي بمحكمة مكة المستعجلة.

٢٧ - عبدالرحمن بن عبدالله العجيري - القاضي بمحكمة جدة الكبرى.

٢٨ - الشيخ/ سالم بن عمر بن أحمد باقبس - المربي المعروف، والمعلم المشهور.

٢٩ - د/ حسن عبده عسيري - القاضي بمحكمة الطائف الكبرى.

٣٠ - الشيخ/ موسى بن عبده عسيري - المدرس بثانوية تحفيظ القرآن الكريم.

٣١ - سعد بن علي العدواني - القاضي بمحكمة الطائف

الكبرى.

٣٢ - د/ سلمان بن قاسم الفيفي - رئيس المحكمة المستعجلة بالطائف، وقاضي تمييز - حالياً -.

٣٣ - عبدالمنعم بن سعدون عبدالمنعم - القاضي بمحكمة الطائف الكبرى.

٣٤ - فهد بن محمد الداود - القاضي بمحكمة الطائف الكبرى.

٣٥ - محمد بن علي الشاردي - رئيس محكمة القنفذة.

٣٦ - محمد بن حسن الناشري - قاضي محكمة القوز.

٣٧ - محمد بن أحمد الشمراني - قاضي محكمة الفيليف.

٣٨ - حمد بن محمد المرشد - القاضي بالمحكمة المستعجلة بالباحة، وقاضي محكمة الخبر - حالياً -.

٣٩ - محمد بن حسين الموجان - القاضي بالمحكمة المستعجلة بالباحة.

٤٠ - عبدالله بن محمد القرني - قاضي محكمة بلجرشي.

٤١ - فايز بن عبدالرحمن الشهري - القاضي بالمحكمة المستعجلة بأبها.

٤٢ - عوض بن عبدالله آل زحمي الشهري - قاضي محكمة تنومة.

٤٣ - الشريف حسن بن حسن بن علي المكرمي - قاضي محكمة بني مالك.

٤٤ - فهد بن محمد الحميداني المطيري - القاضي بمحكمة الخبر.

هـ- دروسه العلمية-

إن الدروس التي كان يقوم بإلقائها سماحة الشيخ ابن باز- رحمه الله - دروس علمية، مفيدة قيمة في بابها، ماتهة في لبابها، عظيمة النفع، يانة الثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وقد قرىء عليه الكتب الستة^(١)، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، وصحيح ابن حبان، وتفسير ابن كثير، وزاد المعاد، وكتاب التوحيد، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية والأصول الثلاثة، والدرر السنية، وإغاثة اللهفان، والعقيدة الواسطية، والفرائض، ومتقى الأخبار وأصول الأحكام، والنخبة - نخبة الفكر - والاستقامة وجلاء الأفهام، وبلوغ المرام، والحموية والسنن الكبرى للنسائي والعقيدة الطحاوية ومنار السبيل مع إرواء الغليل، والصارم المسلول على شاتم الرسول، ورياض الصالحين والرحبية^(٢).

وهذه الدروس تغشاها الهيبة، وتنزل عليها السكينة، من حيث وقار الشيخ، والإنصات من طلابه والمواظبة على المتابعة في أثناء الدرس، مع الإصغاء التام لكلام سماحته

(١) قال سماحته - رحمه الله - لم تقرأ الكتب الستة كاملة عليّ بل شرعنا في بعضها وانتهينا من أغلبها وقرئت عليّ سنن النسائي - رحمه الله - كاملة في تسعة وعشرين يوماً قرأها عليّ الشيخ صالح بن حسين العراقي - رحمه الله - .

(٢) انظر: «نفع العبير من دروس الجامع الكبير» ص ٥ .

حتى يخيل أن مجلسه كمجلس عبدالرحمن بن مهدي - شيخ الإمام أحمد وأحد أئمة السنة علماً وعملاً - الذي وصفه أحمد بن سنان بقوله: «كان عبدالرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد فيه، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة». تذكرة الحفاظ ص ٣٣١.

وفي هذه الدروس تبرز قيمة تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها والأخذ بالدليل الصحيح، وعدم الالتفات إلى الآراء الشاذة، والأقوال المهجورة، والله در سماحته فكم أحيا سنناً، وأمات بدعاً، ونشر علماً، وأزال جهلاً.

وترى في هذه الدروس من سماحة الشيخ - حفظه الله - الحافظة العجيبة، والاستحضار السريع، وإذا أردت مصداق ذلك بلا ريب، فاستمع إلى سرده للآيات والأحاديث النبوية وأقوال السلف المرضية، التي يستشهد بها في محاضراته ودروسه اليومية، وإنني أجزم لو أدركه الذهبي - رحمه الله - لترجم له في تذكرة الحفاظ^(١).

وفي هذه الدروس العلمية النافعة، ترى الدمعة الصادقة، الصادرة من قلب مليء بالإيمان، مفعم بالصدق والإحسان، فسماحته - رحمه الله - سريع الدمعة تسبق عبرات

(١) من مقالة شيخنا السدحان المدرج في الكتاب.

دموعه عبارات كلامه في كثير من المواقف، مما يضيف على كلامه ومجلس درسه شعوراً إيمانياً روحانياً، وخاصة عند مواقف السيرة النبوية على صاحبها أتم الصلاة وأفضل التسليم.

وقد قرئ على سماحته - رحمه الله - بعض الكتب العلمية النافعة، ورأيت من تمام الفائدة سردها وبيانها مستفيداً وناقلاً مما ذكره الأخ الفاضل خالد الشايع - سلمه الله - في مجلة الدعوة «عدد: ١٧٠٠».

١ - صحيح البخاري وشروحه (فتح الباري للحافظ ابن حجر، وعمدة القاري للعلامة العيني، وشرح الكرمانى) ويكون الرجوع إليها عند الحاجة والإشكال وخاصة فتح الباري، وقد تعاقب على قراءته شيخانا الكريمان عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي وعبدالعزيز بن إبراهيم القاسم، هذا في درس الفجر حيث ختم مرات، أما في درس المغرب فقد قرأ الشيخ خالد المقرن ثم الشيخ عبدالعزيز السدحان وكلاهما بدأ ولم ينه القراءة.

٢ - صحيح مسلم، وشرحه للإمام النووي، وتعاقب على قراءته الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز في درس المغرب، والشيخ د. صالح بن عبدالعزيز العجيل في درس الفجر، وممن قرأ فيه أيضاً الشيخ عبدالله عامر.

- ٣ - سنن أبي داود، مع الرجوع لشيء من الشرح عند الإشكال، كعون المعبود وبذل المجهود وشرح الخطابي وحاشية ابن القيم، والرجوع إليها عند الحاجة، وتولى القراءة الشيخ د. عمر بن سعود العيد.
- ٤ - جامع الترمذي، وشرحه تحفة الأحوزي للمباركفوري، وتولى القراءة الشيخ عبدالمحسن عبدالله الزامل.
- ٥ - سنن النسائي، مع حاشيته للسيوطي والسندي، وقد قرأه كاملاً شيخنا عبدالعزيز الراجحي.
- ٦ - سنن ابن ماجه، مع ذكر ما يحتاج إليه من تلخيص البوصيري في مصباح الزجاجة، وتولى القراءة الشيخ سلطان بن عبدالمحسن الخميس.
- ٧ - مسند الإمام أحمد، وما علق عليه كتعليقات الشيخ أحمد شاكر، أو الطبعة الأخيرة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وزملائه وفي الأولى قرأ الشيخ سلطان بن عبدالمحسن الخميس، ويقرأ في المسند كذلك الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السند^(١).
- ٨ - الفتح الرباني للساعاتي - رحمه الله - وتولى القراءة الشيخ سليمان الرشودي.
- ٩ - موطأ الإمام مالك ابتدأ قراءته الشيخ سعد بن عبدالله البريك.

(١) قلت: وقد قرأ فيه الشيخ/ عائض بن عبدالله القرني - حفظه الله -.

- ١٠ - سنن الدارمي والذي تولى القراءة فيه هو الشيخ سلطان ابن عبدالمحسن الخميس . .
- ١١ - السنن الكبرى للنسائي قرأ منها الشيخ د. عبدالعزيز المشعل .
- ١٢ - كتاب التوحيد لابن خزيمة ابتدأ قراءته شيخنا عبدالعزيز الراجحي .
- ١٣ - العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ممن قرأها الشيخ محمد إلياس عبدالقادر، وهو إمام المسجد القريب من بيت سماحة الشيخ .
- ١٤ - الفتوى الحموية لابن تيمية أتمها الشيخ ضيدان اليامي .
- ١٥ - الاستقامة لابن تيمية، أتمه الشيخ فهد بن حمين الفهد .
- ١٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، قرأ فيه د. عبدالعزيز المشعل ما يزيد على الستة مجلدات الأولى .
- ١٧ - زاد المعاد في هدي خير العباد، للعلامة ابن القيم قرأه شيخنا عبدالعزيز بن إبراهيم القاسم، وابتدأ مرض الشيخ الأخير قبل وفاته مع بداية كتاب الطب - تقريباً - وذلك في المجلد الرابع .
- ١٨ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم، قرأه كاملاً أخونا الشيخ فهد المشرف .
- ١٩ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للعلامة ابن القيم، قرأه الشيخ فهد بن حمين الفهد .

- ٢٠ - مفتاح دار السعادة للعلامة ابن القيم، يقرأ فيه الشيخ
فهد بن عبدالله الصقعي.
- ٢١ - الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للعلامة ابن القيم،
أتمه الشيخ محمد إلياس عبدالقادر.
- ٢٢ - الجواب الكافي للعلامة ابن القيم، قرأه الشيخ محمد
إلياس عبدالقادر.
- ٢٣ - كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قرئ
مرات متواليات في دروس الشيخ. قرأه عدة نفر. منهم
الشيخ عبداللطيف بن عبدالمحسن البقعاء.
- ٣٤ - الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، قرئت
مرات كثيرة، وممن قرأها الشيخ محمد المهوس.
- ٣٥ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ ابن
قاسم، تولى القراءة فيها الشيخ أحمد بن الشيخ
عبدالعزیز بن باز.
- ٢٦ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن
حسن، قرأه أكثر من شيخ منهم ضيدن اليامي وسعد بن
عبدالله البريك.
- ٢٧ - مسائل كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب،
قرأها الشيخ تركي بن عبدالعزیز العقيل.
- ٢٨ - كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب، قرأه
الشيخ محمد إلياس عبدالقادر.

- ٢٩ - شروط الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأه الشيخ محمد إلياس عبدالقادر.
- ٣٠ - القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأه الشيخ محمد إلياس عبدالقادر.
- ٣١ - شرح السنة للحافظ البغوي، ابتدأ قراءته الشيخ عبدالله بن صالح القصير.
- ٣٢ - إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل للعلامة الألباني، ابتدأ قراءته الشيخ د. عبدالعزيز المشعل.
- ٣٣ - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، قرأه في درس الفجر الشيخ د. عمر بن سعود العيد، وفي درس المغرب الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز، وكلاهما وصل إلى حدود المجلد الثاني من المجلدات الأربعة، وكان يُقرأ أيضاً في بيت سماحة الشيخ - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة. وقرأه الشيخ أحمد بن راشد العرفج من بدايات المجلد الأخير فيما أحسب، وقد طالعت نسخة سماحة الشيخ في مكتبته فرأيت له فيها عدداً من التعليقات النفيسة.
- ٣٤ - الروض المربع، مع حاشيته لابن قاسم عند الإشكال، ابتدأ قراءته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.
- ٣٥ - بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، أكمل قراءته الشيخ عبدالعزيز الراجحي، وهو أيضاً من دروس سماحته في

المسجد القريب من بيته بين الأذان والإقامة لصلاة العشاء. ونسخة الشيخ الخاصة بمكتبته ثرية بالتعليقات والتحقيقات والترجيحات النفيسة.

٣٦ - رياض الصالحين للإمام النووي - رحمه الله - يقرأ بعد صلاة العصر في المسجد القريب من بيت سماحة الشيخ - رحمه الله - ثلاثة أيام في الأسبوع. قرأه الشيخ محمد إلياس عبدالقادر.

٣٧ - عمدة الأحكام للحافظ عبدالغني المقدسي.

٣٨ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، يقرأه د. محمد بن سعد الشويعر مستشار سماحة الشيخ بالطائف.

٣٩ - منتقى الأخبار لشيخ الإسلام ابن تيمية، ابتدأ قراءته شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي بعد أن أنهى قراءة البلوغ ويُقرأ كتاب الصيام منه في رمضان في المسجد القريب من بيت الشيخ.

٤٠ - الإحكام شرح أصول الأحكام للشيخ ابن قاسم، كان الذي يقرأه أحد مشايخ قبيلة معروفة، لا يحضرني اسمه الآن وكان كبيراً في سنه جليلاً في قدره^(١).

٤١ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر (في مصطلح الحديث) للحافظ ابن حجر قرأه الشيخ فهد بن عبدالله الصقعي.

(١) قلت: هو الشيخ أبو محماس العتيبي.

- ٤٢ - الألفية في الحديث للحافظ العراقي .
- ٤٣ - الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، تأليف سماحة شيخنا الإمام عبدالعزيز بن باز، قرأه الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم القاسم .
- ٤٤ - وظائف رمضان الملخص من لطائف المعارف للحافظ ابن رجب . لخصه وزاد عليه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله - قرأه الشيخ محمد إلياس عبدالقادر .
- ٤٥ - صحيح ابن حبان، قرأ فيه الشيخ عبدالوهاب الطريري .
- ويُضاف إلى ذلك الكتب المساندة مثل تقريب التهذيب حيث يتولى البحث فيه الشيخ عبدالله الشهراني، وكذلك التهذيب، والكاشف للذهبي، والقاموس للفيروزآبادي، وغيرها . وهكذا البحوث العلمية المتعلقة بالدروس والتي كان الشيخ يكلف أحد طلابه ببحثها ثم عرضها في درس لاحق وقد جمع أخونا الشيخ عبدالله العتيبي ما كلف به من مسائل وأصدرها في رسالتين بعنوان (نفع العبير في دروس الجامع الكبير) . ويضاف إلى ذلك أيضاً الكتب التي كان الشيخ يطالعها من المطولات وغيرها عند مراجعته بعض المسائل وقد حضرت ذلك في مكتبته مرات عدة أ.هـ .

وما قرىء على الشيخ - رحمه الله - :

- ٤٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية قرأه شيخنا المفضل عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم - رعاه الله - .
- ٤٧ - تفسير البغوي وقد قرأه معالي الشيخ / عبدالعزيز بن ناصر ابن باز - حفظه الله - .
- ٤٨ - البداية والنهاية لابن كثير وقد قرأه معالي الدكتور / محمد ابن سعد الشويعر - حفظه الله - .

الفصل السادس مكتباته

الفصل السادس

مكتبته :

إن مما لاشك فيه ، ولا ريب يعتريه ، أن المكتبات في كل أمة عنوان تقدمها ، ودليل وعيها وتطورها كما أنها تعتبر المعيار الحقيقي ، والميزان الأساسي لمعرفة تقدم تلك الأمم ونهوضها ، إذ هي من أهم ركائز المعرفة ، وأقوى دعائم العلم ، فهي للعالم وطالب العلم - زاد لا ينضب ، ومعين لا يجف ، تتحف القارئ والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والمعرفة بروافد ثرة ، وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم .

ومن المعلوم قطعاً أن جمع الكتب وإدامة النظر فيها ، والبحث في أغوارها ، والغوص في مكنوناتها وأعماقها من أهم الأسباب المعينة على تحصيل العلم .

قال عبدالله بن المبارك - رحمه الله - : من أحب أن يستفيد فليُنظر في كتبه .

وقيل له لِمَ لا تجالسنا ، قال أنا أجالس صحابة رسول الله

يعني بذلك قراءة حديثهم ومروياتهم، وما يتعلق بتراجمهم وسيرهم العطرة، التي يفوح منها عبير الإيمان والصدق، وريح الإخلاص والمتابعة، والإقدام في سبيل الرحمن.

ولذا قال المتنبّي:

وأعز مكان في الدنى سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب
وقال الآخر:

نعم المؤانس والرفيق كتاب تخلو به إن ملك الأصحاب
لا مفشياً سرّاً ولا متكبراً وتفاد منه حكمة وصواب
ومن هذا المنطلق المهم في أمره وأساسه، بل وجنباة
ومنافعه، كان السلف الصالح - رحمهم الله - يحرصون على
إدامة النظر في الكتب والاستفادة منها، لأنها خزائن العلم،
وكنوز المعرفة وبيت القصيد، وتمييز الأحكام الشريعة، وعلى
هذا المنوال فإن لسماحة شيخنا - رعاه الله - نفس أبية همامة
طلعة لا تمل من القراءة، ولا تكل من المطالعة والبحث،
وهذه عاداته ودأبه أنه جعل للكتب وإدمان النظر فيها وقتاً
خاصاً من أوقاته المباركة المعمورة بالعلم والإيمان، ودائماً
يكون في هذا الوقت المخصص للقراءة والاطلاع مكباً على
سماع العلم والمعرفة، والاستزادة منها، لكي يكون له زاداً في
طريق التعليم ونشر العلم وهذا الوقت المخصص للقراءة أظنه

بعد صلاة العشاء من كل يوم.

ومكتبة الشيخ - رحمه الله - مكتبة ضخمة مليئة بنفائس المصادر والمراجع العلمية التي لا يستغني عنها طالب العلم والمعرفة، حاوية لجميع الفنون العلمية، فلكل فن قسم خاص به، فمثلاً فن الحديث وعلومه ومصطلحاته له مكان مخصص، فأولاً أمهات الكتب الستة، ثم المسانيد ثم المعاجم، ثم الأجزاء الحديثية، ثم كتب الأحكام الحديثية، ثم كتب التخاريج، ثم كتب الرجال وجرحهم وتعديلهم، ثم كتب الوفيات.. وهلم جراً، على وفق نظام بديع متسق يبهر الأبواب، ويأخذ بالأبصار، وقد دخلتها مرات ومرات، فرأيت فيها العجب.

وللشيخ - رحمه الله - خزانة خاصة بنفائس المخطوطات، تضم بين أروقتها بعض المخطوطات النادرة، وهذا مما يدل على أنه كثير الثبوت في علمه وفقهه في دين الله.

أمين المكتبة:

إن لمكتبة سماحته - رعاه الله - أميناً يقوم بشؤونها، ويحرص على ترتيبها، بل ويقوم بالقراءة على الشيخ - حفظه الله - من بطون الكتب العامة وهو أخونا الفاضل / فضيلة الشيخ / صلاح الدين بن عثمان - جزاه الله خيراً وأعظم له أجراً - وهو نعم الأمين خلقاً وأريحية وسلوكاً وهو من طلبة

العلم البارزين، وله جهود دعوية، ومناشط خيرية، ونصر
للسنة واهتمام بها، ويكفي أنه أحد خواص الشيخ عبدالعزيز
- رحمه الله - وأحد الحائزين على ثقته.

حسن اختيار الشيخ للكتب:

والشيخ - رحمه الله - حريص كل الحرص في قضية
الاختيار للكتب وإيداعها في مكتبته العامة - عمرها الله بالعلم
والإيمان - فلا يقتني من الكتب كل ما هبّ ودبّ، بل يحرص
هو وأمينها الفاضل على اختيار النافع المفيد، وللشيخ - رحمه
الله - عناية خاصة، بالكتب السلفية وآثار المتقدمين التي تعنى
بالعقيدة الصحيحة السلفية، والأحاديث النبوية، والآثار
السلفية التي تعتبر بحق وصدق من نفائس الكتب، وهذا
الاختيار والانتقاء شامل لجميع أنواع الفنون العلمية، فما كان
نافعاً مفيداً، فستجده في مكتبة الشيخ رحمه الله - في أحد
رفوفها بل إن سماحته - رحمه الله - إذا ذكر له اسم كتاب من
كتب المتقدمين وعهده به مخطوطاً، فيقال له إنه قد طبع
الآن، فيأمر أمين المكتبة بتزويد المكتبة الخاصة به نسخة،
ومكتبة الرياض السعودية نسخة مماثلة، وهذا دليل على حبه
للخير ونفعه للأمة.

وهذه المكتبة المليئة بأنواع الكتب لم يكن هم الشيخ
- رحمه الله - من وراء جمعها سبيل المباهاة والفخر والتكبر

والرياء والسمعة، كما هو حال الكثير من طلبة العلم اليوم - وللأسف - بل كان جمعه لها لرغبة أكيدة، ومحبة شديدة، وغاية نبيلة، وهي الوقوف على مصادر العلم الثرية، ومراجع الفقه المختلفة، وإرواء ظمأه منها حتى ينفع نفسه أولاً، ويتنفع الناس بعلمه ثانياً. - زاد الله سماحته رحمة وغفراناً - آمين.



الفصل السابع

حياته العملية

- أ - الشيخ عبدالعزيز في الدلم قاضياً ومعلماً.
- ب - عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة.
- ج - عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً.
- د - رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- هـ - أعماله الدعوية والخيرية.

أ - سماحة الشيخ عبدالعزیز في الدِّلم معلماً وقاضياً:

عندما كُلف سماحة الشيخ عبدالعزیز بولاية القضاء في الخرج وافق على ذلك مُكرهاً إذ لم يكن سماحته راغباً في القضاء ولا محباً له ولكن إلزاماً من شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وولي الأمر الملك عبدالعزیز - رحمه الله - فقدم إلى الدِّلم قاعدة الخرج آنذاك، واستقبله أهل الدِّلم استقبالاً يليق به وبمكانته العلمية. فما أن نزل من السيارة التي تقله حتى قصد المسجد الجامع الكبير فصلى فيه ركعتين اقتداء بالسنة، ثم استراح قليلاً لدى أمير الدِّلم آنذاك ناصر بن سليمان الحقباني - رحمه الله - فالتف حوله الأهالي فألقى عليهم موعظة بليغة فكان مما قاله بتأثر عميق بأنه غير راغب في القضاء ولكنه ألزم بذلك فلا بد من طاعة ولي الأمر - وأقسم بالله العظيم ثلاثة أيّمان تأكيداً لذلك.

فما أن بدأ العمل حتى فتح الله على يديه الخير الكثير وسار بالناس في القضاء بالعدل والرفقة، واستمر على ذلك أربع عشرة سنة ونيفاً قضاها سماحته في قضاء الخرج كان خلالها كشأنه في كل مكان ذهب إليه مصدر خير وإصلاح لكل ما حوله ومن حوله، وقد ساعده على ذلك - كما وصف هو بنفسه «طيب قلوب الناس وتقديرهم لأهل الفضل وميلهم الفطري إلى العدل».

ولأن قضاء الخرج يتركز في بلدة الدلم قاعدة الخرج فقد استقر سماحته في الدلم وسكن في بيت القاضي الذي أوقفه الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي - رحمهم الله - على من كان قاضياً في الدلم.

ويذكر الأستاذ الشاعر عبدالعزيز الرويس تبعة بلدان الخرج للقضاء الشرعي في الدلم بعد تعداد مآثر مسقط رأسه بلدة اليمامة بالخرج حيث يشير إلى ذلك بقوله:

فلاز ميقه تنسى أو يطيب لنا عيش بلا دلم تحظى بإكباري
سكانها أنتموا للعين مقلتها وهم صحابي في حلي وترحالي
كان بن باز بها قاض وتبعه كفالتى صاغها للعم في الجاري
وخطها راشداً فيما قرأت له من الوصايا ومن أحباس أبراري

وكان يجلس في مجلس القضاء للفصل بين الناس من الضحى حتى صلاة الظهر وربما جلس أحياناً للقضاء بعد صلاة العصر.

وقد رتب الشيخ دخول الرجال في مجلس القضاء حسب وصولهم إلى المجلس، وأمر بأن لا يدخل عليه أحد حتى يأذن بالدخول وساعده في ذلك رجال الإمارة آنذاك في تنظيم الدخول.

وقد أدخل السجلات في عمله بعد أن رتب مجلس

القضاء منذ ولي القضاء في الخرج حيث يسجل له كاتبه في السجلات القضايا ووثائق الأوقاف وغيرها ثم يعطي صاحب القضية وثيقة بذلك إذا دعت الحاجة إليه وهذا قبل تأسيس المحكمة الشرعية في الدّلم بصورتها الرسمية في عام ١٣٦٨هـ.

ومن سجية سماحته حسن الخلق وانبساط الوجه لكلا الخصمين على السوية فيسوي بينهما في مجلس القضاء ولا يقدّم أحدهما على الآخر، وكان يتثبت من صدق الدعاوى والبيّنات وغيرها، وقد اتصف ببديهة سريعة ونباهة عالية وصدق مع الله وإخلاص له وتجرد عن حظوظ النفس مما أورث قناعة الناس بأحكامه ورضاهم بها حتى إنه في بعض الأحيان بعد الحكم بين الخصمين مباشرة يذهب الخصمان وينفذان ما حكم به لأحدهما على الآخر طواعية دون إكراه. وفي أغلب الأحيان يعرض الصلح على المتخاصمين.

وقد اشتهر الشيخ بالعدل بين المتخاصمين إلى جانب حلمه الذي سنذكر طرفاً منه في فصل لاحق. والمواقف التي حصلت معه، وهو مع ذلك غيور على محارم الله أن تنتهك شديد الغضب لله محافظاً على حدوده فكان له من الهيبة ما يمنع البعض من التحايل بالباطل يقول الشاعر راشد بن شعيل وهو ممن عاصر الشيخ:

مهابته تفتح خبيث الطبوعي راعي التّن في ديرته ما يبونه
وممن عمل لديه كاتباً إلى جانب طلبه العلم عنده
- معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار بالديوان
الملكي حالياً وعضو هيئة كبار العلماء - ومعالي الشيخ عبدالله
المسعري - رئيس ديوان المظالم سابقاً والشيخ صالح بن
حسين العلي - رحمه الله - والشيخ عبداللطيف بن شذّيد
- رحمه الله - والشيخ صالح بن عبدالعزيز بن هليل.

ولقد كان سماحته يقوم بأعمال أخرى إلى جانب عمله
في القضاء وهي مرتبطة عادة بالقاضي وهي:

- ١ - خطابة الجمعة في الجامع الكبير في الدّلم وإمامته.
- ٢ - العناية بالمساجد وأئمتها والأوقاف.
- ٣ - الاهتمام بالحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٤ - قسمة التركات وتنفيذ الوصايا والولاية على القصر.
- ٥ - حفظ الأموال الضالة كالحيوانات.
- ٦ - الإفتاء الشرعي في البلد والمملكة عموماً.
- ٧ - عقود الأنكحة.

١ - الشيخ عبدالعزيز والتعليم

لقد كان مجيء سماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الدّلم قاضياً للخروج نعمة كبيرة أحدث مع وصوله نقلة كبيرة في جميع النواحي وبالأخص الناحية التعليمية، إذ وجد قلوباً محبة للخير والعلم والتعليم والصبر على ذلك، فعقد حلقات التدريس في الجامع الكبير في الدّلم والقرى المحيطة به، ثم ما لبثت وفود الطلاب تتقاطر على الدّلم من أنحاء المملكة التي عُمّرت بالأمن بعد توحيدها على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولم تقتصر تلك الحلقات على الجامع بل كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له فكان غالب يومه في غير أوقات القضاء في الدرس والتعليم والتربية.

وما فتىء يعلو شأنه وينتشر صيته في أرجاء العالم الإسلامي كعلم من أعلام الشريعة البارزين حتى توافد عليه بعض الطلاب للدراسة عليه من الأقطار المجاورة (من اليمن وفلسطين والعراق وغيرها) فازداد عدد الطلاب فلم يعد يجد الكثير منهم مأوى يسكن فيه، عندئذ طلب سماحته من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - التكرم بالأمر ببناء سكن يأوي إليه الطلبة، فلبى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - طلبه ببناء

حجرات قرب الجامع الكبير بمنافعها لتكون سكناً للطلاب وسُمي بالرباط، ولعدم كفاية تلك الحجرات فيما بعد استأجر لبعضهم بيوتاً يسكنون فيها.

وأصبح من المألوف أن يجد الرجل في ذلك الوقت طلاباً من أنحاء المملكة وإلى الجانب طلاباً من (فلسطين والعراق واليمن، بل إن بعض هؤلاء الذين وفدوا على المملكة طاب لهم المقام في الدّلم وتزوجوا منها وأصبح لهم ذرية).

وللشيخ عبدالعزيز عناية خاصة بطلابه فإلى جانب تأمين السكن لهم سعى لدى المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في إيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربين تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب العلم ومساعدة لهم على تكاليف الحياة، فكانت المكافآت ترسل للشيخ في الدّلم ويقوم نيابة عنه تلميذه الشيخ راشد بن صالح بن خنين بتوزيعها شهرياً على الطلاب، لأن الشيخ راشد كان إلى جانب طلبه للعلم عند الشيخ عبدالعزيز يعمل كاتباً في مجلس القضاء عنده، ويقوم الشيخ كذلك بتوزيع عباءات لبعض الطلاب المتميزين لتشجيعهم على زيادة طلب العلم. وقد قسم الشيخ أوقاته بين القضاء والتدريس وعقد له حلقتين في المسجد الجامع الكبير

في الدِّلم إحداهما بعد صلاة الفجر في التوحيد والفقه والحديث والنحو والتفسير. وكان يعطي الطلاب ما يناسبهم فصغار الطلبة والمبتدئين من قصار المتون. وكبار الطلبة يعطي لهم من المتون الطوال حتى الضحى حيث يذهب لمنزله للجلوس للقضاء. والثانية بعد صلاة المغرب في الفرائض وقد اهتم الشيخ بهذا العلم اهتماماً بالغاً حيث يناقش الطلبة فيما درسه ليتأكد من فهمهم للمادة العلمية. وبعد أذان العشاء يبدأ درساً آخر في تفسير ابن كثير حيث يقرأ أحد تلامذته وهو عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال على الشيخ في تفسير ابن كثير مدة من الزمن حيث يذكر ذلك ابن جلال بقوله: «لقد أكرمني الشيخ عبدالعزيز رحمه الله بتخصيص هذا الوقت لي للقراءة عليه في تفسير ابن كثير قبل صلاة العشاء، وقد لاحظت من خلال قراءتي عليه شدة تأثيره وكثرة بكائه وربما زاد تأثيره بما سمع فيمتد الدرس ويطول الوقت دون أن يشعر حتى ينتبه فينهيه فتقام صلاة العشاء».

وهناك حلقتان كانتا بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر وقد أوقفهما الشيخ بعد مدة لما ازدحم برنامجه بالأعمال وضاق وقته عن الجلوس لهذين الدرسين.

وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس فلا يلقي درسه ولا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه وما

قاله العلماء عليه وذلك في الليلة السابقة للدرس ولذلك إذا وفد إليه أحد وانشغل عن المراجعة لم يجلس للطلبة، لذا أقبل عليه الطلاب واستفادوا من علمه لما اشتهر به من سعة العلم وحسن الإفادة وكريم الخلق ولطف العشرة.

ومن الطريف أن بعض الطلاب كان حريصاً على حضور درس الشيخ بعد صلاة الفجر فكثيراً ما ينطلق بعضهم من قبل أذان الفجر مشياً على أقدامهم من أماكن بعيدة في أطراف الدّلم حتى يصلوا لجامع الدّلم لصلاة الفجر ومن ثم حضور الدرس.

ولم يكتف - رحمه الله - بالدروس التي يلقيها في الجامع الكبير أو في بيته بل كان حريصاً على نشر العلم بطرق كثيرة وخاصة بعد انتشار المدارس النظامية الحكومية، فطلب من ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك سعود فيما بعد) - رحمه الله - حيث كان مشرفاً على التعليم خلال مقابلته له في مكة في موسم الحج لعام ١٣٦٧هـ افتتاح مدرسة ابتدائية في الدّلم فصدر الأمر لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع - رحمه الله - بافتتاح مدرسة ابتدائية في الدّلم، فتم افتتاحها في عام ١٣٦٨هـ وسميت المدرسة السعودية الابتدائية (ابن عباس حالياً).

وقد أوكل الإشراف عليها لسماحته يرشح لها المدير

والمدرسين الأكفاء، وأخذ الشيخ يحض الناس ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة حرصاً منه على تعليم الناس الخير وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل.

ولحرصه على المدرسة كان يتفقد أحوالها ويسأل عن أوضاعها ويشجع القائمين عليها ويحثهم على بذل المزيد من العطاء. ويحرص دائماً - رحمه الله - على تجديد الجو العلمي لطلابه باهتمامه بالتربية الجسدية، لذا فعندما دعاه مدير ومدرسو المدرسة السعودية (ابن عباس حالياً) وهم بعض طلابه في الحلقات في الجامع للخروج معهم في رحلة إلى البر في إحدى الرياض المزدهرة طلب منهم البقاء في البر إلى الغد على حسابه ثم دعا وجهاء البلد والمسؤولين فيه فخرجوا واندمجوا مع بعض في رياضات متعددة إلى جانب الدروس العلمية التي يلقيها الشيخ عليهم.

وكان يجلس لعموم الناس في الدّلم بعد صلاة الجمعة في منزله ويستقبل الجميع ثم يتم قراءة بعض الآيات ويقوم الشيخ بتفسيرها والتعليق عليها لأن غالبية من حضر قد جاء للاستفادة من الشيخ أو السلام عليه، جاءوا من أطراف الدّلم من المزارع لكون غالبيتهم يعملون في الزراعة.

٢ - أبرز أعمال الشيخ وإسهاماته العامة

إن لسماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - همة عالية في فعل الخير ونفساً طموحة للمعروف والإصلاح والسعي في شؤون الناس العامة وقضاء حوائجهم ومصالحهم منذ أن ولي القضاء في الخرج، لذا فلم يكن عمله في القضاء مقصوراً على مهمة المحكمة، فقد كان يرأسل المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في كل ما من شأنه إصلاح المنطقة فكانوا عند حسن ظنه لما أحسوا من نصحه وإخلاصه.

وسنذكر طرفاً من الإصلاحات التي قام بها وإسهاماته العامة مع الناس، ومن ذلك أنه لما رأى أن بيت القاضي في الدلم قد خرب وتهدّم أكثره لتقادم العهد به طلب من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - التكرم بالأمر بتعميره فوافق على ذلك وعمّد الوزير عبدالله بن سليمان - رحمه الله - بما يلزم بتعميره حسب توجيه سماحته فاشترى داراً مجاورة وضمه إلى بيت القاضي لتوسعته ونظمه من جديد فأمر ببناء مجلس القضاء وجعل فيه «جِئساً» للجلوس وجعل مكاناً لانتظار الرجال، وآخر لانتظار النساء وبه نافذة صغيرة يستمع من خلالها إلى شكوى المرأة صاحبة الدعوى، وبجوار مجلس القضاء جعل

غرفة صغيرة لا تتجاوز أبعادها ٢×٣م للكاتب وسجل أوراق القضاء وجلب له مكتباً صغيراً وكرسياً. وبهذه الغرفة نافذة صغيرة تطل على مكان جلوس الشيخ فيملي من خلالها على الكاتب ما يريد كتابته، وعَمَر بقية البيت لسكنائه فأمر ببناء مكتبة للكاتب وغرفة أخرى للجلوس.

وقد اهتم سماحته - رحمه الله - بالمساجد اهتماماً كبيراً وأولاهها جلّ عنايته، فبعد مضي عام على قدومه قاضياً - أي في عام ١٣٥٨هـ - قام بتجديد بناء الجامع الكبير في الدّلم وذلك لتقديم بنائه وعدم دخول الشمس فيه لإضاءته، فهو مظلم من الداخل لأن سقفه محمول على «سناطي» من الطين في وسطه. فأمر بهدمه وبنائه من جديد بتعاون من الأهالي، فهذا يحضر عاملاً من عماله وآخر كذلك وثالث يحضر خشباً للسقف وآخر يحضر جريداً. فأتم بناء الجامع بهذا التعاون وجعل فيه أعمدة من الحجر دائرية فأصبح الجامع يدخله نور الشمس واتسعت مساحته، وترك في وسطه سرحة. وفي نهاية الجامع من الشرق جعل فيه خلوة يصلي فيها وقت الشتاء. وهكذا نرى الجهد الذي بذله - رحمه الله - في تجديد هذا الجامع بتكاليف مالية قليلة وذلك بتعاون الجميع لثقتهم ومحبتهم للشيخ ولفعل الخير والمساهمة فيه، ولقد ألحق بالجامع غرفةً للطلاب المغتربين لطلب العلم للسكن فيها.

وفي العام التالي قام كذلك بتجديد بناء جامع المحمدي شمال الدّلم ثم جَدّد بناء جامع العذار ثم جامع زميقة، ثم أخذ في بناء المساجد في نواحي وهجر الدّلم الواحد تلو الآخر وجعل له وكيلاً للقيام بهذه المهمة والإشراف على البناء والصرف عليه بعد المشاورة في ذلك وهو العم عبدالله بن رشيد البراك - رحمه الله -.

ولما للحسبة من أهمية فقد أولاها الشيخ عنايته لأن رجال الحسبة آنذاك يتبعون القاضي، فكان له الإشراف المباشر مع أعضاء الحسبة على كثير من القضايا، فكثيراً ما يجتمع مع رئيس وأعضاء الحسبة فيناصحهم ويحثهم على بذل المزيد من الجهد ويختار لها الرجال من طلابه ممن عرف عنه الرغبة للعمل احتساباً وقد قام رجال الحسبة بعملهم على وجه حسن فانتشر المعروف وخفيت مظاهر المنكر. وفي بعض الأحيان يقوم بزيارة للمسؤولين في البلد ووجهائه لتحقيق بعض المصالح النافعة للبلد.

وعندما بدأ اهتمام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعيون السّيح واستغلالها في الزراعة قرابة عام ١٣٦١هـ أخذ الشيخ يقوم بزيارات متكررة للعمال هناك مصطحباً معه جملة من طلبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعاهدهم بالنصيحة والموعظة ويجيب على استفساراتهم.

ولعامة الناس اهتمام من لدنه - رحمه الله - فكان يخرج أحياناً للسوق العام في اجتماع الناس يومي الإثنين والخميس للبيع والشراء فيقوم خطيباً في وسط السوق مقابلاً للرجال وقريباً من النساء اللاتي كن يبعن في السوق فيعظ الجميع ويذكرهم وينصحهم ثم يجيب على أسئلة المستفتين .

ولسماحته - رحمه الله - إسهامات كبيرة مع الناس في أمورهم العامة فعندما داهمت السيول الدّلم وكادت أن تدخلها في سنة ١٣٦٠هـ المسماة سنة جَبَّار، خرج الشيخ بنفسه وأخذ يشجع الأهالي على القيام بوضع السدود الترابية حول المنازل حتى لا يدخلها السيل، وقد أخرج معه من بيته قلال التمر وأدوات القهوة عند المواقع التي يعمل بها الناس حتى يأكل ويشرب من يعمل في إقامة السدود بدون انقطاع ولما رأى بعض الناس أن السيل قد دخل البيوت شكوا للشيخ ذلك، فقال اعدلوه (أي افتحوا له طريقاً) على الآبار التي بداخل البلد فذهب ما في تلك البيوت من السيل في الآبار .

وفي بادرة منه - رحمه الله - لجمع كلمة الأهالي وعدم اختلافهم عندما توفي أمير الدّلم آنذاك ناصر بن سليمان الحقباني - رحمه الله - عام ١٣٦٧هـ قام الشيخ باستدعاء الأهالي لاختيار أمير لهم حسب المتبع آنذاك - فاجتمع الناس وامتلأ المجلس (في قصر الإمارة) والمداخل والشارع فأمر بأن

يبقى من كل عائلة واحداً والبقية يذهبون لمزارعهم وأعمالهم، وبعد مناقشات ومداولات بين المجتمعين اتفق رأيهم على اختيار عبدالعزيز بن حسن بن سيف - رحمه الله - أميراً لهم وقدموا بذلك خطاباً مكتوباً للشيخ فكتب عليه تأييداً ثم أرسل الخطاب إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فأقره ووافق على الاختيار وتم تعيينه أميراً للدلم.

ومن إسهاماته - رحمه الله - عندما هاجمت أسراب الدبا وهو صغار الجراد المزارع في الدلم خرج الشيخ معهم إلى «العدار» جنوب الدلم لقتله بالجريد وذلك لشد أزهرهم وتشجيعهم لحماية المزارع من الجراد وذلك في عام ١٣٦٤هـ المسمى سنة الدبا.

وكان بحكم عمله قاضياً حريصاً على الأوقاف وتوثيقها ولو كانت ممن قبله فيأمر كاتبه بنسخ حروفها ونقلها في سجل القضاء حفظاً لها وكذلك استغلال ريعها في الطرق التي أوصى بها أصحابها. ولقد كان للطرق العامة اهتمام من لدنه فقد أمر بتوسعة بعض الطرق ومنها الطريق الواصل بين الدلم والمحمدي، والطريق المتجه من الدلم غرباً إلى وادي تركي ويسمى طريق الشبيلي حيث نزع ملكية بعض الأملاك وتبرع بعض المزارعين بجزء من مزرعته للطريق^(١).

(١) انظر: كتاب «ابن باز في الدلم» ص ١٣ - ٢٣ بتصرف يسير.

ب - عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة:

بعد حياة زاخرة بالعلم والقضاء في الدلم، تولى الشيخ - رحمه الله - التدريس في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٢هـ^(١)، بأمر من سماحة المفتي العام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - ثم بعد ذلك في كلية الشريعة، وتخرج على يديه أفواج من أهل العلم والفضل، وكان يدرس العقيدة والحديث والفقه، بل حتى النحو قبل أن يأتي الشيخ/ عبداللطيف بن سرحان - رحمه الله - وتدرسه يمتاز بوضوح الكلام وقلته، والقدرة الهائلة على إيصال المعلومة إلى أذهان الطلاب بأبسط الطرق وأسهلها، وكان طلابه معجبون بسلامة منهجه ودقة استحضاره وقوة ذاكرته وقدرته على الجمع بين الآراء المختلفة، والأحاديث المتعارضة؛ وتوصلها بعبارات سهلة واضحة في جملها وكلماتها.

وكان الشيخ - رحمه الله - جاداً في تدرسه وأدائه، مخلصاً في عمله وما يقوم به من أعباء ومسئوليات ويرى أن التدريس أمانة عظيمة، ومسئولية جسيمة، لا بدّ من القيام بها، وهو أمر إن أحسن من يقوم به، فإنه سيكون له أكبر الأثر

(١) من تصويبات سماحته - رحمه الله - قال هذا العام بدأنا فيه التدريس في المعهد العلمي بالرياض؛ وكنت قد كتبت أنه بدأ التدريس عام ١٣٧١هـ.

وأعظم النفع بين البلاد والعباد.

وكان في تدريسه لا يفرق بين الطلاب بل كلهم سواسية لديه، وإن كان للمجتهد مزية وتقدم على غيره فإنما هو لجده واجتهاده وإن رأى من أحد طلابه خطأ أو عيباً ينبهه إلى ذلك برفق وتؤدة وحسن خلق وصدق في النصيح والتوجيه والإرشاد.

وله قدرة هائلة في الاستنباط من النصوص، وتوضيح المسائل العلمية، وتوجيه الطلاب إلى مسلك تعظيم الدليل من الكتاب والسنة، وترك أقوال الرجال المخالفة للكتاب والسنة، مع معرفة فضلهم واحترامهم وتقديرهم ومكانتهم في الأمة، ويردد في ذلك قوله الإمام مالك المشهورة: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذه الحجرة - يعني النبي ﷺ -».

ويمتاز سماحته بقوة الحجة، ونصاعة البيان، رأى ذلك طلابه جلياً في مناقشاتهم العلمية من أثناء تدريسه لهم، فلربما جاء بعض الطلاب بأقوال لبعض العلماء فيرد سماحته عليها رداً علمياً قائماً على الأدلة وأقوال العلماء المعبرين.

وكان - رحمه الله - آية في الفرائض وعلومها، فقد أتقن مسائلها، وعرف غوامضها، وألف فيها مؤلفه المعروف «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية» فاستفاد منه طلابه أشد الاستفادة.

وكان في تدرسه - رحمه الله - مثلاً لرحابة الصدر، وإبانة المسائل، وتربية الطلاب على طريقة الترجيح، ولا سيما أن مواطن الدرس في كل من الحديث والفقه متفقه، فمثلاً يدرس باب الزكاة في الفقه، وباب الزكاة في الحديث، فإذا كانت حصة الفقه، قرر المسألة على مذهب الحنابلة بدليلها عندهم وإذا كان درس الحديث قرر المسألة على ما تنص عليه الأحاديث، فإن كان المذهب - الحنبلي - وافقه كان تأييداً له وإذا خالفه أشار إلى وجه الترجيح ودعا إلى الأخذ بما يسانده الدليل، بدون تعصب لمذهب معين، ومما يحفظ لفضيلته - رحمه الله - عدم التثاقل من السؤال وتوجيه الطالب إلى ما أراده، وربما توقف عن الإجابة وطلب الامهال، إذا كانت المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل، بأن كانت من مواضع الخلاف مثلاً، أو كان بعيد العهد بها، أو لم يترجح له فيها شيء^(١).

فاستمر على ذلك المنوال معلماً ومربياً فاضلاً، وأستاذاً حنوناً واسع الصدر، كبير العلم، عظيم الحلم حتى صدر أمر المفتي العام للمملكة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - في عام ١٣٨٠هـ بانتقاله إلى المدينة النبوية نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية.

(١) من تصويبات سماحته - رحمه الله -.

جـ - عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً:

عُين سماحة الشيخ - رحمه الله - في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إلى عام ١٣٩٠هـ، ثم بعد ذلك تولى رئاستها من عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها سماحة المفتي الإمام الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - إلى عام ١٣٩٥هـ.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى جهوده البارزة في الجامعة الإسلامية:

إن الجامعة الإسلامية روضة غناء، وحديقة رواء، ذات بهجة تسر الناظرين، وتقنع الطالبين وتشبع الآكلين، وهي رسالة عالمية، وحصن من حصون العلم والمعرفة، وكهف من كهوف الدين المنيرة، قيض الله لها علماء أجلاء، وفقهاء فضلاء، فنشروا فيها العلم النافع والعمل الصالح معطاء الخير، في جميع جوانبها وأمورها، وكان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - أكبر الأثر في مسيرتها الخالدة، فها هي ثمارها غضة طرية في كل مكان من أصقاع المعمورة فهي رسالة الإسلام وخريجوها أبناء الإسلام، بها استعاد الإسلام قوته، وبها استعاد مهبط الوحي المدينة النبوية مركزها المشع على العالم الإسلامي وقد أحسن المجذوب حينما قال في وصف الجامعة الإسلامية ورسالتها، وذلك أمام الملك

فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٨٤هـ إبان زيارته للجامعة الإسلامية آنذاك :

وقد أنى ينهها واخلولق الثمر	هذي الحديقة من أغراس بيتكم
فكل صقع به من نفحها أثر	ردت إلى طيبة قيادتها
في وحدة لم يشب إيلافها كدر	فانظر إلى اسم الدنيا بساحتها
ظمأى إلى النور تحدوها المنى الكبر	جاءت طلاب الهدى من كل ناحية
ومعظم الليل في تحقيقه سهر	فيومها دأب في الدرس متصل
طريقة المصطفى والآي والصور	لا ترتضي الرأي إلا أن تؤيده
سوح الكفاح ويرنون نحوه القدر	جيل الهداة الذي تهفو لمطلعه

ومما لا خلاف فيه، ولا شك ولا ريب يمازجه أن للشيخ ابن باز - رحمه الله - أثره العميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه نائباً لرئيسها، ثم رئيساً مستقلاً لها بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - .

١- كان سماحته - رحمه الله - يتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا يأتلف مع أفكاره الوثيقة فيعقب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير .

٢- ويتردد على قاعات المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم، ويحاورهم في شئون التعليم، ويشجعهم على

المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاء ما عند الله .

٣- ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع عام يضم أساتذة المعاهد مرة، وأساتذة الكليات الأخرى، فيتداول معهم أمور الجامعة، وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية، مؤكداً على وجوب الاهتمام بأصول العقيدة، التي يعتبرها الشيخ - رحمه الله - منطلق العمل لتكوين شخصية الطالب، ثم العناية بلغة القرآن التي عليها يتوقف نجاحه في الفهم عن الله ورسوله . . . وبخاصة في هذه الجامعة التي معظم طلابها من غير العرب، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة فعلى المدرس إذن أن يتجنب كل لغة ملحونة، وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب .

وهكذا الشأن في نهاية العام الدراسي، إذ يعقد مع المدرسين اجتماعاً عاماً آخر، فيتدارس وإياهم شئون المقررات وملاحظاتهم عليها، ورأيهم في مسيرة الدروس، وفي سلوك الطلاب، وما قد جمعه من الانطباعات أثناء العام، ويحثهم على الكتابة عن كل ما يرونه مفيداً للجامعة، ليعرض على مجلس الجامعة لدراستها والانتفاع بكل صالح منها .

٤- وفي دار الحديث التابعة للجامعة - ومن ثم في الجامعة - تلقى المحاضرات الأسبوعية من قبل الأساتذة في مختلف

الموضوعات على مدار العام الدراسي إلا فترة المذاكرة للاختبارات والامتحانات ويشرف الشيخ - رحمه الله - بنفسه على محاضرات الموسم هذه، لا يكاد يغيب عن إحداها إلا تحت ضغط الضرورة، ولا تعدم المحاضرة تعقياً منه يوضح غامضها، ويوسع بعض جوانبها على قدر ما يرى لها من الأهمية.

فإذا كانت المحاضرة له اختار لها الموضوع الذي يمس القلوب والعقول، حتى إذا جاء موعد الأسئلة حول بعض النقاط؛ أفاض على مستمعيه بما يكفي ويشفي؛ وكثيراً ما ينتهز السامعون هذه الفرصة، فيوردون على الشيخ - رحمه الله - ألوان الاستيضاحات التي تحمل صفة الاستفادات، فتأتي أجوبته عليها جامعة مانعة، لا تلبث أن تتردد على الأفواه.

وقد كتب عنه أحد الأساتذة^(١) في مقدمة محاضرة ألقاها الشيخ عبدالعزيز عن سيرة المجدد المصلح الإسلامي الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: «وفي العقائد كان - الشيخ بن باز - مثال الاعتدال لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك على كل صغيرة وكبيرة، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغار الأمور، بل إنه لينه على الصغيرة والكبيرة، ويضع كل شيء في موضعه،

(١) وهو الشيخ العلامة المفضل/ عطية محمد سالم - رحمه الله -.

يجعل الشرك شركاً والبدعة بدعة».

٥- وفي العالم الإسلامي:

ولا يقف نشاط الشيخ - رحمه الله - العلمي والعملية عند حدود الجامعة وحدها، على الرغم من عظم أعبائها، بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاليم البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مؤسسة علمية، أو مدرسة وجامعة أثرية، وبخاصة في الهند وإفريقية وباكستان.

وهناك المتفوقون من متخرجي الجامعة الذين يقدمهم الشيخ إلى مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم، وقد تجاوز عددهم حتى اليوم المئة، وهم يعملون ليل ونهار في تعليم المسلمين دينهم الحق، وصراطهم المستقيم، وتحصينهم من التيارات الهدامة، سواء منها الفرق^(١) الضالة، أو القاديانية المرتدة، أو التبشيرية النصرانية الخادعة، وغيرها من القبورية والمناهج البدعية - أعلى الله لهم مناراً وأحمد لأعدائهم ناراً -.

ولقد بذل الشيخ - رحمه الله - قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب النافعة التي هم بحاجة إليها، في نطاق

(١) من تصريبات سماحته - رحمه الله - وكنت قد كتبت (الفرقية) فعدلها - رحمه الله -.

التدريس أو المطالعة، واستجابت المؤسسة الحكومية لاقتراحاته، فوضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب، وفي الجامعة الإسلامية دار لتوزيع الكتب يتلقى الكتب والمطبوعات الإسلامية من مختلف الدوائر المعنية بالدعوة في المملكة ليقوم بتوزيعه على الجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم، ويعرف اليوم باسم/ مركز شئون الدعوة.

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية بفضل الله وحده، ثم بجهود هذا العالم الداعية الصالح، مركز إشعاع ومنبع نور، ومصدر علم وهدى، لا على نطاق المدينة النبوية وحدها، بل على مستوى العالم الإسلامي كله.

يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة، فهو لا يرضى الوقوف بها عند حد مهما يبلغ من الجلال، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو.

٦ - أقسام وكليات:

لقد بدأت الجامعة عام ١٣٨١هـ ذات مرحلتين، ففي جانب معهد للدارسة الإعدادية والثانوية؛ وفي الجانب الآخر كلية الشريعة وعلومها، وهي الآن - والله الحمد والمنة - تضم مع المعهدين شعبة خاصة لتعليم العربية لغير العرب، وإلى جانب كلية الشريعة أربع وهي: كلية أصول الدين والدعوة.

والثانية: كلية القرآن الكريم وهي الوحيدة من نوعها في العالم كله، وقد استقبل افتتاحها بموجة من الاستبشار في أنحاء العالم الإسلامي، وتلقت الجامعة فيها تهاني أكابر علماء الإسلام والثالثة: كلية الحديث الشريف وعلومه والرابعة: كلية اللغة العربية وآدابها.

مع أقسام عدة للدراسات العليا - الماجستير وللدكتوراه.

وهذه الجهود كلها بإشراف من سماحته - رحمه الله - وإن كان بعض المنشآت قد تم بعد انتقال الشيخ إلى عمله الجديد في الرياض، إلا أن التخطيط له سبق انتقاله، وكان له الأثر البعيد في توجيه إليه، ذلك أنه يرى للجامعة رسالة علمية عالمية تستدعي تجهيزها بكل الإمكانيات التي تساعد على أدائها.

وقد أعانه الله على هذه الخطة الرشيدة، والطريقة الحكيمة، بإدارة من خيار الرجال، وأفاضل المستشارين تشاركه النظرة الثاقبة إلى رسالة الجامعة ودورها البناء في إرساء تعاليم الإسلام وقيمه وأهدافه وحظي - والله الحمد والمنة - بتقدير المسؤولين وما ذاك إلا لإخلاصه وفضله، يدفعهم للاستجابة إلى كل ما يطلب من الاعتمادات المالية لتحقيق هذا الطموح^(١).

(١) انظر كتاب: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب (١/ ص ٨٠ - ٨٥).

٧- مشهد لا ينسى :

نختم هذه الجهود العلمية الرائعة في الجامعة بمشهد معبر محزون لا ينسى، إنه مشهد وداع الشيخ - حفظه الله - للجامعة الإسلامية، ويعبر عن ذلك الشيخ محمد المجذوب بقوله :

«كان انتقال الشيخ - رحمه الله - إلى منصبه الجديد في الرياض مفاجأة لكل من في الجامعة مدرسين وطلاباً وموظفين، لا يشبهها إلا فقدان أسرة راعيها الحلیم الرحيم الكريم.

و ذات يوم عاد إلى المدينة النبوية، التي أحبها من شغاف قلبه، عاد إلى الجامعة الإسلامية التي خالطت لحمه ودمه، عاد إليها في زيارة عابرة، فكانت فرصة مرموقة للاجتماع على وداعه.

وفي مسجد الجامعة احتشد هؤلاء ليعبروا عن تقديرهم للرجل الذي خالط حبه دماءهم، فكانت هناك كلمات أملاها الإخلاص دون إعداد، حتى جاء دور الشيخ للتعقيب عليها، فإذا هو يتعثر في التعبير، إذ غلبه التأثر فلم يتمالك أن يبكي.

لقد كانت تلك الدموع الحارة أبلغ خطاب سمعته للشيخ، بل وأشد خطبه المبينة تحريكاً لمشاعر سامعيه، حتى

غمر التفاعل كل من في المسجد، فهم بين بالك في صمت ومعول في نشيج.. وما أحسب ثمة بياناً أدل على مدى الترابط الروحي بين الشيخ وهذا الجمع في مثل ذلك الموقف.

ووجدت في نفسي دافعاً لا يدفع إلى الكلام في أعقاب هذا المشهد المثير فكان مما جرى به لساني هذان البيتان:

بكينا وفاءً لامرئ قل أن يرى له في الدعاة العاملين نظير
فخلوا ملامي إن ألح بي البكا فإن فراق الصالحين عسير

وحقاً لقد كان فراق الشيخ ابن باز للجامعة الإسلامية عسيراً، لأنه فرق بينها وبين الرجل الذي باشر غرسها من أول أيامها، ثم مضى يسقيها ذوب قلبه، ويبدل لها من الجهد ما لا يضاهيه إلا سهر الأم على طفلها الحبيب. فجزاه الله عن الجامعة وأهلها، وعن الإسلام الذي وهب نفسه كلها له، خير ما يجزي الدعاة العاملين المصلحين^(١)»^(٢).

(١) من تصويبات سماحته: العاملين المصلحين بدلاً من العاملون المصلحون.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب (ص ١٠٥ - ١٠٦).

د - رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ففي عام ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير، ثم في عام ١٤١٤هـ^(١) صدر الأمر الملكي الكريم بتعيينه في منصب مفتي عام المملكة السعودية بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

وإلى جانب هذه الأعمال الكبيرة التي تنوء بحملها أصحاب القدرات الهائلة، فللشيخ - رعاه الله - أعمال خيرية في الهيئات الرسمية فلعل من أبرزها:

- ١- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٢- رئاسة وعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- ٣- رئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة أيضاً.
- ٤- عضوية^(١) المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- ٥- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

(١) من تصويبات - سماحته - رحمه الله - قال: خطأ عام ١٤١٣هـ. وقال: بل رئاسة المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في حال غياب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله -.

٦- عضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧- عضوية الصندوق الدائم للتنمية الشبابية.

هذه بعض أعماله الرسمية، في الهيئات الخيرية، أما أعماله الخيرية التطوعية فهي على النحو التالي:

* * *

هـ - أعماله الدعوية والخيرية :

١ - جهوده في الدعوة :

للشيخ - رحمه الله وغفر له - عدة نشاطات خيرية تصب في قالب الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- دعمه للمؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، والتي تقوم بأمور التعليم والدعوة إلى الله ورعاية شئون المسلمين، وبخاصة الأقليات المستضعفة.

٢- دعمه الملموس للجهاد الإسلامي ودعوته للمسلمين القادرين على مساعدتهم، وخاصة في أفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وأرتيريا والصومال وبورما، وغير ذلك من الدول الإسلامية، وأخيراً الآن كوسافوا.

٣- اهتمامه البالغ بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة، وما التبس على المسلمين من أمور دينهم، ويدرك تلك الأمور من حضر دروسه، أو استمع إلى محاضراته وأحاديثه أو أطلع على مؤلفاته.

٤- يولى سماحته حفظ وتعليم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً، ويحث إخوانه وتلاميذه وأعضاء الجمعيات الخيرية

لمضاعفة الجهد في هذا الصدد.

٥- اهتمامه بالدعاة ومساعدتهم وكفالتهم، ويبلغ عدد الدعاة في العالم الإسلامي الذين يكفلهم الشيخ - رحمه الله - أكثر من ألفي داعية، وقد وضع لهم بنداً خاصاً بهم من بنود الرواتب، وها هم الآن - في جميع أنحاء المعمورة يسرون على العقيدة الصافية والهدي النبوي الكريم، ناشرين للتوحيد، محاربين للشرك، متأسين بسماحة الشيخ - رحمه الله - في الرفق واللين في الدعوة إلى الله؛ فأثمرت دعوتهم، وآت آكلها، وأصبحت دعوة مقبولة - والله الحمد -.

٦- دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيعها وتشجيع أعضائها، وحرصه على استمرار هذه الهيئات، والالتقاء بأعضائها وتوجيههم التوجيه الأبوي السليم المبني على الرفق والحلم والعلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة المصالح والمفاسد، وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أثمر عن ذلك هيئات قائمة على العلم من الكتاب والسنة، رفع الله لها مناراً، وأحمد لأعدائها ناراً.

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لإسهامات الشيخ - رحمه الله - واهتماماته الدعوية لخدمة الإسلام والمسلمين نجد أن حياته العملية، زخرت بالعديد من العطاءات

والإضافات، التي تحسب له على كافة الأصعدة والمستويات، في مجال الدين والعقيدة والدعوة والجهاد ودعم الأقليات، وتشجيع الشباب المسلم على مواجهة حركات التغريب والتصدي لكافة التحديات، التي يمكن أن تتمخض عنها الأيام، ومن المعروف أن جهود سماحته قد تجاوزت حدود وطنه الصغير، لتصل إلى أقطار العالم الإسلامي، وإلى ديار الإسلام والمسلمين كافة، في جميع ربوع العالم الأمر الذي يدل دلالة عميقة المغزى على إدراك سماحته - رحمه الله - وحرصه الشديد على ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية الواسعة النطاق كما يجسد شعوره الشخصي لأنه مسئول عن السعي في أمر أي مسلم وتبني قضيته والعمل على حل مشكلته ما وجد إلى ذلك سبيلاً^(١).

٢ - قضاء الحوائج والشفاعات:

ويعتبر هذا الأمر من أبرز أعمال الشيخ - رحمه الله - المبرورة، ومساعيه المشكورة، وخاصة أن الفرد المسلم في هذا العصر بحاجة إلى التعاون والتآلف، فكان الشيخ - رحمه الله - ومازال متعاوناً مع أخوانه المسلمين من المحتاجين بقضاء حوائجهم، وبذل جاهه لهم، والشفاعة الحسنة لهم منطلقاً من مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ

(١) انظر: كتاب ابن باز الداعية الإنسان ص ٣٤.

نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴿١﴾ وقوله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا».

ومن مثل هذه المنطلقات السامية، والأهداف النبيلة، والأخلاق الجميلة، أدرك سماحته - رحمه الله - حرص الإسلام، وترغيبه في قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم، فسارع في ذلك أشد المسارعة، وأخذ على عاتق نفسه أن يكتب للمحسنين من ولاة الأمور وغيرهم ممن له في الخير يد سابقة، وكف بالخير ندية، عن أحوال أخوانهم المعسورين، مذكراً لهم بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم وفي لفظ آخر عند مسلم «من نفّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وغيرها من النصوص الشرعية التي تحث على هذا الخلق الجميل، والسلوك النبيل؛ منبهاً لهم على عظم الأجر والثواب، من لدن الله العليّ الوهاب.

وسماحته - رحمه الله - تجسد فيه هذا الخلق الجميل، والسلوك النبيل، فتراه يفرح أشد الفرح شكراً لله، واعظماً له، على أنه قام بقضاء حوائج الناس، وإقالة عثراتهم، وتفريج كرباتهم ويرى أن ذلك من أقل الواجب بل سمعته يقول: ليس البخيل بخيل المال، بل البخيل بخيل الجاه ولكل شيء زكاة، وزكاة الجاه الشفاعة للمعسورين والمحتاجين.

وتجد سماحته - رحمه الله - رضي النفس كريماً متواضعاً منبسطاً للناس، وهذا الأمر الذي حدا به إلى كل خير في الأعمال والأقوال والعقد والسبيل.

وبالجملة: فإن الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - فرد زمانه، ووحيد عصره وأوانه وهو إمام في كل شيء من أموره الخيرة، وأفعاله الحسنة، قدوة يقتدى بها في مجالاته النافعة وأسوة يتأسى بها في مواقفه المشرقة - رحمه الله رحمة واسعة -.

٣ - المساهمة في بناء المساجد:

وللشيخ - رحمه الله - مساهمة كبيرة في بناء المساجد وتشييدها وإعمارها، وذلك يتمثل في كتابته للمحسنين، والإشارة عليهم ببناء المساجد في الأماكن المحتاجة من القرى والهجر البعيدة، وكم من قرية نائية بعيدة كل البعد، تجد فيها مسجداً قائماً معموراً على أحسن طراز، وأتم شكل، وأفضل

بنيان، فإن سألت عن بنائه ومن قام بذلك تجد الأجابة التي تنشرح لها الصدور المؤمنة، وتطمئن لها القلوب المخلصة، وهي أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - قد توسط لنا في بناء هذا المسجد من طريق أحد فاعلي الخير من المحسنين، وتجدهم بعد ذلك يرفعون أكف الضراعة إلى المولى القدير، بأن يبقي سماحته، ويطيل في عمره، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

وليس هذا الأمر - أعني به بناء المساجد - محصوراً على هذه البلاد المباركة فحسب، بل في كل بقعة من بقاع الدنيا، تجد أن للشيخ - رحمه الله - معلماً بارزاً، وأثراً واضحاً، في بناء بيوت الله واقامتها وإعمارها، إنها والله أعمال جليلة، وآثار خالدة، ستبقى واضحة المعالم، بينة الدلائل، وهذه هي رسالة العالم المسلم الخائف على إخوانه، المشفق عليهم، الرؤوف بهم، الحريص على نفعهم، وإيصال الخير لهم، في أي مكان كانوا، تحت كل سماء وفوق كل أرض.

إن أعمال سماحته ومشاريعه الخيرية، يعجز القلم عن أن يعبر عنها التعبير الشافي الكافي لكن هذه إشارات صغيرة، ومناورات يسيرة، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسماحته منطلق في مثل هذا الأمر عن مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَنَا الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ وقول النبي ﷺ: «من بنى لله بيتاً بنى الله له
بيتاً في الجنة» متفق عليه.

فلا تستغرب - أخي القارئ الكريم - من هذه الأعمال
الخيرية، والجهود الإحسانية لسماحته فذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم، إنها منّة ونعمة من أكبر
المنن والنعم علي أمة الإسلام - وخاصة في عصرنا - أن قيض
الله لنا هذا الإمام الفذّ الجهيد الذي له كبير الأثر في جميع
بلاد الإسلام، وتلك نعمة ومنّة تستحق منا الشكر للمولى عز
وجل، فرحمه الله وقّده روحه.

٤ - ما الهم الذي يحمله الشيخ - رحمه الله - :

عرفت هذه الأعمال الكبيرة الجليلة، التي يقوم بها
سماحته - رحمه الله - فهل أدركت وعرفت الهم الذي يحمله
الشيخ - رحمه الله - إنه هم دين الله سبحانه وتعالى ونصرته،
فهذا الهم هو الذي يلزم الشيخ سواء كان في مقر عمله، أو
منزله، أو في سيارته، جالساً كان أو قائماً، فلا يزال هم الدين
وإعلاء كلمة الله في أنحاء المعمورة شرقاً وغرباً، شمالاً
هجري الشيوخ وديده، فلهذا فإن لسماحته ثمان وخمسون
سنة لم يأخذ إجازة ولو كان يوماً واحداً، فأبي هم يحمله هذا
الإمام الجهيد لا شك بل ولا ريب أنه هم الإسلام والمسلمين،

وهو مع ذلك لا ينام في يومه إلا قرابة ٤-٥ ساعات فقط وأما الباقي من هذه الساعات فهي في ذكر وعبادة ونشر علم وإفتاء وقضاء حوائج المسلمين بل يقول سماحته - رحمه الله - ويردد ذلك أكثر من مرة: أنا مستحق للتقاعد منذ عشرين سنة - بكامل الراتب - ولكن ما بقيت في هذه الأعمال إلا لخدمة المسلمين ونصرة الدين.

فلتكن همومنا وهممنا مثل هذا الهم، وتلك المهمة، والله المعين.



٥ - حقائق عن الشيخ - رحمه الله - في مجال العمل والعبادة:

الحقيقة الأولى:

يقول أحد كتاب الشيخ - رحمه الله - ذهبت مع سماحته إلى مكة وجلست أقرأ عليه المعاملات إلى حدود الساعة الحادية عشر ليلاً، وإذا بالشيخ - رحمه الله - يقول: يبدو أننا تعبنا فلنأخذ راحتنا - وحقيقة الأمر أن الشيخ - رفع الله قدره - لم يتعب ولكن تأدباً مع الكاتب الذي معه - فقال الكاتب: نعم يا شيخ لقد تعبنا، يقول الكاتب: فمنت بعدما صليت ما كتب الله لي، واستيقظت قبل الفجر وإذا بالشيخ يصلي.

الحقيقة الثانية:

يقول أحد الذين رافقوا سماحته من الطائف إلى الرياض براً؛ ولما صرنا في منتصف الليل بعد الساعة الثانية ليلاً تقريباً، قال الشيخ لمرافقيه: يبدو أننا تعبنا قفوا لننام في الطريق، فتوقفنا، فما لامست أقدامنا الأرض إلا وأخذنا النوم، والجيد منا من صلى ركعة أو ثلاث قبل أن ينام؛ فشرع الشيخ في الصلاة، فاستيقظ من كانوا معه قبل الفجر فإذا بالشيخ يصلي.

الحقيقة الثالثة:

وهذه الحقيقة يرويها أحد موظفي دار الإفتاء من عدة

سنوات، يقول: جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ - رحمه الله - فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلمٌ أخذوه النصارى وألقوه في بئر، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله جل وعلا، فقلت: لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله!!! قالوا لا يوجد إلا الشيخ/ عبدالعزیز بن باز فأمل أن تساعدني. فكتب الشيخ - رحمه الله - للجهات المسئولة في الإدارة مساعدتها وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة وضع زوجها في بئر، فالبند المالية محددة، فقال الشيخ لكاظمه اكتب إلى أمين الصندوق: مع التحية اخضم من راتبي عشرة آلاف ريال وأرسله إلى هذه المرأة.

الحقيقة الرابعة:

يذكر أحد الذين يعملون في الجامعة أنه ذهب في دورة إلى إحدى الدول في وسط أفريقيا فيقول: أننا وجدنا عجوزاً، فقالت: من أين أنتم؟ فقلنا لها عبر المترجم، من السعودية، فقالت: بلغوا سلامي للشيخ ابن باز.

هذه حقائق واقعة صادقة، بالحق ناطقة، وبضياء البرهان والدليل ناصعة، الله أكبر إنه والله حب الخير، وهم الإسلام والمسلمين، ووضع القبول لهذا الإمام - رحمه الله - في الأرض امرأة في أدغال أفريقيا تعرف الشيخ، وأخرى في مجاهل آسيا في الفلبين تستنجد بالشيخ وتطلب منه المعونة بعد الله عز

وجل، هذا كله لأن سماحته - رحمه الله - يحمل هم الإسلام بل هم كل مسلم ومسلمة، وهذه الحقائق تبين مدى اهتمام المسلمين وعلمائهم بنصرة الدين والتآزر عليه، والتعاون فيه على البر والتقوى^(١).

٦ - عمل اليوم والليلة:

هذا عرض موجز يسير لأعباء الشيخ، وأعماله اليومية التي يقوم بها؛ وهذا واقعه الذي لا يوشك أن يتغير سواء في الرياض أو مكة أو الطائف:

يبدأ يوم الشيخ - رحمه الله - في الغالب قبل الفجر، حيث يستيقظ في الثلث الأخير من الليل، ويصلي ما كتب الله له، وبعد صلاة الفجر يحرص - رحمه الله - على قراءة أوراده حتى أنه لا يكاد يجيب أحداً حتى يقرأها ثم يبدأ الدرس، حيث يقرأ عليه الأخوان من طلاب العلم وتلاميذه عدة كتب متنوعة، وهو يشرح ويفصل ويستدرك ويعقب ويفيد، لا يضجر من طول الدرس، ولا يمل من كثرة الأسئلة، هذا دأبه وشأنه حتى قبيل الساعة السابعة صباحاً، هذا إذ كان من أيام الدروس، أما إذا كان في المسكن، جلس للنظر في الاستفتاءات الواردة إلى مكتب البيت من مختلف الأرجاء والأقطار، والمعاملات المحالة إلى مكتب البيت من قبل سماحته،

(١) شريط من يحمل هم الإسلام للعمر.

ثم ينظر في طلبات المستشفعين وأصحاب الحاجات، فيوردها جميعاً مواردنا اللازمة، وعلى هذا الأمر والنسق حتى يحين موعد دوامه الرسمي قرابة الساعة التاسعة صباحاً فإذا ما وافى مقر الرئاسة ومكتبه وجد المراجعين يمثلون الأمكنة المعدة لهم بانتظاره، فيحييهم ويستقبلهم ويصافحهم ويعانقهم، ثم يأخذ مجلسه وهو صدر المكتب الذي هو عبارة عن كراسي متعددة لا توجد طاولة بينها كغيره من المكاتب الأخرى لعدم حاجته لها، حيث تعرض عليه المعاملات قراءة ليوجه مستشاره أو كاتبه بكتابة الشرح المناسب والرد على المعاملة فوراً.

وخلال عرض المعاملات يستقبل سماحته الاتصالات الهاتفية التي غالباً ما تأتي من سائل يسأل عن فتوى أو قضية معينة تهم السائل، ويرد على المتصلين بهدوء العلماء ويحرص على إقناع السائل قبل إنهاء المكالمة، وما بين لحظة وأخرى نجد الناس يدخلون على سماحته طالبين أن يشهروا إسلامهم على يديه وتعليمهم أحكام الشريعة ومحاسن الدين الإسلامي، وقد تكون هناك اجتماعات اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فيحرص سماحته على رئاستها وحضورها، فإن كانت صباحاً، استقبل المراجعين ظهراً، وإن كانت ظهراً استقبل المراجعين صباحاً، وهكذا يستمر المشهد حتى حلول موعد أذان الظهر حيث يذهب سماحته للصلاة في المسجد

القريب من المكتب، وربما عقبَ بعد الصلاة بكلمة وعظية جامعة تأسر كلماتها القلوب المؤمنة، وتحس بين حروفها صدق النصيح، وأغلب تلك الكلمات، تدور حول تفسير الآيات من القرآن وتدبرها وتأملها، ويختم تلك الكلمات بأدعية جامعة مانعة في صلاح الإسلام ونصرتة، وصلاح البلاد والعباد؛ ثم يعود بعد ذلك إلى المكتب حيث يخصص ما بقي من الوقت حتى نهاية الدوام للمعاملات الرسمية، والنظر في فتاوى الطلاق، وطلب الشفاعة منه من المعوزين المحتاجين، واستقبال الوفود من الدول الإسلامية، والأقليات المسلمة، ورؤساء الجماعات الإسلامية، حتى قرابة الثانية والربع ظهراً، حيث يحرص سماحته أن يدعوا الضيوف من الحاضرين لتناول الغداء معه في منزله العامر وبعد الطعام يجلس برهة قصيرة في مجلسه، فيدعوا بالقهوة فالشاي، والطيب، ويتحدث إلى جلسائه وضيوفه حديثاً فيما يخص مصالحهم، حتى يوافي موعد الأذان - أذان صلاة العصر - فيأخذ سبيله إلى المسجد القريب من منزله، فيصلّي فيه صلاة العصر، ثم يقرأ عليه شيئاً يسيراً من الأحاديث إما من كتاب التوحيد، أو من كتاب رياض الصالحين، فيعلق تعليقات علمية يسيرة على ما قرأ عليه مستنبطاً الفوائد المهمة، والقواعد الجامعة، ثم يذهب إلى بيته لأخذ قسط من الراحة حتى حلول صلاة المغرب، فإن كان ثمة درسٍ له أو محاضرة بكرّ في الحضور إلى المسجد

وحرص على أن يكون قريباً من محبيه وطلابه، أما إن لم يكن له درس أو غيره من الارتباطات فإنه يتوجه إلى مجلسه العام لعامة الناس وخاصتهم، المقبلين للسلام عليه، أو استفتائه في أمور الدين والدنيا؛ ويستضيفهم الشيخ فيسألون عن أحواله، ويسألهم عن أحوالهم، في جو مليء بالود والوفاء والتناصح والتشاور، ويستمر هذا المجلس حتى يحين موعد صلاة العشاء، حيث يتأهب سماحته والحضور للخروج من المجلس ذاهبين للمسجد.

وفي المسجد خلال الفترة التي بين الأذان والإقامة يقرأ عليه إمام المسجد كتاب بلوغ المرام فيشرحه الشيخ شرحاً علمياً دقيقاً، ثم بعد ذلك يرجع إلى المنزل للنظر في بعض المعاملات الخاصة بالمساجد، ولقاء بعض المهتمين بالدعوة وشؤونها وشجونها، ثم يتناول مع ضيوفه طعام العشاء ثم يخلد إلى مكتبته العامرة للقراءة في بعض الكتب، أو النظر في بعض الأمور فلا يزال بين قراءة واملاء وحديث نافع حتى وقت متأخر - فجزاه الله أحسن الجزاء ورحمه الله رحمة واسعة -.

هذه صورة مقاربة ليوم الشيخ وعمله في اليوم واللييلة، وإنك - أخي القارئ - لربما يثيرك العجب والاستغراب إزاء هذه الوقائع والأعباء الجسمية، التي تكاد لا تصدق أنها تصدر

من سماحته ولكنها مع ذلك حقيقة واقعة، وأمر لا شك فيه ولا امتراء، ومن جرب الشيخ وعرفه عن قرب وكثب لربما رأى أكثر من ذلك، فلا يهولك الأمر، فإنه فضل من بيده الفضل، وهو ذو الفضل العظيم.

٧ - محطات يومية:

هذه حياة سماحته اليومية عرضناها من واقع يوم في حياته، ولعلنا نلخص للقارئ الكريم أهم النقاط التي وردت إجمالاً في هذا السياق وهي على النحو التالي:

١- يحرص سماحته على صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع التزاماً بسنة الرسول ﷺ^(١).

٢- حلقات دروس الفجر في الرياض تعقد بعد صلاة فجر أيام الأحد الاثنين والاربعاء والخميس أما في الطائف فهي بعد فجر يومي الاثنين والخميس؛ وفي الرياض تعقد حلقات بعد المغرب في مسجد سارة بالبدية.

٣- يحرص على دعوة ضيوفه وزواره لتناول طعام الغداء معه مهما كان عددهم.

٤- المعاملات الرسمية وغير الرسمية تعرض على سماحته طيلة اليوم من الصباح وحتى المساء، حتى أن بعض

(١) هكذا كان في أول حياته - رحمه الله -.

مستشاريه يستغلون الوقت الذي تقطعه السيارة المقلّة لهم لعرض المعاملات عليه.

٥- فترة الصباح من كل يوم عدا يومي - الأحد والثلاثاء - فهما لاجتماعات اللجنة الدائمة للإفتاء - يستقبل ضيوفه ومراجعيه.

٦- سماحته يتلقى يومياً تقريراً إخبارياً من وكالة الأنباء السعودية - واس - يحوي على أهم الأحداث العالمية إجمالاً وتفصيلاً يقرأه عليه مستشاره الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر.

٧ - اعتاد سماحته قيام الليل إحياء لسنة النبي ﷺ.

٨- يستقبل سماحته الضيوف القادمين من أماكن بعيدة في منزله طيلة إقامتهم في المدينة التي يتواجد فيها.

٩- في بيت سماحته مكتبة عامرة تحوي عدة آلاف من أمهات الكتب النادرة.

١٠- هناك مشروع لجمع فتاوى وردود سماحته على استفسارات المسلمين وإصدارها في مجلدات تتكون من أكثر من عشرين مجلداً صدر منها حتى الآن اثنا عشر جزءاً، يقوم بجمعها والإشراف على طبعها الدكتور الفاضل/ محمد بن سعد الشويعر

١١- لا يخلو يوم الأربعاء والخميس من وليمة يدعى إليها مع بعض العلماء ويتخللها بعض الكلمات الوعظية ويجيب على أسئلة الحضور^(١).

١٣- بعد صلاة الجمعة يجتمع عنده طلابه للأسئلة والاستفسارات ويقيم لهم وليمة غداء في منزله العامر؛ وكان في أول الأمر هناك درس في تفسير ابن كثير ثم في البغوي يتناوب القراءة عليه فيه كل من الشيخين الفاضلين عبدالعزیز ابن ناصر بن باز وأحمد بن راشد العرفج - وفقهما الله لكل خير -.

* * *

(١) انظر ابن باز الداعية الإنسان ص ٥٧.

الفصل الثامن

قصص مشرقة ومواقف مشرفة
من جوانب سيرة الشيخ - رحمه الله -

الفصل الثامن

قصص مشرقة ومواقف مشرفة

من جوانب سيرة الشيخ - رحمه الله -

١ - العبادة

الشيخ - رحمه الله - ولي صالح، وعبد صادق، رقيق القلب، منكسر الفؤاد، كثير الذكر، سريع الدمعة، وعبادته - رحمه الله - مضرب الأمثال في إتقانها وإحسانها، ولهذا كانت آراءه صائبة، وبصيرته ثاقبة؛ ونجاحه في الأعمال، وتوفيقه في الأمور المهمة، والمواقف المدلهمة إنما يعود لعبادته لخالقه وإتقانها على أتم وجه، وأحسن إتقان؛ وهذه قصص وحقائق ومواقف رائعة ماثلة من عبادته أسوقها لك - أخي القارئ - بدون تعليق، ولعلها تلامس شغاف القلب، وتنفذ إلى أحشاء الفؤاد لما لها من تأثير لا ينكر، وتذكير لا يجحد، وهي من أروع القصص، وأحسن المواقف، فاللهم اغفر لأبي عبدالله وارحمه:

(أ) (قال أحد الملازمين لسماحته في سر توفيق الشيخ ونجاحه، وبصيرته الثاقبة، في كثير من المعاملات والآراء

والمواقف، قال: ما ظنك برجل يبيت يناجي ربه، ويدعو ويرجو ويهتف ويبكي، ثم إذا ارتفع النداء بادر إلى المسجد، ثم صلى الفجر في خشوع وخضوع، ثم أتى بكامل الأوراد، ثم أتى له بكامل الأوراق كلها، ثم يبدأ بقراءة المعاملات، والنظر في حاجات الناس، ثم قراءة بعض مسائل العلم، ثم قبل أن يخرج من بيته وهو في كامل طهره ووضوئه، متطهراً متطيباً متسوكاً، يتجه إلى الله تعالى ويدعو أن يحفظه، وأن يعينه، وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين.

أليس مثل هذا حرياً بأن يكون التوفيق حليفه، والنصر ربيبه، وأجزم لو أن الشيخ علم أنه سيموت في اليوم المحدد، والوقت المحدد، ما زاد في عمله شيء، فكل وقته لله، وبالله، وفي الله، ومع الله). «إمام العصر ص ٦١».

(ب) أما صلابة الشيخ ونشاطه في العبادة فيقول أحد تلاميذه: (إن المواقف في ذلك كثيرة جداً حدّثني أحد الدعاة أن الشيخ سافر براً من الرياض إلى مكة أو العكس، فلما جاءت الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل، قال الشيخ: ما رأيكم لو نمنا هنا ثم في الصباح نكمل السفر فوافق كل من معه، حيث غلبهم النوم، ويريدون أن يستريحوا، فلما نزلوا من السيارة كل منهم ذهب إلى ناحية فنام فيها، أما الشيخ فإنه لما نزل طلب ماءً وتوضأ، ثم شرع يصلي ما شاء الله له، ثم

نام ولما قاموا لصلاة الفجر، وجدوا الشيخ قد سبقهم للقيام، ووجدوه يصلي!! فتعجبوا منه ومن جلده على العبادة، حيث كان هو آخر من نام وأول من قام، فسبحان الذي أعطاه هذه العزيمة والقوة).

ويحدث الشيخ محمد الموسى مدير مكتب البيت فيقول: (في يوم من الأيام ونحن بمكة المكرمة دعي الشيخ من أحد الأعمام لديه، للمساهمة في أحد الاحتفالات الدعوية بجدة، وألح على سماحته بالحضور بعد صلاة المغرب مباشرة، فقال له الشيخ: خيراً إن شاء الله، وحينما صلى الشيخ المغرب عزَّ عليه أن يترك مجلسه المعهود مع الناس من المغرب إلى العشاء، فقال: لن نذهب الآن ونترك الناس لا بد أن أجلس لهم إلى صلاة العشاء، وننظر في حاجاتهم ومتطلباتهم، فجلس، ثم أذن المؤذن للعشاء، فذهب إلى المسجد، فألقى درسه المعتاد قبل صلاة العشاء، وأجاب على الأسئلة، ثم صلى العشاء واتجه إلى جدة، وكان في غاية السرور والانشراح لأنه جلس للناس، ولم يذهب ويتركهم وراءه، فاستمع إلى شرح تفصيلي عن المشروع ونشاطاته، ثم دخل قاعة المحاضرات المكتظة بالناس، فاستمع إلى كل الكلمات والقصائد، ثم ألقى كلمة، ثم بعد ذلك تناول طعام العشاء، وعاد إلى مكة، وفي أثناء ذهابه وعودته وأنا والدكتور

الشويعر والأخ صلاح تتناوب القراءة عليه، لم يفوت دقيقة واحدة، فما وصلنا إلى منزله في مكة إلا الساعة الثانية ليلاً، يقول: والشيخ من عادته أن يقوم للتهجد في حوالي الساعة الثالثة ليلاً، وكان ينبهني أنا والشيخ عبدالعزیز بن ناصر دائماً، ينبهنا معه إذا قام يتهجد، لكي نأخذ حظنا من الليل، قال: فجزمنا أنه لن يقوم في تلك الليلة، وأنه سينام ويتركنا ننام. قال: فلما جاء الوقت المحدد لقيامه إلا وهو ينبهنا ويوقظنا للقيام، ثم بقي يصلي ويدعو ويقرأ حتى أذن الفجر فانطلق للمسجد - مسجد القطان المجاور لنا، وهذا قبل بناء مسجد سماحته - يقول: فتأخر الإمام فصلی بنا الفجر في صوت لا تسمع بأندي ولا أخشع منه، فلما سلم استقبل الناس بوجهه، وحمد الله وأثنى عليه، ثم ألقى فيهم كلمة، فلما فرغ عاد إلى البيت فقلنا: الشيخ مرهق وسهران، ربما لا يجلس اليوم بعد الفجر. قال: فأتى إلى مجلسه، ورمى الغترة والطاقيّة جانباً، وجلس، ثم قال: بسم الله، ماذا عندكم فأخذت أقرأ عليه المعاملات، وأنا أرى فيه من الانشراح والسرور ما يبعث العجب، فبقيت أقرأ عليه حتى الساعة السابعة والثلث تقريباً، فظننت أنه سينام بعدها نومة طويلة، فإذا به يقول: رتب لي الساعة على الثامنة والثلث، فأيقظناه الساعة الثامنة والثلث، فانطلق إلى رابطة العالم الإسلامي لحضور الندوات والاجتماعات المطولة، ولم يرجع إلى منزله

إلا في وقته المعلوم، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ونحن جميعاً نكاد نسقط على وجوهنا من التعب والإرهاق، ولم نلاحظ عليه شيئاً من ذلك - رحمه الله - «إمام العصر ص ٦٢ - ٦٥».

(ج) ومن بالغ حرصه على العبادة، وعدم تهاونه بها ما كتبه الدكتور المفضل عبدالله الحكيمي قائلاً: «أذكر وصيته يوم جئت أقرأ ورقة فور انتهاء المؤذن من الأذان. فسأل: لم أسمع الأذان، هل أذن؟ فقلت نعم الآن أذن. فقال: أتعلم وقد أذن؟ الصلاة الصلاة».

ويذكر الأخ الفاضل إبراهيم الشري موقفاً مشابهاً لهذا الموقف فيقول: «كنت عنده في مجلسه ذات مرة فاتصل به أحد السائلين يريد فتوى، وفي هذه الأثناء أذن المؤذن، فقال للسائل: الآن نتابع الأذان ووضع سماعة الهاتف إلى جواره ولما انتهى من متابعة المؤذن وقول الدعاء المعروف بعد الأذان، كلم السائل، وأجابه على سؤاله».

قلت: ومن خلال مجالستي له بين العشاءين غالباً، إذا أجاب مثل هذا السائل يتجه مباشرة إلى المسجد حرصاً على التبكير، ولزوماً للصف الأول؛ وله في ذلك سبق العظيم، والجهد الكبير، حتى أن كثيراً من طلبة العلم اقتدوا به في ذلك - رحمه الله -.

(د) قصة مؤثرة: يقول الشيخ محمد موسى - حفظه

الله :- (هنا قصة ذكرها لي سماحته قبل عامين يقول فيها سماحته - رحمه الله :- قصة حدثت لا أزال متأثراً بها إلى اليوم، حدثت أيام شبابي، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخرت عن الحضور مبكراً بسبب انشغالي بالقراءة في بعض الكتب، لبعض المسائل الهامة، التي شغلتنني عن الصلاة، فلم أدرك الصف الأول، وفاتني بعض الشيء من الصلاة، وحينما سلم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ - رحمه الله - وكان أحد مشايخي حينما رأيته أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة، تأثر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم بدأ يتكلم وقال: بعض الناس يجلس في سوايف ومشاغل حتى تفوته الصلاة، يقول سماحته: فعرفت أنه يعنيني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً. (إمام العصر ص ٦٧).

(هـ) ومن مواقفه الرائعة في العبادة، ما حدث به الدكتور سعود بن حسن مختار قائلاً: (حججت مرة وأنا وبعض الزملاء، وفي أثناء النفرة من عرفات كان الباص الذي يقل الشيخ بجوارنا لمدة ساعات طويلة، وكانت يدها مرتفعتين طوال وقت النفرة، وهو يدعو بخشوع وخضوع يؤثر فينا أكثر

من ألف موعظة، الناس في الباص يتحادثون ويشربون، وهو لا يحرك ساكناً، يده مرفوعتان إلى السماء.

وفي موقف آخر صادفته في الصفا يدعو ومعني زوجي وأولادي، ولا يعلم إلا الله كم كان تأثير ذلك على نفوسهم جميعاً إنه - رحمه الله - بدون مبالغة ولا تقديس ولا إطراء، كان من الذين إذا رآهم الرجل ذكر الله». (المدينة عدد ١٣١٧٤).

(و) ومن القصص والوقائع التي لها صلة بمسألة محافظة الشيخ - رحمه الله - على عبادة قيام الليل ما حدث به الأخ الشيخ خالد الشايع قائلاً: (قصة لا أعلم أنها تكررت، وذلك أن الشيخ - رحمه الله - عندما كان إماماً للجامع الكبير في الديرة، وذلك قبل تجديده، وكان يجيء سماحته للمسجد على السيارة لبعد بيته فتأخر حضوره حتى تضايق الوقت وأقيمت الصلاة، فلما قضيت الصلاة وأثناء الجلوس للذكر بعد الصلاة إذا بالشيخ - رحمه الله - يقدم حتى إذا أخذ مكانه للدرس بعد أن صلى تحية المسجد، قال الشيخ: لعلكم تعذروننا، استيقظت قبل الأذان، ولكن انتظرت الساعة المنبهة ولم يرن الجرس، لعله كان خربان، وما سمعت الأذان، ولما تباطأ الوقت نزلت وصليت في المسجد القريب من البيت، وهذا مجيئي فسامحونا أو نحواً من هذا الكلام له - أسكنه الله الجنة -» (الدعوة العدد ١٧٠٢).

٢ - الحفاظ على الوقت

وهذه قصص أخرى تدل على حرص الشيخ - رحمه الله - وشدة محافظته على الوقت، واستغلاله فيما يعود عليه وعلى جلسائه بالنفع العام، كان - رحمه الله - آية في ذلك وأعجوبة الزمان في عدم الانشغال بسوافل الأمور وتوافهها، حريص كل الحرص على إشغاله للوقت بمقاصد الأمور وعواليها:

(أ) فمن تلك القصص الرائعة ما حدث به فضيلة الشيخ المفضل/ عبدالرحمن بن جلال - وفقه الله - قائلاً: «خرجنا مع الشيخ - رحمه الله - في نزهة برية في ضاحية من ضواحي الدلم، وذلك للمذاكرة والراحة والرياضة، وجلسنا في حلقة علم ووعظ وأنس وتذكير، ورياضة، واتباع للسنة وقراءة عامرة في بطون الكتب المختلفة، إلى بعد الغروب، فتلبدت السماء بالغيوم، ثم هطلت الأمطار علينا بغزارة، وكنا جثنا على حمار من الدلم نحمل عليه البسط ولوازم السفر، وتكاثر نزول المطر، وأصبحنا في حيص بيص، المطر عظيم، والظلام كثيف، وكنا صلينا من قبل صلاة المغرب بخشوع وخضوع وصوت ندي من سماحته ونحن معه، فلما اشتد نزول المطر لجثنا إلى بعض الفرش والعباءات نتدثر ونتستر بها

عن نزول المطر الهائل العظيم، فقال الشيخ - رحمه الله -: إلى متى نظل هكذا هيا لنذهب، والظلام كثيف لا نكاد نبصر، وكان بالقرب منا أهل نخل وزراعة علموا بخروج الشيخ والطلاب، فأخذوا شيئاً من جريد النخل وأوقدوا عليها النيران، فاستطعنا أن نصل إليهم بعد لأيء ولأواء، وكبير تعب وعظيم عناء، وضيفونا فما جلسنا في المجلس والمكان المعد لنا حتى قال رافعاً صوته ابن جلال معك آيات من كتاب الله، أقرأها واجعلها من حزبك، وقال: سمّ اقرأ، فعجبنا من ذلك أشد العجب، فقرأت من سورة الأعراف، ففسر الآيات تفسيراً رائعاً يبكي فيه أحياناً ويفسر أحياناً (الرياض العدد ١١٢٩٢).

(ب) ومن حرصه على الوقت ما حدث به الشيخ محمد موسى - حفظه الله -: «إن الشيخ - رحمه الله - لم يكن يدع دقيقة واحدة من الوقت تذهب سدى في حضر ولا سفر، إذا أراد الشيخ السفر من الرياض إلى الطائف أو جدة أو غيرها، فإنه منذ أن يصعد إلى الطائرة، يبدأ باستغلال الوقت، وتتناوب القراءة عليه ثلاثة أشخاص أو أربعة، فنكل ونمل وننصب، وهو على صبره وجلده ونشاطه، منذ أن يصعد الطائرة من المدرج، وحينما تبدأ بالإقلاع، وحينما تكون في الجو إلى أن تهبط، ويفتح باب الخروج، ونحن في نفس

واحد من القراءة عليه، المعاملات والقضايا، والكتب والمسائل العلمية وكل ذلك، تجد كل واحد من الكتاب، قد تأبط حملاً من المعاملات والكتب، وهو في غاية التحفز لانتظار دوره عند الشيخ في القراءة عليه». (إمام العصر ص ٤١).

(جـ) ومن المواقف النفيسة التي يتميز بها الشيخ - رحمه الله - استغلاله للمناسبات والولائم وجعلها عامرة بذكر الله عز وجل، فمن ذلك ما حدث به الأخ خالد الشايع - رعاه الله -: «وقد شهدت مجلساً دعي إليه الشيخ في إحدى الولائم بعد العشاء، فلما أخذ الشيخ مكانه في المجلس وسأل عن أحوال الناس وتعرف عليهم، قال الشيخ؛ من يسمعون شيئاً من القرآن؟! فكان الحاضرين تواكلوا على بعضهم فلم يحيروا جواباً، فقال الشيخ: سبحان الله لماذا لا ترغبون في الأجر؟ فقرأ أحد الحاضرين وشرع الشيخ بعد القراءة في بيان فضل التلاوة وفسر الآيات التي تليت، ثم استمع الشيخ إلى بعض الأسئلة وأجاب عنها، ثم طلب أن يقرأ أحد الحاضرين ثانية وثالثة والشيخ يفسر ذلك حتى وضع الطعام» (الدعوة ١٦١٣).

قلت: وثمة قصة أخرى شاهدها لسماحته - رحمه الله - لما دعاه الأخ الفاضل الداعية عبد المحسن بن محمد البقماء - سلمه الله - إلى بيته وأعد له طعام العشاء، وحضر مجموعة

كبيرة من طلبة العلم والدعاة الصادقين تلك الدعوة، جاء الشيخ - رحمه الله - مبكراً فطلب من أحد أبناء الشيخ عبدالمحسن أن يقرأ من القرآن الكريم فقرأ ذلكم الابن قراءة مرتلة مجودة متقنة وهي آخر سورة الحشر، فعلق الشيخ عليها تعليقاً علمياً مستفيضاً، ثم توافد الناس بالحضور إلى المجلس، فلما اكتمل المجلس طلب الشيخ من أخينا الفاضل الشيخ أبي أحمد خالد الشريمي - رعاه الله - أن يقرأ فقرأ قراءة متقنة من سورة غافر، ثم أتحننا الشيخ بتعليقه على الآيات وتفسيره لها تفسيراً مبهراً للألباب، ثم فتح باب الأسئلة، وهو يجيب إجابات علمية كأنما يقرأ من كتاب، فرحمه الله. ما أحرصه على الوقت واستغلاله في مجال الخير دون لهو ولغو.

٣ - الزهد في المدح والألقاب الرنانة

بلغ الشيخ - رحمه الله - في بعده عن المدح والأضواء والألقاب مبلغاً عظيماً، ورويت عنه في ذلك بعض القصص الرائعة، أسردها لعل بها عظة وعبرة لنا معاصر طلبة العلم، في زمن كثرت فيه المدائح والمجاملات، والتعابير الفخمة، والألقاب الفخمة، إذ فلان كالقمر سطوعاً وكالشمس ضياء - وما شابه ذلك، لمن لم يبلغ مرتبة العلماء تقال فيه هذه الكلمات، وهاتيك العبارات، وهو مطرق الرأس فلا تعقب ولا تنبيه ممن تقال فيهم مثل هذه الجمل الرنانة الطنانة والله المعين، فقد بلغ السيل زباه، وجاوز الأمر مداه.

(أ) أولى هذه القصص يقول فيها الأخ المفضل (فهد البكران) حفظه الله: «أحد طلاب العلم كتب قصيدة جميلة في سماحته تجاوزت خمسين بيتاً، وكلها مدح في الشيخ والثناء عليه بما يستحقه، فسألته هل علم الشيخ عن هذه القصيدة، فقال: لا أظن، قلت إذن أعطني نسخة منها لأقرأها على الشيخ - رحمه الله - ذهبت من تلك اللحظة لمنزل الشيخ - رحمه الله - وجلست معه وأخبرته بالقصيدة، فقال سماحته - رحمه الله -: والله لا نرغب في ذلك ولكن أقرأها ثم بدأ

سماحته يستغفر الله ويحوقل، وكلما قرأت بيتاً زاد تسبيحه وذكره الله.. حتى فرغت من سبعة أبيات عندها قال لي: هل تريدون نشرها في مجلة الدعوة؟ قلت: إن أذنتم لنا بذلك، فقال لا.. لا.. مزقها مزقها!! ثم أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى، وهو يستغفر الله، ويردد لا حول ولا قوة إلا بالله» (الدعوة: ٦٩٩٣).

(ب) ومن المواقف الرائعة التي تدل على تواضعه وهضمه لنفسه، وزهده في المدائح وبعده عنها هذا الموقف الذي حصل للشيخ - رحمه الله - مع العلامة المغربي الكبير محمد تقي الدين الهلالي - رحمه الله - لما مدحه بقصيدته الرائية التي نشرتها مجلة الجامعة السلفية ببنارس الهند في عددها التاسع، فلما اطلع الشيخ - رحمه الله - ردّ عليها بهذه الكلمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فقد اطلعت على قصيدة نشرت في العدد «التاسع» من مجلة (الجامعة السلفية) في بنارس - الهند - لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي وقد كدرتني كثيراً، وأسفت أن تصدر من مثله... وذلك لما تضمنته من الغلو في المدح لي ولعموم قبيلتي، وتنقصه الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم -

رحمه الله - وتفضيلي عليه في الزهد، وتسويتي بشريح في القضاء، إلى غير ذلك من المدح المذموم، الذي أمر الرسول ﷺ بحثي التراب في وجه من يستعمله، وإني أبرأ إلى الله من الرضا بذلك، ويعلم الله كراحتي له وامتناعي عن القصيدة لما سمعت فيها ما سمعت.

وإني أنصح فضيلته من العود على مثل ذلك، وأن يستغفر الله مما صدر منه، ونسأل الله أن يحفظنا وإياه وسائر إخواننا من زلات اللسان، ووساوس الشيطان، وأن يعاملنا جميعاً بعفوه ورحمته، وأن يختم للجميع بالخاتمة الحسنة إنه خير مسئول.

ولإعلان الحقيقة، وإشعار من اطلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور؛ جرى نشره.

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

عبدالعزیز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض

(ج) ومن القصص الرائعة الماتعة التي تدل عن بعد الشيخ - رحمه الله - عن المدح والأضواء وحب التواضع ما ذكره شيخنا المفضل عبدالعزيز السدحان - وفقه الرب المنان

- قائلًا: «أذكر من عدم حبه لسماع ثناء الناس، أن شاعراً استعطفني؛ حتى أشفع له في إلقاء قصيدة على سماحة الشيخ - رحمه الله - والقصة أن هذا الشاعر كانت له قريحة سيالة، فقلت له لم لا تمدح الشيخ بقصيدة تخلد مآثر الشيخ فقال: تعذني أن ألقى القصيدة عليه، فقلت له: أحاول إن شاء الله، فنظمها ودبجها، وأحسن اختيار عباراتها، فلما جاء الموعد كلمت الشيخ - رحمه الله - واستعطفته، فقال: الأمر سهل، القصيدة في أي شيء، قلت: في شخصك أنت، فقال: لا.. لا.. لا نحتاجها نفع الناس بخير منها فقلت له: يا سماحة الوالد: وعدت الشاعر، قال: إن شاء الله خيرها بغيرها، وبعد إلحاح من بعض المرافقين للشيخ، تكرم الشيخ - رحمه الله - بإلقاء القصيدة» (شريط لقاء مع أعيان الدلم).

٤ - الزهد في الدنيا وحطامها، والسمو والتعالي عن ركामها

وتلك منقبة جليلة، ومآثرة جميلة، من مآثر ومناقب شيخنا - رحمه الله - هذه الدنيا كانت حقيرة صغيرة في عينيه، لم يأبه لها، ولم يجز خلفها؛ بل استغنى عنها، وهي التي تلاحقه، وتجري خلفه، وكان مضرب المثل في الزهد الصادق، المبني على الاتباع الصادق لسيرة إمام الزهاد نبي الهدى والرحمة محمد - ﷺ - .

(أ) فمن تلك المواقف الرائعة في الزهد في الدنيا وحطامها، لما صدر الأمر بإعطائه جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وهي جائزة مرموقة، لها مكانتها العالمية، ومنزلتها الدولية، مما يجعل الكثير من أهل العلم والأدب وغيرهم، يسعون للحصول عليها، والظفر بها، وترشيح أنفسهم من خلال الجامعات والمؤسسات، أما سماحته - رحمه الله - فلم يتطلع لها، ولم يتشرف إليها، بل جاءته تقديراً لجهوده النيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، فلما جاءه المبلغ المرصود وهو مبلغ مغري كبير جداً، قبله الشيخ - رحمه الله - ولكنه أعلن مباشرة حال قبوله للمبلغ أنه يبذله ويهديه لدار الحديث

الخيرية بمكة المكرمة، وهي دار خيرية، فيها علماء أجلاء، وطلبة علم غرباء، من صقاع الدنيا، ولها دور كبير في نشر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي.

(ب) ومن القصص التي تعتبر من أروع القصص في زهده ما حدث به الشيخ عبدالرحمن بن جلال - وفقه الله -: «أن ناصر بن شامان - رحمه الله - طلب من الشيخ أن يشتري بجواره قطعة أرض، ويشجرها فاشترى - رحمه الله - في منطقة الصحنة، بجانب أرض لجملة من أهالي الرياض مشتركين فيها وفي يوم من الأيام دخل وكيل الشيخ على الشيخ وهو منزعج، فقال: يا شيخ إن جيراننا حددوا أرضهم، وأخذوا جزءاً من أرضك، فقال الشيخ - رحمه الله - بكل بساطة: الحمد لله عساهم راضين عسى ما في خاطرهم شيء؟ فقال: أقول: أخذوا من أرضك! فقال: نحن والحال سواء، الباقي سيبارك الله لنا فيه، وقال: عساهم راضين».

- رحمه الله - هكذا كان زهده عن هذه الدنيا وحطامها الزائل، يريد الآخرة ويسعى لها فالحمد لله على واسع فضله، وجزيل عطائه، وله المنة أن جعل مثله في هذا العصر لتقتدي به الأجيال القادمة، والله الموفق (الرياض - العدد ١١٢٩٢).

(ج) ومن تلك القصص ما سطرته يراعة الأديب المتمكن معالي الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله السالم - وفقه

الله - عن زهده، فقال: «كان فكره منصباً على آخرته، يعمل من أجلها، وفي سبيلها، وقد أدار ظهره لدنياه، لأنه يعلم أنه مهما عاش فإنه مفارق، ومهما طال به العمر فإن له نهاية، ومن هنا كانت صلته الوثيقة بالله تبارك وتعالى، وتعلقه به تعلق العبد المؤمن الصالح.

وقد حدثني صديق - وهو إمام مسجد بمكة المكرمة - أنه كان يصلي بجماعته، ثم ينطلق بسيارته ليدرك درس سماحة الشيخ عبدالعزيز في مسجده بحي العزيزية، وقد ذكر أنه ذات مرة وكان موضوع الدرس عن حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - الذي نصه كما جاء في صحيح البخاري قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق ففني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا تمر تمر، فقلت: ما تغني عنكم تمر؟ فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فنيتم. . وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضاً سئل عن ذلك فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فُنيتم فقلت: كيف تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي الثدي ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل. . وعند بلوغ نهاية الحديث من أن نصيب كل واحد من هؤلاء

الصحابة، تمرّة واحدة يمصّها يسكت بها جوعه، وهو يجاهد في سبيل الله؛ عند ذلك انفجر الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله رحمة الأبرار - في نشيج متصل وبكاء متواصل دام - كما يقول محدّثي - سبع دقائق. ذلك أنه يعيش بأحاسيسه الإيمانية مع مواكب الأخيار، ويتأسّى بأحوالهم وما نالهم من مكابدة العيش في هذه الدنيا الفانية وقد شرح الشيخ - رحمه الله - هذا الحديث ودموعه تهطل من خشية الله، وصوته يتهدج بين المستمعين إليه، والمتحلّقين حوله، وهو يصف لهم حالة صحابة رسول الله من شظف العيش وشكرهم لله، وكيف نعيش نحن في عصرنا الحاضر، ونعم الله علينا كثيرة، ولكننا لا نقدرها حق قدرها، ولا نحمد الله عليها كما يجب أن يُحمد، وإنما كثير منا يرمون بها في النفايات، وهذا ما أوصلنا إلى الحالة الواهنة التي نعيشها، وقد كان الصحابة مع قلة إمكاناتهم هزموا الدول العظمى في عهدهم لأنهم كانوا يعرفون حق الله عليهم، ويقدرّون نعمه، ومضى سماحته يتحدّث طويلاً في هذا المجال». (الرياض العدد ١١٢٨٩).

(د) ومنها ما دبجته يراعة أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري حول زهده في الدنيا ومتاعها قائلاً: «ولم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها، وقد كرر عليه أحد أمراء القرى في مناسبة زواج أن يمنحه أرضاً كبيرة في تلك القرية، وردد ذلك

كثيراً، وكان عامياً مجتهداً - فصرفه عن الحديث بلطف ودعا له وشكره وكانت في سنين مضت تتراكم عليه الديون، لسعة كرمه ومواساته للمحتاجين، ولم يخرج من بيت الطين إلا بالحاح شديد من المسئولين، وبدعوى أن منصبه الرسمي يقتضي سكناً مناسباً لأجل كبار الوافدين عليه وكثرتهم». (الجزيرة العدد: ٩٧٣٠).

(هـ) ومنها ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني - أثابه الله - في كتابه: إمام العصر ص ٨٢ ما نصه: «أتيت في يوم من الأيام فأخذت أتوسل إليه، وأترجاه وأحاول معه أن يوافقني على السعي في شراء هذا المنزل الذي يسكنه بمكة، فهو ليس له؛ بل هو مستأجر، فحاولت إقناعه، وقلت له: لا أريد منك إلا الموافقة والباقي عليّ، فقال لي: اصرف النظر عن هذا الأمر، أي شيء تحتاجه مني في مساعدة أو شفاعاة للمسلمين فلا تردد، أما لي أنا فلا».

(و) ومنها: «إن الشيخ المفضل عبدالرحمن بن عتيق - وفقه الله - سئل وهو المسئول المالي لسماحته هل سألك الشيخ في يوم ما عن الراتب متى يأتي، أو متى يصرف، أو شيء من هذا؟ وهل في يوم ما قدر الراتب، كم هو؟ فقال: والله ما سأل عن ذلك أبداً، وإنما كان يسأل عن رواتب الناس ويحض على عدم تأخيرها».

(ز) ومن تلکم القصص التي تدل على سموه عن هذه الدنيا الفانية، وتقديمه للباقية، حينما كان رئيساً للجامعة الإسلامية زاره الملك فيصل - رحمه الله - في منزله المتواضع وأمر ببناء مقر لسماحته يتوافق مع مكانته العلمية ومنزلته الدينية والاجتماعية، وبعد أن تم بناء القصر واكتماله، جاؤوا إلى سماحة الشيخ - رحمه الله - ليسجلوا صك القصر باسمه، فرفض ذلك بالكلية وأبى، وقال: يبقى القصر باسم رئيس الجامعة الإسلامية، كل من تولّى الرئاسة في الجامعة فالقصر سكن له.



٥ - التواضع:

لعلها صفة واضحة المعالم في هذا الدين المتين، إذ أن كثيراً من أهل الكتابات آثروا البحث فيها وعن مكانتها الحميدة، ومنزلتها الرشيدة، ويكفي التواضع أنها صفة الأنبياء والصالحين من أولياء الله، وكان لإمامنا ابن باز - رحمه الله - قصب السبق، وقدم الصدق فيها، فتواضعه عجيب في عصر كثر فيه المتكبرون - لا كثرهم الله -، فهو لم تزده المناصب إلا تواضعاً ونبلاً وسماحة، لأنه عالم مخلص عامل كرس وقته وجهده للناس، ونشر العلم وبذله وتحصيله، وهذه وقائع صادقة، بالحق ناطقة، عن تواضعه - رحمه الله - والله المستعان:

(أ) فمن تلك القصص المشرقة التي تسطر بمداد الذهب: «جاءه أحدهم فقال له: يا سماحة الشيخ، بعض الفضلاء يرون أنك إذا جلست مع الناس وقت الغداء والعشاء، وغيرها أنه يجلس معك العاملون والموظفون والعرب والعجم والفقراء ودهماء الناس، وإن في هذا حرج من بعض كبار الضيوف والزوّار، فنحن لا نقترح عليك ترك طعام الناس وفتح المنزل لهم، ولكن ليكن لهم مجلس خاص لأكلهم وشربهم، وأنت وخواص ضيوفك يوضع طعامكم في مكان

خاص، فتغير وجه الشيخ من هذه المقولة؛ وقال: مسكين مسكين صاحب هذا الرأي، هذا لم يتلذذ بالجلوس مع المساكين، والأكل مع الفقراء، أنا سأستمر على هذا، وليس عندي خصوصيات، والذي يستطيع أن يجلس معي أنا وهؤلاء الفقراء والمساكين يجلس، والذي لا يعجبه وتأبى نفسه فليس مجبوراً على ذلك».

(ب) ومنها قصة مماثلة لهذه القصة ذكرها الدكتور ناصر الزهراني - أعانه الله - في كتابه: «إمام العصر ص ١٣٣» (قال لي الشيخ محمد موسى: «جاء أحد المشايخ في يوم من الأيام إلى سماحته فقال له: يا شيخ لديّ بعد الاقتراحات، أتمنى أن تسمح لي بعرضها عليك، فقال له الشيخ: تفضل، فقال: أرى أن تجعل مجلسك من المغرب إلى العشاء قصراً على الحاضرين فقط لأنه يكون في مجلسك الأمير والوزير، والعلماء والفضلاء، وذوو الحاجات فتجعل الوقت كله لهم ولمعرفة ما عندهم، وتترك الرد على الهاتف، وقراءة المعاملات، أنت وقتك ثمين والهاتف يأخذ جزءاً كبيراً منه، اجعل غيرك يرد على التلفون، فقال له الشيخ: الذي يأتيني يتكلم بما عنده وأنا أسمع له وأعرف غرضه حتى ولو كنت أرد على الهاتف، إذا احتاج الأمر فإني أضع السماعة حتى أنتهي منه، أما ترك الرد على الهاتف فليس بصحيح، فهناك أناس

يتصلون من أنحاء الدنيا، وكل واحد منهم يرى أن موضوعه من الأهمية بمكان، وقد يكون لدى المتصل مشكلة هامة، أو سؤال ضروري، أو حاجة ملحة، فأنا أجمع بين الأمرين ولو كان في ذلك مشقة.

ثم قال له الشيخ: هل لديك اقتراح آخر، قال: نعم، أرى سماحة الشيخ إذا عدت من عملك بعد الظهر، بعد رحلتك الشاقة، وعملك المرهق، وما يعطريك من تعب ونصب أن تذهب إلى أهلِكَ وأبنائك فتتغدى معهم، وترتاح إلى العصر، فليس ضرورياً أن تجلس للغداء مع جماهير الناس، وتواصل التعب والمشقة، ففي هذا تعب لك وإرهاق لجسمك والناس حوائجهم لا تنقضي، فقال له الشيخ - سبحانه الله -: تريد لي أن آتي إلى بيتي وعشرات الناس ينتظرونني من الضيوف والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، فأتركهم وأدع الجلوس معهم، وأصعد إلى منزلي، أين أنت من خلق النبي ﷺ الذي كان لا يحتجب عن الناس، وكان يقول: «أبغوني ضعفاكم» إنني سأستمر على هذا ما استطعت).

(ج) ومن تلك القصص النيرة الدالة على عظيم تواضعه ما سطره الأخ خالد بن عبدالله الزويد في موقف يدل على عظيم التواضع جاء فيه ما نصه: «عندما ذهبت إلى مزدلفة

مع الشيخ - رحمه الله - صلينا المغرب والعشاء جمع تقديم، فنام الشيخ بعد أن تناولنا معه طعام العشاء، ولا يكاد يعرف - رحمه الله - بين الناس من تواضعه وكان الناس يمرون من حوله، ولا يعرفون أنه الشيخ ابن باز إلا ذلك الرجل الذي أتى إلينا وقال: إني قرأت اسم رئاسة البحوث على الحافلة، فهل لي أن أقابل سماحة الشيخ، فقلنا إنه نائم.

فقال هل لي أن أراه، وكأن الشخص غير متأكد من كلامنا فأشرنا إلى الشيخ وهو نائم فاستغرب الرجل من أن ينام الشيخ هكذا بدون حراسة - رحمه الله -». (الدعوة: ١٦٩٧).

(د) ومن تواضعه - رحمه الله - تواضعه للصغار حين يسلمون عليه، يسألهم عن أسمائهم وعن آبائهم، وعن حفظهم لكتاب الله عز وجل، وعن الأصول الثلاثة من ربك، ما دينك من نبيك، هكذا دوماً، بل ويدعو لهم بدعوات صادقة، بأن ينبتهم الله نباتاً حسناً ويجعلهم من الذرية الصالحة، وهذه عادته - رحمه الله - حتى أن بعض طلبة العلم يحرصون على الإتيان إليه، وبرفقتهم أطفالهم الصغار، لما يجدونه من احتفاء الشيخ - رحمه الله - بهم والدعاء الصادق المخلص لهم، الصادر من قلب تقي نقي - رحمه الله -.

(هـ) ومن تواضعه أن الناس كلهم لديه بمنزلة سواء الصغير والكبير الغريب والقريب، الحقير والعظيم لا يقيم

وزناً للألقاب، ولا يحابي أحداً لمكانة، ولا يجامل فلاناً لمنزلة يقول الكاتب خالد بن حمد السليمان في قصة لها دلالات بعيدة المعنى والمغزى: «وأذكر موقفاً كريماً غمرني به الشيخ ذات يوم عندما زرته في مكتبه بالرياض، عارضاً عليه مسألة تتطلب رأيه فيها، وعندما دخلت عليه أخذ يسألني أسئلته المعتادة عن اسمي ومن أين أتيت مع الإشادة بي وأسرتي بلطافة كريمة غامرة، رغم أنه لا يعرفني شخصياً من قبل، وأثناء الحديث دخل أحد المساعدين وأخبر الشيخ بأن ضيفاً كبيراً من خارج المملكة قادم في الطريق للسلام على الشيخ، فأجابه الشيخ بكل هدوء: «حسناً إذا جاء فنحن موجودون» بما معناه أنني لست ذاهباً إلى أي مكان وقصد بذلك أن يزرع الطمأنينة في قلوبنا نحن السائلين عن علمه من جلسائه، وبعد فترة قصيرة شاهدت من نافذة مكتبه بوابات المبنى الخارجية، وهي تفتح وموكب سيارات الضيف الكبير تدخل إلى الساحة، فدخل علينا نفس المساعد منبهاً الشيخ إلى وصول تلك الشخصية، وهنا كنت أصلاً قد حصلت على كامل إجابة الشيخ في مسألتني، هممت بتوديعه وشكره حرصاً على إتاحة المجال لسماحته للاستعداد لاستقبال ضيفه الهام، ولكنني فوجئت به يمسك بيدي، ويسألني بالحاح شديد ومتكرر، هل فرغت من كل مسألتك؟ وهل لديك أي مسألة أخرى؟ وهو بذلك يريد أن يبدي اهتمامه بي، وأنا السائل

الغريب دون أن يهزه وصول الضيف الهام الكبير، لأنه ليس ممن تهزهم الأسماء، فتبههم مظاهر التقرب من العظماء، وإنما يهمه أن يؤدّي واجبه مرضاة لوجه الله عز وجل، الذي ينظر إلى البشر جميعاً نظرة مساواة لا تميزها إلا الأعمال.

لقد دخل علينا ذلك الضيف الهام، والشيخ ممسك بي لا يفكني خوفاً من أن أكون قد رغبت في الانصراف دون أن أكمل مسألتني، بسبب ذلك الزائر الكبير، وهنا وجدت نفسي أقبل رأسه مودعاً، وداعياً الله أن يجعل ذلك في ميزان أعماله الطيبة».

(و) ومن القصص الرائعة ما حكاها الأستاذ/ توفيق بن عبدالعزيز السديري - وفقه الله - الوكيل المساعد للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد «أذكر ذات مساء وكنت ابن ستة عشر عاماً تقريباً، وكنا في مناسبة اجتماعية فاستأذنت من الشيخ، وقرأت بين يديه حديث «بدأ الإسلام غريباً» وذكرت بعض ما يدل عليه هذا الحديث، وربطته بالواقع المعاصر للمسلمين، فسر الشيخ كثيراً بالرغم من حداثة سني، وتقبل بصدر رحب ما قلت، وعلق عليه تعليقاً مفيداً، ولم يستنكف وهو العالم الكبير، أن يلقي بين يديه فتى غر ليس له من التجربة والعلم ما يؤهله لحضور مجلس الشيخ فضلاً عن الكلام بين يديه، بل إنه

- رحمه الله - اغتبط بذلك ودعا لي وحدثني على المواصله في طلب العلم».

(ز) ومن تلك القصص الرائعة التي تدل على تواضعه ولين جانبه: «أنه خرج معه مرة سائل من جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض، مع الباب الجنوبي فوصل - رحمه الله - السيارة دون أن يكمل الرجل حاجته فطلب منه الشيخ - رحمه الله - أن يركب معه في السيارة لإكمال موضوعه فارتبك ثم قال: أنا دخلت الجامع من الباب الشمالي، وحذائي - أعزكم الله - هناك، فقال سماحته ننتظرك حتى تأتي به، وفعلاً انتظره حتى جاء وركب معه» (الدعوة: ١٦٩٤).

٦- النصح الصادق

هي من أبرز سمات الصديقين، وأفضل صفات المتقين، من أولياء الله الصالحين، لأن النصح مبني على إخلاص القصد، وتمام الحكمة، وقرع القلب بسياط الموعظة الحسنة لذا كان فناً رفيعاً، لا يتقنه إلا أهل الصدق والإحسان، وسماحته - رحمه الله - كان ممن إذا نصح وجد لنصحه أثراً صادقاً، لأنه ينصح برفق ولين وصدق وعزيمة وقادة؛ بل يأخذ بنصحه قلب المنصوح بكلمات عظيمة المعنى، كبيرة المغزى، فيخاطب وجدانه بلسان عربي مبين، كان - رحمه الله - إماماً في التعامل والأخلاق والنصح، ولهذا كانت لكلماته ودروسه ومحاضراته دويّ بالغ، وصدى بارز، فهناك - أخي القارئ - بعض نصحه وطريقته في ذلك، والله المعين لا رب سواه.

(أ) يحكي الدكتور ناصر الزهراني - وفقه الله - في كتابه: إمام العصر ص ٧٩ ما نصه: «جاء مسئؤٌ كبير في يوم من الأيام فكان الشيخ - رحمه الله - جالساً وهذا المسئول قريب منه، وهو مرتدّ عباءته الطويلة، فحينما أراد الشيخ القيام كأن قدمه وطئت طرفاً من عباءة المسئول، فعرف الشيخ أنها

طويلة، فقال له: فلان، قال: نعم، قال: إيش هذا بشتك طويل هداك الله».

(ب) ومن تلك القصص المؤثرة في نصحه ورفقه بالمدعويين دون استعمال ألفاظ التجريح والتأنيب والتعنيف ما حدث به الشيخ المفضل أبي عبدالله سعد بن عبدالله البريك - وفقه الله - قائلاً: «وجاء إليه أحد الشباب من المدخنين يريد السلام عليه، فقرب من الشيخ، وسلم عليه، فشم الشيخ منه رائحة الدخان، فأخذ الشيخ ينصحه سرّاً برفق ولطف وكلمات صادقة عذبة، أثرت على الشاب كل التأثير حتى ترك التدخين، واتجه إلى الدين، وأصبح ممن لهم أثر محمود في الدعوة إليه، والمحافظة على تعاليمه النيرة» (شريط فقيده الإسلام).

(ج) ومما يدل على نصحه الصادق ما كتبه الأستاذ تركي السديري - رئيس تحرير جريدة الرياض - «لقد حدث قبل عشرين عاماً تقريباً أنني كتبت موضوعاً وجدانياً مطولاً على شكل سرد ذاتي لم يرض - رحمه الله - على بعض ما به من سياق، وقد نصحني سمو الأمير سلمان أن أتصل به شخصياً، وأشرح له ما أريده من الموضوع؛ وفعلاً ذهبت إلى بيته، وكانت حيرتي بالغة، في التعرف عليه بين الجالسين لفرط بساطته في ملبسه وموقعه بينهم، حتى إذا سلمت عليه، أجلسني بجواره وقضى وقتاً ليس بالقصير يرد على سيل من

المكالمات، تستفتيه في بعض أمور الدين والحياة، ثم شرحت لفضيلته أن الموضوع عمل فني في الكتابة، لا يعني صلتي الشخصية بالأحداث، فقال لي ما معناه.. لا بأس لكن مستقبلاً لا تنسب المواقف إلى نفسك، لأن هناك من سيتوهم أنك تكتب عن تجربة ذاتية، ثم تمنى لي التوفيق».

(د) ومن ثمار نصحه الصادق الذي أثمر ما كتبه أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - وفقه الله - قائلاً: «وكان ذا عقل راجح، وكنت ألفت كتاباً أثبت فيه رجوع الصنعاني عن مدحه للإمام محمد بن عبدالوهاب، وليس ذلك رجوعاً عن دعوة السلف، ولكنه صدق أكاذيب بلغته من مبرد التميمي والوهيبي كلها كذب على الشيخ، وأثبت أن الشناعات التي رد عليها ابن سحمان ليست من كلام الصنعاني؛ بل من وضع حفيد له غير سلفي وأجزت الكتاب من رقابة المطبوعات بالمدينة المنورة، ودفعت به لمطابع بالمدينة، فلما بلغ الشيخ خبر الكتاب، اتصل بي الدكتور محمد الشويعر يطلب الكتاب، ثم بلغني أن لا أطبعه، فامتثلت وسحبت الملازم ثم استطلعت رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع، فقال - رحمه الله -: «إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم، وسيحدث تشويشاً على الدعوة ورجالها، ثم أسهب في بيان

الحق الواجب للإمام محمد وذريته وأحفاده، وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى، فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح، وتوقفت عن إهداء الصور الخطية من الكتاب، وعلمت أن الارتباط مع آل الشيخ - عقلاً ووجداناً - ارتباط بهذه الدعوة المباركة» (الجزيرة عدد: ٩٧٣٠).

(هـ) ومن القصص التي تدل على اهتمامه بالنصح الصادق ما كتبه الأخ خالد الشايع - رعاه الله - في مجلة الدعوة عن نصحه له شخصياً ما نصه: «في عام ١٤٠٥هـ - تقريباً - حيث كنت أدرس في المرحلة الثانوية، صليت بجانب الشيخ في المسجد القريب من داره، فقرأت القرآن وكان يصلي تحية المسجد وبعد ما سلّم من الصلاة، بادرني بالسؤال بعد السلام: من أنت؟ فعرفته بنفسي ودراستي، فقال لي: يا ولدي اعتني بالقرآن صوتك حسن وتلاوتك طيبة، احرص على حفظ القرآن، اجعل لنفسك ورداً يومياً في الحفظ والمراجعة، وانظر من زملائك من تتعاون معه» (الدعوة: ١٦٩٨).

من القصص الرائعة في مجال النصح الصادق ما حدث به الشيخ المفضل/ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر في شريطه النافع «ابن باز نموذج من الرعيل الأول». قائلاً: «دخلت معه مرة إلى المسجد النبوي قبل صلاة الظهر - يعني إقامتها - فقام فصلّي أربع ركعات هي السنة الراتبية التي قبل

الظهر، وصليت ركعتين، فلما انتهى شعر بذلك، فقال لي:
أن الأفضل والأكمل في صلاة السنة الراتبة لصلاة الظهر أربع
ركعات، فلو صليتها لكان أفضل لك، وأكمل لصلاتك».

* * *

٧ - الرفق

الرفق خلة حميدة، وخصلة مجيدة، ومنقبة رشيدة، هي في هذه الأيام أندر من الغراب الأبيض، وأعز من عنقاء مغرب، الواعظون بها كثير، والعاملون بها قليل، كان ابن باز - رحمه الله - مطبقاً للرفق بكل حذافيره وأنواعه رفق بالناس، ورفق بالعلماء وطلبة العلم، ورفق بالحكام والمسئولين، ورفق بالمدعويين والدعوة، كان - رحمه الله - لا يحب العنف ويكرهه ولا يحبذه، حتى في غضبه لا تسمع منه كلمة نابية، أو جملة شاذة فظة غليظة، بل أشد ما لديه «سبح سبح» وقصصه في مجال الرفق والحلم والصبر كثيرة جداً، ولعلي أذكر أبرزها، فإنه - رحمه الله - مدرسة في الرفق واللين والتيسير على عباد الله:

(أ) فمن تلك القصص الرائعة التي تدل على رفقه بالعلماء حال المناظر، وإبداء الرأي ما حدث به الدكتور محمد بن سعد الشويعر - حفظه الله ورعاه - قائلاً: «كنت من في إحدى السنوات في (مجمع الفقه بمكة) وكنت جالساً بجانبه وجاء موضوع يتحدث عن علو الله تعالى واستوائه على عرشه كما جاء في الأسماء والصفات، وكان الشيخ يتحدث

في هذا، فقام شخص من إحدى الدول الإفريقية متجنياً ومتعصباً، ليدخل في إثارة سماعته (للحديث عن الوهابية) وأنتم الوهابية تقولون كذا وتقولون كذا حول استواء الله على عرشه.. عندها كان سماعة الشيخ يحاول تهدئته، والرجل يتحدث ويواصل فكان الشيخ يقول: هداك الله يا شيخ فلان هداك الله يا شيخ فلان.. (سبح سبح) أي سبح الله وهذه أشد كلمة عنده تجاهه، وعندها طلب مني سماعته أن أسجل اسم كتابين ألفهما علماء المالكية، والمالكية هي المذهب الذي ينتمي إليه ذلك الرجل، وقال سماعته أمّن من هذا الكتاب (٣٠) كتاباً، فقمنا في اليوم الثاني بتوزيعه في المجمع الفقهي، ثم قال سماعته: إن الكتاب هذا من تأليف علماء المالكية، وقال: إن وُجد في كلامهم ما يخالف كلامنا وكلام الإمام مالك فإننا نرحب بذلك، وبذلك قام بإقناع ذلك الرجل دون إثارة، وبطريقة عرفها الرجل» (الرياض عدد: ١١٢٩٥).

(ب) ومن القصص المشرقة في رفاقه ما حدثني به فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد المعتاز - حفظه الله - قائلاً: «دخل عليه رجل غضبان يرغي ويزبد ويرعد، فما كان من الشيخ - رحمه الله - إلا أن هدأه ومسح على رأسه بكل حنان ولطف وأدب، وأخذ يقول: له سبح سبح اذكر الله استعذ بالله من الشيطان الرجيم، حتى هدأ الرجل وذهب عنه الغضب،

فأعطاه حاجته» .

(ج) ومن القصص المشرقة التي تدل على رفقه معاملة الأعراب الجفافة، «جاء مرة رجل من هؤلاء الأعراب يصيح بأعلى صوته صارخاً أين ابن باز أين ابن باز؟ فسمعه الشيخ وهو يتدثر عباءته القديمة، وبكل تواضع ورفق رد عليه قائلاً: أنا ابن باز، نعم. . ماذا تريد؟ فيدنو منه الأعرابي ويعطيه مبلغاً من المال، ويخبره أنها كفارة يمين ويؤكد عليه بشدة أن يصرفها في وجهها والشيخ مرخياً رأسه وهو يبتسم، ويأخذ منه المال ويضعه في جيبه» (المدينة عدد ١٣١٧٤).

(د) ومن القصص المؤثرة التي تدل على رفقه ولينه وحلمه ما ذكره الشيخ عبدالعزيز السدحان - حفظه الله -: «أن رجلاً كفيفاً سأل الشيخ عمن قام وزاد ركعة في المغرب، وأراد الشيخ من السائل زيادة إيضاح لحال المصلين أثناء قيام الإمام، فظن الرجل أن الشيخ بدأ في جوابه فقال: اصبر يا شيخ فأعاد السائل سؤاله، فأراد الشيخ أن يستفصل عن جزئية من السؤال فقال الرجل لا تتعجل يا شيخ اصبر أنت مفتي لا تتعجل حتى تفهم السؤال كاملاً وردد ذلك مرات ومع هذا كله صمت الشيخ صمتاً كاملاً حتى أعاد الرجل سؤاله كاملاً، ولم يفهم مراد الشيخ، فقال له الشيخ - رحمه الله - أمهلني أياماً ثلاثاً حتى أنظر في السؤال وأتأمله» هكذا كان - رحمه الله -

حليماً رفيقاً مع الناس (الدعوة: ١٦٩٤).

(هـ) ومن القصص التي تدل على رفق الشيخ وحلمه ولينه وتحمله قصة ذكرها معالي الشيخ / محمد بن سعد الشويعر - رعاه الله وحفظه -: «جاء شخص وحرص على مقابلة سماحته - رحمه الله - في جلسته المعتادة بعد المغرب للناس، فقلنا: تريده في المجلس، فقال: لا على انفراد، عندها أخبرنا سماحة الشيخ - رحمه الله - فقال: ليحضر ذلك الرجل فجاء، فقال لسماحته: إنني رأيت رؤيا وحلماً فقال الشيخ - رحمه الله - وما هو؟ قال: إنني رأيت النبي - ﷺ - فقلت له: يا رسول الله إن عندي مشكلة فقال أرسلها للشيخ ابن باز ويحلها لك، فقال سماحته: اكتب لنا هذه المشكلة، ثم ما هي هذه المشكلة، فقال ذلك الرجل الوافد: إن مشكلتي أنني ليس عندي إقامة وأريد إقامة، وأريد أن أبحث عن عمل، فضحك الشيخ - رحمه الله - ومع ذلك قال الشيخ: ابحث من يزكيك نخشئ أنك لم تر الرسول ﷺ حقيقة، فلم يرده رغم كذبه وخداعه، ولم يطرده من مجلسه، ولم يأت ذلك الرجل لأنه لم يجد من يزكيه في كذبه» (الرياض عدد: ١١٢٩٥).

(و) ومن القصص المشرقة التي تبين لنا رفق شيخنا - رحمه الله - بالمتعلمين ما كتبه الشيخ الفاضل علي الشبل - رعاه الله - ما نصه: «وحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ

وهو أعجمي اللسان بكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها، وكان الطالب ثقیل اللسان، بطيء الإعجام، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن، بتكراره عليه جملة جملة، حتى ينتهي من الباب، فيعيده عليه الشيخ - رحمه الله - بعده كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق». (الدعوة: ١٦٩٣).

* * *

٨ - التيسير على المسلمين

نهج أحمدى، ومنهج نبوى، وكرم إلهى، بعث - ﷺ - بالحنيفية السمحة، وباليسر لا العسر، وبالتبشير لا التنفير، باليسر والتيسير تتقوى الفتن، وتدفع المحن، وفرق بين التيسير والتساهل والتميع، كالفرق بين السماء ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع، كان ابن باز - رحمه الله - ميسراً مبشراً، مدركاً للنصوص النبوية في ذلك، عاملاً بها في أسهل المسالك ويخطئ كل الخطأ من ظن أن لديه تساهلاً، بل هو أكبر من ذلك وأجل من أن يفتي بخلاف الأدلة.

رد عليه أناس في مسائل، وكانت ردودهم عاطفة واستحسان، فقال: أين الدليل، فإنه هو السبيل. هكذا كان - رحمه الله - اتباع صادق للسنة، وسير على المحجة البيضاء، والسنة الغراء، وهذه بعض القصص المشرفة المشرقة التي فيها دلالة عظيمة على منهجه العلمى في التيسير على المسلمين:

(أ) من أجمل القصص وأروعها، وأكثرها أثراً وتأثيراً، ما ذكره الدكتور الفاضل محمد آل زلفة عضو مجلس الشورى، وهي في مجال التيسير وإزالة الهموم وتفريج الكروب ما نصه: «أذكر بهذه المناسبة، حادثة لن أنساها طوال

حياتي، رغم طول السنين، التي مضت على وقوعها، وصغر سني حينذاك، ارتبط اسم الشيخ عبدالعزيز بن باز بتفاصيل تلك الحادثة التي وقعت قبل حوالي خمس وأربعين سنة، وأنا لا أزال دون العاشرة من عمري، حيث كان في قريتنا الوداعة من قرى عسير، أسرة تتكون من زوج وزوجة وثلاثة أبناء، كان بين الزوج وزوجته من العشرة الجميلة، ما كان يضرب به المثل في القرية، ولظرف ما، ولربما لشدة وطأة ظروف الحياة على تلك الأسرة، نزغ الشيطان بينهما، فذلف من الرجل لفظ أبغض الحلال إلى الله على زوجته، بطريقة كان للشرع فيها وجهة نظر. فافترق الزوجان وأظلمت الحياة في وجه ذلك الزوج، الذي يعرف الجميع أنه يحب زوجته حباً أقرب ما يكون إلى الجنون، وزوجته تبادله ذلك الشعور لم يسد الحزن على تلك الأسرة لوحدها؛ بل عمّ كل سكان القرية، وتحولت تلك الحادثة إلى مناحة تعاطفاً مع هذين الزوجين، وغادر الرجل القرية يطلب الفتوى، وطالت غيبته وهو يرحل من بلدة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، ولم يجد من يفهم وضعه والظروف والكيفية التي حدث فيها الطلاق ولا ما حل بتلك الأسرة من ظروف صعبة ومأساوية ألقت بكل ظلالها على بقية سكان القرية، وأصبح أكثرهم سكان قريتنا، تتبع أخبار ذلك الزوج وينتظرون عودته، وهو يحمل فتوى تمكنه من لم شتات أسرته مرة أخرى، وعاد بعد طول غيبة، ولم يظفر بما تغيب

وتألم من أجله، فانكسرت مشاعر الجميع تعاطفاً مع تلك الأسرة؛ فأشار عليه فاعل خير: لماذا لا تذهب إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز وتعرض عليه قضيتك، فلعله يجد لك ما يعيد إليك زوجتك، فهو الشيخ التقي العالم الورع الذي منحه الله بصيرة العالم المتفهم، فشد الرجل الرحال إلى الرياض، ولعله أول شخص من قريتنا يذهب إلى الرياض، وظلت قلوبنا نحن أبناء القرية الكبار والصغار والرجال والنساء، تدعو في أعماقها أن يحقق لذلك الزوج أمنيته، وكاد لا يكون للقوم من حديث سوى تتبع أخبار ذلك الرجل، وما عسى سيكون عليه حاله، وهو يعرض مساءلته على الشيخ ابن باز، الذي أصبح الكل يردد اسمه في اليوم أكثر من مرة، وكلما ورد اسمه دعوا له بما فيهم أولئك الشيوخ والعجائز الذين لا يعرفون أين موقع الرياض، دك عن معرفتهم بالشيخ نفسه.

ويعود الرجل بعد غيبة طويلة، وهو يحمل بيده بشرى بفتوى شرعية من شيخ عظيم، بجواز عودة المرأة إلى رجلها، بعد أن تفهم ملابس وظروف الطلاق؟ لم تشهد قريتنا في تاريخها فرحة أكثر من سماع تلك البشرى، وأقيمت احتفالات، وأولمت الولايم احتفاءً بذلك الحدث السعيد، الأهم من ذلك ارتفاع أصوات الدعاء عالية من كل حناجر أبناء القرية للشيخ ابن باز بطول العمر وحسن الجزاء، ودخل اسم

الشيخ عبدالعزيز بن باز تاريخ أهم أحداث القرية، بل عمّ كل القرى المحيطة، وبقي ذلك الاسم محفوراً في ذاكرة ووجدان كل أهل القرية» (الجزيرة عدد: ٩٧٢٧).

ومن تلك القصص المشرفة ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني في إمام العصر ص ١٤٧ قصة عجيبة مؤثرة: «في الليلة التي توفي فيها أفتي في مسألة طلاق، وقبل وفاته ببضعة أيام جاءني رجل من مسافة بعيدة يشكي ويبكي، طلق زوجته ولديه ثمانية أبناء، وسبق له أن طلقها قبل ذلك، جاءني وقلبه ممزق دامع العين، كاسف البال، مكدر خاطر، وكان يخشى أن يفتي الشيخ بعدم جواز مراجعته لامرأته، وكان ذلك في حر الظهيرة الحارق، قلت له: أين الزوجة، قال: موجودة في السيارة ومعها وليّها، قلت: آتني بهم إلى المكتب، فأخذت أقوالهم كاملة، وكتبت ما جرى بينهم، وكانت مشكلة كبيرة ملأت صفحتين كاملتين، فقلت له: انطلق الآن إلى سماحة الشيخ في الطائف، وصل المغرب، ثم أعرض أمرك عليه، وقل له: إنني قادم من سفر بعيد لكي ينهي أمرك في الحال، وقبل صلاة العشاء، وإذا بالرجل يهاتفني على الجوال ويكاد يطير من الفرح، تلثم لسانه، وارتبك كلامه من الفرح، وأخذ يدعو لي ويدعو للشيخ بدعاء طويل، ويقول أبشرك الشيخ أفتي برجوع زوجتي إلى عصمتي».

(ج) ومن القصص المشرقة في مجال التيسير على المسلمين وإدخال السرور عليهم ما كتبه الأستاذ/ محمد بن خضر في جريدة المدينة ما نصه: «كان - رحمه الله - يميل إلى الأسهل على الناس، وقد مررت بموقف لا يمكن أن ينسى، لا مانع من سرده هاهنا، فقد جاءني في أحد الزملاء يستفسر في أمر طلاق: رجل هدد زوجته إن ذهبت إلى بيت أخيها، واتصلنا على فضيلة الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء والقاضي بمحكمة التمييز بمكة، فقال لي: يقع الطلاق، ولا رأي عندي غير ذلك، وعبس صاحبي وهو يسمع وتقطب جبينه، ثم عقب الشيخ المنيع بقوله: اسمع اتصل على الشيخ عبدالعزیز بن باز، فله رأي أسهل من رأيي في هذه المسألة وسوف يفيدك فيها، وعجبت ضاحكاً من تصرف الشيخ المنيع، ومعجباً بسعة أفق العلماء الذين يحترمون رأيهم، وآراء الآخرين من العلماء من أمثالهم، وشكرت الشيخ المنيع، واتصلت بسماحة الشيخ عبدالعزیز فأجاب بأن هذا يعتبر تهديداً، وليس طلاقاً، ويلزمه كفارة اليمين فقط، بالطبع انفرجت أسارير الرجل الذي يجالسني وتبسم ضاحكاً من سماع فتوى الشيخ عبدالعزیز بن باز، وهو يدعو الله له بالتوفيق وطول العمر!!» (المدينة عدد: ١٣١٧٥).

ومنها ما ذكره الدكتور مساعد بن عبدالله المحيا في مقاله

في مجلة الدعوة «وأذكر أنه - رحمه الله - ذات يوم والناس حوله جلوس، أن رجلاً كان قد طلق زوجته الطليقة الثالثة في حالة غضب فظل يلح على الشيخ بسوء أدب أن يجيبه، دون اكتراث بالآخرين، فرغب منه الشيخ أن يأتي في الغد، وكان - رحمه الله - يريد أن يشعره بعظيم ما ارتكبه، غير أن الرجل ظل يلح ويلح، فاستجاب عليه رحمة الله لذلك فأمر بإنهاء معاملته، وعندها كاد الرجل يمزق ثيابه فرحاً بعودة زوجته إليه» (الدعوة عدد: ١٦٩٤).

٩ - سلامة الصدر، وحب الخير للمسلمين

يمتاز سماحته - رحمه الله - بهذه الصفة الفريدة النفيسة وهي سلامة صدره من الغل والحقْد والحسد والغش، وحبه الخير للمسلمين من إخوانه حتى من بلغه عنه شيئاً من الأخطاء والزلات دعا له بالهداية والصلاح، لذا لم ينتقص فلان من الناس ولا إعلان من الناس من أجل مقالة أو هفوة أو زلة؛ بل يكون صدره عليه سليماً، فإذا ما وافاه وقابله نصحه النصيح الصادق المبني على الموعظة الحسنة؛ وثمة قصص مشرقة رائعة تبين ذلك عن سماحته - رحمه الله - بوضوح وجلاء فاستمتع بها وطبقها، فإن تمام المتعة بها تطبيقها - وها أنا ذا أسردها، والله المعين:

(أ) أخبرته برجل اغتابه سنين عديدة متهماً إياه بصفات بذیئة، ونعوت مرذولة، وصلت إلى تبديعه والكلام عليه بأقسى الألفاظ، وأعتى العبارات، وأنه جاء يرجو منه السماح ويطلب منه النصيحة له، فقال: أما حقي فقد تنازلت عنه، والله يعفو عنا وعنه، وأما النصيحة فهي الثبات على هذا الدين، والإقبال عليه، والحرص على لزوم حلق العلم والعلماء والاستفادة منهم.

(ب) ومن تلك القصص ما حدث به أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري يقول: «ولما التحقت بالمعهد العالي للقضاء كنت ذا هيئة غير هيئة الطلبة ألبس العقال، وأتحيف اللحية، وألبس الكبك والسختيان، واللباس الأنيق، وأعبت بالسبحة... وكان أهل الخير يوصلون كل ذلك لسماحته فلا يرد عليهم بغير الدعاء لي بالهداية وفي الأسئلة التحريرية النهائية كانت أجوبتي مخزية في مادة الحديث التي يدرّسها، وكنت أعطي جهلي بالتقعر والتفلسف، ونجحت في المادة نجاحاً على غير ما ينبغي.. وعلم من أهل الخير أن تلك أجوبتي فاشتد حزنه وتقريعه ولم يرتح إليّ إلا منذ عام ١٤٠٦هـ تقريباً عندما أقلعت عن خزعبلات الفن، وأذن لي بخطاب رسمي بتدريس صحيح البخاري في مسجد سلطانه وإنما أراد - رحمه الله - جرّي إلى الحديث وعلومه، واشترط البعد عن الظاهرية وقال لي: إنه قرأ في المحلّي أول ما نشر، ثم هجره لما فيه من حدة وعنف.

ومن الشباب أهل الخير - وأعرفه باسمه ورسمه - من بلّغه أنني كتبت على باب منزلي «دائرة ابن حزم» وعلى الآخر «دائرة داود» فقال: يقال أنك كتبت كذا وكذا؟

فقلت: نعم.. أنا ظاهري بأصول فكرية ولغوية، وهذان من أئمة المسلمين.. ولا يعني ذلك أنني تابع لابن حزم في

أغلاطه الفقهية والعقدية، فسر - رحمه الله - بذلك وحذرنى من مزالق ابن حزم وعلماء الكلام، وأوصانى بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية» «جريدة الجزيرة العدد: ٩٧٣٠».

(ج) ومن القصص الرائعة في سلامة صدره، وحب الخير لإخوانه المسلمين ما ذكره الدكتور الزهراني في كتابه: «إمام العصر ص ١١٨» عن مدير مكتب البيت الشيخ/ محمد موسى جاء فيها: «كان أحد المشايخ من طلاب الشيخ، والمتلمذين عليه والعاملين معه، وفي يوم من الأيام كتب كتاباً قاسياً له، ملأه بالعبارات القاسية، والكلمات الفظة، وقال: أنت لم تعد تهتم بي، وأنت تقدم غيري عليّ، وأنا ظلمت معك، والناس ينتظرون فيك العدالة، وسأقف أنا وأنت بين يدي الله، لقد عملت معك مدة طويلة فلم أحصل على ترقية وتحسين لمستواي الوظيفي إلى غير ذلك من الكلام الجاف المزعج.

يقول: فقرأت الرسالة على سماحته كاملة فلما فرغت منها تبسم الشيخ، وقال: الله يسامحه، لقد أحسست بهذه الجفوة فيه، وشعرت أن في نفسه شيئاً عليّ: اكتب: من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن فلان بن فلان حفظه الله وبارك فيه... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فوالله إنك من أحب الناس إلى قلبي، وأنا ليس في نفسي عليك شيء، أما بالنسبة لموضوعك فأنت لم تكلمني فيه أبداً، ولكن أرجو منك أن تغير خطابك هذا بخطاب آخر تشرح فيه موضوعك، وننظر في الأمر - إن شاء الله - ونجتهد فيه ثم دعا بالتوفيق والفلاح.

يقول الشيخ محمد: فلما وصل الخطاب إلى الرجل احمرّ وجهه من الخجل، ووقع في حرج عظيم، وتأثر بموقف الشيخ تأثراً بالغاً، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، كيف أستطيع مقابلة الشيخ الآن بعد الذي حصل مني، قال: فجاء إلى الشيخ ليزوره ويعتذر منه، فرحب به الشيخ، وأجلسه بجواره، وأرخى له سمعه، واعتذر إليه، ودعا له ووعدته خيراً!!».

(د) ومن القصص الرائعة أن الشيخ عبدالعزیز بن محمد السدحان - وفقه الله - «سأله لماذا نجد لك كل هذا القبول والحب في قلوب الناس؟ غير أن الشيخ عبدالعزیز - رحمه الله - لم يجبه ورغب الإعراض عن مثل هذا السؤال إلا أن الشيخ عبدالعزیز السدحان ألح عليه في ذلك موضحاً أن الغاية من هذا أن يستفيد الجميع، فكان ما قاله - رحمه الله - أنني لا أحمل في قلبي على أحد شيئاً».

(ج) ومن القصص المؤثرة التي تدل على سلامة

صدره: «أن رجلاً كان كثير السباب والشتم لسماحته - رحمه الله - إبان قضائه في الدلم، فسافر الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - للحج، فتوفى ذلك الرجل فأبى الإمام الغائب عن سماحته صلاة الجنازة عليه، وقال: صلوا عليه لا أصلي على رجل يسب الشيخ عبدالعزيز، فرجع الشيخ - رحمه الله - من الحج وبلغه الخبر، فأنكر ذلك وقال: دلوني على قبره فأخذ يستغفر له ويصلي عليه».



١٠ - تفريجه للكربات

كان رحمه الله يفرج الكربات، ويقل العثرات، ويجبر المصائب العظيـمات، أدخل على الناس السرور بشفاعته الحسنة، وكم من دموع وآهات أوقفها، وكم من أسر جائعة عارية أشبعها وكساها، وكم من أسر فقيرة بدون مأوى ولا سكن أسكنها وأطفأ لوعتها؛ وكم من الأيتام الفقراء أصبح لهم أباً رحيماً، إنه نسيج وحده، وفريد عصره، في هذا الأمر - والله - لا أعلم مثله في هذا الأمر ولا في غيره من مجالات الخير، وشيخنا - رحمه الله - إمام في حبه للخير وتفريجه للكرب وتنفيسه عن المسلمين نوائب الزمان؛ بل كان سباقاً إلى تفريج الكربات.

(أ) ولعل من أمتع القصص وأروعها ما ذكره معالي الشيخ المفضـال/ عبدالعزيز بن عبد الله السالم قائلاً: «لقد روى لي صديق: أن أرملة تعول أولادها لم تستطع دفع اثني عشر ألف ريال أجرة سكنها فعرض هذا الصديق على أحد المحسنين موضوعها، فدفع إليه المبلغ ليسدد عنها أجرة السكن، وحين ذهب ليدفعه، وجد الشيخ ابن باز - رحمه الله - قد سبق إلى سداده، وهذا يعطي دليلاً صادقاً على اهتمامه

بأمور الناس، وتفقد أحوالهم والاستجابة السريعة لمساعدتهم ومواساتهم، ويقول الصديق: إن المحسن جزاه الله خيراً عندما عاد له بالمبلغ، لأنه سبق دفعه، كلفه بأن يدفعه للأرملة للاستفادة به في حياتها وأولادها». (الرياض عدد: ١١٢٨٩).

(ب) ومن أبرزها قصة المرأة الفلبينية، والقصة يرويها أحد موظفي دار الإفتاء من عدة سنوات يقول: «جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ - رحمه الله - فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلمٌ أخذوه النصارى وألقوه في بئر، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله عز وجل، فقلت: لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله!! قال الناس لي لا يوجد إلا الشيخ عبدالعزیز بن باز فأمل أن تساعدني؛ فكتب الشيخ - رحمه الله - للجهات المسئولة في الإدارة مساعدتها؛ وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة ألقى زوجها في بئر، فالبنود المالية محددة، فقال الشيخ - رحمه الله - لكتابه اكتب إلى أمين الصندوق مع التحية: اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال وأرسله إلى هذه المرأة».

(ج) ومن القصص الرائعة في مجال تفريغ الكربات، أنني ذهبت مع أحد إخواننا المعروفين لدى سماحته للشفاعة له في دين كبير جداً، وكان ذلك بعد صلاة العشاء، فأعدنا

خطاباً بهذا الأمر وكتبنا عليه بعض التزكيات، وقرأت الخطاب على الشيخ - رحمه الله - ثم ذكر الأخ - رعاه الله - تضايقه من هذه الديون، وأن السجن مصيره ومنزله إن لم يسددها في أقرب فرصة ممكنة، لأن غرماءه يريدون أموالهم بسرعة، وغير ذلك من الكلمات والتوسلات، فقال سماحته له: اسمع يا فلان لو كان دينك عشرة ملايين ريال لسددناها لك بإذن الله فلا تجزع ولا تسخط.

(د) ومن مجالات تفريج الكربات لديه بناءه للمراكز الإسلامية والمساجد، فكان - رحمه الله - يهتم بالمسلمين في خارج الجزيرة أشد الاهتمام، ويحكي لنا الدكتور صهيب بن حسن عبدالغفار قصة في ذلك جاء فيها: «بدأت بإنشاء جمعية باسم جمعية القرآن الكريم في لندن، فكانت للشيخ - رحمه الله - مساهمة في إنشائها، ثم في طبع مطبوعاتها، ولما قمت مع مجموعة من إخواننا - أهل الحديث - بوضع نواة لمسجد التوحيد في حي «ليتون» في شرق لندن عام ١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ لم نتمكن من بنائه بذلك إلا بتبرع سخي يصل إلينا من الشيخ - رحمه الله - لنشتري به المنزل الذي انطلقت منه جميع الأنشطة التي عرفت باسم مسجد التوحيد، ثم تأسس مجلس الشريعة الإسلامية، واختير سيد بن متولي الدرش أول رئيس له، والشيخ محمود ميربوري أول أمين عام؛ ولم يكن

لدى المجلس ما يواصل به مسيرته في العمل ولو على نطاق ضيق؛ فانصرفنا إلى الشيخ؛ فلم يخيب رجاءنا وتتابعت مساهماته في أولى سنواته إلى أن استوى سوقه، واستقام أمره وترعرع.

ولا يسعني إلا أن أقول: إن هذه المنشآت الثلاث نالت من رعاية الشيخ وعظم منواله مما عزز من مكانتها وبارك في ثمراتها» (الشرق الأوسط عدد: ٧٥٠٣).

(هـ) ومن تلك القصص الرائعة التي تدل على تفريجه للكربات ما ذكره معالي الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر المستشار الخاص لسماحته، قال: «وفد سعودي ذهب في إحدى المهمات إلى غابات أفريقيا فجاءت عجوز عند هذا الوفد، وقالت لأحد رجال الوفد: أنتم من السعودية؟ فقال: نعم، فقالت: أبلغ سلامي إلى الشيخ ابن باز فقال: كيف عرفته؟! فقالت: لقد كنت أنا زوجي عائلة نصرانية وأسلمنا، ولكن طاردنا أقاربنا وضائق بنا الدنيا، فسألت عن مساعد بعد الله؛ فقالوا: مالك بعد الله إلا ابن باز! فكتبت إليه وكنت لا أتوقع وصول الرسالة؛ ولكن فجأة إذا بالسفارة السعودية تتصل علي وتطلبني بمراجعتها وإذا بسماحته: قد أرسل لي بمساعدة عشرة آلاف ريال.. فهذا الرجل كان له فضل بعد الله في ذلك بعد ما عرف أننا في بلاء ونحن مسلمون» (الرياض عدد:

(١١٢٩٥).

(و) ومن القصص المشرقة التي تدل على تفريجه للكربات ما تواتر عنه - رحمه الله - (أن جاءه أحد القادة الأفغان، إبان حربهم مع روسيا، وقال لسماحته إننا بحاجة لمبلغ من المال لابد من توفيره لشراء غرض مهم من أغراض الحرب أو غير ذلك من الضروريات المهمات فقام سماحته - رحمه الله - ببيع غرض مهم من أغراضه الخاصة، وقدم كامل المبلغ لهذا القائد الأفغاني، وهذه القصة من أبداع القصص التي تدل على تفريجه للكربات وتنفيسه للنوائب - رحمه الله - وجعل الجنة مأواه).

* * *

١١ - الاهتمام بأمور المسلمين

سماحته - رحمه الله - عالمي الوطن والنشأة، واهتمامه بأمور المسلمين واضح بارز لمن عرف سماحته عن قرب أينما ذكر اسم الله في بلد فهو وطن له، وأهله إخوانه، وله القدر المعلى، وقصب السبق في مناصرة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان، والمسلمون يعرفون من سماحته هذا الحب والاهتمام، ولن تجد مشكلة تقع للمسلمين، إلا ولسماحته اهتمام واضح بها يسير على الدرب الأول فيها، يناصرها بالكلمة واللسان، والمال والدعاء، وبكل أنواع النصرة الممكنة - رحمه الله -.

(أ) فمن تلك القصص المشرقة ما ذكره الدكتور علي بن محيي الدين القرة داغي الأستاذ بجامعة قطر وخبير بالمجمع الفقهي في مجلة المجتمع كاتباً ما نصه: «وأذكر أنه حينما سمع شيخنا الفقيه - رحمه الله - بما حدث في «حلبجة» من المآسي، وما حدث للشعب الكردي من التهجير والتقتيل تأثر تأثراً كبيراً، وساعد بكل ما أوتي، وحرص أهل الخير على المساعدة، وكلما شرفت بزيارته كان يلح - رحمه الله - عليّ أن أزوره في مكتبه الخاص فيستمع إليّ، ويسأل بكل

عناية واهتمام عن أحوال أحفاد صلاح الدين، وقد سمعته يقول: «يا علي إنها مؤامرة كبرى على الأكراد، إنه ثأر من أحفاد صلاح الدين الأيوبي»؛ كم كان مهتماً بالقضية الكردية حتى كنت أظن أنها القضية الأولى عنده، ولكن كانت هذه عادته في العناية بكل قضايا المسلمين» (المجتمع الكويتية عدد: ١٣٥٢).

(ب) ومن القصص المشرقة في اهتمامه بأمور المسلمين قصة من أبدع القصص وأروعها وأمتعها ما سطرته يراعة الدكتور طه جابر العلواني في الشرق الأوسط ما نصه: «وذات مرة - والحرب البعثية الإيرانية على أشدها - بعث لي يطلب مني أن ألقاه كان ذلك حوالي نهاية عام ١٤٠٢هـ بعد أن تأكدت سائر الأطراف أن تلك الحرب المدمرة ستطول، وأنها لن تكون في مصلحة أي أحدٍ وأنها ستعود بالدمار والخراب على الشعبين العراقي والإيراني، بل على منطقة الخليج كلها ذهبت إليه بعد صلاة مغرب، فأخذ بيدي وقادني إلى مكتبته التي كان يعتبرها المكان الخاص الذي يخلو لمن يريد ليتحدث بأي أمر يعتبره سرياً أو خاصاً أو لا ينبغي أن يطلع عليه من لا علاقة لهم به، فبدأ - رحمه الله - الحديث بذكر الحرب اللعينة وما جرته على المسلمين من شرور، ثم قال: أن «جهة إسلامية عليا» يحترمها قد اقترحت عليه أن

يكتب رسالة إلى الخميني يناشده فيها ضرورة حقن الدماء، والجنوح إلى السلم، وتجنب المسلمين مزيداً من الفتن والدمار، وأنه اختارني - من بين من يعرف - لإعداد مسودة هذه الرسالة ليرسل بها بعد ذلك أمين عام الرابطة في حينه أو سفير المملكة ليحملها إلى الخميني، وبعد أن ناقشت الأمر معه من جوانبه كلها، وقلب - رحمه الله - الأمر على وجوهه المختلفة، إذ به يقرر ضرورة كتابة رسالتين، رسالة إلى الخميني، ورسالة إلى صدام حسين، وطلب مني إعداد مسودتي الرسالتين بالشكل الذي يليق بمكانة عالم لم يكن يقل في نظري عن العز بن عبدالسلام أو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله جميعاً -.

حاولت أن أجعل من رسالته إلى الخميني رسالة عالم من ذلك الوزن - من وزن ابن تيمية أو العز بن عبدالسلام - يكلم عالماً آخر له مكانة أئمة أهل العلم وأقذارهم، وينتمي إلى طائفة من طوائف المسلمين^(١)، فالخطاب خطاب إمام أهل السنة والجماعة في زمانه إلى إمام، وكنت مغرماً في تلك الفترة بأدب الرسائل التي كان يجري تبادلها بين أهل العلم مثل الرسائل المتبادلة بين الإمامين مالك والليث بن سعد أو

(١) أي إسلام لديهم! هل هو الشرك، أم سب أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - والقول بأن المصحف محرف وغير ذلك...!!؟

بين الإمام الشافعي وعبدالرحمن بن مهدي؛ لذلك فقد كانت صياغة رسالتي فيها تلك الأنفاس العالية التي لا تسمح للطرف المستقبل إلا بأن يقبل بقلب مفتوح، وصدر منشرح، وعقل متقبل، ففيها القول اللين والخطاب الرقيق، بدأت الرسالة بتذكير الخميني بأصول الدين العظام وإخماد الحرب والفتنة، وأما رسالته إلى صدام حسين فقد تمثلت فيها رسائل العلماء والأئمة أمثال مالك وسفيان الثوري وابن تيمية وغيرهم من أئمة هذه الأمة إلى بعض الطغاة والمتجبرين والمستكبرين.

إلى أن قال الدكتور طه: وبعد أن أنهيت المسودتين وذهبت بهما إليه - رحمه الله - وجلسنا في مكتبته - كالمرّة السابقة - قرأت له كلاماً منها فسر وابتسم وأعجب، ثم أبدى ملاحظات بسيطة للتخفيف من بعض العبارات أو جعلها في قالب مناسب بالنسبة لما يراه هو، وقرر أن تطبع الرسالتان لبعثهما إلى الجهة العليا التي اقترحت عليه إعداد رسالة إلى الخميني «وحده» ثم قال لي: لو مررت بعد أسبوع لعلي أخبرك بما قد يكون تم في أمر الرسالتين، فقلت له لا أظنهما سيوصلان إلى الرجلين، لأن الحرب التي أنشبت والفتنة التي أضرمت نيرانها، لم تحقق سائر أهدافها بعد، فقال: تفاءل خيراً، تفاءل خيراً، ولعل الله سبحانه وتعالى يخيب ظنك هذا فتصل الرسالتان، ويتفع بها، فقلت له: إن شاء الله، ولكن

إذا حدث ما توقعت أنا لا ما تتوقعه سماحتك فسأتغدى معك - إن شاء الله - فقال: تعال وتغدى حتى لو حصل وحدث ما لم تتوقعه، فضحكت ثم انصرفت؛ بعدها بأيام ذهبت إليه، فأخبرني بأنه علم بأن رسالتي لم ترسلا في الوقت الراهن بانتظار أن يأتي وقت أنسب لإرسالهما، وطويت هذه الصفحة.

ذكرت هذه الواقعة لأؤكد لكل أولئك الذين كانوا يظنون أو يتوهمون أنه - عليه الرحمة والرضوان - بسيط في وعيه السياسي، أو أنه يمكن أن يكون غير العالم الذي نعرفه، والإمام الذي نقدره فإنه مخطيء، فقد كان الرجل عجباً في تتبعه لأخبار بلاد المسلمين والأقليات المسلمة، يفرح لأي خبر حسن يسمعه ويكتب حين يسمع سيء الأخبار، ويسارع إلى عمل ما يستطيع، لم يكن خباً ولا الخب يخدعه» (الشرق الأوسط عدد: ٧٤٩٨) بتصرف وانتقاء يسير.

(ج) ومن أبدع القصص وأروعها وأمتعها ما حدثني به فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد المعتاز - حفظه الله - قائلاً لي: «كان - رحمه الله - أمة في الخير والاهتمام بأمور المسلمين، كان هاجسه إيصال النفع للمسلمين وإبعاد الضر عنهم، يقول: جاءني الشيخ عبدالإله المؤيد في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، وقال لي: لا بد من مقابلة سماحة الشيخ وعرض أمر مهم عليه، وهذا الأمر هو أن بعض

أبرز الدعاة في الصومال وهم من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وممن لهم نشاط دعوي مميز، سينفذ فيهم حكم الإعدام غداً، ولا بد من مقابلته، فقلت له على الفور: هيا إلى سماحته، فوصلنا إلى منزله بالبديعة حوالي الساعة الثانية عشر، فلما جئت إليه وجدنا أحد الكتاب خارجاً من عنده في المكتبة، فقلت الشيخ موجود، قال: نعم، فوجدناه يبحث في المكتبة عن بعض المسائل المهمة، فسلمنا عليه وقلت له؛ إننا نريدك في أمر هام، وخطب جلل، ونريدك في اختصار وسرية، فأخبرناه الخبر بعد أن بقينا نحن وإياه على انفراد، فقام بالاتصال بأعلى جهة في الدولة، ثم وجد أحد المسؤولين الكبار، وشرح له الوضع كاملاً، وطلب منه التدخل في أسرع وقت ممكن، لعدم إقامة مثل هذا الأمر - أي الإعدام - وما انبلج الصباح إلا وجاءتنا الأخبار الأكيدة السعيدة، بإطلاق سراح الدعاة وإخلاء سبيلهم، فما كان من سماحته إلا أن دعاهم على حسابه الخاص للعمرة وزيارة المسجد النبوي، واستضافتهم، وفرح جداً برؤيتهم سالمين، وحمد الله على ذلك».

(د) ومن أروع القصص التي تدل على اهتمامه بالمسلمين ما ذكره المحقق المعروف الشيخ/ عبدالقادر الأرناؤوط حول كوسوفا، وأن الشيخ ابن باز - رحمه الله - أرسله قبل خمسة

وعشرين عاماً في عام ١٣٩٥هـ إلى كوسوفا، للدعوة إلى الله عز وجل وإفادته بأمور المسلمين هناك وأحوالهم، فهذا - والله الحمد والمنة - مما يدل على اهتمامه وجده واجتهاده في معرفة أحوال المسلمين وظروفهم ومن ثمّ مساعدتهم وإغاثاتهم، إن كثيراً منا لم يسمع بكوسوفا إلا إبان اندلاع الحرب مع الصرب، فالله أكبر على سعة اهتمام الشيخ - رحمه الله بأمور المسلمين ومعرفتها ونصرتها.



١٢ - الكرم والسخاء

إذا ذكر الكرم في هذا العصر، فلا بد أن يذكر الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - معه فإنه قرين له، لأنه من أكرم الناس يداً، وأبذلهم ندى، وأسماهم جوداً ومالاً، إن ابن باز له في الكرم قصص أغرب من الخيال، وكرمه - رحمه الله - كرم لا تكلف فيه ولا تنطع، بل هو الكرم المحمود المرغوب فيه، والكرم من الرحمّن، والبخل والشح من الشيطان، الكرم جادة واضحة المعالم، بينة الدلائل، لا يحرص عليه ويعتني به إلا كل من طهر قلبه من آفات الدنيا الزائلة، لذا فإن الكرم صفة من صفات الأنبياء، وخلة من خلال الأولياء، ويكفي أن الكريم اسم من أسماء الله تعالى، فهو الكريم ومنه الكرم، فهو أكرم من كل كريم سبحانه وتعالى.

والقصص المشهورة في كرمه - رحمه الله - كثيرة جداً أسرد جملة منها براهين حق، ودلائل صدق، لما ذكرته عنه من هذه الصفة؛ التي هي من أبرز صفاته - رحمه الله -.

(أ) ومن القصص المشهورة المشرفة المضيفة في كرمه - رحمه الله - هذه القصة التي تدل على أن كرمه منذ الصغر،

ولم يكن مرتبطاً - أي كرمه - بالمناصب التي تولاهها، أو المراتب التي وصل إليها، وقد ذكرها الدكتور ناصر الزهراني في كتابه: إمام العصر ص ١٠٠ عن الشيخ محمد الموسى يقول فيها: «للشيخ قريب اسمه سعد بن عبدالمحسن بن باز، عمره مائة سنة، وكان سماحة الشيخ يقول: هو أكبر مني بعشر سنوات، قال الشيخ محمد: حدثني هذا الرجل عن كرم الشيخ، وأنه جبلة مغروسة فيه منذ صغره، يقول؛ كان وهو شاب يافع يحضر دروس سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - قال: فإذا انتهى من الدرس، وعاد إلى بيته فإذا وجد أحداً في طريقه من طالب علم أو غريب أو ضيف، أو جار، فإنه يلحّ عليه بالدخول ويدعوه إلى الطعام على فقره وعلى ضآلة الطعام، وهكذا - استمر - رحمه الله - على كرمه العجيب طيلة حياته؛ بل كان يتألم إذا لم يحظ بضيوف يشاركونه في طعامه».

(ب) ومن القصص المشهورة في كرمه ما حدثني به العميد يحيى بن متعب بن ناصر الياامي عضو مجلس منطقة نجران؛ يقول: زرتة في الدلم فرحب بنا أجمل ترحيب، وهش في وجوهنا وبش، وعاملنا بكل احترام وتقدير، ثم قال لنا: طعام الغداء عندنا، والحالة لا يعلمها إلا الله من الفقر

والعوز وشدة المؤنة والجوع، ففرحنا بذلك، وقلنا: لعلنا نصيب عنده شيئاً من القوت والطعام، وربما يكون هذا الطعام في بالنا أنه نوع واحد، فلما حضرنا عنده رأينا ما سرنا وأشبعنا من أنواع عدة متنوعة من الطعام وخرجنا - ونحن - نحمد الله عز وجل، وهذا الكرم كما أسلفنا في حال الفقر وقلة اليد - فرحمه الله».

(ج) ومن القصص الماتعة التي تدل على كرمه وجوده وسخاؤه ما حدثني به الشيخ/ عبدالله بن محمد المعتاز قائلاً: «قال الشيخ محمد حامد رئيس أصحاب اليمين بأريتريا، أتيت إلى الرياض في ليلة شاتية وليس عندي ما أستطيع دفعه للفندق، ففكرت أن أذهب لبيت الشيخ عبدالعزیز بن باز، وكانت الساعة الثالثة ليلاً، فترددت ثم أقدمت فوقفت عند باب بيته الطيني القديم ولمسته، فإذا أحد النائمين عنده يسمعني ويفتح لي الباب، فسلمت عليه بهمسٍ، حتى لا يسمعني أحد، لأن الوقت في آخر الليل، فما هي إلا لحظة حتى أقبل الشيخ بنفسه نازلاً من الدرج ومعه إناء فيه طعام، تقوده امرأته من الخلف، فسلم عليّ، وأعطاني الطعام، وقال: سمعت صوتك وأحضرت لك الطعام، لأنني أظنك لم تأكل شيئاً هذه الليلة؛ فوالله ما طرق النوم عيني من البكاء

على هذا الموقف النبيل من سماحته».

(د) ومن القصص المشرقة المضيئة التي تدل على بالغ كرمه ما حكاه الشيخ عطية بن محمد سالم - رحمه الله - قائلاً: «أنه يتميز بأخلاقه وسماحته وكرمه، وكان يأتيه الفقراء والمساكين لطلب المعونة فلا يتردد أن يعطيهم وكثيراً ما طلب من صندوق الجامعة سلفة تخصم من راتبه ليعطيها هؤلاء الفقراء الذين قصدوه؛ ومرة جاءني وقال لي: أريدك أن تعطيني سلفة قدرها مائتي ريال، فضحكت وقلت له: الشيخ ابن باز يأخذ سلفة من عطية سالم ثم أردفت لو كان المبلغ لك لأعطيتك عشرة آلاف ريال اذهب وخذ من الصندوق، قال لي: عندما ذهبت إلى الصندوق أخبرني أمينه أن راتبي منتهي وأني مدين للصندوق للشهر الذي بعده بـ ٤٠٠ ريال.

هذا هو الشيخ ابن باز كان يقترض من الصندوق، ولم يبق شيء من راتبه ومدين للشهر الذي يليه من أجل أن يعطي الفقراء والمساكين، جاء ليعطي غيره؛ نوادر كانت في الشيخ ابن باز يطمع أي واحد منا أن يصبح مثله» (عكاظ، عدد: ١١٩٥٠).

(هـ) ومن أبدع القصص في جوده وكرمه - رحمه الله - هذه القصة التي قصها معالي الشيخ / محمد الشويعر في

جريدة الجزيرة في مقالته المعنونة «١٨ عاماً في صحبة الشيخ ابن باز»: «وهذه حقيقة أسوق منها نموذجاً واحداً وما أكثر نماذجها لدى سماحته، منذ حدوثه ومع قلة ما في يده أول أمره، فهو خلق جبل عليه، والخلق أسمى من التخلق، ففي أحد الأيام كنت عائداً مع سماحته من الديوان الملكي في الجلسة الأسبوعية المعتادة ولما دلفنا من باب البيت سلمنا على أهل المجلس المنتظرين قدومه، وهو في المدخل، ليطلب منهم التفضل للغداء، فإذا بأحد الضيوف وهو من إحدى الدول الإفريقية من شرقيها يطلب من الشيخ أن يعطيه «مشلحه» العباءة التي كانت عليه، لأنه يريد أن يلبس شيئاً منحه إياه الشيخ ابن باز، رغم أنهم في بلادهم لا يلبسون هذه العباات، فقال الشيخ نعطيك غيرها من البيت، قال: لا أريد إلا هذه والآن بدون تأجيل، فخلعها سماحته وهو واقف، وسلمها له فلبسها الرجل في الحال، وقال: هذه أفخر بها.

ولما حكيت لأحدهم، قال: مثل الشيخ يجب ألا يثقل عليه بالسؤال لأنه لا يرد سائلاً أبداً، حتى لو طلب ثوبه الذي عليه لوعده السائل أن يعطيه إياه، بعد أن يلبس ما يستره». (الجزيرة عدد: ٩٧٥٢).

(و) وثمة قصة مماثلة شبيهة تمام الشبه بهذه القصة ذكرها الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ١٥٦

عن مدير مكتب البيت الشيخ محمد موسى - حفظه الله - جاء فيها: «جاء أحد طلبة العلم الذين يحبونه وتعلمذوا عليه - وأنا أعرف صاحب هذه القصة تمام المعرفة - فقال له: يا سماحة الشيخ أرغب منك في هدية أتذكرك بها كل ما رأيتها، فقال له الشيخ؛ خيراً إن شاء الله، صلّ معنا العشاء وأبشر، فقام الشيخ إلى المسجد لصلاة العشاء، فقال الرجل للشيخ محمد موسى يا شيخ محمد: سماحة الشيخ وعدني بهدية بعد العشاء، وأخاف أن ينسى، فأريد منك أن تذكره، فقال له: حسناً، فجاء الرجل إلى الشيخ بعد صلاة العشاء، فما كان من الشيخ إلا أن خلع بشته - عباءته - من على كتفيه وأعطاه، وقال له: خذ هذا هديتك مني».

(ز) ومن القصص التي تدل على جوده وكرمه ما سطرته يراعة الزهراني أيضاً في كتابه: إمام العصر ص ١٥٤: كاتباً: «أثبته في مرة من المرات بعد أن فرغنا من بناء مسجده الكبير بمكة المكرمة، فقلت له: يا سماحة الوالد إن العاملين الذين قاموا ببناء مسجدكم عملوا بجِد وإخلاص، وصدق وإتقان، لمحبتهم لكم، وأنا أرى أن يكون لهم من سماحتكم تميز من غيركم، فأنتم ممن يُطمع في رفده، ويؤمل في عطائه، فما رأيكم في إعطائهم مكافأة رمزية من سماحتكم فقال لي: كم عددهم، فقلت له: سبعون عاملاً، فقال: ماذا ترى، قلت

أرى أن يعطى كل واحد منهم مائة ريال، وفيها الخير والبركة، فقال لي: لا، أعط كل واحد منهم ثلاثمائة ريال، فقلت: كثير يا شيخ، فلتكن مائتان، قال: لا أعطهم ثلاثمائة ريال وهذا من حبه للبذل والعطاء، ومن حبه للوتر في كل أموره - رحمه الله رحمة واسعة».

* * *

١٣ - السماحة

وهذه صفة من صفاته النيرة البارزة، وهي السماحة والحلم والصبر، ولعلها ألصق صفة بالشيخ امتاز بها عن غيره من العلماء، وبها عرف واشتهر، وهي ملازمة لاسمه دوماً فهو الذي عرفته الأمة في قاصيها ودانيها، وفي شرقها وغربها، وفي كل مكان فيها بسماحة الشيخ، وإذا أطلق هذا اللقب فإليه يذهب، وله ينتسب - رحمه الله - وهذه بعض القصص المضيئة تدل على سماحته ولين جانبه وتواضعه وحلمه - رحمه الله -.

(أ) كتب الأخ الفاضل فهد البكران عن سماحته ولين جانبه في مجلة الدعوة ما نصه: «قبل نحو تسع سنوات وكنت حينها مسؤولاً عن إحدى الصفحات الإسلامية؛ بإحدى الصحف المحلية، قد اقترح الأخوة في الصحيفة إعداد كتاب يحكي حياة سماحة الشيخ - رحمه الله - ضمن سلسلة قد عزموا على إصدارها تحت مسمى «سلسلة الأعلام» وكان سماحته - رحمه الله - الشخصية الأولى في هذه السلسلة، وبعد البحث وجمع المادة ولقاء الشيخ - رحمه الله - في الطائف والانتهاء من الكتاب، قامت الصحيفة بإنزال حملة

إعلانية عبر صفحاتها تعلن عن قرب صدور الكتاب واسمه «ابن باز الداعية الإنسان» وتم رسم صورة الشيخ - رحمه الله - على الغلاف، وتكرر الإعلان مما سبب لي الحرج الشديد مع سماحته، وفي غضون أيام بسيطة وصل التوجيه من الصحيفة للاعتذار لسماحة الشيخ - رحمه الله عن هذا التصرف، تعلمون ماذا قال سماحته - رحمه الله - لم يزد على قوله: «الحمد لله وجزاكم الله خيراً» إنه درس في الحلم والتربية، وصفاء النية، وسماحة الخاطر» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ب) ومن القصص الرائعة في سماحته ولينه وجمال خاطره ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني في كتابه: إمام العصر ص ٩٥ «في مرة من المرات، أساء الأدب معه بعض الوافدين من الذين يؤويهم الشيخ وقيمون معه تحت رعايته وكفالته، فجاءه في أيام إجازة وعيد، وأخذ يرفع صوته ويخاصم في مجلس الشيخ ويقول: لماذا ما أنهيت إجراءات إقامتي، فقال الكاتب: يا شيخ هذا طبعه، دائماً صدره ضيق، ومماحكاته كثيرة، فلم يزد الشيخ على أن قال: هؤلاء مساكين وأغراب، لا يعرفون مصطلحاتكم فارحموهم وأرفقوا بهم وتحملوهم، ألم تسمعوا بقول النبي ﷺ: «اللهم من ولي من أمي شيئاً فرفق بهم فارق به، ومن ولي من أمرهم شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه».

(ج) ومن أروع القصص؛ بل والله ظننتها من نسيج الخيال حتى تأكدت منها - وهي تدل على سماحة هذا الإمام ولين جانبه وعظيم حلمه، وجمال خاطره، وطيب نفسه «أنه أمر الشيخ بإعطاء شخص مبلغ ١٥٠٠ ريال، فأضاف ذلكم الشخص صفراً فصارت ١٥٠٠٠ ريال ثم ذهب إلى الصندوق، واكتشف أمين الصندوق التزوير لأنه ليس من المعقول إعطائه مبلغاً كبيراً هكذا دفعة واحدة، فقام الرجل يصرخ ويقول اصرف لي المبلغ، فذهب أمين الصندوق إلى الشيخ للتثبت والتأكد، فجاء إلى الشيخ وأخبره بالأمر، فما كان من الشيخ - رحمه الله - إلا أن أخذ يتمتم ويستخير الله في أمره، ثم أمر - رحمه الله - بإعطائه كامل المبلغ ١٥٠٠٠ ريال، وقال: لعل الذي حمله على التزوير الحاجة، ولا أظنه إلا محتاجاً» رحم الله هذا الإمام، ومن يفعل مثله أو يقربه في خلق وسماحة ولين؟! كان أمة وحده، هذه أخلاقه النيرة التي أكسبته - بعد رضا الله - محبة الناس له؛ لو كان غيره - ولعل أولهم كاتب هذه الأسطر - لفعلنا وفعلنا من سب وشتم وإهانة وإذلال، والله المعين على أخلاق الصديقين؟!!! رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح الجنان.

(د) ومن القصص التي تدل على سماحته ولين جانبه لعماله وخدمه ما ذكره الدكتور المفضل/ محمد لقمان السلفي

قائلاً: «ومن الوقائع التي تدل على كريم أخلاقه، وعظيم تواضعه، أنه دعا العالم الهندي الشيخ فضل الله الجيلاني شارح الأدب المفرد للإمام البخاري إلى مأدبة الغداء، فلما جلس الشيخ وضيوفه حول المائدة سأل عما إذا كان حضر الخادم الذي يغسل الأواني في منزله ليأكل معه، فقليل له: إنه لم يحضر بعد فبدأ يناديه، ولم يشرع في الأكل حتى تأكد من حضوره واشتراكه معه ومع ضيوفه في المأدبة، وقد سألني الشيخ فضل الله الجيلاني عمن يكون ذلك الولد، هل هو ابن الشيخ؟! فأخبرته بأنه خادم يغسل الأواني في منزل الشيخ، فكاد لا يصدقني، وبدأ يبكي، ويقول: إن هذا التواضع العظيم والرحمة بالضعيف لم أر له مثلاً في حياتي، ولم أقرأ عنه في تاريخ حياة الصحابة والتابعين».

١٤ - سعة الأفق

كان - رحمه الله - يتصف بسعة الأفق، وبعد النظر، إذ هو صاحب حنكة وتجربة وحكمة، وله من الروية والتثبت وعدم الاستعجال، والنظرة الفاحصة الدقيقة المتأنية، ما تمكنه من وضع الأمور في مواضعها ونصابها، ولربما غضب بعض من لديهم التحمس والتعجل والتسرع من تصرفاته فإذا انجلت الغشاوة عنهم، وذهبت فورة الحماسة والعجلة منهم، شكروا لسماحته - رحمه الله - موقفه الصامد الذي لم يتزحزح ولم يتغير؛ بل هو كالجبل الصامد الأشم في عمق إيمانه وصدقه مع خالقه ومولاه، ونظرته لعواقب الأمور - رحمه الله - ولن تشعر الأمة بفقده وذهابه، إلا إذا جاءت كبار المحن، وعظام الفتن؛ والله المستعان وهذه قصص مشرقة تبين لنا سعة أفقه، وبعد نظره، وكبير حكمته - رحمه الله -:

(أ) فمن تلك القصص ما ذكره الدكتور الفاضل/ عبد القادر بن طاش - وفقه الله - حول اقتناء التلفاز وجواب الشيخ - رحمه الله - عنه: «سأله سائل عن التلفاز وهل يجوز اقتناؤه، فكان جواب الشيخ حكيماً فلم يقل بالحل أو الحرمة، وربط الحكم بكيفية الاستخدام، وقال: إن التلفاز

جهاز يمكن أن يستعمل في الشر كما يمكن أن يستعمل في الخير، ودعا إلى تعاون الدعاة مع التلفاز لنشر العلم، وتبيين الحق وتثبيت القيم والفضائل بين الناس.

ولكن السائل، وكان شاباً ممتلئاً حماساً واندفاعاً، أخذ يجادل سماحة الشيخ مبدياً الجوانب السلبية الكثيرة للتلفاز، وكان يلح كثيراً على الشيخ أن يفتي بحرمة اقتناء هذا الجهاز، ولكن الشيخ أبى وأصر على أن الحكم يتعلق بالاستخدام، وهذه نظرة منهجية واقعية تتيح لدعاة الإسلام توظيف هذه الوسائل لخدمة الدين وربط الناس بمبادئ الحق والخير والجمال». (المدينة عدد: ١٣١٧٥).

(ب) ومما يدل على سعة أفقه وحكمته؛ ما ذكره الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة ما نصه: «ولا أزال أذكر قصة ذلك الرجل الأوربي الذي جاء إلى الشيخ ووجه إليه أسئلة دلت على أنه شاك في صدق الإسلام، فقال لي سماحته: قل له يا محمد: إن الإسلام دين حق، وإنه نور ساطع لا يغمض عينيه إلا الخفاش، فادخل في الإسلام أيها الرجل، قبل أن يفاجئك الموت، لتنجو من النار، فترجمت له، فقام وذهب، ووعد سماحته بأن يقرأ عن الإسلام أكثر، ثم يأتي إليه ليدخل في حظيرة الإسلام» (الدعوة: ١٧٠٨).

(ج) ومما يدل على سعة أفقه موقفان ذكرهما الدكتور

عبدالحليم عويس جاء فيهما: «زرتة يوماً مع سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - أطال الله عمره - فأكرمه كل الإكرام، وأثنى عليه ودعا له وللمسلمين في الهند وبسط القول في المفاهيم الإسلامية الصحيحة دون أن يتطرق الحديث في أية جزئيات، مع أنني كنت أعلم أن بعض إخواننا - هداهم الله - لا يسرهم بقاء الود كبيراً وقائماً بين ندوة العلماء في الهند وبين سماحة الشيخ ابن باز والمملكة العربية السعودية!! ولكن سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - كان عارفاً بأقدار الرجال وبموازين الحق.

وزرتة يوماً مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - فاستقبله - أيضاً - أحسن استقبال وأكرمه غاية الكرم، وتكلم في بعض الأمور بطريقة عامة كريمة، جعلت الشيخ الغزالي يقول لسماحة الشيخ ابن باز - بود وحب -: اكتب إليّ ما تشاء في ضوء النصوص الشرعية، وأنا مستعد للعدول عن أي رأي كنت قد رأيته أو اجتهدت فيه!! ولهذا كان الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - دائم القول في الشيخ عبدالعزيز بن باز (وأنا شاهد على ذلك): إن الشيخ عبدالعزيز بن باز ملك من ملوك الآخرة» (الدعوة عدد: ١٦٩٤).

(د) ومن القصص المشرقة المضیئة التي تدل على سعة أفقه ما ذكره الدكتور محمد الفاضل في مقاله: ورحل

الوالد العلامة في مجلة الشقائق عن قصة سماحته - رحمه الله - مع الإمام وارث الدين جاء فيها: «ورحب سماحته في منزله - رحمه الله - بالإمام وارث الدين إمام مسلمي أمريكا ومرافقيه وشكره وأثنى على عمله وجهوده مع جماعته في نشر الإسلام في أمريكا، ووجههم بعدة توجيهات، ودعا لهم ووعدهم بالعون والمساعدة، ثم سأل - رحمه الله - الإمام وارث الدين عن أحوال المسلمين في أمريكا، وأحوال جماعته وعن مساجدهم ومدارسهم والمناهج والكتب التي يدرسونها في هذه المدارس، وأوصاهم بالعناية بالعقيدة والحرص على التمسك بمذهب السلف الصالح، ثم فتح الشيخ الحوار معهم، واستمع إلى حديثهم ومشكلاتهم وأسئلتهم، وقد ظهر على الإمام وارث الدين انبهار وإعجاب بالشيخ، في علمه وسمته وهيئته وبساطته وإجابته للسائلين عبر الهاتف، وشمولية مجلسه وتوجهه لكل فرد في هذا المجلس بصورة تشعره بأنه محط اهتمام الشيخ وحده، ومن مظاهر إعجاب الإمام بالشيخ أنه قال له: نحن الآن نعدك يا شيخ منذ اللحظة أنك شيخنا وإمامنا وقدوتنا ومستعدون أن نصدر عن رأيك في كل أمر من أمورنا، ويسرنا أن نستقبل في مساجدنا ومدارسنا كل من يأتينا من طرفك من الأئمة والدعاة والمدرسين، وأن ندرس لطلابنا ما تقترحه علينا من الكتب والمؤلفات، وأن نسير بتوجيهك في كل شيء، وقد شكره سماحة الشيخ على

هذا الشعور النبيل ودعا له وجماعته بالخير والهدى» (الشقائق عدد: ٢١).

(هـ) ومن أروع القصص التي تدل على سعة أفقه وبعد نظره، وإرهاف حسه، وحبه لطلبة العلم وغيرته عليهم، وهذه القصة ذكرها الدكتور أحمد بن عبدالرزاق الكبيسي - حفظه الله - «وهي أن طالباً أفريقياً قد أخفق في اختبارات أعوام متكررة، فكان لابد من فصله بحسب ما تقتضيه لوائح الدراسات الجامعية، وكان له عيال كثير، حيث له أكثر من زوجة فترحيله مكلف إذاً، وما تدفعه الجامعة لأجل ترحيل الطالب لا يفي ببعض الغرض، وما بقي من تكلفة ترحيل الطالب وأسرته وأولاده هو الكثير الغالب، وبخاصة في ذلك الوقت، فاقترحوا على سماحة الشيخ أن يتكلم في مسجد الجامعة على حث الأساتذة والموظفين والطلاب على إغاثة أخيهم، ولما جاء وقت الحديث الذي اتفق عليه، لم يتحدث الشيخ فاستغرب ذلك من الشيخ، ولما استفهم منه، هل أنك نسيت موضوع الطالب! فأجابهم: إنني لم أنس، ولكنني لم أشأ أن أجرح مشاعره أو أمس أحاسيسه، بما يحزنه ويؤسفه ويؤسف جماعته بما يتحدث من جمع المال لهذا الطالب فيتأذى هو نفسياً، ويتأذى معه أبناء بلده، فانظر أخي القارئ إلى هذا الحس المرهف، والرقّة المتناهية التي قد لا يفتن إليها

صاحب القضية نفسه. قالوا له: وما الحل يا سماحة الشيخ؟ قال: سأكتب أنا إلى الأمير سلطان، وقد كتب بالفعل إلى سموه، وأرسل إليهم سمو الأمير سلطان جزاءه الله خيراً شيكاً بمبلغ ١٢٠٠ ألف ريال، إعانة لهذا الطالب، ومن غير شك أنه مبلغ في ذلك الوقت ليس بالقليل، ففرح المسؤولون بالجامعة حيث حُلَّتْ مشكلة الطالب؛ ثم حاول الطالب أن يحصل على هذا المبلغ يستكمل به شراء التذاكر كي يسافر، وبشديد الإلحاح على المسؤولين من قبل الطالب أعطي هذا المبلغ، وكان المسؤول عن الأمور المالية آنذاك فضيلة الشيخ عمر فلاتة - رحمه الله - فأمر بإعطائه هذا المبلغ، وبعد فترة رأى الطالب فسأله عما فعل، وهل اشترى التذاكر؟ فأخذ الطالب يلوي رأسه بخجل وحياء مفيداً أنه لم يشتر التذاكر بحجة أنه كانت عليه ديون للناس بالمدينة فسددها وأنه اشترى بعض الهدايا والحاجات لأولاده، ولم يبق من المبلغ إلا الشيء القليل، فاشتد محدثي الشيخ عمر فلاتة غضباً على الطالب، وقال له من اللوم والتأنيب بما يقتضيه الموقف، ويقول: بقيت في حيرة وخرج ماذا سأحدث الشيخ ابن باز، وأنا الذي أمرت أن يُصرف له هذا الشيك من سمو الأمير سلطان، ولم أجد بداً من مفاتحة الشيخ ابن باز بذلك، وأنا في الوقت نفسه في غاية الحرج مما أحدث الطالب، ولما فاتحت سماحة الشيخ بما جرى أجابني بصدر رحب ونفس هادئة: إن الطالب قد أحسن

صنعاً. فقلت له: كيف أحسن الطالب صنعاً، وقد بدد هذه الأموال؟ فقال له: أتريد الطالب أن يسافر وذمته مدانة، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا على سمعته.

وانظر أخي القارئ إلى هذه النظرة الفاحصة الثاقبة التي لا يفتن لها إلا من رزق الحكمة ورجاحة العقل وبعد النظر وعواقب الأمور وما يترتب عليها.

إن سماحة الوالد لم ينظر إلى إنفاق المال بنظرة عادية، ولكن نظر إلى ما وراء ذلك، أن الطالب قد سدد ديونه، فنظر إلى هذه الزاوية ووجد للطالب عذراً وأكبر صنعه، فتنبه الشيخ إلى ما لم يتنبه لغيره، وفتن إلى ما لم يفتن له غيره: «أتريد الطالب أن يسافر وذمته مدانة، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا على سمعته» وهذا موقف تتجلى فيه سماحته وحرصه على سمعة طلاب العلم، وأن لا يتحدث عنهم العامة بما هو مشين؛ نعم فقد أوتي الحكمة ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

واسمع أخي القارئ إلى تكملتها: وما الحل يا سماحة الشيخ؟ قال: الحل أن تأخذوا من الطالب ما بقي. قالوا: ما بقي إلا نحو من ألفي ريال، قال: إذا استقطعوا بقية قيمة التذاكر من مرتباتي «إمام العصر: ص ٣٣٣».

١٥ - سعة العلم

أما هذه فلا تحتاج إلى برهان ودليل، بل هي فيه أوضح من الشمس في رابعة النهار، صدق في المقصد، وصفاء في المعتقد، ووضوح وجلاء في الطريق، ونشر للعلم، شهد له القاصي والداني القريب والغريب، الكبير والصغير، بسعة العلم، كان - رحمه الله - من أئمة الإسلام، وشيوخه العظام، وأعلامه الأعلام، وهذه بعض القصص التي تدل على سعة علمه، وكبير فهمه في دين الله، ووصوله لمرتبة الاجتهاد أسوقها لك أخي القارئ، لعل بها شحذاً للهمم، وتنويراً للبصائر، وتذكيراً بالعالِي من الأمور:

(أ) فمن القصص الدالة على سعة علمه ما ذكره الأخ المفضل فهد البكران - حفظه الله - : «قدم مندوب أحد المؤسسات الالكترونية، وبرفقتهم جهاز حاسب آلي شخصي، وقد تم تخزين كتب الحديث داخل هذا الجهاز، وأرادوا من سماحته الاطلاع عليه، والاستئناس برأيه قبل نزوله للأسواق، فقال سماحته: فلنختبر جهازكم واختار سماحته - رحمه الله - أحد الأحاديث كعينة عشوائية لاختبار قدرة هذا الجهاز العجيب، فقام المسؤول عن تشغيل الجهاز بإدخال مفردات

هذا الحديث للبحث عنه وتخرجه إلا أن الجهاز لم يستطع الوصول إلى المطلوب، وإن كان قد وصل لبعض الأحاديث التي تعطي نفس المعنى، فقال سماحته: «إذن ابحثوا عن راوي الحديث، فتم إدخال البيانات المعطاه باسم الراوي للبحث عن الحديث، ولكن لا نتيجة.

فقال سماحته - رحمه الله -: إن ابن حجر لم يخطيء فعليكم البحث مرة أخرى، وبعد بحث ومحاولات استغرقت أكثر من ١٥ دقيقة بعدها توصل الأخوة مشغلو الجهاز إلى الحديث المطلوب وبالراوي نفسه حيث تبين خطأ في إدخال بيانات الراوي وتصحيحاً تعرض له اسمه جعل من الصعوبة الوصول إلى المطلوب» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ب) ويقول الدكتور ناصر الزهراني في كتابه: إمام العصر ص ٤٦ عن سعة علمه: «أما عن سعة علمه، وقوة حافظته فحدث عن ذلك ولا حرج، فهو العجب العجاب، وهبة الوهاب، كنت أقرأ على سماحته في درس العصر أو العشاء، فأخطأ في كلمة أو أخرج لفظة من الحديث، فيوقفني الشيخ ويقول: أعد فإن أعدت الكلام تاماً صحيحاً سكت، وإن أعدته مع الخطأ بيّن لي الصواب، ولقد جلست إليه مع عدد من أهل العلم والمعرفة بالفقه والحديث، فيورد أحدهم أسئلة شائكة ومسائل دقيقة، أو يسأل عن صحة حديث أو منته

أو سنده؛ فإذا بالجواب حاضراً كأنما يقرأه الشيخ من كتاب». (ج) ومن قصصه الرائعة في مجال سعة العلم، وميدان المعرفة التامة وقوة الذاكرة ما قاله الشيخ عطية بن محمد سالم - رحمه الله - عنه: «وذات مرة حصلت قضية من الشيخ أدهشت كل الحاضرين لإحدى المحاضرات الاجتماعية في الجامعة والتي حضرها سماحته، وجاء المحاضر ليلقي محاضرتة ومعه سبورة، وكتب عليها اسم المحاضرة، والنقاط الخاصة بها والجزئيات المتعددة لهذه النقاط، ثم أخذ يشرحها مفصلة بجزئياتها في ساعة ونصف، وبعد المحاضرة طلب من سماحة الشيخ ابن باز أن يعلق عليها فذكر سماحته نقاط المحاضرة الست وجزئياتها، وعلق على كل نقطة بالتفصيل، ولم يترك شيئاً منها وهي كما ذكرت لك محاضرة اجتماعية وليست فقهية؛ واندesh الجميع من ذاكرة سماحته القوية وذكائه في استيعاب المحاضرة، فلو أننا كنا موجودين لما استطعنا أن نعلق على أي نقطة دون النظر إلى السبورة وتذكر النقاط» (عكاظ عدد: ١١٩٥٠).

(د) وثمة قصة مماثلة مشابهة ذكرها الدكتور عبدالله بن عمر بن نصيف نائب رئيس مجلس الشورى جاء فيها: «ولقد لفت نظري علمه وتواضعه وإجماع الناس على احترامه وتقديره؛ وقد تأثرت بحادثة وقعت عندما ألقى الشيخ/ محمد

متولي الشعراوي محاضرة في المدينة عام ١٣٩٢هـ، أقيمت بمناسبة تأسيس الندوة العالمية للشباب المسلم، وكنت مرافقاً لضيوف الندوة عند زيارتهم للمدينة بعد انتهاء البرنامج الأساسي في الرياض، فقد تحدث الشيخ الشعراوي لمدة ساعة ونصف على الأقل عن مكانة المرأة في الإسلام وبعد انتهائه من المحاضرة علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على إحدى عشرة مسألة وردت في المحاضرة؛ رتبها حسب موقع ورودها في المحاضرة، وناقشها بموضوعية علمية، وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مما أثار إعجاب الحاضرين بكل الملكات التي مكنت الشيخ من القيام بذلك».

(هـ) وثمة قصة أخرى تدل على علو كعبه وسعة علمه، وتمكنه من العلم، وهذه القصة ذكرها الدكتور محمد لقمان السلفي جاء فيها: «وقد ألقى في تلك الأيام شيخي المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني محاضرة علمية على طريقة المحدثين، واستمع الحضور إليها استماع التلاميذ إلى درس شيخهم وهابوا لمكانته واعترفوا له بعلو الكعب في مجال علم الحديث رواية ودراية؛ وكنت أظن ألا أحد يجرؤ على الحديث بعده، وإذا بشيخي ابن باز - رحمه الله - قام من مكانه وعلق على محاضرة العلامة المحدث الألباني تعليقا

علمياً دقيقاً، وأبدى ملاحظات حديثة، كلها كان يتعلق بعلوم الحديث سنداً ومتناً؛ ثم قام المحدث ناصر الدين الألباني وشكر الشيخ - رحمه الله - واعترف له بغزارة العلم؛ فكانت هذه الواقعة بمثابة دليل قاطع على علو كعب شيخي ابن باز وبروزه من بين معاصريه في علوم الكتاب والسنة، وهكذا ارتسخ في ذهني علو مكانته، وأنه الشيخ الذي يجب أن يُحتذى». (الدعوة: ١٧٠٦).

(و) ومن القصص الدالة على سعة علمه ما ذكره الشيخ عبد الكريم التركي - حفظه الله -: «أن حفظه للمتون والأسانيد ودقته في ذلك أمر معروف لدى الكثير من العلماء وخاصة طلابه، ولديهم الشواهد الكثيرة في ذلك فيذكر أحدهم أنه في أحد دروسه قبيل وفاته - رحمه الله - قرأ عليه أحد تلامذته تحقيق مسألة من ورق مصور من سنن الدارمي وسنن الدارقطني، وقال القارئ: هذا من سنن الدارقطني - خطأ منه - فرد الشيخ عليه وقال هؤلاء ليسوا رجال الدارقطني - أي رجال السند - فتأكد القارئ وإذا به يقرأ من أوراق سنن الدارمي سهواً منه» (الدعوة: ١٦٩٤).

(ز) ولعلي أختم بقصة تعتبر من أبداع القصص وأروعها في ميدان قوة الحافظة والذاكرة، ومجال سعة العلم، وهي قصة إجابته عن مسألة عجز عن الإجابة عنها كبار العلماء،

وهذه القصة ذكرها الشيخ عبد القادر بن شيبه الحمد - حفظه الله - فقال: «عرفته منذ أكثر من أربعين عاماً، حيث زاملته في التدريس في كلية الشريعة، إبان افتتاحها في الرياض، ومن قبل في المعهد العلمي، فلم أعرف عنه إلا سعة العلم، وحب الخير، والتواضع، والكرم، والبذل في سبيل الله - رحمه الله -.

وكنت أقرأ في بلوغ المرام فمرت عليّ مسألة قال عنها الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وفي الحديث قصة ذكرها البخاري في الصحيح، فسألت عنها العلماء الكبار أمثال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ المحدث عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي وغيرهم من كبار العلماء، فكلهم يقول: مرت عليّ لكنني بعيد العهد بها، وسألت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عنها، فقال لي مرت عليّ وأنا لا أذكرها حالياً، فقامت أستعرض صحيح البخاري أبحث عنها في مواطن ومطّان وجودها، والحصول عليها، واجتهدت في ذلك ولم آلو، وتعبت من جراء ذلك جداً، ثم بعد ثلاث سنوات سألت سماحته عنها من جديد، فأطرق ملياً ثم قال مرت عليّ وقيدتها في تعليقاتي على بلوغ المرام، وأمر أحد مساعديه بإحضار تعليقه عليها عن البلوغ، فإذا فيه أن القصة ذكرها

البخاري في كتاب «بدء الخلق» فاستئذنت سماحته في نقل تعليقه عليها، فأذن لي بذلك مشكوراً مأجوراً.

قلت: وهذه القصة تدل على قوة استحضار الشيخ - رحمه الله - لمسائل العلم العويصة، وقوة الذاكرة الحية، وسعة العلم، وحبّه للمسائل العلمية وشدة عنايته بها، فرحمه الله ما أكثر وأغزر علمه، وأقوى فهمه، وأبهى درره وفوائده، وأين مثله اليوم علماً وفهماً، وإتقاناً وتفانياً، في سبيل حب العلم ونشره وبذله، وفي الله خلف وهو المستعان.

١٦ - عظيم التوكل واليقين بالله

وهي منقبة من مناقب الخير والهدى، والفلاح والتقوى، تتميز بها إمامنا - رحمه الله - فكان في حياته نبزاً يضئ في الملمات، ودياجير الظلم، ونوراً وسراجاً لكل من ضعف توكله ويقينه بالله، وثمة قصص مضيئة من نوره وحياته، نقتبس جذوة منها لعلها تنير الدرب، وسدد الخطى؛ والله الموفق في الآخرة والأولى:

(أ) وأولى هذه المواقف والقصص الرائعة ما سطره الشيخ الأديب أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - حفظه الله -: «وكان - رحمه الله - عظيم التوكل على الله؛ عظيم الاحتساب، أبى إجراء عملية لعينه، لأن الأطباء أشعروه بقابليتها لإزالة بعض الماء، فأبى امتثالاً للحديث المخبر بعظم الأجر لمن فقد إحدى حبيتيه، ولما أصيب في حلقة استمات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين في إقناعه بالسفر على حسابهم إلى أمريكا، فأبى غاية الإباء على الرغم من الإلحاح الشديد من قبل الملك فهد أيده الله » (الجزيرة عدد: ٩٧٣٠).

(ب) ومن القصص الرائعة التي تدل على قوة التوكل

وعظيم اليقين بالله سبحانه وتعالى، وصبره على المر من الأقدار احتساباً وتقرباً، ما ذكره معالي الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر - سلمه الله - حيث جاء فيه: «أذكر قبل سنوات عندما أصيب بعد الحج بحصاة المرارة وهو صبور جداً لا يشكو إلا من شيء بلغ غايته، فقد ذهب معه لصلاة الفجر في مكة، ثم عدنا وهو يحس بالألم لكنه متحامل على نفسه وكنا نقرأ عليه وما شعرنا بما يؤلمه فقام يستريح كالعادة، وذهبت لغرفتي للنوم قليلاً قبل الذهاب للعمل، وما كاد النعاس يداعب أجفاني حتى سمعت قرعاً على الباب وإذا بأحد العاملين في بيته يقول: إن الشيخ عاد إلى المجلس وهو يطلب حضورك.

نزلت مسرعاً فوجدته قد حنا ظهره على بطنه ووضع يديه على البطن متألماً، فسألته عما به؟ فقال: أشكو ألماً شديداً في البطن فاطلب لي الدكتور.

اتصلت بمدير مستشفى النور التخصصي الدكتور حسن الزهراني وهو من المحبين للشيخ جزاه الله خيراً، فجاء مسرعاً ومعه فريق من الأطباء وبعد الكشف الأولي قرروا نقله للمستشفى للكشف بالأشعة للاشتباه بالمرارة، وفي المستشفى ثبت ذلك وقرروا العملية بالمنظار.

ولكن المسؤولين - وفقهم الله - لما عرفوا أمره بنقله

في نفس اليوم لمستشفى الهدا بالطائف وفي الليل وصل الأطباء من التخصصي بالرياض والقوات المسلحة بالرياض والنور بمكة علاوة على المختصين في مستشفى الهدا بالطائف.

وقرروا في الصباح إعادة الكشف والتحليل من أجل العملية، وتحديد مكان الحصة، ولكن المفاجأة كانت كبيرة أمام الأطباء حيث لم يجدوا الحصة بتاتاً وتبين أنها انزلت وذهبت وزالت الشكوى فحاول الأطباء معه السفر للرياض لاستكمال الفحص فرفض؛ وقال: كنت استخرت الله سبحانه في الليل فلم يرتح قلبي للعملية، وقد كانت نفس حصة المرارة جاءتني وأنا في المدينة المنورة وأرسل الملك فيصل - رحمه الله - فريقاً طبياً، وفي صباح اليوم الذي قرروا فيه العملية ذهب ما كنت أشكو منه وحصل لي ما حصل هذه المرة؛ فأنا متوكل على الله ولا أريد العملية، وقد شفاه الله وتوفي، ولم يشك من المرارة ولا حصاتها - رحمه الله -» (الجزيرة: ٩٧٥٢).

(ج) ومن القصص التي تبين للقارئ الكريم عظيم التوكل لدى سماحته - رحمه الله -: «أن أحد كتابه قال له: إنك مديون بمبلغ أربعة ملايين ريال، وأن الأمر صعب، فقال له: سبح سبح، ولدت من بطن أمي وأنا عاري ليس علي ثوب

ولا غيره، ورزقني الله، فالحمد لله على نعمه».

قلت: وهذه الديون من أجل الدعاة والمرشدين التي هي على البند الخيري، الذي كان سماحته - رحمه الله - مشرفاً عليه وعليهم، لم تكن لشيء من أجل الدنيا وبهجتها وزينتها؛ فرحمه الله ونور قبره وجعله روضة من رياض الجنة.

* * *

١٧ - شدة الغضب

لم يكن - رحمه الله - يغضب انتقاماً لنفسه، أو انتصاراً لهواه ورأيه، بل كان أغلب غضبه إذا انتهكت حرمت الله، أو ردت السنة والأدلة الواضحة بأقوال الرجال وآرائهم الفاسدة، ويغضب ويقلق باله من المنكرات وفشوها، ومن الشرك وانتشاره، وثمة مواقف تدل على بعض غضبه - رحمه الله - أسوقها حتى تعلم أخي القارئ أن غضب سماحته لله وفي الله، ويكفي أن تعلم أن أشد كلمة تصدر منه حال الغضب سبح سبح، فسبحان الذي أعطاه الحلم والعلم والكرم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(أ) القصة الأولى ذكرها أبو عبد الرحمن بن عجيل الظاهري - رحمه الله - عن غضب الشيخ «أن قارئاً يقرأ عليه في البيت بعد صلاة الجمعة، والشيخ يشرح، إلا أن بعض الحاضرين يتظاهر بالعلم ويسابق الشيخ بالشرح، فلما نفذ صبر سماحة الشيخ - رحمه الله - التفت إليه، وقال له: تأدب الدرس لي، وليس لك» (الجزيرة عدد: ٩٧٣٠).

(ب) ومن القصص التي تبين غضب الشيخ - رحمه الله - «أنه مرة في درس من دروسه قرر جواز نكاح الكتابيات

بشرطه، فقال بعض الطلاب: يا شيخ بعض الصحابة، كان ينهى عن ذلك!! فالتفت إليه الشيخ وقد احمر وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة!.

(ج) ومن القصص: أنه في درس من دروسه قرر - رحمه الله - حرمة التصوير، وساق الأدلة على ذلك واستفاض جداً - رحمه الله - في بيان ذلك الحكم مفنداً كل شبهة تعارض الأدلة، فلما انتهى من تقرير ذلك، قال أحد الطلبة: هذه صورتك تخرج في التلفاز والجرائد نراها كل يوم؛ فرد عليه: اتبع الأدلة واترك فعل ابن باز، هل أنا معصوم، عليك بالأدلة خذها واعمل بها، ولا تنظر إلى أفعالي وأفعال الرجال، وأنا لست راضياً عنها، سبحان الله؟!.

(د) ومن القصص النيرة التي تدل على غضبه الله ما ذكره الظاهري في مقال له قائلاً: «ومن صراحته في ذات الله أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود - رحمه الله - بالصفاء ابتهاجاً بقدومه، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام حرام لا يجوز أكلها... ولما علم الملك سعود - رحمه الله - بفعل الجاهل غضب، وأظنها نقلت لحديقة الحيوانات، وشكر للشيخ موقفه» (الجزيرة عدد: ٩٧٣٠).

قلت: هذه بعض صور من شدة غضبه الله عز وجل،

والانتصار لدينه وحبله المتين، لقد كان - رحمه الله - قرة
عيون الموحدين، حليماً أليفاً مألوفاً، موطأ الأكناف، لين
العريكة لكنه الأسد الهصور، والليث الهزبر، إذا انتهكت
حرمات الله، وفشت المنكرات، مترسماً لهدي خير البشر -
صلى الله عليه وسلم - في أمره كله - رحمه الله وغفر له - .



١٨ - لطائف ومتفرقات

هذه مجموعة من القصص الرائعة لم أجد لها عنواناً يجمعها، فجعلتها في هذا العنوان وهي من ألطف القصص وأبدعها وأمتعها، فهاك إياها أخي القارئ دون وكس ولا شطط.

(أ) دعوته شملت الجن والإنس :

قال الأخ الفاضل فهد البكران: «قد تستغربون هذا العنوان لكنه الحقيقة، فدعوته ونصحه وإرشاده لم يخص بها أحداً دون سواه، ولم يقتصرها على الإنس فقط، بل دعا الجن المشركين للإسلام وخاطبهم ووعظهم. وفي هذا السياق أذكر موقفاً حدث في منزله حيث قدمت امرأة وابنتها ومحرمها، وذكر أن هاتين المرأتين مسحورتان وبدخلهما اثنان من الجن قد أدخلهما من سحرهما في جوفهن عن طريق الشراب لتنفيذ السحر الذي يريده فخاطبهما سماحة الشيخ - رحمه الله - وأغلظ في القول حتى نطق الاثنان فعرف أنهما غير مسلمين، فأخذ سماحته يدعوهما للإسلام، ويحذر من الظلم بالبقاء في هاتين المرأتين وأنه يلزمهما الخروج منهما وعدم الاستجابة لما يطلبه منهما الساحر، وعندما أيا إلا البقاء

استأذنه أحد العاملين في بيت سماحته بالقراءة على النسوة الرقية الشرعية، بعد أن أخذ إناء فيه ماء قد قرأ فيه سماحته، واستمر في القراءة حتى تقيأت هاتان المرأتان السحر الموضوع لهن في جوفهن، وخرجن وهن يلهجن بالدعاء لسماحته» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ب) دعوة حتى وقت العلاج ودخول المستشفى:

قال الشيخ أحمد بن باز - حفظه الله - ابن سماحته - رحمه الله -: «عندما كان يراجع المستشفى للعلاج كان هناك من ضمن الفريق الطبي أخصائي علاج طبيعي نصراني من بلجيكا، ولاحظ الشيخ أن لسانه ينطق بالعربية بصورة أعجمية، فسأل عنه، فأخبرناه عن بلده وديانته؛ فدعاه الشيخ وأجلسه وعرض عليه الدخول في الإسلام وتحدث له عن مزايا الدين الإسلامي، وألح عليه في قبول الحق، فما كان من الرجل إلا أن وعد الشيخ بالقراءة عن الإسلام والتعرف عليه أكثر ليكون دخوله فيه عن قناعة وعلم» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ج) قصة من أعجب العجائب وأغرب الغرائب؛ في

الجد والعمل وحب النفع للناس:

حدث بها الشيخ محمد موسى - حفظه الله - يقول:

«في مرض الشيخ الأخير كنا في الرياض في شهر شوال لعام ١٤١٩هـ، قال في يوم من الأيام وكان يوم الجمعة اشتد

المرض بالشيخ، وتعب تعباً شديداً في ذلك اليوم وكان طوال يومه يعاني ويتقيأ، فلم يستطع أن يصلي مع الناس لا الجمعة ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء، فقررُوا نقله إلى المستشفى، وجاء بعض المحبين له يطمنون على صحته وكان من بينهم سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ نائبه - المفتي حالياً - وقد قال لهم مطمئناً لهم أبشركم الأمر سهل والحمد لله، تأثر خفيف، وسأذهب إلى المستشفى ونعود إليكم إن شاء الله قال: فذهبوا به إلى المستشفى وهو في حالة من التعب والمرض والإرهاق، فعملوا له منظاراً وأعطوه بعض المغذيات والمهدئات فاستقرت حالته نوعاً ما.

يقول: فاتصلت على الإخوان الذين مع الشيخ، وقلت لهم: بشّروا كيف حال الشيخ الآن، فقالوا: بخير والحمد لله، ولكنه يحب أن يقرأ عليه أحد، فقام أحد المرافقين وقرأ عليه قدراً لا بأس به، ثم ناموا فإذا بالشيخ يقوم في وقته المعلوم لصلاة التهجد فيصلّي ما شاء الله له، ثم يقرأ القرآن، ثم يصلي بمن معه من المرافقين والأقارب والعساكر، صلى بهم الفجر، ثم استقبلهم بوجهه وألقى فيهم موعظة مؤثرة، ثم قرأ الأذكار والأوراد كاملة، فسئل الأخ صلاح بن عثمان ماذا معك يا صلاح؟ قال: معي فتح الباري وفتح المجيد، قال: بسم الله اقرأ فقرأ عليه إلى حوالي الساعة السابعة، قال: فذهبت إلى

المستشفى لأطمئن على الشيخ، وكانت الساعة السابعة والنصف، وفي تمام الساعة الثامنة والنصف دخلت على الشيخ، وكنت أظنه نائماً، فإذا به جالس على كرسيه يقرأ القرآن الكريم، فسلمت عليه فبادرني بقوله: هات إيش معك، فقلت: يا شيخ معي معاملات كثيرة، ومعني فتاوى اللجنة الدائمة الجزء الثاني عشر صدر من المطابع، ولكنني تركتها بالسيارة وأتيت أطمئن عليك، قال: اذهب وأت بها، قال: فذهبت، وأتيت بالمعاملات، فقرأت عليه معاملة طويلة تتكون من اثني عشر صفحة، ثم بدأت بكتاب الفتاوى، فقرأت عليه أربعين صفحة، فجاء ابنه عبدالله، فبدأ يكمل القراءة عليه، إلى الصفحة الخمسين، ثم جاء الممرضون والأطباء ليطمئنوا على الشيخ، وينظروا إلى نتائج الفحوصات، فقالوا: للشيخ؛ تحسنت حالتك والحمد لله، فقال لهم؛ ما بقي لكم عندنا شيء، ولم يبق لكم في حاجة فهل تأذنون لي بالذهاب فقالوا له: لا بأس فخرجنا من المستشفى، ونحن نظنّه يريد الذهاب إلى البيت، فقال له ابنه أحمد: سنتجه إلى البيت إن شاء الله، فقال له: لا اتجهوا إلى المكتب، فذهب إلى مكتبه، فقال له ابنه أحمد: إذاً ننتظرك في البيت بعد صلاة الظهر مباشرة إن شاء الله، قال له: لا سآتيكم في الموعد المعروف (الثانية والنصف) إن شاء الله» (إمام العصر: ص ١٤٦).

(د) حب الناس له :

يقول الأخ الفاضل خالد الزويد : «عندما غادرت الحافلة التي كانت تقل الشيخ - رحمه الله - من منى إلى عرفات كان الطريق مزدحماً بالسيارات؛ ولشدة الزحام توقف السير فطلب شرطي المرور من السيارات العدول عن هذا الطريق إلى طريق آخر، وكان الشرطي غاضباً، فقال له سائق الحافلة إن معه سماحة العلامة ابن باز، فما كان من الشرطي إلا أن قال: اعبر فلو أن حافلة الشيخ سارت على بطني لجعلتها تعبر، فكان الشيخ - رحمه الله - طيلة الوقت يذكر الله تعالى ويلبي ويلهج لسانه بذكر الله، وكان الشيخ طيلة إقامتنا معه يصلي بنا الصلوات المفروضة، وكان ينصح ويذكر بعد الصلوات ويجيب على أسئلة الناس مهما تنوعت وكثرت، وأثناء ما كنا ننتظر خروج الشيخ للصلاة كان أحد المرافقين لنا شيخاً هرمًا يحرص على أن يكون دائماً في الصف الأول وخلف الشيخ تماماً، وكان قبل خروج الشيخ يذهب إلى السجادة التي يصلي عليها الشيخ، ويطيها بدهن العود، حتى إذا سجد الشيخ يشتم هذه الرائحة الزكية - جزاه الله خيراً».

(هـ) بعده عن التميز والاستقلالية :

من القصص العجيبة الفريدة الغريبة في ذلك ما ذكره الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ١٠٧ كاتباً:

«ومن القصص العجيبة في بعد الشيخ عن أي تمييز له عن غيره أن أي مسجد ينشأ لا تقام فيه صلاة الجمعة إلا بفتوى من سماحته، فحينما أنشأنا مسجده الكبير بمكة المكرمة استأذنته في إقامة الجمعة، فقال لي: لا حتى تأتي الفتوى! فقلت له: يا شيخ أنت المفتي، قال: ولو كان الأمر كذلك فلا بد أن تأخذ المعاملة مجراها الرسمي، وأن تمر على المجلس مثل أي مسجد فامثلنا أمره، وفي يوم الجمعة من الأسبوع الذي تم فيه افتتاح المسجد توافدت جموع الناس إلى المسجد ظناً منهم أن الجمعة ستقام في المسجد، فهو مسجد المفتي، ولا يمكن أن يتأخر لانتظار الفتوى لصلاة الجمعة، فحينما خرجت قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة، وإذا بالمسجد مكتظ بالناس، ف وقعت في حرج عظيم فانطلقت إلى الجامع الذي ذهب إليه الشيخ لصلاة الجمعة، حيث كان من عادته أن يذهب مبكراً لصلاة الجمعة، يذهب قبل الصلاة بساعتين في الغالب - فتخطيت الصفوف إليه - رحمه الله - فقلت: يا شيخ المسجد اكتظ بالمصلين فتحوا الأبواب ودخلوا فما العمل؟ قال: اذهب أخبرهم بأن ينصرفوا إلى مسجد آخر، فقلت: يا شيخ إحراج، فما رأيك ألقى فيهم خطبة موجزة دفعاً للحرج من الناس فقال لي: لم تصدر الفتوى بعد، اذهب واعتذر من الناس، فعدت وأنا أحمل جبلاً من الهم على ظهري، يا الله موقف من أصعب المواقف،

أناس متهيئون متطيبن مستعدون ينتظرون الإمام الجديد يصعد
يشنف آذانهم بخطبة، وأنا أقف الآن أمامهم وأقول لهم: لن
تقام صلاة الجمعة، فكدت أهرب وأترك الأمر، ولكن خفت
من الآثار السلبية لهذا الموقف ولم يكن هناك بدٌّ من امثال
أمر الشيخ، فقامت أمام الناس، وقلت لهم؛ يا إخوان معذرة
فالمسجد لن تقام فيه صلاة الجمعة، لأن الفتوى لم تصدر
بعد، فانطلقوا إلى المسجد القريب وأجركم مكتوب عند الله
تعالى، فقام أناس فثاروا في وجهي ورفعوا أصواتهم، وقام
أحد المشايخ الحاضرين، وقال: أنا أصلي الجمعة أقم أقم
الصلاة، فقلت يا إخوان هذا ليس كلامي، وليس رأيي، هذا
أمر سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز، فإذا بالموقف يهدأ،
والنفوس تسكن، وحمرة الوجوه تتلاشى، والأصوات تخشع،
فلا تسمع إلا همساً، فانصرفوا بخير وسلام؛ والحمد لله.

١٩ - الدعاة والطرائف

وهذه صفة تميز بها سماحته - رحمه الله - فإن بعض الناس يظن سماحته - رحمه الله - دائم العبوس، لا يبتسم ولا يفرح، منهمك في الأعمال، حياته كلها جد واجتهاد فوالله ما كان كذلك؛ بل كان يتميز بالدعاة والبساطة والروح المرحية، لم يكن دأبه ذلك أبداً؛ بل كان يختار الفرص المناسبة لذلك، وربما تأتيه الدعاة عرضاً لا غرضاً، وهذه بعض القصص المشرقة تدل على طرائف ودعابات من سماحته لمحبيه ولغيرهم من جلسائه وطلبة العلم.

(أ) من المواقف التي تدل على بساطته وروحه المرحية؛ ما ذكره الأخ الفاضل فهد البكران - سلمه الله - : «أنه في أحد الأيام جمعنا بسماحته - رحمه الله - وأحد كبار العلماء موقف لطيف حيث كنا خارجين من مكتب الإفتاء بالطائف، فكان سماحته - رحمه الله - يمازح ذلك الشيخ ويقول: هل ما زلت يا شيخ فلان على الواحدة؟ يعني امرأته الوحيدة فقال ذلك الشيخ: نعم فرد سماحته قائلاً ولماذا لم تعدد؛ أتخاف منها، فضحك الشيخ وضحكنا معه» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ب) ومن الموقف أيضاً ما ذكره الأخ البكران قائلاً:
«ويحدث كثيراً فحينما يهيم أحد بالانصراف من مجلس
سماعته ليلاً فإن الشيخ يوجه له الدعوة بالبقاء لتناول طعام
العشاء معه كعادته مع سائر من يزوره، فإن اعتذر ذلك
الإنسان يرد عليه فوراً سماعته «إذن أنت تخاف منها - يقصد
زوجته - فإن كنت تنفي ذلك فابق معنا للعشاء» (الدعوة:
١٦٩٣).

(ج) ومن المواقف التي تدل على مزحه وروحه
المرحة ما ذكره الشيخ المفضل عبدالرحمن بن جلال - حفظه
الله -: «أنه سافر مع سماعته في بعض الأسفار منها من الدلم
إلى مكة، وكذلك من الدلم إلى الرياض، وذلك على
الجمال، وكان الشيخ في الأسفار يمازحنا، ويطلب منا أن
نتسابق ويتسابق معنا وهو «أعمى»...» (الرياض: ١١٢٩٢).

(د) ومن مداعباته الطريفة: «أن أحد طلابه الأفاضل قرأ
عليه في تفسير البغوي بعد غياب القارئ الأساسي - وهو
الشيخ عبدالعزیز بن ناصر بن باز - فأكثر هذا القارئ الجديد
من القلب الإسنادي والتصنيف في أسماء الرواة، وأملى عليه
الشيخ مصححاً عدة مرات بعض الأسانيد فيخطيء القارئ في
تركيبها وقراءتها فلما انتهى المكان المقرر قراءته سأله سماعته
- رحمه الله - عن اسمه فقال القارئ: اسمي صقر، فقال

الشيخ مداعباً مبتسماً: يا ولدي الصقر ما يحتاج إلى هذا التعليم كله، الصقر يتعلم من أول مرة ووهلة».

(هـ) ومن مداعباته الطريفة، ومواقفه المرحية ما ذكره الأخ سعد الداود - رئيس الحراسة الخاصة له - قائلاً: «فهو يحب مداعبة محبيه والناس، فإذا سلم عليه أحداً سأله عن اسمه، سلم عليه رجل فسأله عن اسمه، قال: من؟ قال: طارق، قال الشيخ - رحمه الله - طارق يطرق طرقاً؛ طارق طرقنا بليل، وآخر قال له ما اسمك، فقال ذلك الرجل اسمي مروّع، فضحك الشيخ - رحمه الله - وقال: مروّع من أنت، وآخران لما سلما على الشيخ وكانا رجلين من البادية، قال الأول: اسمي ذيب، وقال الثاني: اسمي ذياب، قال الشيخ - رحمه الله -: الله يكفينا شركم؛ وضحك. وآخر قال: اسمي غازي، قال الشيخ - رحمه الله -: غازي في سبيل الله» «شريط عبارات وعبارات: الوجه الثاني».

(و) ومن المواقف التي تدل على مرحه ودعابته ما ذكره الأخ الفاضل إبراهيم الشثري - وفقه الله - قائلاً: «والشيخ مرح يمازح ضيوفه بما يقطع عنهم السامة، فقد كان عنده ذات يوم أحد الدعاة من بلاد الهند يلقب: «أبو الكلام» فيقول له الشيخ: لماذا سماك أهلك «أبو الكلام»؟ هل لأن كلامك كثير، فيضحك الرجل لما يقول الشيخ ويهز رأسه...»

واتصلت به ذات مرة امرأة تقول أنها رأت في المنام رسول الله ﷺ وهو يصافحها فقال سماحته: ليس ما رأيت رسول الله ﷺ، إنه عليه الصلاة والسلام لا يصافح النساء» (الدعوة: ١٦٩٣).

(ز) ولعلي أختتم بموقف طريف ذكره الأخ فهد البكران - حفظه الله - عنه جاء فيه: «ومن تلك المواقف يحضرني مقدم سماحته علينا ونحن جلوس في مكتبة سماحته بمنزله - كاتب هذه المقالة وأسرّة برنامج نور على الدرب - وبعد أن يجلس على الكرسي المعد له، يخلع «شماغه الذي رأسه» ثم يقول - رحمه الله - من عنده الأمانة هذا اليوم؟ ويقصد من يحتفظ بالشماغ لحين القيام من مجلسه، وغالباً ما يحظى مهندس الصوت بإذاعة القرآن الكريم الزميل فهد العثمان بحفظ أمانة الشيخ - رحمه الله - ثم يقول سماحته - رحمه الله - ما رأيكم نبدأ بـ «فهد» - كاتب هذه السطور - حتى يعجل في الذهاب إلى أهله، وفي أحد الأيام وبعد انتهائي من أخذ فتاوى الأسبوع للمجلة بقيت ولم أخرج من الغرفة لرغبتني في البقاء لسماع تسجيل البرنامج وعندما علم سماحته - رحمه الله - بذلك قال: فهد هل مازلت موجوداً معنا، قلت: نعم، قال: تعلم أننا سنسجل حلقتين من نور على الدرب وسيطول المقام بنا والباب مقفل فهل ترى في نفسك القدرة على البقاء

صامتاً بدون حركة؟ وهل لديك القدرة على ضبط نفسك من الكحة أن تأتيك؟ ثم أردف - رحمه الله - بل أظن أن الكحة ستأتيك لا شك، عندها قمت مودعاً ومقبلاً رأسه - رحمك الله يا أبا عبد الله وأدخلك فسيح جناته وألهمنا الصبر والسلوان» (الدعوة عدد: ١٦٩٣).

* * *

الفصل التاسع

المنهج العلمي والعملی:

- أ - عقیدته .
- ب - إمامته في السنة .
- ج - منهجه في التعامل مع ولاية الأمر .
- د - اشارات يسيرة .
- ١ - الشيخ والفتوى .
- ٢ - الشيخ والبحث .
- ٣ - الشيخ والشورى .
- ٤ - الشيخ والشجاعة في الحق .

أ - عقيدته :

معنى العقيدة لغة واصطلاحاً :

مأخوذة من مادة «عقد» يقال في لغة العرب : عقد الحبل إذا شدّه ، وعقد البيع إذا أمضاه ووثّقه ، وعقد العهد واليمين إذا أكدهما ووثقهما ، وتعقيد الإيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه ، والعقود أوثق العهود ومن قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَفُؤَا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ ﴾ .

والعقيدة عند علماء الإسلام يراد به الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك ، والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة ، إذ الإسلام عقيدة وشريعة ، والعقيدة ليست أموراً عملية بل أمور علمية يجب على الإنسان المسلم أن يعتقدّها في قلبه ، لأن الله تعالى أخبره بها ، بطريق كتابه ، أو بطريق وحيه إلى رسوله ﷺ .

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي التي حددها الرسول ﷺ في حديث جبريل الطويل بقوله : «الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدره خيره وشره» «البخاري ومسلم» .

وإن مما لا شك فيه بل ولا أدنى ريب أن الشيخ - رحمه الله - إمام أهل السنة والجماعة في العقيدة والسلوك ، والبعد

عن أهل البدع والتحريف، وهو معتمد في عقيدته الصافية على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ يقول الحق ويجهر به ولا يخشى في الله لومة لائم، وأن الاعتقاد الذي عليه هو اعتقاد السلف الصالح - رحمهم الله - فهو يعتقد أن الله إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه لا يستحق شيئاً من أنواع العبادة غيره، وأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، وأنه سبحانه موصوف وسمى بجميع ما وصف به نفسه وسمّاه به، وما وصفه وسمّاه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد، كما نقل عن السلف وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ويرى كفر من قال بخلق القرآن كفراً مخرجاً من الملة، وأنه سبحانه وتعالى يحب ويرضى، ويكره ويغضب، ويحيى ويميت، ويسخط ويفرح، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولاً يليق به سبحانه، وأنه سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم، كما صحت بذلك الأحاديث، وفي الجملة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

ويعتقد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ويعتقد أن الملائكة

وكتب الله حق، والنبيون حق والبعث بعد الموت حق، والجنة حق والنار حق، ويؤمن أن الميزان حق، وأن حوض نبينا ﷺ حق، ويؤمن بالقدر خيره وشره، ويعتقد أن شفاعة النبي ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين حق لكن بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، ويعتقد أن أحسن الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقد بين - رحمه الله - عقيدته السلفية النقية في كثير من كتبه ومؤلفاته، ولعلي الآن أنقل ما أملاه على أحد السائلين عن عقيدته، لكي تكون واضحة جليّة بينة.

حيث جاء ذلك في كتابه الفذّ النافع «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤٣/٨) تحت عنوان «العقيدة التي أدين الله بها» حيث جاء هناك ما نصه:

سماحة مفتي عام المملكة.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ما هي عقيدتكم التي تدينون الله بها في أسماء الله وصفاته، وبخاصة في إثبات العلوّ لربنا تبارك وتعالى - باختصار -

بارك الله فيكم وفي علمكم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته: عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه وتعالى أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله المستحق للعبادة، وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلالته وعظمته بلا كيف، وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية وقال عز وجل في آخر آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥) وقال عز وجل: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (١٢) وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، كما قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإثباتها له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضُرُّوهُ﴾

الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾، وهي توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة؛ لأنه سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به، ورسوله ﷺ هو أعلم به، هو المبلغ ولا ينطق عن الهوى، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾.

وأؤمن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، وأؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء، وغير ذلك مما كان وما سيكون مما دل عليه القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والله المسؤول أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيذنا وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق ولاية أمرهم، ويصلح قاداتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ب - إمامته في السنة وحمايته لها وحثه على التمسك بها:

إن السنة هي المصدر الثاني للشرعة الإسلامية، بل هي قطب رحاها، ومصدر شعاعها، وشمس الحقيقة، ومنبع الهداية، وهي السراج المنير الوهاج، في ظلمات ليل داج، ولها مكانة عظيمة في قلوب المؤمنين ومنزلة كبيرة في صدور المتبعين، للهدي النبوي، والمنهج السلفي، والسنة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، والاعتصام بها نجاة، والتنبك عنها ضلالة وخسارة.

السنة لغة: هي الطريقة؛ حسنة كانت أو سيئة، ومنه قوله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل [بها من بعده]»^(١) من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

واصطلاحاً: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها. ولا يشك أحد من أهل البصيرة والفهم المستنير أن

(١) من تصويبات سماحته - رحمه الله - .

لعلماء السلف - رحمهم الله - عناية بالسنة ونصرة لها، وتقديم لأقوالها النيرة على آرائهم القاصرة، وقد أذوا في ذلك أشد الإيذاء، لكنهم صبروا وصابروا، ودعوا إلى نصرة السنة بالقلم واللسان، والسيف والسنان، نذروا أنفسهم لنصرتها دعوة وجهاداً، وقاوموا أعدائها جماعات وفرادى، ولم يخشوا في الله لومة لائم، ولا صولة صائل، ولا غضب سلطان، متبع للبدع وأهلها، فقهروا البدع المضلة، واجتثوا شجرتها بمعاول السنة، ولم يبالوا بعداوة من عادى، وردوا على المبتدعة الضالين، فبهتوهم بالأدلة القاطعة، والبراهين الناصعة، والحجج الدامغة، وصنفوا في ذلك المصنفات المشهورة مثل السنة للإمام أحمد - رحمه الله - والسنة لابن أبي عاصم، والسنة لحرب الكرمانى، والشريعة للآجري، وأصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي، والتوحيد لابن منده، وخلق أفعال العباد للبخاري والرد على الجهمية والرد على المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي وغير ذلك من الكتب النافعة التي ألفها علماء السلف - رحمهم الله جميعاً - وعلى هذا المنوال سار الخلف الصالح إلى أن وصلت النوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلاميذه أمثال ابن القيم والمزي والذهبي وابن كثير وابن عبد الهادي وغيرهم من أنصار السنة وحمايتها، ثم صار الأمر في ظهور عقبه اضمحلال إلى أن ظهرت دعوة الإمام المجدد المصلح/ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فنصر السنة

وأهلها وعمل على إحيائها وإبانتها، فوفقه الله إلى ذلك، وعاضده بإمام مجاهد تقي ألا وهو الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - فرفعت أعلام السنة، بعد أن طمست؛ وأحيت السنة بعد أن شارفت على الممات، وسار أحفاد الأمامين - رحمهما الله - على هذا المنوال ناصرين للسنة، ناشرين لها في أقطار المعمورة، حتى شملت جزيرة العرب ووصلت إلى الهند والسند، وبلاد أفريقيا، بل وأمريكا وأوربا، وقد قيض الله لها - أي السنة - علماء مخلصين في هذا الزمان المتلاطم أمواجه بالفتن، المذكى أوراها بالمحن، فحفظ الله عز وجل بعلمهم دينه على العباد، وأخرجهم بهم وبعلمهم من ظلمات الزيغ والضلالة، إلى نور الهدى والرشاد، أمماً من الخلق لا يحصون، وفثماً من الناس لا يعدون، وإن من هؤلاء العلماء بل مقدمهم وإمامهم سماحة الإمام الشيخ/ عبدالعزيز - رحمه الله - فهو أحد علمائنا الناصحين، والدعاة الصادقين المخلصين، الذين يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، كيف لا وهو المحب للسنة وأهلها، العاض عليها بنواجذه، الحامل للوائها، المدافع عنها والمنافع من أجلها، الناشر لعلومها، المحيي لما اندرس من معالمها، وذلك بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتفقه فيها، فلا غرو ولا عجب إذا وصف بأنه إمام أهل السنة، وذلك لشدة تمسكه بها والذب عنها والاعتصام بها - بعد كتاب الله - ولعل أوضح

برهان، وأجلى دليل، ما كتبه سماحته - رعاه الله - من مؤلفات ورسائل قيمة عن السنة مثل وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، ووجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ومثل السنة ومكانتها في التشريع، بل كلماته ومحاضراته ودروسه وخطبه، كلها تدور على الالتزام بالسنة والحرص عليها، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم.

ومن الصور المشرقة التي تبين محافظته للسنة :

- ١ - أنه يحب السفر يوم الخميس اقتداء بالسنة.
 - ٢ - إذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين فيه.
 - ٣ - حبه للوتر في سائر أموره اتباعاً للسنة.
 - ٤ - التبكير للمسجد والمحافظة على الصف الأول.
 - ٥ - حبه للطيب والتمر.
 - ٦ - تعظيمه للسنة وعدم معارضتها بآراء الرجال وأقوال الفقهاء وغيرهم.
 - ٧ - كثرة الذكر على لسانه دوماً وأبداً.
 - ٨ - حرصه على أداء الرواتب والنوافل في بيته.
- وغير ذلك كثير من الأمور التي طبقها - رحمه الله - واقتدى به الناس في ذلك.

ج - الشيخ ومنهجه في التعامل مع ولاية الأمور:

إن مما يميز سماحة شيخنا أن منهجه في التعامل مع ولاية الأمر قائم على الاتباع للسلف الصالح - رحمهم الله تعالى - وهذه المسائل مسائل السمع والطاعة تعتبر من مهمات العصر، وضرورات النظر ولعلي أحصر منهجه في التعامل مع ولاية الأمور في عدة أمور:

الأول: الشيخ يرى طاعة ولاية الأمر «إذا كان من المعروف لا من المعاصي»^(١) في كل صغيرة وكبيرة من الأمور مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ولقول النبي ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» أخرجه أحمد (١٢٦/٤).

وقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة» أخرجه البخاري (٧١٤٢). وغيرها من النصوص النبوية التي تحث على السمع والطاعة لولاية الأمر أبراراً كانوا أو فجاراً.

الثاني: أنه يرى أن الطاعة إنما تكون في المعروف استناداً إلى قول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» أخرجه البخاري وقوله ﷺ: «لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل»

(١) من إضافات سماحته - رحمه الله - .

أخرجه الإمام أحمد (٢١٣/٣).

الثالث: ويرى سماحته أن الصبر على جور الأئمة وظلمهم أصل من الأصول المهمة التي جاءت بها الشريعة ويرى أن ضياع هذا الأصل هو سبب الفتن والمحن ويستند إلى مثل هذا التقرير لقوله ﷺ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية» أخرجه البخاري (٦٦٤٥) ومسلم (١٨٤٩).

الرابع: ومن منهج سماحته في التعامل مع الولاة أنه يرى نصحهم سراً فيما صدر منهم من منكرات، والأخذ بأيديهم إلى الحق وتبصيرهم به، مع التحذير العام للمنكر دون تخصيص أو تشهير بالأسماء لأن في ذلك تأليباً^(١) للعامة وقد قال النبي ﷺ: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ، فلا يبذله علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أذى الذي عليه» أخرجه أحمد (٤٣/٣) والحاكم في مستدركه (٢٩٠/٣) وهو صحيح بطرقه.

بل إن سماحته بيّن أن النصح علناً ليس من منهج السلف، وما أروع تلك الكلمات وأحسنها وذلك بقوله: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على

(١) من تصويبات سماحته - رحمه الله -.

المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين (الحاكم) السلطان والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لاحاكم ولا غير حاكم.

الخامس: ويرى سماحته الدعاء لولاية الأمر بالتوفيق والتسديد، بل ويكثر من ذلك في كلماته ومحاضراته ودروسه وهو مستند إلى ما ورد عن الإمامين الجليلين: الفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل - رحمهما الله - حينما قالوا: «لو كانت لي دعوة مجابة لصرفتها للسلطان» وقوله ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تصلون لهم ويصلون عليكم» وورد في رواية: «تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم»^(١).

هذه أهم الأمور المتعلقة بمنهج سماحته - رحمه الله - في التعامل مع ولاية الأمور، وله رسالة مناسبة في هذا الأمر، رأيت من تمام الفائدة وضعها في هذا المكان لينتفع بها الأحبة من القراء الكرام.

(١) من إضافات سماحته - رحمه الله - .

نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع هداه، أما بعد:

فهذه أسئلة مهمة وأجوبتها رأيت تقديمها لإخواني المسلمين للاستفادة منها، وأسأل الله أن ينفع بها عباده، وأن يتقبل منا جهدنا، وأن يضاعف لنا الأجر وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يصلح قاداتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

س١: سماحة الشيخ: هناك من يرى أن اقتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد، والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة، فما رأي سماحتكم؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف.

والنصوص من السنة تبين المعنى، وتُقيّد إطلاق الآية بأن المراد: طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله ﷺ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة»، ولقوله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية» وقال ﷺ: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

وسأله الصحابة رضي الله عنهم - لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون - قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وقال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاية الأمور يُسبب فساداً كبيراً وشرّاً عظيماً، يختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاية الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرّاً أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها: (أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشد منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه). أما درء الشر بشرّاً أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندها قدرة تزيله بها، وتضع إماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال... إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا

لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر.

نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

س٢: سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولكن هناك - للأسف - من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزامياً، وفيه شيء من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام؛ لذلك يدعون الشباب إلى تبني العنف في التغيير؟

ج٢: هذا غلط من قائله، وقلة فهم؛ لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفّروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج، أو خلّدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة.

فالخوارج كَفَرُوا بالمعاصي، وَخَلَدُوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها. ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السنة - وهو الحق - أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا يكفر، ولكن يكون عاصياً ضعيف الإيمان فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة ثم لا يعودون إليه، يُقَاتِلُونَ أهل الإسلام، وَيَدْعُونَ أهل الأوثان. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يُقَلَّدُوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فَيَقِفُوا مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاصٍ وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.

هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ لَبِثًا أَجَلٌ مُّسْتَعْتَبٌ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْنَضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق.

هكذا يدعو المؤمن الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاية الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن ويذكرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير، ويقل الشر، ويهدي الله ولاية الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للجميع.

س٣: لو افترضنا أن هناك خروجاً شرعياً لدى جماعة من الجماعات، هل هذا يُبرّر قتل أعوان هذا الحاكم وكل من

يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

ج ٣: سبق أخبرتك: أنه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

أحدهما: وجود كفرٍ بواحٍ عندهم من الله فيه برهان.

الشرط الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر منه، وبدون ذلك لا يجوز.

س ٤: يظن البعض من الشباب أن مجافاة الكفار - ممن هم مستوطنون في البلاد الإسلامية أو من الوافدين إليها - من الشرع، ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون؟

ج ٤: لا يجوز قتل الكافر المستوطن أو الوافد المستأمن الذي أدخلته الدولة آمناً، ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون فيما يحدث منهم من المنكرات للحكم الشرعي، وفيما تراه المحاكم الشرعية الكفاية.

س ٥: وإذا لم توجد محاكم شرعية؟

ج ٥: إذا لم توجد محاكم شرعية، فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم حتى يُحَكِّمُوا شرع الله، أما أن الأمر والنهي يمد يده فيقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولاية الأمور بالتالي هي

أحسن حتى يحكموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجهه النصيح، وواجهه التوجيه إلى الخير، وواجهه إنكار المنكر بالتب هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: ﴿فَأَنقُضْ لَهُمْ خَلْقَهُمْ﴾؛ لأن إنكاره باليد بالقتل أو الضرب يترتب عليه شر أكثر وفساد أعظم بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها.

س٦: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالذات التغيير باليد للجميع، أم أنه حق مشروط لولي الأمر ومن يُعيّنه ولي الأمر؟

ج٦: التغيير للجميع حسب استطاعته؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» لكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر، فليُغيّر باليد في بيته: على أولاده، وعلى زوجته، وعلى خدمه، وهكذا، والموظف في الهيئة المختصة المعطى له صلاحيات، يغير بيده حسب التعليمات التي لديه، وإلا فلا يغير شيئاً بيده ليس له فيه صلاحية؛ لأنه إذا غير بيده فيما لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شراً، ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة. ولكن عليه أن يغير باللسان كأن يقول: (اتق الله يا فلان، هذا

لا يجوز)، (هذا حرام عليكم)، (هذا واجب عليك)، يبين له بالأدلة الشرعية باللسان، أما اليد فيكون في محل الاستطاعة، في بيته، أو فيمن تحت يده، أو فيمن أذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف، كالهيئات التي يأمرها السلطان ويعطيها الصلاحيات، يُغَيَّرُ بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه، وهكذا أمير البلد يغير بيده حسب التعليمات التي لديه.

س٧: هناك من يرى - حفظك الله - أن له الحق في الخروج على الأنظمة العامة التي يضعها ولي الأمر كالمرور والجمارك والجوازات... إلخ، باعتبار أنها ليست على أساس شرعي، فما قولكم - حفظكم الله -؟

ج٧: هذا باطل ومنكر، وقد تقدم: أنه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور التي ليس فيها منكر، بل نَظَمُها ولي الأمر لمصالح المسلمين، فيجب الخضوع لذلك، والسمع والطاعة في ذلك؛ لأن هذا من المعروف الذي ينفع المسلمين، وأما الشيء الذي هو منكر، كالضريبة التي يرى ولي الأمر أنها جائزة فهذه يراجع فيها ولي الأمر؛ للنصيحة والدعوة إلى الله، وبالتوجيه إلى الخير، لا بيده يضرب هذا أو يسفك دم هذا أو يعاقب هذا بدون حجة ولا برهان، بل لابد أن يكون عنده سلطان من ولي

الأمر يتصرف به حسب الأوامر التي لديه وإلا فحسبه النصيحة والتوجيه، إلا فيمن هو تحت يده من أولاد وزوجات ونحو ذلك ممن له السلطة عليهم.

س٨: هل من مقتضى البيعة - حفظك الله - الدعاء لولي الأمر؟

ج٨: من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة؛ لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له: أن يكون له وَزِيرٌ صَدَقَ يُعِينُهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَيُذَكِّرُهُ إِذَا نَسِيَ، وَيُعِينُهُ إِذَا ذَكَرَ، هذه من أسباب توفيق الله له.

فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإمارة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز؛ لأن المقصود من الولايات كلها: تحقيق المصالح الشرعية، ودرء المفاسد، فأى عمل يعمل به الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشد مما أراد إزالته وما هو منكر لا يجوز له.

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا

المعنى إيضاحاً كاملاً في كتاب «الحسبة» فليراجع؛ لعظم الفائدة.

س٩: ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر - حفظك الله -؟

ج٩: هذا من جهله، وعدم بصيرته؛ لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده، والنبى ﷺ لما قيل له: إن دوساً عصت وهم كفار قال: «اللهم اهد دوساً وائت بهم»، فهداهم الله وأتوه مسلمين.

فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يُدعى له؛ لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصيح: أن يُوفق للحق وأن يُعان عليه، وأن يُصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات، وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان)، ويروى ذلك عن الفضيل بن عياض رحمه الله.

س١٠: هل من منهج السلف نقد الولاية من فوق المنابر؟ وما منهج السلف في نصيح الولاية؟

ج ١٠: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجّه إلى الخير.

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة.

ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكماً ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه: قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنكم ترون أنني لا أكلمه، إلا أسمعكم؟ إنني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من افتتحه^(١).

ولما فتح الخوارج الجهاد باب الشر في زمان عثمان رضي الله عنه وأنكروا على عثمان علناً عظمت الفتنة والقتال

(١) قال سماحته - رحمه الله -: يراجع أصل الحديث في صحيح مسلم فراجعته وسقته بتمامه.

والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقُتِلَ عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقُتِلَ جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذُكِرَ العيوب علناً، حتى أبغض الكثيرون من الناس وَلِيَّ أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض بن غُثَم الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْدِه علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه».

نسأل الله العافية والسلامة لنا ولإخواننا المسلمين من كل شر، إنه سميع مجيب.

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه.

* * *

د - إشارات ولمحات :

هذه إشارات يسيرة في منهج الشيخ - رحمه الله - حول بعض النواحي العلمية والعملية، في حياته الزاخرة بالعلم والعمل، وهذه الإشارات لا تعدو أن تكون رؤوس أقلام، ومنارات صغيرة لذلك المنهج المتميز في كل جوانبه المضيئة؛ وهذه الومضات منار وضوى في طريق البحث والكتابة بالتفصيل والإطناب والإسهاب لمن رام أن يكتب عن منهجه العلمي والعملية في هذه الجوانب والله الموفق.

١ - الشيخ والفتوى :

إن الفتوى في حقيقة أمرها هي التبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ أحكام الشريعة وإيضاحها وإبرازها للأمة، ولذا فإن الفتوى منصب جليل القدر، عظيم المكانة، كبير الأهمية، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبتة، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به، فإن الله ناصر وهادي، وكيف لا وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفاً وجلالة، إذ يقول سبحانه في كتابه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴿٥٩﴾

وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه وليوقن أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله .

وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين ﷺ وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدالله ورسوله ﷺ، فكانت فتاويه ﷺ جوامع الأحكام ومشملة على فصل الخطاب، وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها ثانية الكتاب، وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلاً، وقد أمر الله عباده بالردّ إليها حيث يقول: ﴿فَإِنْ نَنْزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) .

ثم قام بالفتوى من بعده برك الإسلام، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أئمة الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأحسنها هدياً، وأقلها تكلفاً، وأوضحها بياناً، وأصدقها إيماناً، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة وكانوا بين مكث فيها ومُقل ومتوسط؛ ثم صارت الفتوى من بعدهم في التابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا .

وممن قام بهذا المنصب الكبير، والعمل الشريف «الإفتاء» في عصرنا الحاضر، وزماننا الزاهر كوكبة نيرة من الأئمة الأعلام، الذين حفظوا للأمة معاهد الدين ومعاقله،

وحموا من التغير والتكدير موارد ومناهل، ومن هؤلاء الحملة العدول والعلماء الفحول - بل أبرزهم ورأسهم - الذين عنوا بضبط قواعد الحلال والحرام، وخصوا باستنباط الأحكام، فضيلة الشيخ الإمام عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - فقد كتب كمأ هائلاً من الفتاوى العلمية، بل أن الفتاوى التي قرئت عليه وشارك في صياغتها مع إخوانه أعضاء اللجنة الدائمة لعلها تبلغ أكثر من عشرين ألف فتوى.

والشيخ - رحمه الله - مثال يحتذى، وإمام به يتأسى، في الفتوى وغيرها من أمور الدين، فتجده في فتاويه معتمداً على الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة من السلف الصالحين - رحمهم الله - جاعلاً نصب عينيه قول الإمام أحمد - رحمه الله - : «إياك أن تتكلم في مسألة وإلا ولك فيها إمام».

ولهذا من تأمل فتاوى الشيخ - رحمه الله - يجد أنها فتاوى واضحة الدلالة، بينة المقصود ليس فيها شذوذ، أو خروج عن سبيل المؤمنين، وترى فيها دقة النقل، والإيجاز في الألفاظ، والوضوح في العبارة، والقوة في الأسلوب - إذ أسلوبه في الإملاء ينحصر على السهل الممتنع - وهو من أبلغ أساليب الكتابة جمالاً ووضوحاً.

والشيخ - رحمه الله - يكره التسرع في الفتيا، كما هو دأب السلف وديدنهم كما قال ابن أبي ليلى - رحمه الله -

«أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ أراه قال في المسجد، فما كان منهم محدث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مفت إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا».

والشيخ - رحمه الله - لا يتورع عن قول لا أدري، والله أعلم، بل هي سلاحه في كثير من الأحيان وهذا نهج علمي دقيق سار عليه سماحته، بل عددت له في مجلس أكثر من عشر مرات وهو يقول الله أعلم.

«ومن قال لا أدري فقد أفتى، ولا أدري نصف العلم، أوكلنا العلم إلى عالمه، الله أعلم» هذه جمل مترابطة يذكر الشيخ - رحمه الله - إخوانه وتلامذته ومحبيه، ويوصيهم بالتريث والتثبت وعدم الاستعجال وهو الآن - والله الفضل والمنة - من كبار المفتين في العالم الإسلامي، لأنه يفتي بالدليل قال الله قال رسوله ﷺ وقد ذكر عنه أنه يرى الأخذ بأصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ولكنه دائماً ما يخرج عن المذهب الحنبلي، إذا خالف الدليل، فهو ينشد الأثر ويتمسك به كتاباً وسنة وإجماعاً، ومن لاحظ الشيخ - رحمه الله - في فتاويه رأى ذلك جلياً واضحاً، ومما يميز الشيخ في فتاويه أنه غير متكلف في كلامه وحديثه وفتاويه، فهو يكره التنطع والتعمق، وهذا هو المنهج الذي سار عليه العلماء السابقون من سلف هذه الأمة وأئمتها، فهم

لا ينتطعون ولا يتكلفون، وإنما يرسلون الكلام إرسالاً على سجيته؛ وهكذا سماحته - رحمه الله - فلذلك جعل الله له ولكلامه وفتاويه قبولاً في قلوب الناس لصدقه وطيب نيته وجميل خلقه غفر الله له ورفع درجته. هذه أبرز الملامح العامة لمنهج سماحته - غفر الله له - في الفتاوى وهي أمور مهمة، ولو أفردت في مصنف مستقل من قبل بعض طلبة العلم، لكان ذلك حسناً والله المعين.

وإنني لأعجب وأستغرب من فئة ظهرت على الساحة ترمي سماحته - رحمه الله - وغيره من كبار العلماء بأنهم لا يفقهون الواقع ويتخبطون خبط عشواء في أمورهم الواقعية، وفتاويهم السياسية، وأسوق لك أخي القارئ بعض فتاوى الشيخ - رحمه الله - في أهم القضايا العصرية، لتعلم سعة أفقه - رحمه الله - ومعايشته لعصره، وفقهه لواقعه، وتعلم بطلان هذا القول المرتكز على سوء الطوية، وخبث النية فمن تلك الفتاوى النافعة ما يلي:

- ١ - الإجابة عن سؤال الدواء الناجح للعالم الإسلامي للخروج به من الدوامة التي يعيشها.
- ٢ - نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.
- ٣ - حكم الإحداد على الملوك والزعماء.
- ٤ - خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل.

- ٥ - نصيحة عامة للرؤساء في الدول الإسلامية.
- ٦ - كلمة بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي.
- ٧ - الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها.
- ٨ - الأقليات المسلمة ظروفها وآمالها.
- ٩ - الرد على مزاعم الهيئة البريطانية للإذاعة.
- ١٠ - تحذير وبيان من مؤتمر بكين للمرأة.
- ١١ - ملاحظات حول مشروع قانون الأحوال الشخصية في بعض البلاد الإسلامية.
- ١٢ - موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت.
- ١٣ - نداء عام لمساعدة المسلمين في البوسنة والهرسك.
- ١٤ - رسالة شكر للملك حسين على منع إقامة نصب تذكاري وهو عبارة عن تمثال له، وحثه على تطبيق الشريعة الإسلامية.
- ١٥ - رسالة إلى بعض أمراء الخليج.

هذه آخر فتوىٍ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - قبل وفاته بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٤٢٠ هـ:
بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما نشر في الصحف عن المرأة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد:

فمما لا يخفى على كل مسلم بصير بدينه ما تعيشه المرأة المسلمة تحت ظلال الإسلام - وفي هذه البلاد خصوصاً - من كرامة وحشمة وعمل لائق بها، ونيل لحقوقها الشرعية التي أوجبها الله لها، خلافاً لما كانت تعيشه في الجاهلية، وتعيشه الآن في بعض المجتمعات المخالفة لآداب الإسلام من تسبب وضياع وظلم.

وهذه نعمة نشكر الله عليها، ويجب علينا المحافظة عليها، إلا أن هناك فئات من الناس ممن تلوثت ثقافتهم بأفكار الغرب لا يرضيهم هذا الوضع المشرف الذي تعيشه المرأة في بلادنا من حياء، وستر، وصيانة، ويريدون أن تكون مثل المرأة في البلاد الكافرة والبلاد العلمانية، فصاروا يكتبون في الصحف، ويطالبون باسم المرأة بأشياء تتلخص في:

١ - هتك الحجاب الذي أمرها الله به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴿١٠﴾ . وبقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ﴿١١﴾ . وبقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ﴿١٢﴾ الآية، وقول عائشة رضي الله عنها في قصة تخلفها عن الركب ومرور صفوان بن المعطل رضي الله عنه عليها وتخديرها لوجهها لما أحست به قالت: وكان قد رأيي قبل الحجاب، وقولها: (كنا مع النبي ﷺ ونحن محرمات فإذا مر بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه) إلى غير ذلك، مما يدل على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة من الكتاب والسنة، ويريد هؤلاء منها أن تخالف كتاب ربها وسنة نبيها، وتصبح سافرة يتمتع بالنظر إليها كل طامع وكل من في قلبه مرض.

٢ - ويطالبون بأن تمكن المرأة من قيادة السيارة رغم ما يترتب على ذلك من مفسد وما يعرضها له من مخاطر لا تخفى على ذي بصيرة.

٣ - ويطالبون بتصوير وجه المرأة ووضع صورتها في بطاقة خاصة بها تتداولها الأيدي، ويطمع فيها كل من في قلبه مرض، ولا شك أن ذلك وسيلة إلى كشف الحجاب.

٤ - يطالبون باختلاط المرأة والرجال، وأن تتولى الأعمال

التي هي من اختصاص الرجال، وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعمون أن في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلاً لها.

ولا شك أن ذلك خلاف الواقع، فإن توليتها عملاً لا يليق بها هو تعطيّلها في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلو المرأة بالرجل الذي لا تحل له، ومنع سفر المرأة بدون محرم، لما يترتب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تحمد عقباها.

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، ورغب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن». كل ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة.

فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على كرامة نسائهم وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات المضللة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمعات التي قبلت مثل تلك الدعايات، وانخدعت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وعظ بغيره، كما يجب على ولاية الأمور في هذه البلاد أن

يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء ويمنعوا من نشر أفكارهم السيئة، حماية للمجتمع من آثارها السيئة وعواقبها الوخيمة، فقد قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» وقال عليه الصلاة والسلام: «واستوصوا بالنساء خيراً» ومن الخير لهن المحافظة على كرامتهن وعفتهم وإبعادهن عن أسباب الفتنة.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرئيس

نائب الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو

عضو

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

بكر بن عبد الله أبو زيد

عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

٢- الشيخ والبحث:

إن منهج الشيخ - رحمه الله - قائم على الاعتدال والإنصاف في كل شيء، فلا يغلو ولا يجفوا، بل هو عوان بين ذلك وهذه الوسطية الرائعة هي التي ميزته عن كثير من علماء الأمة وفحولها في هذا العصر، ولا بد أن ندرك جيداً وأن نعلم يقيناً أن الشيخ - رحمه الله - منهجه في البحث والاستفادة قائم على التزام النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وذلك في كل ما يتصل بهما، وبما أن النصوص مع ثبوتها القطعي قد تتفاوت في دلالتها، فإن للمفتي حق الاجتهاد في فهم الدلالة كما لغيره ذلك، وهذا منهج لا غبار عليه عند أولي العلم، بل هو من صميم علمهم، ومن دقيق فهمهم، وسماحة شيخنا - رحمه الله - ملتزم بهذا المنهج سائر عليه، فتجده في المسائل التي يختلف فيها العلماء في قضية فهم النصوص، وما تومىء إليها من دلالات ومعاني، واسع الصدر، لا ينكر على أحد فهماً اختاره، أو أمر سار عليه معتقداً أنه الحق، بل إنه يعذره ويرى له في ذلك اجتهاداً مخطئاً في نظره.

ومما يميز الشيخ - رحمه الله - أنه «واسع المعرفة، يحب الحوار الهادىء، ولا يغضب من الجدل الحق، ويرحب بالآراء

المدعومة بالدليل، ويتراجع عن قوله إذا كان فيه خلاف الدليل ويرحب بالأقوال ولا يتعمد التخطئة بل يرى أن المسائل المختلف فيها على قسمين:

١- خلاف التضاد. ٢ - خلاف التنوع، فأما خلاف التنوع فالمسألة سهلة، وفيها سعة، لأنه خلاف فرعي، وقد اختلف الأئمة^(١).

والشيخ - رحمه الله رحمة واسعة - محب للبحث شغوف به، لأنه يحرص على إيصال المعلومة الصحيحة إلى طالب العلم، فإذا شك في مسألة أو حديث، أمر بتحقيق الأمر، والنظر في هذه المسألة وفي ذلك الحديث، حتى يتضح الأمر وتنجلي الحقيقة، وهذا كله من حب الشيخ - رحمه الله - للبحث، ودائماً تراه يكلف بعض طلبة العلم بذلك، فإذا انتهى من بحثه، قرأ على سماعته - رحمه الله - كاملاً وعلق عليه بما يرى أنه الحق مبيناً لوجه الصواب والخطأ، أو مقرأً للباحث بقوله: هذا البحث حسن أو جيد أو جزاك الله خيراً وغير ذلك من كلمات التشجيع والإطراء..

٣- الشيخ والشورى:

وصف الله المؤمنين الصادقين بقوله الحق: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى

(١) انظر الممتاز في مناقب ابن باز ص ٥٩.

يَنْتَهَمُ ﴿ وألزم نبيه وهو المؤيد بوحيه أن لا يفارق الشورى في كل أمر هام، وشأن عظيم فقال له: ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ .

ولقد أخذ سماحته بذلك فهو يشاور طلابه ومحبيه وإخوانه من العلماء فيما يستجد من الأمور وهذا مما يدل على تواضعه، ومن قربته من القلوب، فلا يبدأ قضية من القضايا المهمة إلا بالتشاور حولها والدندنة في جوابها أخذاً ورداً، وإعمالاً للفكر، وإمعاناً للنظر فيها حتى إذا استوت على سوقها طرح رأيه الثاقب في القضية، وإن كان هناك ثمة رأي مخالف للأمر الذي ارتثاه نظر إليه بعين الاعتبار والتقدير، وفحصه بنظرة ثاقبة بصيرة من جميع جوانبه، ثم يفصل بعد ذلك عازماً على رأي واحد متوكلاً على الله، ممضياً له، وغالباً ما تكون هذه الآراء هي الأسعد بالحق وضيائه.

والشورى في حياة الشيخ - رحمه الله - في جميع صورها وألوانها: فمع إخوانه أصحاب الفضيلة العلماء سواء كان ذلك في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أو في هيئة كبار العلماء يراجع هو وإياهم ما استجد من المسائل العلمية والعملية في ضوء الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة، ويطرحون في تلك المجالس قضايا المسلمين بإنصاف وصدق وتجرد، فلهذا نرى أن رأيهم في كثير من القضايا يجد كلمة إجماع من جميع علماء المسلمين في أقطار المعمورة، وعلى هذا النحو

في اجتماعاته في الرابطة في المجلس التأسيسي، أو في المجمع الفقهي، أو في المجلس الأعلى للمساجد وغير ذلك.

وكذلك يشاور أهل بيته في القضايا الخاصة الأسرية التي تتعلق بهم، ولا يستنكف من أخذ آرائهم إن رأى في ذلك مصلحة عامة للمسلمين، وهذا - أعني به مشاورة أهل البيت - منهج نبوي، وشرع إسلامي، ولعل قصة الحديبية مع أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - حينما أشارت إلى النبي ﷺ بحلق رأسه ونحر هديه، ثم تطبيق الصحابة لذلك أبلغ مثال، وأوضح أمر، في أن هذا المنهج من صميم منهج النبوة والشرع.

وهكذا يشاور مستشاريه، مدراءه فيما يتعلق بالأعمال الوظيفية وغيرها من الأعمال الإدارية وينظر إلى آرائهم بعين الاعتبار والتقدير. إن لسماحته نفساً رحبة، وصدراً متسعاً، وأفقاً واسعاً، في كل الأمور، مما بوأه هذه المكانة العلمية، والمنزلة السنية رحمه الله وجعل الجنان منزله ومأواه.

٤ - الشيخ والشجاعة في الحق :

إن هذا الرجل السهل السمح الحليم محب الفقراء،
والمشفق على المحتاجين والمعوزين، سرعان ما ينقلب أسداً
هصوراً لا يرده عن إقدامه شيء، إذا انتهكت محارم الله، أو
إذا علم بظلم يقع على المسلمين أو عدوان على شريعة الله.

إن مسلك سماحته - رحمه الله - في هذه الناحية هو
مسلك العالم الإسلامي الذي يوقن ملء جوارحه أنه مسئول
عن حماية محارم الله، والدفاع عن حقوق أهل الإسلام بكل
ما يملك من طاقة... وبدافع من الشعور الكامل بهذه
المسئولية يتتبع أحوال العالم الإسلامي، فلا ينال المسلمين
خير إلا فرح به، ولا يمسهم سوء إلا اضطرب له، ويرتفع
غضبه إلى القمة حين يتعلق الأمر بدين الله، لذلك تراه أسرع
العلماء إلى إنكار البدع، لأنها بنظره عدوان على حقائق
الوحي، وتغيير لدين الله، وفي النهاية هي إبعاد للمسلمين عن
جادة الحق.

ولعل شجاعته في قول الحق تتجلى بوضوح وجلاء
حينما نفخ الشيطان في خلد أحد الحكام، فأعلن ترهات
وشبهات خبيثة في مقصدها، ضالة في منطلقها وتوجهاتها،
دائرة في مجمل أمرها على الطعن في كتاب الله وعلى رسوله

الكريم ﷺ، بأمور تقيأها في مؤتمر عقده في بلاده باسم مؤتمر المعلمين وكان ذلك عام ١٣٩٤هـ.

فسارعت الجامعة الإسلامية ممثلة بمجلسها الاستشاري إلى إنكار ذلك، حملت توقيع الأعضاء ومن ضمنهم سماحته، لكن سماحته لم يكتف بذلك، فخلا إلى كاتبه يملي عليه مقالاً في تفنيد تلك الأباطيل، وفضح مزاعم الطاغية، التي تنم عن منتهى الجهل بالإسلام ولغة العرب؟ وقد نشرت الصحف والمجلات ذلك البيان الذي كان قطعة رائعة بارعة من فقه الشيخ وأدبه وغيرته اللاهبة على دين الله.

ويتلو تلك الهجمة الطائشة عدوان طواغيت الصومال من الشيوعيين على شريعة الإسلام، إذ ألغوا أحكامها العادلة في موضوع الأثر والحياة الأسرية؛ ليحلوا مكانها أحكام الجاهلية الماركسية، ولما أعلن علماء مقديشو حكم الله في عدوانهم هذا، أخذت الظالمين العزة بالإثم، فأحرقوا عشرة منهم وهم أحياء، وزجوا بالعشرات الآخرين في السجون... فكان لهذا الطغيان الرهيب أثره العميق في قلب الشيخ، لم يملك بإزائه سوى القلم الذي حمل إلى البغاة ما يجب أن يتلقوه من مثله.

وقبل ذلك كان للشيخ صولة في رابطة العالم الإسلامي بمكة، خرج منها بالقرار التاريخي الذي يدين طغمة الشيوعيين

الذين يفرضون وجودهم بقوة الحديد والنار، وطواغيت
موسكو على مسلمي الجنوب العربي، الذي لم تقف فيه
حمامات الدم منذ استيلاء هذه العصابة الحاكمة على الإسلام
وعلى زمام السلطة في عدن وحضرموت^(١).

وعلى هذا المنوال والغرار يمضي الشيخ في مواجهة
الأحداث التي تلم بالأحداث في العالم الإسلامي، ولعل
وقوفه مع المسلمين في كشمير وبورما وأرتيريا والبوسنة
والهرسك وأفغانستان والصومال والشيكان وأخيراً كوسوفا
وغيرها أوضح مثال وأبين أمر على شجاعته ووقوفه مع إخوانه
في البأساء والضراء.

* * *

(١) علماء ومفكرون عرفتهم (٩٢/١).

الفصل العاشر

ابن باز بأقلام وعيون معاصريه وطلابه في حياته
- رحمه الله -

- ١ - كلمة فضيلة الشيخ / عبد الله بن سليمان بن منيع
- ٢ - كلمة فضيلة الشيخ / عبدالله بن عبد الرحمن البسام
- ٣ - كلمة فضيلة الشيخ د/ صالح بن عبد الرحمن الأطرم
- ٤ - كلمة فضيلة الشيخ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
- ٥ - كلمة فضيلة الشيخ / عبد الله بن إبراهيم الفتوخ
- ٦ - كلمة فضيلة الشيخ د/ صالح بن عبدالله بن حميد
- ٧ - كلمة معالي الدكتور / عبدالله بن عمر بن نصيف
- ٨ - كلمة معالي الدكتور / راشد بن راجح الشريف
- ٩ - كلمة فضيلة الشيخ / عبدالله بن حمد الشبانه
- ١٠ - كلمة فضيلة الشيخ / سليمان بن محمد المهنا

١ - كلمة سماحة الشيخ العلامة / عبدالله

ابن سليمان بن منيع - رعاه الله -

قاضي التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء

إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل تنشرح له الصدور، وتفتح له النفوس، ويحلو بذكره اللسان فقد كان لي مع سماحته أكثر من علاقة أهمها وأحلاها علاقتي به شيخاً كريماً؛ لقد درست على يد سماحته في المراحل الدراسية الثلاث: الثانوية والجامعية والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء، فاستفدت من علمه الغزير، وفقهه الواسع، وأدبه الجم في التعليم والتعلم، الشيء الذي أعترز بتحصيله من سماحته. وعملت مع سماحته وتحت رئاسته في الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث والدعوة والإرشاد، فكنت نائباً عاماً لسماحته في الرئاسة لمدة عامين، وقد كنت قبل ذلك عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء تحت رئاسته، ثم تشرفت بالعمل مع سماحته في هيئة كبار العلماء؛ فكان ولا يزال - رحمه الله - نعم الشيخ معلماً وموجهاً وناصحاً وحريصاً على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه - رحمه الله - العناية بالدقة في إصدار القرار الحكم أو الفتوى أو بالرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة

والبعد عن التعصب للرأي، حيث كان - رحمه الله - يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه وإخوانه وأبنائه في بحث أمر يكون له فيه رأي مخالف فيرجع ويقول: - اللّهم اهدنا فيمن هديت - وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له.

وكان - رحمه الله - نعم الرئيس في العمل نصحاً ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل، ويرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم، ويقدر جهودهم، ويكره الحديث فيهم، وعنهم مما يكرهون؛ وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع له: «اتركوا لي عمالي» ولا يألوا جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه، إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة.

وكان - رحمه الله - نعم المشارك في المسائل والبحوث العلمية، فبالرغم من جلالته قدره، ورفعة مكانته العلمية، وإقرار الجميع بفضلته وفقهه وغزارة حصيلته العلمية، فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث مما لاجتهاد فيها مجال، ويحب أن يسمع الرأي في المسألة من كل مشترك معه في البحث من غير تفريق بين كبير وصغير، ولكنه حينما يظهر له فيها رأي يعتقده فهو يتمسك به، ولا يرجع عنه إلا بمبرر شرعي ظاهر.

وقد ضرب - رحمه الله - رقماً قياسيًّا في كرم النفس وكرم المال لم يجاره في ذلك أحدٌ من العلماء المعاصرين فيما علمنا.

ولقد ذكر لي أحد المختصين بشؤون نفقات بيته، أن نفقاته اليومية تتجاوز الألفي ريال ولهذا ما من عام ينصرم إلا وعليه ديون؛ والحكومة - أعزها الله - تدرك ذلك من سماحته فتقوم بسداد ديونه لأنها تعرف أنه وجه مضيء للبلاد في كرمه وخلقه وعلمه ونصحه وتقواه وإجماع الناس على تقديره وحبه. وهو - رحمه الله - إنسان يتمتع بصفات الإنسان الفاضل من حيث نظراته إلى بني جنسه، بغض النظر عن العرق والجنس واللون فهو يحب الإنسان من حيث هو إنسان يرى فيه عوامل إكرام الله إياه؛ فيأمل من كل إنسان أن يدرك حكمة وجوده في هذه الحياة فيعرف قدر حق ربه عليه ليكون من هذه المعرفة قادراً على تحصيل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

فهو - رحمه الله - لا يألوا جهداً في سبيل مناصحة أي إنسان على أن يسلك الصراط المستقيم ليكون بذلك لبنة صالحة؛ لبناء المجتمع الإسلامي النبيل.

ولقد تقلد القضاء - رحمه الله - في آخر شبابه^(١)

(١) قال سماحته - رحمه الله - بل توليت القضاء في أول الشباب.

ومستهل كهولته، فكان نعم القاضي العادل، ونعم القاضي العالم، ونعم القاضي المرضي، فما من حكم يصدر من سماحته في قضائه إلا هو موضع التسليم والرضى والقناعة من طرفي الخصومة، لما يتمتع به - رحمه الله - من القبول لدى الجميع والقناعة به من الجميع والاطمئنان إلى ما يحكم به من الجميع.



٢- كلمة سماحة الشيخ / عبدالله بن الرحمن آل بسام^(١)

رئيس محكمة التمييز بمكة سابقاً؛ وعضو هيئة كبار العلماء شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله تعالى - هو المستحق الآن للقب - شيخ الإسلام والمسلمين -؛ لما بذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير، وهو رئيس المجلس التأسيسي في رابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي، ورئيس مجلس هيئة كبار العلماء، وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص لدينه وأمته؛ ولما امتاز به من سعة علم وبعد نظر؛ وقبول لدى المسلمين، فهو موزع وقته على خدمة الإسلام ومصالح المسلمين.

وقد جعل الله تعالى له إجلالاً في النفوس، ومحبة في القلوب، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح الجنان.

(١) بازية الدهر ص ٤٣ بتصرف.

٣ - كلمة فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الرحمن الأطرم
- رعاه الله -

عضو الإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية
الشريعة بالرياض:

إن صفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز واضحة
لا تخفى على معاصريه من عالم ومتعلم، فهو ذو علم جم
وخلق فاضل ونظر ثاقب، وحسن خلق، وحسن معاملة مع
الصغير والكبير، والعالم والمتعلم، والعامي والغريب
والمعروف، والقريب والبعيد، يفيد المتعلم ويرشد الجاهل.

ونرى سماحته يزداد علواً في العلم والمعرفة وبذل
العطاء من المعلومات، وانتشار علمه في جميع الأقطار وتزداد
علاقته بالكتب من شتى الفنون من توحيد وفقه وحديث
وتفسير ولغة وأصول فقه في القراءة والكتابة والإفتاء ابتداء
وجواباً عليها.

وكثيراً ما يحضر لدرسه تحضيراً علمياً دقيقاً بأن يراجع
أمهات الكتب، وكتب الشروح، وقد يقرأ عليه وهو يتناول
الطعام حرصاً على إفادة الطلاب؛ كما هو دأب العلماء
السابقين.

ولسماحة الشيخ عبدالعزيز مكانة رفيعة في نفوس القاصي والداني، وفي الداخل والخارج لعلمه الواسع، وحب الخير لكل واحد، وحسن خلقه، فهذا وذاك غرس الثقة في قلوب الناس؛ كما دعم ذلك حبه للاستفادة من غيره، وانشراح صدره لها، وتراجعته عن المسألة إذا تبين له الراجح بدليله، وحبه للاستدلال بالكتاب والسنة والقواعد الشرعية.

وللشيخ أسلوب فاضل في التدريس، إذ يحضر للدرس، ويقرأ عليه الكتاب، ويتكلم عنه بوضوح ويعطي ويأخذ، ويطرح الاستشكالات، ويتقبل الجواب من أي طالب كان، وله منهج في الردود إذ يرد على المغرضين بتشخيص المشكلة وبيان وجه غلطها والاستدلال على بطلانها أو تضعيف أدلة المستدل بأسلوب يفهم القارئ منه حبه ونصحه لمن أثار المشكلة.

وكل مواقف شيخنا - رحمه الله - طيبة ومؤثرة، تأثرت بعلمه وأخلاقه وبقبول توجيهه، وبتواضعه وانشراح صدره؛ وتأثيره على العامة والخاصة والداخل والخارج، فهو محل ثقة في المعتقدات وفي علم الحلال والحرام والوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب؛ فلا يكاد يقف موقفاً ويعدم التأثير.

ومع كل المناصب التي تولاها بدءاً بالقضاء في محكمة

الدِّلم عام ١٣٥٩هـ^(١) كان التدريس هو القاسم المشترك في مهامه؛ وقد كنت أنا أحد الطلاب الذين تلقوا منه علوم التوحيد والفقه في معهد الرياض العلمي وفي كلية الشريعة، وحتى بعدما تولى نيابة الرئيس للجامعة الإسلامية استمرت صفة التدريس ملازمة له في مناصبه التي تولّاها في هذه الجامعة أو في رئاسة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ولا يكاد سماعته يقف موقفاً مع فرد أو جماعة أو جهة حكومية إلا ويؤثر فيه؛ ولا يطلب فرد أو جماعة شفاعته في أمر عام أو خاص إلا شفّع فيه وما تكلم بأمر إلا نفع الله به في شتى المجالات، وليس مجال العمل الرسمي فحسب وكنت أحد طلابه - كما قلت - في معهد الرياض وكلية الشريعة، ومن يومها لا زلت أحضر دروسه في المسجد ما استطعت وأقرأ كتاباته ومقالاته وفتاويه من خلال وسائل الإعلام المختلفة جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين ونفعنا بعلومه.

* * *

(١) قال سماعته - رحمه الله -: «بل صوابه عام ١٣٥٧هـ».

٤ - كلمة الدكتور /

عبدالله عبدالمحسن التركي - حفظه الله ^(١) -

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الله عز وجل قد وهب سماحة والدنا وشيخنا العلامة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، من الصفات الحسنة، والخلال الحميدة، والشمائل الكريمة؛ الشيء الكثير؛ فهو - رحمه الله - في مُقدِّمة علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية، بل وعلى مستوى العالم، وهو إلى جانب ما وهبه الله من العلم الواسع تجتمع فيه خلال قل أن تجتمع في غيره، فقد عرفته كما عرفه غيري عالماً فاضلاً، ضرب من نفسه المثل والقدوة في التواضع والسماحة والكرم والإيثار، والزهد والورع والتقوى، والسعي في حاجات المسلمين أفراداً وهيئات، والاهتمام بهم حيث كانوا.

وقد بارك الله تعالى في علمه، فانتفع به خلق كثير،

(١) بازية الدهر ص ٤٧ بتصرف.

سواء كان ذلك في حلقات التدريس، أم في المحاضرات في الجامعات والمدارس والهيئات؛ أم في نصحه وإرشاده في كل مناسبة، أم في برامج الإذاعة، أم فيما ينشر في الصحافة، أم في منزله العامر، أم في مقر عمله.

كما بارك الله في وقته وجهوده وجميع أموره، لا يدخر جهداً في التوجيه والنصح والإرشاد؛ محباً لولاة الأمر، ناصحاً لهم، عوناً لهم على كل خير، سالك الطريق الوسط، لا إفراط ولا تفريط.

هكذا عرفته في علمه وفضله، وحسن تعامله وسائر صفاته، من غير مبالغة غير مشروعة في المديح، ولا إطراء في الثناء، كموقفنا الوسط من علماء السلف الصالح - رحمهم الله - نُجلُّهم ونحترمهم، ونعرف لهم فضلهم وجهودهم، ونُفيد من علمهم، وندعو لهم، ولا نتجاوز ذلك.

وقد عرف ولاية أمرنا - وفقهم الله وأيدهم - لسماحته قدره ومنزلته، ورأوا فيه العالم الفاضل الكفِّي فكانوا له نعم المعين والسند - بعد الله عز وجل - انطلاقاً من نهجهم الكريم في العلماء وتقديرهم، ومن عقيدتهم الإسلامية الخالصة، والأخذ بالشرعية الإسلامية قولاً وعملاً، وتحكيمهم لها في جميع شؤونهم، وقيادة الدعوة الإسلامية الصحيحة.

وقد سبق أن مُنِحَ سماحته - رحمه الله - جائزة الملك

فيصل لخدمة الإسلام تقديراً لعلمه وجهوده في هذا المجال المهم. جزى الله سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، كل خير عنا وعن الإسلام والمسلمين على ما قدّم من جهود وخدمات، وعلى نصحه وإخلاصه، وضاعف له الثواب، رحمه الله رحمة واسعة ووفق العلماء والمسؤولين والعاملين، وهدانا وإياهم الصراط المستقيم.. آمين.



٥ - كلمة فضيلة الشيخ /

عبدالله بن إبراهيم الفتوخ - رعاه الله -

مدير عام الدعوة بالداخل والجزيرة العربية - سابقاً -

منذ عرفته في عام ١٣٦٣هـ، وحتى الآن وسمعتة ومكانته الحسنة، تتمدد تمدد أشعة النور النافذ، ترتفع مع الإنجاز، وتنزل إلى الوهاد، لا تغلق دونها الأبواب، وليس لها حجاب، ولا يحرم منها هباب، ولا يمحوها ضباب، كأنها شمس لا تغيب، يستضيء بها البعيد والقريب.

تحلى - سماحته - بصفة الأمانة في الدين، وجمع إليها صفات نادرة، فحاز من المكارم ما لم يحزه ذو سلطان، ولا ذو فصاحة وبيان، ولا ذو نسب ومال وكيان؛ بل جمع الله له محاسن الأخلاق، وشيماً ومروءة وشمماً يندر أن تجتمع لأحد؛ فسبحان من يختص بفضله من يشاء.

فمن صفاته الاهتمام بعلم الحديث سنداً وممتناً وحفظاً، وتكميل ذلك بالعناية بمفاهيم الصحابة وكبار الأئمة من السلف الصالح - رحمهم الله -.

ومن صفاته اليقين بما أخبر الله به، يتجلى ذلك في صفاته العملية المنيرة لحياته.

ومن صفاته التوكل على الله، الذي يتجلى في شجاعته وكرمه وقوة عزيمته إذا رأى الحق؛ بيد أن هذه الشجاعة والعزيمة عنده يسبقها رأي ودراسة توجب وضع الشيء في محله، إذ الأزمان والأحوال قد تتغير وتتبدل.

ومن صفاته الحرص على اختيار الحق في المسألة بدليله، والعض بالنواجذ على ما كان السلف الصالح من مراعاة القواعد العامة للشريعة ومفاهيم الأئمة ومقتضيات الأحوال لواقع حدوث المسألة زماناً ومكاناً وحالاً، بما لا يعارض نصاً من كتاب أو سنة.

ومن صفاته الكرم، فله مائدة مع ضيوفه صباحاً، ومائدة مع ضيوفه ظهراً، ومائدة مع ضيوفه عشاءً، ولا تختص بفئة من الناس ولا طبقة معينة، بل إنها مفتوحة وذلك كل يوم طيلة العام، وتتضاعف في رمضان وأيام الحج في مكة والمشاعر المقدسة لمن قصد سماحته من كافة الطبقات؛ ولولا أن الله قد أمدّه بالبركة لما كفى ما خصص له من راتب شهري - كأني موظف يماثله - فيما يصرف من مال.

ومن صفاته التواضع، يتضح ذلك في أخلاقه وآدابه مع الضعفاء والجهال، وصبره على الإلحاح الممل أحياناً والزحام المضايق للنفوس الضعيفة، كما يتضح ذلك في سماعه للاعتراض في أي مسألة، ولو من أدنى التلاميذ حتى يتضح

الحق بدليله، وهو بهذا الخلق يتحرى خلق النبي ﷺ وأعني بذلك التواضع وتآلف الناس على سائر طبقاتهم.

ومن صفاته الصبر، يتضح ذلك بالدأب الذي لا يتغير من برنامج دروسه ومحاضراته ومواعيده وأعماله الرسمية وغير الرسمية، إلا مرض مقعد به كما يتضح من مواصلة الأعمال ليلاً ونهاراً إلا من ضرورات الإنسان، فلا يترك لنفسه مجالاً ولا نزهة ولا إجازة اضطرارية ولا رسمية فسبحان من أعطاه وقواه ورعاه وتولاه.

ومن صفاته حفظ المعروف، والمجازاة عليه بأضعافه، بل يبدأ بالمعروف ثم لا ينقطع بذله للمعروف مهما طال الزمن ولو تغيرت الأحوال، فهو بالمعروف سابق ولاحق.

ومن صفاته النجدة بما يستطيعه - بالمال أو بالجاء أو بغير ذلك - فيما يتمشى مع الحق، ونفع الخلق.

ومن صفاته ملازمة الأذكار في أوقاتها، فلا يحول دون ذلك أي شغل آخر، ولا يجامل في ذلك أحداً مهما كان مقامه، ولا شغل مهما كان شأنه.

ومن صفاته تحري تطبيق السنة النبوية في كل شيء في صلة الرحم وزيارة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وآداب اللقاء والجلوس والكلام والطعام والشراب واللباس، والأذكار والأسفار وغير ذلك من شؤون الحياة.

ومن صفاته الحرص على نشر الدعوة إلى الله بكافة الأساليب الممكنة وعدم اليأس وعلاج المدعو بما يناسب حاله وعدم اليأس من هدايته.

ومن صفاته بذل المساعي في تغيير المنكرات - ما ظهر منها وما بطن - بعلاجها المناسب بما يزيلها بالكلية أو يخفضها؛ ومواصلة الصبر بتكرار المساعي المناسبة بدون يأس ولا سامة.

ومن صفاته الندرة في الناس، كراهية مدحه بما فيه، وعدم إقرار ذلك إذا سمعه، ولو أن ما أذكره من هذه الصفات فيه إجابته عن سؤال لم أفعل لعلمي بهذه الصفة فيه - حفظه الله -.

ومن صفاته الحميدة، سلامة قلبه، ومحبة الخير والهداية للناس والنصح التام لكل من سألته أو توسط به.

وأما تعامله مع إخوانه فسماحته يتعامل معهم تعامل الأخ مع إخوانه، ويتبادل معهم البساطة ونوادر المرح الرفيع بما لا يضيع الوقت عن الأهم.

وأودّ أن أشير هنا إلى أنه ليس للمناصب أي أثر على حياته العلمية لأن صفات الأمانة الإسلامية التي فيه لم تبنيها المناصب، وإنما بناها الله بما حباه الله من علم شرعي وأعمال

صالحة وأخلاق نبيلة وهكذا علاقته مع الناس، وأثر المناصب يتجلى في توفير الإمكانيات والنفوذ.

وأما الأساليب التي يرد بها سماحته على المغرضين فهي نابعة من تعاليم الإسلام، فإذا كانوا يسبونهم، فهو لا يغضب لنفسه ويتركهم وحسابهم على الله ولا يحمل قلبه عليهم، وقد اقتدى في ذلك برسول الله ﷺ، أما إن كان المغرضون قد انتهكوا شيئاً من حرمة الله فهو يرد عليهم رداً علمياً بالحجة والبرهان، ملتصقاً بذلك هدايتهم لا شقائهم وضلالتهم، وهذا أيضاً من أخلاق الرسول ﷺ.

وفي حياة سماحته مواقف كثيرة منها ما يناسب ذكره، ومنها ما احتفظ به وهو كثير.

ومما يناسب ذكره أن ضيفاً من تلاميذه الأفاضل، أفريقي متجنس، بات عنده، فقام سماحة الشيخ آخر الليل للتهجد، وكانت غرفة الضيف بعيدة عن مقر الماء، وفي هذه الساعة يندر من يكون مستيقظاً، وهو يكره الإزعاج، فذهب - سماحته - بنفسه إلى مقر الماء بالإبريق، رغم أنه كريم العينين، وملاً الإبريق وجاء به إلى مقر باب غرفة الضيف ثم أيقظه برفق لعلمه بالرغبة في ذلك.

ثم ذهب عن الباب، حتى لا يخرج الضيف، فخرج

الضيف مسرعاً، فرأى الشيخ - رحمه الله - قد ولى وترك
الإبريق عند الباب من خارجه، والضيف من أهل العلم، وهو
من تلاميذ الشيخ - رحمه الله - .

* * *

٦ - كلمة معالي الشيخ / د. صالح بن عبد الله بن حميد^(١) - حفظه الله ورعاه -

إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو مجلس الشورى
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:
فإن الأجيال في كل عصر بعامة؛ وفي هذا العصر بخاصة
بحاجة ماسة إلى التعرف على الشخصيات البارزة في
مجتمعهم، المعاشة في واقعهم، الشخصيات التي يقوم عليها
- بإذن الله - البناء، ويرتسم بسيرتها المنهج.

يحتاج النشء إلى التعرف عن قرب على هؤلاء الرجال
الذين يحملون المسؤولية بقوة واقتدار، وكفاءة واصطبار،
يحملون على عواتقهم أمانة الحفاظ على دين الله، وتربية عباد
الله في جمع عجيب بين الحب لهم والغيرة عليهم منطلقهم في
ذلك الدين بكل شموله الإيماني والفكري الاجتماعي
والاقتصادي والثقافي والسياسي، دين الدنيا والآخرة جميعاً،
الإيمان والعمل الصالح معاً؛ إنهم علماء المساجد والمنابر،
وشيوخ الميادين والعامّة.

وصاحب السماحة الإمام العالم العلامة الحبر والبحر

(١) بازية الدهر ص ٩ بتصرف.

والدنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - أنموذج من هؤلاء، علم يتسنى الذروة في الرجال، ويعلو القمة في الأفاذ ديناً وورعاً وعلماً وفضلاً وكرماً وجوداً، ولا أزكي على الله أحداً، وما شهدنا إلا بما علمنا وعلم البواطن موكول إلى الله وحده فهو أعلم بمن اتقى، وهو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً.

لقد عاش الشيخ حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها الفكر مع العمل، ويقترن فيها العلم بالسلوك، حياة تجلّي في توازنها الفكر الثاقب، والعطاء النير، والإسهام العميق، والمدد الغزير في ميادين الحياة كافة، امتداد في العلم والدعوة والتربية والتوجيه، شمل أصقاعاً عريضة من العالم الفسيح من خلال أثره الفكري المقروء والمسموع ومشاركاته الميدانية في المؤتمرات والمجامع والحلقات والمنابر والمجالس واللجان، رئاسة وأستاذية وعضوية، إنه رجل شاء الله أن يقع على كاهله، أعباء جسام في الدعوة والإرشاد والبحث العلمي والإفتاء، وخدمة قضايا المسلمين كافة.

إن العطاء والتوازن والتثبت في حياة الشيخ وسيرته - علماً وتعليماً ودعوة - جلّي بارز من خلال الرصد للقنوات التي صبغت عطاء الشيخ وأطّرت أثره في إطار متميز، ولعل ذلك يتبين من هذه القنوات الثلاث الكبرى:

الأولى: الإيمان العميق، والعقيدة الراسخة في الله ورسوله وكتابه ودين الإسلام، وأثر ذلك في سيرته ومسيرته، سلوكاً حسناً، وورعاً وزهداً، وصدقاً في اللهجة، وحباً للناس، وثقة متبادلة وعطفاً ورقة، وكرماً وبذلاً.

الثانية: التأصيل العلمي المبني على أصلي الدين: الكتاب والسنة؛ فالشيخ يحفظ القرآن كله ويتدبره، ويحفظ الكثير من السنة ويفقهها، فهو دائم التلاوة للقرآن بتدبر، قدير في الاستحضار للسنة بتفهم، سريع الاستشهاد بهما، ملتزم للاسترشاد بنورهما، مع دعوته الظاهرة في كل مجلس وناذٍ للأخذ بهما والرجوع إليهما والحث على مداومة قراءتهما ومطالعتهما، وحفظ المتيسر منهما.

الثالثة: روح الاجتهاد والاستنباط المنبثقة من الفقه المتين والدراسة الواعية والفهم العميق والفكر المستنير مع الإحاطة البيئة بمقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها وضوابطها.

ومن يسبر ذلك ويرصده في حياة هذا الإمام يدرك وضوح الطريق عنده، وانسجامه مع نفسه، ومن حوله في توافق سويٍّ وسيرة معتدلة ونهج قويم.

هذا هو الشيخ الذي يزكو شُكْرُهُ، ويعلو عند أهل العصر ذِكْرُهُ، ويعني الأمة أَمْرُهُ.

الصنيعة عنده واقعة موقعها، والفضيلة إليه سالكة طريقها، إن أوجز في الموعظة كان شافياً، وإن أطنب كان مُذَكِّراً، وإن نبّه إلى ملاحظة فهو المؤدّب المؤدّب، وإن أسهم في التوجيه فهو المفهم، واضح البيان، صادق الخبر، بحر العلوم، نزهة المتوسمين، خصيم الباطل، نصير الحق، سراج يستضيء به السالكون؛ لين العريكة، أليف مألوف، يرفق في أعين الناس صغر الدنيا في عينه، لا يتطلع إلى ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد، متحكم في سلطان شهوته، لا تدعوه ريبة ولا يستخفه هوى خارج من سلطان الجهالة، لا يُقدم إلا على غلبة ظن في منفعة، لا يرى إلا متواضعاً، وإذا جدّ الجدُّ فهو القوي الغيور، لا يشارك في مراء، ولا يلوم إذا وجد للعدو سبيلاً، لم يُر متبرماً، ولا متسخطاً ولا شاكياً، ولا متشهياً، لا يخص نفسه باهتمام دون إخوانه، واسع الشفاعة، طويل يد العون.

هذه إلماحات من سيرته، وإشارات إلى ظاهر حاله، والله ربنا وربّه، وهو حسبنا وحسبه.

فعليك أيها النبيل بالأخذ بمجامع المحاسن إن أطق، وإن عجزت، فأخذ القليل خير من ترك الجميع؛ والله الحجة على خلقه أجمعين. رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح الجنان.

٧ - كلمة معالي الدكتور /

عبدالله بن عمر نصيف - رعاه الله ^(١) -

نائب رئيس مجلس الشورى

الحمد لله المنعم المتفضل ، والصلاة والسلام على عبده
ورسوله نبي الهدى ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى ؛ وبعد :

فعندما طُلب مني الكتابة عن شيخنا سماحة الشيخ /
عبدالعزیز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - انتابني شعوران : شعور
المشفق الواجل الذي لا يستطيع أن يوفي هذا العالم حقه ، أو أن
ينزله مكانته اللائقة به في سجل أعلام الأمة ورجالاتها ، والشعور
الثاني هو الخوف من أن أكتم علماً أعلمه عن جزء يسير من حياة
الشيخ / عبدالعزیز بن عبدالله بن باز وسيرته ، وقد قیض الله لي أن
أعيشها وألمسها عن قرب ، وقد تغلَّب الشعور الثاني إدراكاً مني
بالواجب والأمانة التي يسألني الله عنها يوم القيامة ، وكذلك المحبة
التي هي له في نفسي وفي نفوس كل من يعرفه ويقدره ويحترمه ،
وهم أكثر من أن يحصوا .

لقد عرفت الشيخ / عبدالعزیز بن عبدالله بن باز منذ كنت
طالباً في المرحلة الإعدادية عند زيارته لجدي الشيخ محمد بن

(١) بازية الدهر ص ٥٣ بتصرف .

حسين نصيف - رحمه الله - في منزله في جدة، أو لقائه مع جدّي في المدينة المنورة، عندما كان الشيخ رئيساً للجامعة الإسلامية، ثم بسماعي لبعض دروسه ومحاضراته في مراحل لاحقة.

ولقد لفت نظري علمه وتواضعه وإجماع الناس على احترامه وتقديره؛ وقد تأثرت بحادثة وقعت عندما ألقى الشيخ/ محمد متولي الشعراوي محاضرة في المدينة عام ١٣٩٢هـ، أقيمت بمناسبة تأسيس الندوة العالمية للشباب المسلم، وكنت مرافقاً لضيوف الندوة عند زيارتهم للمدينة بعد انتهاء البرنامج الأساسي في الرياض، فقد تحدث الشيخ الشعراوي لمدة ساعة ونصف على الأقل عن مكانة المرأة في الإسلام، وبعد انتهائه من المحاضرة علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على إحدى عشرة مسألة وردت في المحاضرة؛ رتبها حسب موقع ورودها في المحاضرة، وناقشها بموضوعية علمية، وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مما أثار إعجاب الحاضرين بكل الملكات التي مكنت الشيخ من القيام بذلك.

ولقد عاشرت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في رئاسته لعشر اجتماعات للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ومثلها للمجلس الأعلى للمساجد بالرابطة، وست اجتماعات لاجتماع المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك

من اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي أقيمت في الرابطة أو خارجها، خلال عقد من الزمان أو يزيد فكان حفظه الله مثالياً في مقدرته على إدارة الجلسات وضبطها والتعليق على الكلمات باقتدار وتواضع وتوجيه النقاش لكي يكون إيجابياً منتجاً مع إنزال الناس مكانتهم، وتحمل من يشتط منهم في الرأي، أو يحتدم في النقاش، دون تجريح أو انتقاد في غير محله، مع احترام الآراء وإعطائها حقها من النقاش بسعة صدر وطول بال، وإعطاء أقوال العلماء من سلف الأمة وأئمتها مكانتها اللائقة دون تعصب لمذهب دون الآخر، بل كان يؤكد أكثر من مرة أن مجالس رابطة العالم الإسلامي تمثل المسلمين في كل مكان باختلاف مذاهبهم الفقهية ومدارسهم العلمية، وهذا يجب أن يوضع في الاعتبار، وإن الترجيح يجب أن يكون للرأي المدعّم بالنص من الكتاب والسنة والإجماع؛ كذلك فإني ترددت على منزله العامر عشرات المرات، فالمنزل مفتوح للقاصي والداني، والمائدة ممدودة باستمرار، لكل الحاضرين والدعوة مفتوحة لكل زائر من خارج البلاد وداخلها، كما أن أصحاب الحاجات من طلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم يملأون رحبات الدار ليلاً ونهاراً، لا يجدون من الشيخ إلا كل رحابة صدر وحسن استقبال وسعي حثيث لتحقيق المطالب وتفريج الكربات، والشفاعة الحسنة لدى أولي الأمر والمسؤولين أو إلى رجال الأعمال والمحسنين،

ورغم كل الزحام وكثرة الواردين فلم يتخلف الشيخ عن الرد على فتاوى الناس واستفساراتهم حضورياً وهاتفياً أو بالبريد في كل يوم، كما أنه كان يخلو إلى نفسه للعبادة وقراءة القرآن أو الاستمرار في طلب العلم - حسب تعبيره - بقراءة الكتب والاستزادة من العلم والمعرفة، فوقته كله لله عز وجل، ليس له فيه لحظٌ نفسه نصيب، فقد زهد في الدنيا، وسعى لما عند الله مما هو خير وأبقى.

وبعد: فهذا قليل من كثير، وغيض من فيض، استطعت أن أعبر عنه في هذه الكلمة المتواضعة

لقد تعلمت منه الشيء الكثير وأسأل الله أن يرحمه ويغفر له ويسكنه فسيح الجنان.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، ، ،

٨ - كلمة معالي الدكتور / راشد الراجح الشريف^(١) عضو مجلس الشورى ورئيس النادي الأدبي بمكة

الحمد لله ولي من أطاعه و اتقاه، ومذلّ من خالف أمره
وعصاه، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير،
نبينا وسيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله
وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن سماحة الوالد الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز،
مفتي عام المملكة العربية السعودية شخصية إسلامية بارزة،
ليست في حاجة إلى تعريف، كما قيل «المعرّف لا يُعرّف» فهو
العالم العلامة، والحبر الفهامة، نشأ - رحمه الله - في بيئة
إسلامية ملتزمة مستقيمة، وطلب العلم صغيراً، على أيد
جهابذة فضلاء، وأساتذة علماء، وعلى رأسهم سماحة مفتي
الديار السعودية - سابقاً - الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
- طيب الله ثراه -، وغيره من الفقهاء، والعلماء والمشايخ
الأفذاذ، المتخصصين في علوم العقائد والشريعة واللغة، ولقد

(١) بازية الدهر ص ٥٩ بتصرف.

أحسن الأخذ والفهم، وأطلع على كثير من كتب العقائد والتفاسير، وتراجم الرجال، وعلوم الحديث والمصطلحات، كما تتبّع أقوال العلماء والفقهاء، في مظانّها، وخلّص بذلك إلى استنباطات بديعة، واختيارات فقهية راجحة، مستنبطة من الكتاب والسنة، اللذين هما المصدران الرئيسان والوحيدان لهذه البلاد ومحاكمها - حرسها الله من كل سوء -.

وسماحة الشيخ إلى جانب ذلك كله يقوم - رحمه الله بعونه - برئاسة هيئة كبار العلماء، ورتاسة مجالس الرابطة الإسلامية، وغير ذلك من الأعمال الصالحة - جزاه الله خيراً -.

إن الشيخ عبدالعزيز بن باز شيخ جليل، وعالم فاضل، اتّسم بسعة الاطلاع، وحسن الفهم، وجلاء البصيرة، رزقه الله خلقاً فاق الكثير من أمثاله، وكرم نفسٍ عزّ في هذا الزمان، بابه مفتوح للكبير والصغير، للغريب والقريب، لا يرد طالباً، ولا ينهر سائلاً.

تشرفت بالإنصات إلى كثير من محاضراته القيمة، ودروسه المفيدة، وإجاباته الشافية، فكانت بلسماً يداوي الجراح، من يد نطاسيّ يشخص الأدواء، ويصف لها الدواء الناجع.

ولقد صدق ذاك حينما قال :
العلم مؤنسه والله يحرسه ما كان مجلسه للقليل والقال
رحم الله شيخنا الجليل سماحة الوالد الشيخ /
عبدالعزیز بن عبدالله بن باز رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنة .
والله من وراء القصد .

* * *

٩ - كلمة فضيلة الشيخ / عبدالله بن حمد الشبانه - حفظه الله -

الوكيل المساعد لشؤون الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

لقد منح الله شيخنا الجليل عدداً من المزايا، وأنعم عليه
بعدد من الصفات التي قلّ أن تجتمع في شخص واحد،
كحسن الخلق وكرم النفس، والتواضع الجم وأدب الحديث،
وأدب الاستماع، والعناية بشؤون المسلمين، وقضاء
حوادثهم، والتلطف مع كل واحد - صغيراً كان أم كبيراً -
إضافة إلى الذكاء والأريحية وغزارة العلم وكثرة الاطلاع مع
الصبر وقوة الإرادة، والتحمل وعظيم الثقة بالله تعالى، ودوام
الاعتماد والالتجاء إليه، وحسن الظن به سبحانه.

وسماحته حريص على نفع المسلمين، توجيهاً ونصحاً
وتعليماً وإرشاداً - فهو مع كبر سنه - رحمه الله دائم التدريس
لعدد من العلوم النافعة في حلقات من طلبة العلم الحريصين
على الاستفادة من هذا العلم الشامخ.

ولا يألوا سماحته جهداً في تتبع أحوال المسلمين،
وملاحقة شؤونهم في جميع البلدان الإسلامية، فيفرح ويسر

لما يسرهم ويحزن ويهتم لكل ما يحزنهم ويهمهم، فكل هذه الصفات الطيبة مجتمعة في سماحته وغيرها كثير مما من الله عليه، فأصبح بذلك نموذجاً يحتذى به، ومثالاً فريداً في عصره، ومحل ثقة جميع الناس تقريباً ومحبتهم - من رآه أحبه ومن سمع به اشتاق إلى رؤيته - .

وأما عن اهتمامه بالدعوة، فالدعوة هاجسه في الليل والنهار، وحيثما كان وأينما حل، لا يفتأ يمارسها قولاً وعملاً، ويدعمها ويقف بجانبها، يحث على القيام بها ويدعو إلى إثرائها على طريقة أنبياء الله ورسله بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو بحق أبو الدعوة والدعاة في هذا العصر وكفى بذلك شرفاً وفخراً.

إنه يتابع أخبار الدعوة والدعاة، ويعتني بشؤونها وشؤونهم، ويعمل على تذليل ما قد يعترض طريق الدعوة من عقبات أو عراقيل في كل مكان.

وأما العلم فد أكرمه الله بذكاء نادر وحرص على طلب العلم شديد؛ فسعى إليه منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم في بداية حياته، وأقبل على مختلف العلوم النافعة، ينهل منها من أمهات الكتب فيها، في حلقات علمية، يقوم عليها علماء أجلاء من رجال الدعوة وعلمائها الأفاضل في هذه البلاد، وكان عالمها آنذاك سماحة الشيخ/ محمد بن

إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - مفتي البلاد ورئيس قضاتها فتتلمذ عليه سماحته زمنًا، وقد نفع الله بعلم شيخنا - أمدَّ الله في عمره - فألف وكتب العديد من الرسائل وتتلمذ عليه عديد من طلبة العلم الحريصين على الاستفادة من علم سماحته ومواهبه وما زالوا.

وأما في الفتيا فوهبه الله عز وجل إضافة إلى العلم ورعاً وتقوى، وخوفاً من الله عز وجل، يدعو صاحبه إلى الثبوت والتحقيق في كل ما يفتي به، مع رغبة شديدة في التيسير على المسلمين فيما لا يعارض نصاً قطعياً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو يخالف معلوماً من الدين بالضرورة، مما جعل كل صغير وكبير ورجل وامرأة يثق به ويعول عليه في افتائه ويقتنع كل الاقتناع إذا كانت الفتوى صادرة عنه ومنه.

وقد ولي سماحته القضاء زمنًا طويلاً قارب العشرين سنة فكان فيه مثال القاضي الورع الزاهد المتعفف التقي النقي الحريص على إيصال الحقوق لأصحابها، ومنع المظالم وتطبيق شرع الله سبحانه على عباده.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنة.

والله ولي التوفيق.

١٠- كلمة فضيلة الشيخ / سليمان بن محمد المهنا^(١) - حفظه الله -

الرئيس المساعد لمحاكم مكة المكرمة

لقد قيض الله عز وجل - لهذه الأمة المحمدية، في جُلِّ أعصارها، رجالاً أفذاذاً، وعلماء ربانيين، يُجدّدون لها ما خَلَقَ في قلوب العباد من أمور الدين، ويعيدون فيها بناء ما اندرس من معالم الشريعة؛ يحملون راية التوحيد والسنة، ويكشفون عوار الشرك والضلالة والبدعة، يُحيون فيها رسالة المرسلين وميراث النبيين، من الدعوة إلى الله ونصح المسلمين، والقيام على حدود الله والذب عن حرمات الدين.

تخلقوا بأخلاق النبوة، وتآدبوا بآداب الشريعة، فدعوا العباد إلى الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم، فهم العدول حيث ورد في الحديث قوله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

والحديث عن سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز

(١) بازية الدهر ص ٦٥ بتصرف.

- كما أحسبه ولا أزكي على الله أحداً - حديث عن هذا الصنف المبارك من تلك الصفوة المذكورة، التي أَرادها الله أن تكون مناراً للمسترشدين، ومثلاً حيّاً للمتخلقين بأخلاق القرآن.

ومهما سَطَّر اليراع من القوافي والمنثور، في وصف حاله، وذكر فضائله، فهو مقصر؛ فلقد طوفت الآفاق، وسارت بها الركبان، وشهد بها القاصي والداني.

فجديرٌ بشباب الأمة، وجمهور المتعلمين أن يستفيدوا من تلك الخلال، ويقطفوا الثمرة من تلك الأقوال والأفعال بالملازمة والطلب، والجثي على الركب.

وحسبنا من المكافأة على الصنيع لما أسداه سماحته في البذل لهذا الدين، أن ندعوا المولى العظيم بأن يرحمه ويغفر له ويعلي درجته في الجنان.

الفصل الحادي عشر

ابن باز في عيون طلابه

أ - مقدمة موجزة عن دروسه.

انطلقت المسيرة التعليمية لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في عام ١٣٥٧هـ في مدينة الخرج بعد أن عُيِّن قاضياً لها.

حيث بدأ سماحته في تدريس العلوم الشرعية في أحد مساجد الخرج ودرس على سماحته العشرات من أبناء نجد وغيرها، حيث تلقوا العلوم الشرعية من سماحته.

وفي عام ١٣٧١هـ بعد أربعة عشر عاماً من التدريس في الخرج انتقل سماحته إلى كلية الشريعة في الرياض حيث شرع في تدريس طلاب العلم في الكلية، وفي المساجد، وتتلذذ على يديه جمع غفير من الناس.

وفي أوائل العقد الثامن من القرن الرابع عشر انتقل سماحة المفتي إلى المدينة مديراً للجامعة الإسلامية بالمدينة فافتتح فيها حلقاته العلمية التي انكب عليها الطلاب من كل حذب وصوب وانتفع بها العشرات من طلاب العلم.

وفي شوال من عام ١٣٩٥هـ عاد سماحة الشيخ لمدينة الرياض بعد أن عين مُفتياً عاماً للمملكة، ومنذ ذلك الوقت افتتح سماحته دروسه العلمية في الجامع الكبير، فانخرط

طلاب العلم فيها من شباب هذه البلاد، وأضحت دروس سماحته يشد لها الرحال من هنا وهناك؛ وخلال هذه المسيرة التعليمية المباركة تخرج من المدرسة البازية مشايخ كبار ودرس فيها العديد ممن لهم اليوم مواقع علمية ودعوية، وأخذ عن سماحة المفتي المئات من طلاب العلم.

ووفاءً منا في مجلة «الدعوة» لشيخنا العلامة، وقياماً برد شيء من جميل وفضل شيخنا علينا، التقينا ببعض من أخذ من علوم الشيخ واستفاد منها، ووزعنا على بعض طلاب الشيخ بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الدروس ونشأتها وأبرز المواقف التي حصلت في ثناياها إلى غير ذلك من المحاور التي ستجدها على صفحات هذا التحقيق.

المحور الأول:

يتعلّم المتعلّم من عالمه من آدابه وسمته وأخلاقه فيا ترى ما هي أبرز السجاياء والأخلاق التي استفادها طلاب سماحة الوالد من جلوسهم بين يديه؟

يقول الأخ ضيدان الياامي: أثناء جلوسي بين يدي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز نهلت من أخلاقه الشيء الكثير ومن أبرز ذلك:

- ١ - حرصه المتواصل على نشر الدعوة وتغيير المنكرات.
- ٢ - التواضع والبساطة في جميع أموره وأحواله مع الصغير والكبير.
- ٣ - ملازمة الأذكار والأوراد في أوقاتها.
- ٤ - اهتمامه بعلم الحديث سنداً ومتمناً وحفظاً مع العناية بفهم الحديث.

ويضيف الأستاذ عبدالله بن مانع الروقي قائلاً:

إننا كما نتعلم من شيخنا الأحكام في دين الله. نأخذ منه الأخلاق الكريمة ومن ذلك الورع والخشية، وخوف الله، والرغبة فيما عنده، ويظهر ذلك جلياً على الشيخ عند نصوص الوعد والوعيد، وهذا هو المقصود من العلم قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾.

ويقول الشيخ/ عمر أحمد بافضل: نهلت من أخلاق سماحته الكرم والسخاء والتواضع والتي أكسبته محبة الكثير من الناس وتقديرهم واحترامهم.

تواضع وصبر :

أما الأخ أبو عبد العزيز الموظف في الشؤون الإسلامية فشده من أخلاقيات الشيخ التواضع والصبر والجلد على إلقاء الدروس والإجابات على الأسئلة مهما طالت ومهما كانت فحواها ومهما كان السائل.

ويقول أحد الطلاب:

يعتبر الشيخ مدرسة أخلاقية متكاملة، فما من خلق إلا وقد ضرب فيه الشيخ بحظ وافر، فصدق اللهجة، وطيب الحديث، ورحابة الصدر والأناة، وغيرها من سائر الخصال الكريمة التي يتمتع بها الشيخ، وكذلك حرصه الدائم على تطبيق سنة البشير النذير عليه الصلاة والسلام في جميع شؤونه.

المحور الثاني: التعامل مع السائلين:

لا شك في أن سماحة الشيخ من كبار أهل الذكر الذين أمرنا بسؤالهم إذا كنا نجهل شيئاً من مسائل ديننا. ولا تكاد ترى الشيخ في بيته أو شارع أو عمله أو سيارته أو درسه إلا

والسائلون حوله زرافات ووحداناً. فكيف يتعامل الشيخ مع السائلين في درسه؟
رحابة الصدر:

وها هو أحد الطلاب يروي لنا قصة الشيخ مع أحد الأعراب:

جاءه مرة أعرابياً يسأله في طلاق امرأته فأفتاه الشيخ بينونتها منه وأنها لا تحل له بعد حتى تنكح زوجاً غيره.

فما زال الأعرابي يراجعه والشيخ يعيد عليه حتى قال له الأعرابي بلهجته العامية «تكفى يا شيخ علشاني» فما زاد الشيخ عندها إلا أن قال لمن حوله: أعطوني العصا.. هي لعبة». ولم يكن الشيخ غاضباً وإنما أراد إفهام الأعرابي أن هذا الأمر لا تهاون فيه.

ويضيف الأخ عبدالله العتيبي متحدثاً عن ذات الموضوع:

لا شك أن من صفات شيخنا رحابة الصدر للسائلين، والترفق بالمتعلمين مع علو شأنه وارتفاع قدره - رحمه الله - وهذه صفات علماء الآخرة.. فلم يحملهم ما هم فيه من رفعة المكانة من الترفع عن الخلق.. بل ما زادهم إلا تواضعاً.

تكرار السؤال وخلق الشيخ:

وأذكر لشيخنا من الأمثلة أنه سئل عن حكم سجود التلاوة فقال؟ سنة مؤكدة وسأله آخر عن السؤال نفسه فقال: سنة مؤكدة، بل سأله ثالث - ولعله لم يسمع الإجابة كالذي قبله فأعاد الشيخ الإجابة بطيب نفس، ولم يكتب السائلين.

٥٠ سؤالاً في درس واحد:

وقد قام الأخ زيدان بن عبدالرحمن اليامي مرة بإحصاء عدد الأسئلة التي طرحت على الشيخ في أحد الدروس بعد صلاة المغرب فوصلت إلى خمسين سؤالاً حتى ملَّ صاحبنا من العد والإحصاء والأسئلة ما زالت تتوالى على شيخنا ابن باز وهو يجيب عليها دون ملل، ويختم الشيخ عمر أحمد بافضل المشاركات في هذا المحور بإيراد هذا الموقف الذي حصل له مع سماحة الشيخ:

فلقد شغلني مرة أمر وأقلقني وعند خروج الشيخ من المسجد بعد الدرس وكعادة طلبة العلم والسائلين ينكبون عليه حتى يركب السيارة. بل حتى وهو في السيارة، وعند تأهب السيارة للانطلاق اقتربت منه قلت له، لديّ استفسار هل أذهب معك إلى البيت وهل أجد فرصة. فقال نعم الآن وأوقف السيارة وأدخلني جنبه وأعطاني جواب استفساري فوراً

والسيارة واقفة ثم خرجت مسروراً مقدراً له الأريحية ورحابة الصدر - فهذا الكلام ما كنت انتظره - كنت انتظر أن يقول راجعنا غداً في المكتب أو الحق بنا - أما الجواب الفوري هكذا بهذه السرعة وقد هم بالانصراف فيقف ليستمع ويجيب فلا يقدر عليه في نظري إلا الشيخ ابن باز أو من كان على مثل خلق ابن باز جزاه الله خيراً.

وإنك لتجد له سماحة ورحابة صدر حتى مع أصحاب الأسئلة الغريبة العجيبة الناشئة والمتكررة في أكثر أيام الدرس وهذا أراه مما يتميز به شيخنا حفظه الله، وهو مما نلفت النظر إليه، نظر المدرسين والمعلمين فلا يسخر ولا يستهزئ ولا يضحك ساخراً من سائله سؤالاً مضحكاً منبثاً عن جهل عظيم وربما دل السؤال على بلادة في الفكر والعقل.

المحور الثالث :

الشيخ عندما يبكي :

١ - عندما بكى ابن باز!!

دموع سماحة الوالد ليست ملكاً له، فعيه تغلبه كثيراً عندما تقرأ عليه آية من كتاب الله، أو يسمع حادثة من حوادث السيرة النبوية أو يحكى له موقف مؤثر من الماضي أو الحاضر، وها هم طلابه يتحدثون عن هذا الموضوع :

فقد سألنا أحد طلاب الشيخ عن أبرز المواطن التي تغلب الشيخ فيه دموعه فيبكي فأجاب:

شيخنا قريب الدمعة يبكي كثيراً حتى إن بكاءه يصل إلى حد الجياش الشديد فهو يبكي عند ذكر الوعد والوعيد، ويبكي عند حصول بعض المصائب لبعض الغرائب في الدين التي هي من أعظم المصائب، ويبكي عند ذكر السلف الصالح وأحوالهم في الزهد والتقشف، ويبكي حين يتذكر شيوخه وإخوانه الذين ماتوا قبله، أو حين تحل بهم أقدار الله.

قلب رقيق:

ويكمل الحديث أحد الطلاب الذين يحضرون دروس سماحة الشيخ منذ عام ١٣٩٩هـ فيقول:

الشيخ رحمه الله يملك قلباً رقيقاً متأثراً بكل ما يسمعه من الآيات والأحاديث النبوية والسيرة النبوية وكذا سيرة الصحابة رضي الله عنهم فكم من آية من كتاب الله وقف الشيخ عندها متأثراً باكياً لما فيها من الوعيد وكذا ما أعده الله من النعيم، وكم من حديث أثار أشجان الشيخ فبكى متأثراً مما ورد فيه كقصة الإفك مثلاً وكذا توبة كعب بن مالك وغيرها من الأحاديث.

وأذكر مرة أنه قرىء على الشيخ حديث «إن أخنع اسم

عند الله رجل تسمى ملك الملوك لا مالك إلا الله» قال سفيان مثل شاهان شاه، فكان القارىء وهو أحد تلاميذه قرأها «شاه شاه» فقال الشيخ مصححاً له «شاهان شاه» هكذا قرأتها على سماحة شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.. فما كان من الشيخ إلا أن دمعت عيناه وغلبه البكاء لأنه تذكر شيخه سماحة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -.

فكان هذا موقفاً لا أنساه ودمعة على وجنتي شيخنا لا أنساها أبداً.

ويبدو أن لموقف السيرة النبوية أثراً عظيماً في قلب شيخنا ابن باز حيث إنه كثيراً ما يتأثر عند سماعه بعض أخبارها.

وها هو الأخ عبدالله الروقي يعد لنا بعض هذه المواطن:

أذكر منها: بكى عند قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك، وبكى عند حديث الإفك وقصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك.. وبكى عند حديث جرير بن عبدالله البجلي الذي رواه أحمد (ساعاتي ج ١/ ٧٥-٧٧) في قصة الأعرابي الذي أسلم ثم وقصته دابته فقال عليه الصلاة والسلام: «عمل قليلاً وأجر كثيراً» وبكى عند بيعة الأنصار رضي الله عنهم للنبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية كما تأثر كثيراً

عندما قرىء عليه من زاد المعاد باب فتح مكة، وكان يكثر فيه من الصلاة على الرسول ﷺ، وغير ذلك مما يطول.
حادثة الإفك.

ويقول الأخ فهد السنيدي إنه ما رأى الشيخ متأثراً كما رآه عندما قرئت عليه حادثة الإفك إذ تأثر الشيخ وبكى طويلاً.
وقد غلبه البكاء مرة عندما قرئت عليه مقولة أبي بكر رضي الله عنه عندما توفي رسول الله ﷺ «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

المحور الرابع: متى يغضب سماحة الشيخ؟

كغيره من البشر قد تمر على سماحة الشيخ مواقف تغضبه، أو يرى أن الحكمة فيها إظهار الغضب والامتناع لتحقيق هدف مشروع كالإصلاح أو التربية أو التعليم، فمتى يا ترى يغضب الشيخ في دروسه؟

ويبدأ الأخ عبدالله العتيبي الحديث في هذا المحور بقوله: شيخنا - رحمه الله - أحفظ من مواضع غضبه إذا رُدَّ كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ بأقاويل الناس وأقيستهم..

ومن ذلك قيل للشيخ على حديث: «إن أبي وأباك في النار» أخرجه مسلم قيل له في شرحه من بعض الطلاب: إن

الرسول ﷺ إنما قال ذلك للرجل لتطيب نفسه لا غير فالتفت الشيخ مغضباً وقال: يطيب نفسه بعذاب أبيه؟!!

ولما قرّر شيخنا في التفسير جواز نكاح الكتابيات بشرطه قال بعض الطلاب: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهي عن ذلك!! فالتفت الشيخ إليه وقد أحمر وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة؟!!

ويعقب أحد الإخوة بإبراز موقف يؤكد ما ذكره العتيبي فيقول:

الموقف الذي غضب فيه الشيخ حتى ظهر ذلك عليه، هو أنه عندما عارضه سائل في مسألة بعد أن ذكر الشيخ فيها الأدلة من الكتاب والسنة. فقال السائل يقول فلان كذا. فغضب الشيخ وقال: ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسول الله ﷺ.

كما يضيف أحد الطلاب:

نعم أجد غضبه عندما يتناول الكلام عن الشرك والمشركين وكيف وقعوا فيه خاصة وهم يقرأون القرآن ويدعون الإسلام واتباع سيد المرسلين ونشعر بغضبه وهو يفند المبتدعين وأمثالهم.

المحور الخامس:

من كلماته في دروسه:

- ١ - فهو كان يقول سبحان الله كثيراً. خاصة حين يسأل عن شيء واضح من بعض الطلبة.
- ٢ - إذا غضب يقول لتلميذه أو سائله: سَبِّح.
- ٣ - كثير الصلاة على النبي ﷺ جداً جداً.
- ٤ - دائماً نسمع الشيخ يكثر من الحوقلة ويردد لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.
- ٥ - الوصية بالتقوى يكررها على مسامعنا بكثرة «اتقوا الله» «عليكم بتقوى الله».

المحور السادس:

جلد الشيخ في الدرس:

تراه في دروسه جالساً.. متأدباً.. منصتاً حال القراءة.. ثم متحدثاً بارعاً أثناء الشرح.. يسأل هذا.. ويطلب من ذلك بحث مسألة ما.. يتنقل من شرح متن إلى قراءة في سيرة.. درس في الفجر ومن الغد درس بعد المغرب وبعد يومين من ٣ ساعات في الضحى. هكذا هو الشيخ في دروسه دون كلل أو ملل.

ويتعجب الأخ عبدالله العتيبي من صبر الشيخ وجلده في

إلقاء الدروس فيقول:

صبر الشيخ على إلقاء الدروس عجيب، فمواظبته على الدروس وعدم تخلفه عنها مع كثرة الأشغال لديه؛ يدل على جلد عظيم ومحبة للعلم، ولي مع الشيخ أكثر من عقد من السنين لم يتخلف إلا مرة واحدة أيام إصابته في رجله اليمنى والحمد لله الذي شفاه وقال مرة في درس فجر الخميس بعدما استغرق الدرس نحو ساعتين ونصف قال: لولا الأشغال الأخرى لجلسنا مع الإخوان حتى الظهر!!

ويستكمل أحد الإخوة هذا المحور قائلاً:

لقد أوتي الشيخ في هذا حظاً عظيماً وقسم له فيه خير كثير فرجل بلغ السابعة والثمانين يكون أول من يحضر أو من أول من يحضر لمكان الدرس، مع كثرة دروسه.

ثم هو لا يتململ في أثناء الدرس مع ظهور التعب والململ على عدد غير قليل من الحاضرين.

فأي جلد هذا رحمه الله رحمة واسعة.

أكثر من ثلاث ساعات.

وأحد الطلاب الذين انتظموا في الحلقات منذ عام ١٤٠٠هـ يندهش من جلد الشيخ وصبره على إلقاء الدروس وعدم تملله من طول الدرس ويضيف:

قد تجد منا معشر الطلبة ونحن نجلس في راحة ونستمع دون أن نتحدث، من يفقد صبره على حضور الدرس فينصرف وربما يظهر عليه التعب، والنعاس، وسماحة الشيخ يواصل الدرس والشرح ساعتين أو أكثر متنقلاً من كتاب لآخر دون كلل أو ملل أو فتور.

كما أن الأخ أبا عبدالعزيز من وزارة الشؤون الإسلامية يُثني على شدة حرص الشيخ على انتظام الدروس ويقول:

إن الشيخ لا يتوقف عن إلقاء الدروس إلا إذا كان مسافراً أو مريضاً كما أن دروس يوم الخميس قد تستمر ثلاث ساعات أو أكثر، وأحياناً يعتذر الشيخ عن الإطالة، ويتمنى الاستمرار مع الطلاب لولا المشاغل الأخرى.

المحور السابع: متفرقات.

ولطلاب الشيخ بعض الكلمات والمشاعر التي لا تنتظم تحت عنوان واحد، فجعلنا هذه المتفرقات مجموعة في محور واحد، فهذا طالب يقترح.. وذاك يمدح.. وآخر يكتب عن سمة لشيخه.. و.. و..

شيخنا وعلم الحديث.

وشيخنا من المحدثين الذين يعمدون إلى الأسانيد ودراسة الإسناد وتحقيقه ومذهبه «إذا صح الحديث فهو

مذهبي» وتظهر عليه الأريحية والتبسط عند قراءة متون الحديث.. وكذا عند قراءة كل كلام صحيح مستفاد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو يرتاح رحمه الله للكلام المحرر المتين الذي يظهر الحق ويجليه، ويزهق الباطل ويطويه ويكثر هذا في كلام أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وكذا في كلام غيرهما من العلماء، ويضجر شيخنا عند كلام بعض الفقهاء الذي لم يحرر أو يخالف النصوص، أو يفوته التحقيق، أو كلامه غير المفهوم. عبدالله العتيبي

هل تغير أسلوب تدريس الشيخ؟

لم يتغير أسلوب الشيخ كثيراً ولكن حصل بعض الاختصار في إجاباته ومذكراته للطلاب وربما راجع إلى كبر سن الشيخ من جهة وكثرة صغار الطلبة وغلبتهم على الشيخ دون كبار تلاميذه.

استحضاره للشواهد أدهشني.

استحضار سماحة الشيخ للشواهد أثناء درسه يثير في نفسي العجب من حفظ الشيخ وتنوع علومه ومفاهيمه للمسألة المعروضة في الدرس، وكل ذلك بدون تحضير أو إعداد مسبق من قبل سماحته لها، وكم كنت أتعجب من ذلك عندما أراه يذكر الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ثم ما قاله الأئمة وأهل التحقيق في مسألة تعرض أثناء الدرس أو نسأل

عنها سماحته أثناء الدرس أيضاً، لا شك أن هذا كله يدل على قوة علم الشيخ وغازاته وتحري الحق والصواب في المسألة. ضيدان اليامي.

هكذا يتعامل مع خصومه.

أخلاق شيخنا مع خصومه مضرب المثل.. فإذا ذكر لشيخنا كلام أحد من العلماء المعاصرين والشيخ يخالفه، وكان المخالف من أهل السنة: فإن شيخنا يصفه بقوله: أخونا فلان - وهذا يذكره الشيخ قليلاً أو نادراً - لأنه لا يتعرض لذكر أحد عادة وإن كان قول المخالف ضعيفاً ربما قال الشيخ عفا الله عنه.

والذي أعلم من منهج شيخنا مع خصومه العدل والنصح. وشيخنا حفظه الله: لم أسمع منه سبة ولا شتماً فإذا بالغ ربما قال: عامله الله بما يستحق - وذلك في حق أهل الانحراف.. عبدالله الروقي.

هل الحضور في ازدياد.

نعم هناك زيادة في عدد الحضور لدروس الشيخ وقد تضاعف عدد الحضور مضاعفة كبيرة جداً خصوصاً درسي فجر الخميس ومغرب الأحد. أبو عبدالعزيز.

ويقول الأخ عبدالله بن مانع مضيفاً على هذا الموضوع:

لا شك هناك فرق فقد ازداد عدد الطلاب والله الحمد
وقد أدركت دروس شيخنا قديماً والحلقة واحدة وفيها فرج
والتلاميذ قرابة عشرين لا يتجاوزن هذا العدد، وأما الآن فهم
يبلغون خمسمائة وقد يزدون عنها، أو ينقصون بآرك الله فيهم
وحفظهم وثبتهم على الحق، وجعلهم من أنصار دينه، وهداة
خلقه، وبارك لهم في أعمالهم وأعمارهم وأهليهم، وحفظهم
من كيد الكائدين، ومزالق أهل الهوى الهالكين.

* * *

ب - هذه مشاهداتي في دروس سماحة المفتي بقلم الشيخ / عبدالعزيز بن محمد السدحان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
فتجاوباً مع مجلة «الدعوة» المباركة ونزولاً عند رغبتها
في كتابة نبذة عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رحمه الله تعالى وأدخله فسيح الجنة.. آمين فأقول:

في عام ١٣٩٧هـ تقريباً أكرمني الله تعالى وأنعم عليّ
بالتشرف والتلمذ على يدي سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن
باز. فإن رأيت لم تر إلا خيراً وإن سمعت لم تسمع إلا خيراً.
ترى رجلاً يتمثل السنة في قوله وفعله ولباسه.

دروسه تغشاها الهيبة من حيث وقار الشيخ والإنصات
من طلابه والمواظبة على المتابعة في أثناء الدرس. والإصغاء
التام لكلام سماحته حتى يخيل إليك أن مجلسه كمجلس
عبدالرحمن بن مهدي - شيخ الإمام أحمد - ذلك المجلس
الذي وصفه أحمد بن سنان بقوله:

«كان عبدالرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه
ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد كأنما على رؤوسهم الطير أو

كانهم في صلاة». تذكرة الحفاظ ص ٣٣١.

ناهيك عن جلد الشيخ وصبره على الجلوس الطويل للطلاب. فضلاً عن سعة صدره ورحابة نفسه في تحمل كثرة الأسئلة.

وكان شيخنا يلقي علينا بعض الأسئلة في الفرائض ويطلب الإجابة عليها.

ومما تميز به سماحته في دروسه ومحاضراته وكتاباته تعظيمه للنصوص الشرعية والوقوف عندها والأخذ بالدليل - متى صحَّ - وعدم الالتفات إلى ما سواه من مذهب أو عادة أو اشتهاً أمر، والله دره. فكم أحيا الله به سنناً وأمات به بدعاً وأزال به جهلاً.

ومما تميز به سماحة شيخنا: الحافظة العجيبة والاستحضار السريع، وإذا أردت مصداق ذلك فاستمع إلى سرده للآيات والأحاديث التي يستشهد بها في محاضراته وندواته، ولو أدركه الإمام الذهبي أو علم عنه لترجم له في كتابه «تذكرة الحفاظ».

كان شيخنا سريع الدمعة تسبق عباراته عباراته في كثير من المواقف مما يضيف على كلامه ومجلسه شعوراً روحانياً وخاصة عند مواقف السيرة النبوية على صاحبها أتم

الصلاة والتسليم.

ومن صفات شيخنا أيضاً سعة الصدر وعدم الضجر والسامة من كثرة السائلين مع أن بعض الأسئلة قد يتكرر في المجلس الواحد مراراً. وخيمته في الحج خير شاهد على ذلك.

ومن صفاته التواضع الجم، فتحسب إنك إذا جلست بجواره أو تكلمت معه كأنك أمام شخص من أمثالك. وما ذاك إلا لسمو أخلاقه وعدم ترفعه على جلسيه، بل إنك تعجب إذا قام سماحته يسأل من في المجلس من المشايخ أو طلبة العلم عن بعض الإشكاليات التي قد ترد عليه من السائلين وهكذا العلماء الربانيون.

الكرم، صفة غالبة، لا، بل دائمة في الشيخ متوفرة فيه أبداً.

قال رحمته الله: «خيركم من أطعم الطعام» أخرجه الإمام أحمد والحاكم، عن صهيب رضي الله عنه. وأحسب أن إمامنا وشيخنا ابن باز ممن ضرب مثلاً في الكرم أتعب به من عاصره وفاق به من قبله فيما نسمع.

فلا تكاد مائدته تخلو من أحد، بل لو حلف أحد على عدم خلو مائدته من أحد فاحسب أنه لا يحث.. شاهد المقال أن كرم الشيخ قد زاد خيريته عند الناس.

يشعر من جالسه وقرب منه أنه أحبُّ الناس إلى الشيخ وذلك من خلال حفاوة الشيخ بجليسه وسؤاله عن أحواله الخاصة والعامة وأيم الله :

كم يغبط المرء نفسه إذا أحاطه الشيخ بالسؤال والدعاء .
حرص الشيخ على الفائدة أمر عجاب . يعجب المرء من شدة حرص الشيخ على الفائدة والإنصات التام من سماحته عند سماعها وطلبه الاستزادة من القراءة فيما تعلق بها . بل قد يكلف سماحته الباحث أو القارئ بزيادة التتبع والاستقراء لأجزائها .

شاهد المقال هنا أن سماحة الشيخ قد شارك بلسان الحال الإمام الشافعي بلسان المقال . عندما سُئل - الشافعي - رحمه الله تعالى ف قيل له :

كيف شهوتك للعلم؟ قال : أسمع بالحرف - مما لم أسمع - فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان . ف قيل له : كيف حرصك عليه؟ فقال حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال . ف قيل له : فكيف طلبك له؟ فقال : طلب المرأة المضلة ولدها ؛ ليس لها غيره .

البركة في الوقت :

يرى المرء أثر تلك البركة في برنامج الشيخ اليومي .

فالأعباء العلمية والوظيفية التي يقوم بها الشيخ لو قسّمت على مجموعة من الموظفين لكلفتهم، بل أكلفتهم ومع ذلك كله ترى وقت الشيخ مباركاً فيه في تنظيمة وترتيبه، ويزيدك عجباً إذا رأيته مع كثرة مشاغله يسعى جاهداً لإدخال السرور على المسلمين من حيث حضور الأعراس أو عيادة المرضى. ذلك الفضل من الله.

القبول الجميل عند جميع طبقات المجتمع، بل تعدى الأمر مجتمعنا وأصبح قبول الشيخ في غالب العالم الإسلامي وهذه منقبة فريدة يكاد الشيخ أن يتفرد بها عن جميع علماء العصر، فلا أعرف - حسب علمي وسؤالي - أن إماماً وضع له القبول كما وضع لسماحة شيخنا ابن باز فسمعته ومحبته لا يشق لها غبار.

أخيراً: أوصي طلبة العلم الذين لم يحضروا حلقات الشيخ ودروسه أن يسارعوا بالتشرف والجلوس عند ركبته والحرص على ملازمة دروسه.

ولئن كان المحدثون يشدون الرحل في طلب الإسناد العالي، فالجلوس مع الشيخ وحضور دروسه والسماع منه مباشرة قد يكون من الإسناد العالي، إذ الشيخ يعتبر شيخاً لجميع المشايخ المعاصرين حقيقة أو حكماً. فسماع اختياراته وفتاواه منه مباشرة من الظفر العلمي الذي ينبغي أن يحرص

عليه طالب العلم .

ويطيب لي عند هذه الوصية أن أشكر فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك الذي ضرب مثلاً يحتذى - مع تقدمه في العلم والسن - لكثير من طلبة العلم في حرصه على العلم والجلوس في حلقاته وقد أثر الشيخ عبدالرحمن بحضوره على عدد غير قليل من طلبة العلم، فليهنك العلم والأجر يا شيخ عبد الرحمن .

من حرص الشيخ على البحث :

في عام ١٣٩٨هـ أو ١٣٩٩هـ كلفني سماحته ببحث حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس صلوات فرضهن الله . . » فنقلت أسانيد الحديث من عشرين مرجعاً تقريباً ومن السنن والمسانيد - فلما أكملت البحث وأحضرتة إلى سماحته بعد صلاة العشاء بدأت القراءة عليه بعد طعام العشاء وفي أثناء القراءة كان يأمر بقراءة بعض التراجم من كتب الرجال فلما شارفت عقارب الساعة على الثانية عشرة تغشاني النعاس فشعر الشيخ بذلك فاستأذنته في الانصراف فأذن أثابه الله تعالى وقال لي جملة كلامية مفادها : أسهرناك هذه الليلة أو نحوها .

وأخيراً : أقول لسماحة شيخنا : لقد تعلمت فعملت وعلمت . فجزاك الله عن المسلمين خير ما جزى شيخاً عن

طلابه ومجتمعه وأمته .

وشكر آخر لمجلة الدعوة على هذا الطرح المبارك الذي
تحيي به سير الأئمة الأعلام . والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات .

* * *

الفصل الثاني عشر

ما قيل في الشيخ من الشعر في حياته - رحمه الله -

- ١ - قصيدة الشاعر / أبو هلاله
- ٢ - قصيدة الدكتور / محمد تقي الدين الهلالي
- ٣ - قصيدة الشيخ / عائض القرني
- ٤ - قصيدة الأستاذ / حسين عرب
- ٥ - قصيدة الدكتور / ناصر الزهراني - موجز أنباء البازية -
- ٦ - قصيدة الدكتور / ناصر الزهراني - بازية الدهر -
- ٧ - قصيدة الأخ / محمد بن عبد الرحمن المقرن

١- قصيدة الشاعر أبو هلاله في سماحة الشيخ/

عبدالعزیز بن باز - رحمه الله :-

يا من للقياك هذا الحشد يبتسم	أقول والبشر في جنبي محتدم
مطامح في خلوق الخلق ترسم	يا ذروة من فخار لا تطاولها
رحماك يارب أضنى خافقي السقم	عفت سعودي وقد حز النوى كبدي
وقد توقد من فرط الأسى الألم؟	ماذا أقول وسوط البعد يلهبني
وهل سيوفيك ما قد يكتب القلم؟	وما الذي أنا مسطيع كتابته؟
هيهات يقوى على نضح العباب فم	ومكرماتك أعيت من يعددها
فهل تعود بها الآمال تنتظم؟	قلوبنا ملئت من نقلكم أسفا
بأن تعود لهذا الحصن تستلم	لنا برغم النوى يا شيخنا أمل
فتنهأ العرب في لقياك والعجم	وأن تظل لركب العلم قائده
يحن شوقاً إلى أنوارك الحرم	تهفو إليك قلوب المؤمنين كما
إن شذ مرتكس أو طاش منتقم	مرحى إمام الهدى مرحى دعامة
وفوق هامته داست لك القدم	عاديت في الله «بورقييه» وباطله
رجت لها الأرض أو هامت بها الأمم	وما غررت بأصنام مسخرة
وهم مع الخصم عبدان له خدم	فهم على الشعب آساد جبابرة

ما كان صوتك يا مقدم ينكتم
درب العلا الدم ما درب العلا الكلم
وبالبكا لا يرد الغنم مغتنم
وأن يجور عليه الخصم والحكم
ونفسه لرغيد العيش تلتهم
وراح ينحرف في أمجادها قزم
فصادمت محنا عنها نأي العدم
مذعورة بحبال الوهم تعتصم
وشعبها بين أشداق الأذى لقم
وسمروه وسيف الحقد مصطلم
أو خططوا فشلو أو حاربوا هزموا
سلم رخيص مع الأعداء لا سلموا
فالطهر مطرح والفسق محترم
حتى تبيد وكور المجرم الحمم
وأنت للوجود سيل زاخر عرم
على صلابته لم يثبت العلم
وقام يدعو الأباة الصيد أين هم؟
إلى عطائك هذا ينتهي الكرم
يرن في القلب من أصدائها نغم
قولاً يعيه الذي في سمعه صمم
ولا تبالوا بما أهل الخنا زعموا

لمادعاة الهدى في «مقدشو» حرقوا
يانشدين المعالي من مكاتبكم
بالقول لن يرجع العادون ما سلبوا
عار على المرء أن يحتل مسكنه
وقلبه بضروب اللهو مرتهن
يا أمة رثت الدنيا لذاتها
فرت من الموت حتى لا يصادمها
تسير في لجج الأنواء مآخرة
والخائنون قد اقتادوا أزمتهما
قد كتفوه على قول بلا عمل
إن واعدوا كذبوا أو عاهدوا غدروا
خافوا على العار أن يمحي فكان لهم
يقدمون إلى «فور» نساءهم
قد آن للحق أن تدوى مدافعه
«عبد العزيز» لأنت الفخر منتصب
ولو همومك حطت في ذرى علم
يا من إذا راعت الإسلام مسغبة
محضنة الخير حتى قيل لا كذباً
لسوف أذكر طول العمر أمسية
بها جلست لنا حتى تحدثنا
تقول يا إخوة الإسلام لا تهنوا

فنحن في شرعة الهادي لنا شرف وصفنا مثل حب العقد منتظم
وربنا الله والمختار قائدنا وبالجهاد ذرى العلياء نستتم
يا إخوة الدين ما فوز بلا تعب مهر النجاح عناء مرهق ودم

* * *

٢- قصيدة/ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي .

قال محمد تقي الدين الهلالي في بيت صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في مدحه خصوصاً وفي مدح آل باز عموماً في اليوم الأول من شعبان سنة ١٣٩٧ هـ .

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجر	علي آل باز إنهم بالعلی أخرى
فما منهموا إلا كريم وماجد	تراه إذا ما زرتة في الندى بحرا
فعالمهم جلی بعلم وحكمة	وفارسهم أولى عادة الهدى قهرا
فسل عنهموا القاموس والكتب التي	بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا
أعمهموا مدحاً وإنني مقصر	وأختص من حاز المعالي والفخرا
أمام الهدى عبدالعزيز الذي بدا	بعلم وأخلاق أمام الوری بدرا
تراه إذا ما جئته متهللا	ينيلك ترحيباً ويمنحك البشرى
وأما قرى الأضياف فهو إمامه	فحاتم لم يبق له في الوری ذكرا
حليم عن الجافي إذا فاء بالخنا	ولو شاء أرداه وجلله خسرا
يقابل بالعفو المسيء تكروما	ويبدل بالحسنى مساءته عفرا
وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم	رآه ارتأى فيه المشقة والعسرا
وكم رامت الدنيا تحل فؤاده	فأبدلها نكراً وأوسعها هجرا
فقال له دعني يكفك إنني خطيب	بقلبك لم أطمح فحسبي بها وكرا
خطيب بليغ دون أي تلثم	ومن دون لحن حين يكتب أو يقرأ
بعصر يرى قراءة اللحن واجبا	عليهم ومحتوما ولو قرأوا سطرا
بتفسير قرآن وسنة أحمد	يعمر أوقاتا ونشرها درا

وينصر مظلوماً ويسعف طالبا
قضى في القضا دهرأ فكان شريحه
وجامعة الإسلام اطلع شمسها
تيممها الطلاب من كل وجهة
فمن كان منهم ذا خداع فخاسر
ولم أر في هذا الزمان نظيره
وأصبح في الإفتا إماما محققا
وأما بحوث العلم فهو طبييها
ويعرف معروفًا وينكر منكرا
وما زال في الدعوى سراجا منورا
بدعوته أضحت جموع كثيرة
ألم تره في موسم الحج قائما
وما زال في التوحيد بدر كماله
ويثبت للرحمن كل صفاته
ويعلن حربا ليس فيها هواده
وما قلت هذا رغبة أو تملقا
فيا رب متعنا بطول حياته
فلو كان في الدنيا أناس كمثلته
فيا أيها الملك المعظم خالد
فقد خصك الرحمن باليمن والمنى
فأنت لأهل الكفر والشكر ضيغم

بحاجاته ما إن يخيب مضطرا
بخرج أزال الظلم والحيف والقسرا
فعمت به أنوارها السهل والوعرا
ونالوا بها علما فكان لهم ذخرا
ومن كان منهم مخلصا فله البشرى
بعلم وأخلاق بدا عرفها نشرها
مشاكله العسرى أبدلت يسرا
يقربها عرفاً وينفس بها نكرا
ولم يخش في الإنكار زيدا ولا عمرا
دجى الجهل والإشراك يدحره دحرا
تحقق دين الحق تنصره نصرا
كيعسوب نحل والحشود له تترا
يحققه للسامعين وللقرأ
على رغم جهمي يعطلها جهرا
على أهل الحاد ومن عبد القبرا
ولكن قلبي بالذي قلته أدرى
وحفظا له من كل ما ساء أو ضرا
بأقطار إسلام بهم تكشف الضرا
بإرشاده اعمل تحرز الفتح والنصرا
وأتاك شيخاً صالحاً عالماً برا
تذيقهم حوبا وتسقيهمو المرا

وتردى بأهل الكفر ترديهمو كسرا	فلا زلت للإسلام تنصر أهله
سوى حاسد أو مشرك أضمر الكفرا	وحبيك الرحمن للناس كلهم
وإن كان خير الخلق والنعمة الكبرى	وقد أبغض الكفار أكرم مرسل
يدومان في الدنيا وفي النشأة الأخرى	عليه صلاة الله ثم سلامه
مطوقة ورقاء في دوحة خضرا	وآله مع أصحابه الدهر ما بكت
حجيج يرجون المثوبة والأجرا	وما طاف بالبيت العتيق تقربا
خليلي عوجا بي لنغتنما الأجر	وما قال مشتاق وقد بان إلفه
مقنعة شعشاء تلتمس العذرا	فيا أيها الأستاذ خذها ظعينة
من العفو جلبابا يكون لها سترا	فقابل جفاها بالقبول وأولها

٣- ثناء وتبجيل لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله من الشاعر الشيخ / عائض بن عبدالله القرني :

قاسمتك الحب من ينبوعه الصافي
لا أبتغي الأجر إلا من كريم عطا
عفو لك الله قد أحبت طلعتكم
والمدح يا والدي في غيركم كذب
يادمع حسبك بخلاً لا تجود لمن
يا شيخ يكفيك أن الناس قد شغلوا
أغراهم المال والدنيا تجاذبهم
مجالس اللغو ذكراهم وروضتهم
وأنت جالست أهل العلم فانظمت
بين الصحيحين تغدو في خمائلها
تشفى بفتياك جهلاً مطبقاً وترى
تهوى الدليل فلا رأي ولا هذر
فعلمك الوحي لا من علم حضرته
أقبلت في ثوب زهد تاركاً حللاً
تعيش عيشة أهل الزهد من سلف
فأنت فينا غريب الدار مرتحل
سر يا أبي وأترك الدنيا لعاشقها

فقمت أنشد أشواقى وأطافى
فهو الغفور لزلاتى وإسرافى
لأنها ذكرتني سير أسلافى
لأنكم لفؤادي بلسم شافى
أجرى الدموع كمثل الوابل السافى
بالمغريات وأنت الثابت الوافى
ما بين متعل منهم ومن حافى
أكل اللحوم كأكل الأغطف العافى
لك المعالي ولم تولع بإرجافى
كما غدا الطل في إشرافه الضافى
من دقة الفهم درأ غير أصدافى
وما اعتمادك قول المذهب الطافى
رأى الرجال ومن كاف وكشافى
منسوجة لطفيلي وملحافى
لا ترتضي عيش أوغاد وأجلافى
من بعد ماجئت للدنيا بتطوافى
في ذمة الله فهو الحافظ الكافى

أراك كالضوء تجري في محاجرنا
كالشدو تملك أشواقى وتأسرها
ما أنصفتك القوافى وهي عاجزة
يكفى محياك أن القلب يعمره
يفديك من جعل الدنيا رسالته
فلا تراك عيون الأغلف الجافى
في نعمة الوحي من طه ومن قاف
وعذرها أنها في عصر إنصاف
من حبكم والذي أضعاف أضعاف
من كل أشكاله تفدى بآلاف

* * *

٤- قصيدة الشاعر الكبير معالي الأستاذ/ حسين عرب في
سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله :-

يا وارث الأنبياء في علم وحي السماء
أوتيتَ علماً وحلماً وفطنة في القضاء
وزدت فضلاً ونبلاً في قُصْدِكَ الوُضَاءِ
وَوَقْدَةٍ مِنْ ذُكَا وشُعْلَةٍ مِنْ ذُكَا

فتسير أين تيمّمت في هدى وضياء

بنعمة العلم تُعلّي كرامة العلماء
ونعمة البرّ من فيض واهب النعماء

بَذَلْتَهَا لِقَرِيب من العُفَاةِ ونائي
سبحان من أنت منه في عِزَّةٍ ورضاء
ربُّ العبادِ جميعاً وأكْرم الكُرماء
من لا إله سواه في الأرض أو في السماء
أفضاله سابغات وُجُودُهُ في نماء
يرى الذي لا نراه في النور أو في العماء

ربُّ السموات والأرض مستجيب الرجا

أغنى وأقنى وعمّ الجميع فيض العطاء

وأرسل الرُّسُلَ بالحقِّ والهدى والسَّناء

فإن شكرناه زدنا من وَفْرةٍ ونماء
والمصطفى سيد الخلق سيد الأنبياء

وَهَدِيهِ خَيْرَ هَدْيٍ يَضِيءُ فِي الظُّلُمَاءِ
أَتَى بِخَيْرِ كِتَابٍ يَهْدِي لَخَيْرِ الْبَقَاءِ
وَكَانَ بَرًّا رَحِيمًا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ
 وصحبه أفضل الناس قادة الفضلاء
 لا نستطيع مجازاتهم بغير الدعاء
 ذكّرنا أيها السيد العظيم الثناء
 بسيرة السلف الصالح سادة الصلحاء

أَنْتَ الْبَقِيَّةُ مِنْهُمْ لِسَائِلٍ وَلِرَاءِ
أَثَابَكَ اللَّهُ عَمَّا بذلته من عناء
 في خدمة العلم والدين والهدى والوفاء
فهو القدير على أن يجزيك خير الجزاء

٥- قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني
والمسماة:

موجز أنباء البازية

بازِيَّةٌ للدَّهْرِ للدُّنْيَا لِمَنْ	يَهْوَى المعالي في رفيع سمائها
بازِيَّةٌ تَسْبِي العُقُولَ بحسْنِها	تُضْفِي على الدُّنْيَا بَدِيعَ ضيائها
فَتَنَّتْ قُلُوبَ العاشقين بسُحْرِها	وجمالها وتتيه في خيلائها
تمضي مناديةً بأعذب نغمة	والدَّهْرُ يُرْخي سَمْعَه لندائها
وتُنَاطِحُ الجوزاءَ في إخلاصها	ووفائها ودعائها ونقائها
منْ جانب البيت العتيق مسيرُها	وتُطَوِّفُ البلدانَ في أنحائها
في وَجْهها تبدو ملامحُ مكة	بشموخها بكُدَيْها وكَدائها
بالرَّكنِ بالبيت العتيق بززم	بمقامها الزَّاكي بغارِ حرائها
تمضي مهاجرةً تَبْثُ	من غار ثُورٍ ترثمت بحدائها
ولها من الأحباب أجملُ رُفْقَة	قَدْ بادروا بكسائها وسقائها
تمضي مُتَوَّحَةً بخير عبارة	نَطَقَتْ بها الأقلامُ عن عُلمائها
نطقت بها أقلامُ أفضل ثلَّة	تُبْدي لشيخ العلم حُسْنَ وفائها
تُهدى لشيخ المجد في عليائه	والحبِّ والإعظام في إهدائها
جاءت مزغردةً تجر جر ثوبها	لللقاء شَهْم يحتفي بلقائها

وَتُزَفُّ فِي ثَوْبٍ قَشِيبٍ رَائِعٍ لَأَعَزُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ نُبُلَائِهَا
أَمَّا الَّذِي يَرْجُوهُ مُبْدِعُ لَفْظِهَا مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ حُسْنُ دَعَائِهَا
يَسْأَلُ عَنْهَا فَهَذَا مُوجَزٌ وَالْيَكْمُ التَّفْصِيلُ مِنْ أَنْبَائِهَا

* * *

١٦ - قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني والمسماة :

بازية الدهر

يا مرحباً بإمام قدره عالٍ
يا مرحباً يا إمام الحق أنفسنا
ترقصت كلماتي وانبرى قلبي
ما أعظم الأنس يا أغلى الضيوف فقد
أقبلت إذ أقبل العام الجديد فما
من ضيفنا؟ خير من في الأرض في
يا من رأى مثله أو من يضارعه
يا رائد العلم في هذا الزمان ويا
وحاتم في عطاياه وجودته
في الجود مدرسة، في البذل مملكة
الحق مذهب، والنصح يعجبه
العلم مؤنس، والله يحرسه
بالنص فتواه، بالرّفق ممّشاه
لم ينتقص أحداً، لم يمتلىء حسداً
العين دامعة، والكف ضارعة

وصوته عندنا مُستعذبٌ غالٍ
قامت تُحييكَ في حبٍّ وإجلالٍ
لمنطقٍ صادقٍ كالسَّيل هطّالٍ
جُذتم علينا وأنتم أهلُ أفضالٍ
أحلى وأجمل هذا الفال من فالٍ
نظري شهادة ما أنا عنها بميالٍ
فليأت بين الملا يُزري بأقوالٍ
مجدّد العُصر في علم وأعمالٍ
في بحرٍكم لا يُساوي عُشر مثقالٍ
في العلم نابغة، أستاذ أجيالٍ
والذكر يُطربه يحيى به سالٍ
ما كان مجلسه للقليل والقالٍ
من فيض تقواه مخشوشن الحالٍ
لم يفتن أبداً بالمنصب العالي
والنفس خاشعة من خشية الوالي

المال يُنفقه، والوعدُ يصدقُه
يا دُرّةَ العصر يا بحرَ العلوم فما
حقّاً فقد عَرَفَ التاريخُ كوكبةً
مثل ابن حنبل أو مثل ابن تيمية
لكنّنا يا حبيبَ القلب نُبصرُهم
يا مُشرقَ الوجهِ عَيْنِي حين تُبصرُكم
وقد ألامُ على هذا الشاءِ وقد
يا لائمي لا تُلمني لَمْ سَمَاحَتُهُ
دعني أتبه على الدُّنيا برائعةً
دعني فقد فُتِنْتُ نفسي برُوعَتِهِ
بازُ نصيّد قلبي ثم طار به
بشّ البيان الذي لم يكتس حُللاً
لو نَابَ أمرٌ معاذ الله أو خطرٌ
لو أنّ لي حيلةً أهديته مُقلبي
لكنّ عَيْنِيهِ في الميزان راجحةً
لم تُبصرِ العينُ لكنّ الفؤاد يرى
أنت الكفيفُ ولكن أبصرت أممٌ
رفعتَ للعلم أبراجاً مشيَّدةً
كم قلعةً للهدى والعلم شامخةً
مرّت ثمانون عاماً كلّها عملٌ
وأنت لا زلتَ تمضي دونما ملل

والشهدُ منطقةٌ مُستعذبٌ حالٍ
رأت لك العينُ من ندٍّ وأمثالٍ
مُضيئةً من صناديدٍ وأبطالٍ
أو البخاريّ في إسناده العالي
كأنما مثّلوا في شُخصك الغالي
أحبُّ من خير أصنافِ العطايا لي
يقولُ بعضُ أناسٍ مُسرفٌ غَالٍ
سباً فؤادي استولى على بالي
بازيّة الوجهِ زهرانيّة الشالِ
وحبّه رُغم حُسادٍ وعُدالٍ
إلى سماءِ الهوى فلترحموا حالي
من مدح شيخٍ عظيم القدرِ مفضالٍ
أفدي سَمَاحَتَهُ بالنفسِ والمالِ
فليس شيءٌ على شيخِ الهدى غَالٍ
تُزري بمليون من أبصارِ أمثالي
بُورِ خالِقِهِ مِنْ بُعْدِ أُميالٍ
بِفَيْضِ علمٍ نقيٍّ منك سلسالٍ
تجلو صداهُ وتحيي رَسْمَهُ البالي
يُطلُّ منها سَنَاكُم خَيْرَ إطلالٍ
ودعوةٌ في شُمُوخِ دون إدلالٍ
في همّةٍ تبلغُ الجوزا وإقبالٍ

يا رائداً في ركبِ الثورِ متقدماً
سِرْ بَارَكَ اللهُ في عِلْمٍ وفي عَمَلٍ
قُمْ يا أَمَامَ الهُدَى أَخِي القلوبَ بما
قُمْ يا رَبِّيبَ الثَّقَى عَطَّرَ مَسَامِعَنَا
قُمْ وازرعِ الهِمَّةَ العلياءَ في أُمِّ
ونادِ في أُمَّةِ الإسلامِ إنَّ لها
كم أنقذتْ أُمماً كم حطمتْ صنماً
تربعتْ فوقَ هامِ المجدِ أزمنةً
وسادها كلُّ شَهِمِ نَابِهٍ ورِعٍ
فَبَاعَتِ المجدَ والأخلاقَ وافتتنتْ
تَعَبُ مِنْ شَهواتِ الدُّلِّ سادرةً
إلا أناساً أنارَ اللهُ رُؤيتَهُم
ساروا على الحقِّ ما ذُلُّوا وما وهَنُوا
يا أُمَّتِي بَدِّدِي الأوهامَ وانتفضي
يا أُمَّةَ يَعْرِفُ التاريخُ سَطُوتَها
كانت إذا غَضِبَتْ يوماً على أَحَدٍ
واليوم يا سائلاً عنها فقد مُيِّنَتْ
تَفَرُّقٌ واختلافاتٌ ومَسْغَبَةٌ
يُذِلُّها بعد ذاك العزَّ شِرْذِمَةٌ
هذي فلسطينُ يَلْقِي المسلمون بها
والعين تبكي على البلقان من جُثث

تَطْيِبُ فيه تَراثيلي وأقوالي
والله يُرعاكَ في حلٍّ وتِرْحالٍ
أتاك مولاك من عِلْمٍ وأفضالٍ
فالكلُّ في قُرْبِكُمْ مُسْتَأْنَسٌ سَالٍ
غاصَّتْ بأقدامها في عُمقِ أوْحالٍ
مجدداً تليداً مَضَى في دَهرِها الخالٍ
وبَدَدَتْ مَجْدَ سَفَاكِ وَدَجَالٍ
لأنها صَدَقَتْ في طاعةِ الوالي
مُجاهِدٍ صادقٍ بالحقِّ قَوَالٍ
بالسَّيْرِ في رَكْبِ كَفَّارٍ ومُخْتالٍ
في نَوْمِها وارْتَمَتْ في حُضْنِ قَتالٍ
لَمْ يَرْتَضُوا السَّيْرَ في أعقابِ ضلالٍ
وما اسْتَكَنُوا وما خَرُّوا لِمُتَمَالٍ
وَحَطَمِي رِقَّ أَصَارٍ وأَغْلالٍ
وبأسَها ما لها لاذتْ بأذْيالٍ
نُزِّلُ الأَرْضَ مِنْها أيُّ زُلْزالٍ
بِوابِلٍ من جحيمِ الدُّلِّ مُنْهالٍ
أَمَّا الجهادُ فيلقَى شَرَّ إهمالٍ
في الأرضِ مِنْ نَسْلِ أَوْغَادٍ وأنْذالٍ
أذيةً لَمْ تَرُدِّ يوماً على بالٍ
وهتَكَ عِرْضِي وَمِنْ تَشْرِيدِ أَطْفالٍ

تَذْمَى جراحائُنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَذَاكَ شَعْبُ الْعِرَاقِ الْحُرِّ شِرْذِمَةٌ
وَالْجَرْحُ يُتَعَبُ فِي كَشِيمِرَ وَالْمِي
وَسَاكِنُ الْهِنْدِ يَبْكِي مَنْ تَسْلُطِهِمْ
وَتِلْكَ لِبْنَانُ يُغْتَالُ الْجَمَالُ بِهَا
وَتِلْكَ أَلْبَانِيَا كَمْ تَشْتَكِي الْمَاءَ
وَانْظُرْ لِبَعْضِ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ تَرَى
وَبَعْضُهَا انْسَلَخَتْ مِنْ دِينِهَا وَرَمَتْ
يَا أُمَّةَ عِرْضِهَا الْإِسْلَامُ لَيْسَ لَهَا
فَهْلٌ يَعُودُ لَهَا عِرٌّ وَأَبْهَةٌ
مَنْ يَرْتَجِي عِزَّةً فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ رَجَعَتْ لِلْحَقِّ وَالتَّزَمَتْ
وَيَمَّتْ وَجْهَهَا لِلْعِلْمِ وَانْتَفَعَتْ
وَنَالَتِ الْمَجْدَ فِي أَحْلَى مَنَاطِرِهِ
يَحْمِيكَ مَوْلَاكَ يَا أَرْضَ التُّبُوَّةِ مَنْ
يَا مَنْ بِمَنْهَجِ مَوْلَاهَا وَطَاعَتِهِ
عَلَى ثَرَاكِ النَّقِيِّ الْحُرِّ كَمْ دَرَجَتْ
يَا قِبْلَةَ الْأَرْضِ سِيرِي فِي الطَّرِيقِ عَلَى
وَامْضِي عَلَى نَهْجِكَ الْوَضَاءِ وَاعْتَبِرِي
يَا رَبِّ يَا سَامِعاً صَوْتِي وَمَسْأَلَتِي
أَدْعُوكَ يَا مُبْدِعَ الْأَفْلَاكِ مِنْ عَدَمٍ

مِنْ الْفَلِيِّنَ حَتَّى أَرْضِ صُومَالٍ
تُذِيقُهُ شَرَّ نِيرَانٍ وَأُنْكَالٍ
وَكَمْ يُهَانُ بِهَا مِنْ ذَاتِ خِلْخَالٍ
وَمَنْ مَكَائِدِ غَدَارٍ وَمُحْتَالٍ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ تَغْشَى كَفَّ مُغْتَالٍ
وَرُوسِيَا كَمْ بِهَا مِنْ شَرِّ أَهْوَالٍ
أَبْنَاءُهَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَقَتَالٍ
دَعَاتُهَا فِي لُطَى سَجْنٍ وَأَغْلَالٍ
فِيمَا عَدَاةُ سَوَى بُؤْسٍ وَإِذْلَالٍ
وَقَلْبُهَا مِنْ هُدَى مَعْبُودِهَا خَالٍ؟!
كَظَامِيءٍ يَزْتَجِي مَاءَ بَغْرِبَالٍ
بِنَهْجِهِ دُونَ تَمْيِيعٍ وَإِخْلَالٍ
بَنُورِهِ لَاهْتَدَتْ مِنْ بَعْدِ إِضْلَالٍ
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الدُّرَى الْعَالِ
ضَيْمٍ وَسُوءِ اخْتِلَافَاتٍ وَبَلْبَالٍ
فَازَتْ بِأَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَأَمْوَالٍ
أَقْدَامُ أَعْظَمِ أَبْطَالٍ وَأَشْبَالٍ
مِنْوَالِهِمْ خَيْرٌ مِنْهَا جٍ وَمِنْوَالٍ
بِمَا يَحِيطُ بِنَا مِنْ سَيِّئِ الْحَالِ
أَدْعُوكَ يَا رَبِّ فِي صَدَقٍ وَإِجْلَالٍ
وَخَالَقَ النَّاسَ مِنْ طِينٍ وَصَلَّصَالٍ

يا واسع الفضل يا مَنْ لا شريك له
أطل لنا عمر هذا الشيخ إنَّ
واخْفَظَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ واحمه أبدأ
وزدّه علماً ونوراً واحمِ طَلْعَتَهُ
يا رَبِّ واجْعَلْ جَنَّاتِ الخُلْدِ مَنْزِلَهُ
ويا مُقَدَّرَ أرزاقٍ وآجالٍ
لنا بمثله خيرُ أمجادٍ وآمالٍ
مَنْ أَيُّ ضَيْمٍ وَأَسْقَامٍ وَأَنْكَالٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حَرٍّ وَأَهْوَالٍ
مَعَ نَبِيِّ الْهُدَى وَالصَّحْبِ وَالْآلِ

* * *

٧ - قصيدة للأخ / محمد بن عبدالرحمن المقرن واطول صبري

أين حادي الهوى؟! وأين الدليل؟ ولدور الحسان أين السبيل؟!
سرتُ من لهفتي وشوقي إليها
كاهلٌ مثقلٌ ودروبٌ طويلٌ!
أنا ما بين دمعتي وفؤادي...
ذاك مستبشرٌ... وهذي تسيلٌ
أنا يا قومُ عاشقٌ، وشهودي
في الهوى أدمعي وقلبي القليلُ
لاتلوموا فؤادي اليوم إن الـ
بَوحَ في حبّها جميلٌ جميلٌ
لو رأيتم جمالها حين تعلو
هامة الحسن والخطى إذ تميلُ
لكرهتم نساءكم من هواها
ولجدّ السرى لها والرحيلُ
أثراني أمسٌ بالكفّ يوماً
كفيتها ما بيننا من يحولُ؟!
أثراني أضمُّ صدرًا يُريني
خلفه الكفّ كيف كنت تجولُ؟!
أثراني مُقبلاً من حدود الـ
حسن ما يستلذُّ منه الحليلُ؟!
أخرقُ الشوقُ يا عروب فؤادي
وتحيرتُ فيك ما ذا أقولُ؟!
بالبكر تَلَدُ منها وتقضي
معها ما تشاء وهي البتولُ!
أيُّ قلبٍ حملته في هواها
أيُّ شوقٍ بمهجتي يستطيلُ
كنتُ منذ الصبا أمني فؤادي
وأمامي غرُّ الجياد تصولُ
قد حكى لي الزمانُ عن ألفِ قومي
عن دمِ العاشقين حين يسيلُ
زُوجَ الحور أيُّها القوم قـومُ
عـرفوا ربّهم فهان السبيلُ

دفعوا مهرها وكان مقيل الـ
 سل عن الحور مصعباً حين أعطى
 سل عن الحور خالداً عندما ما
 سل عن الحور أنفساً قد رعاها
 مهرهما باهظاً ومن يخطب الحسنة
 شيخنا تلك أحرفي شاكيات
 شيخنا يا «ابن باز» اعذر حروفي
 ذاك صنع الهوى فواطول صبري
 كم تمنيت أن أحرّ شهيداً
 علّ عيناً ترى منها وتلقى
 جنة عرضها السماوات والأرض
 شيخنا جئتكم وأثواب قومي
 عرّف القوم كيف نُحصى الضحايا
 ونسبنا شكل السلاح فعذراً
 نحن والله إن عُدّنا كثير
 ليس ما قد نقول يأساً ولكن
 نصرنا حين نصر الله صدقاً
 أدمع الشيخ واحتقان الصبايا
 دولة للزمان دالت وبشرى
 في صراع الحياة نمضي أباة
 إن بدا مُفجّع الزمان عجوزاً

خلد عقباهم فنعم المقيل
 مهرها روحه وما لا يميل
 ل من الطعن سيفه المسلول
 في حمى الله بالجهاد الرسول ﷺ
 يُذني بمهرها ما يطول
 قلبها الفد والأمانى فلول
 إن قلبي بحبهن قتل
 كاهل مثقل وجسم نحيل
 أبصر الجرح بالدماء يسيل
 في حدود الحسان ما لا يزول
 ض ورزق عن أهله لا يحول
 رقع والقوام غص هزيل
 كيف يُرمى على القتل القتل
 إن حفر القبور شغل ثقل
 بيد أنا إذا دُعينا قليل
 يأسنا أن نخاف ممّا نقول؟!
 في لقاء له تدق الطبول
 علقم القهر والعذاب الويل
 القوم أن الزمن دوماً يدول
 حسبنا ربنا ونعم الوكيل
 فبطن العجوز طفل جميل

ذا لهيب الأسى وقلبي الفتيْلُ
وفؤادي بحبِّه متبولُ
أنت أعلى والله مما أقولُ
درُّه النور والكتاب الدليلُ
إن القصيدَ منك خجولُ
من سنا الله مشرق وظليلُ
وتجاوزت ما علينا يطولُ
أنت شمس الضحى وأنت الأصيلُ
علم قدر لمن رعاه جزيلُ
كيف قلبتها إليك تؤولُ
وبنور الفؤاد أنت الدليلُ
أنت للمكرمات أنت السليلُ
جود حل ثيابها إذ تطولُ
ويفوح العبيرُ فيما تقولُ
الله خيراً . . كذا يقول الرسول ﷺ
إنني بالذي كتبتُ بخيلُ
وإذا غصَّ غصَّةً سلسيلُ
وعلى الله مقصدي والسبيلُ
إنني إن فعلت ذا الذليل
يبتغون العطاء بئس العقولُ

شيخنا يا سوادَ عيني عذراً
لوعة في فمي وشوقٌ بصدري
ما كتبتُ القصيدَ أغلو بمدحي
أو يغني القصيدُ عن ركب علم
أو يغني القصيدُ عنك معاذ الله
أظلمت عينكم وفي القلب صبحُ
سرت ما لم يسره ألف بصير
أنت بدرُ الدجى وأنسُ الليالي
رفع الله قدركم ولأهل الـ
أنت حبرٌ . . بحرٌ . . ورخبٌ . . وربحُ
لست أعمى فنحن خلفك نمضي
أنت كفُّ الندى وتاج المعالي
أنت والله مُسبِّلُ، بثياب الـ
ترقص الأرضُ إن مشيت عليها
أبلغ القول من ثنائي جزاك
شيخنا لم أوفك اليوم حقاً
أنت إن أجذب الزمان ربيعُ
أنا لله قد نذرت حروفي
أنا لا أكتب القصيدَ نفاقاً
قل لمن سابقوا الهوى شعراءُ

أنا لا أكتب القصيد ارتزاقاً إن كسبي من القصيد غلولُ
أستقلُّ الخيول شعراً ومالي إن أقلتُ أخا الهوان العجولُ
أنف شعري فوق الأنوف أشمُّ وبشم الأنوف تعلو الفحولُ

* * *

الفصل الثالث عشر

لطائف ومتفرقات

- أ - الموظفون في مكتب سماحته - رحمه الله -
- ب - قصص مكدوبة.
- ج - كلمات مشهورة.
- د - أوليات الشيخ - رحمه الله -.

أ- الموظفون في مكتب سماحته - رحمه الله

١ - في هيئة كبار العلماء :

لقد صدر المرسوم الملكي رقم ١٣٧/١ في ١٣٩١/٧/٨هـ بتأليف هيئة كبار العلماء، ويتضمن المرسوم تكوين الهيئة من عدد من كبار المختصين من الشريعة الإسلامية؛ من السعوديين، ويجري اختيارهم بأمر ملكي، ويجوز عند الاقتضاء وبأمر ملكي إلحاق أعضاء بالهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفات العلماء من السلفيين.

وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يحال إليها من ولي الأمر من أجل بحثه وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، كما تقوم بالتوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير أحكام عامة ليسترشد بها ولي الأمر، وذلك بناء على بحوث يجري تهيئتها وإعدادها طبقاً لما نص عليه الأمر المشار إليه واللائحة المرفقة له.

وقد نص المرسوم السالف الذكر على أن يعين بقرار من مجلس الوزراء في المرتبة الخامسة عشرة أمين عام لهيئة كبار العلماء يتولى الإشراف على جهاز الأمانة العامة ويكون الصلة بينهما وبين رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

هذا وقد صدر الأمر الملكي رقم ١٣٨/١ في ١٣٩١/٧/٨ هـ بتعيين سبعة عشر عضواً في هيئة كبار العلماء هم أصحاب الفضيلة المشايخ:

- ١ - الشيخ محضار بن عقيل - رحمه الله - .
- ٢ - الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي - رحمه الله - .
- ٣ - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - .
- ٤ - الشيخ عبدالله بن خياط - رحمه الله - .
- ٥ - الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - .
- ٦ - الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - .
- ٧ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح - رحمه الله - .
- ٨ - الشيخ عبدالمجيد بن حسن - رحمه الله - .
- ٩ - الشيخ محمد بن علي الحركان - رحمه الله - .
- ١٠ - الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ - حفظه الله - .
- ١١ - الشيخ سليمان بن عبيد - رحمه الله - .
- ١٢ - الشيخ صالح بن غصون - رحمه الله - .
- ١٣ - الشيخ راشد بن خنين - حفظه الله - .
- ١٤ - الشيخ عبدالله بن غديان - حفظه الله - .
- ١٥ - الشيخ محمد بن جبير - حفظه الله - .
- ١٦ - الشيخ عبدالله بن منيع - حفظه الله - .
- ١٧ - الشيخ صالح بن لحيدان - حفظه الله - .

ثم أضيف إليها في عام ١٣٩٧هـ الشيخ / عبدالله بن حسن بن قعود الذي استقال منها عام ١٤٠٦هـ ثم أضيف إليها في عام ١٤٠٣هـ خمسة أعضاء جدد بعد وفاة المشائخ / محضار بن عقيل، ومحمد الأمين الشنقيطي وعبدالله بن محمد ابن حميد ومحمد بن علي الحركان - رحمهم الله - وهم كل من:

١ - الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عميد المعهد العالي للقضاء.

٢ - الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.

٣ - الشيخ حسن بن جعفر العثمي، قاضي تمييز بالمحكمة الغربية.

٤ - الشيخ عبدالله بن الرحمن البسام، قاضي تمييز بالمحكمة الغربية.

٥ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وفي ٨/٦/١٤١٣هـ صدر الأمر الملكي الكريم ٢/٦٣٩٦ بتوفير سبل الراحة لسبعة من أعضاء هيئة كبار العلماء لانحراف صحتهم بشكل لا يمكنهم من مواصلة العمل، وتعيين عشرة من أصحاب الفضيلة المشائخ أعضاء في

هيئة كبار العلماء لكي يواصلوا المسيرة التي بدأها الأعضاء السابقون الذين منعتهم أعدارهم المرضية وهم كل من:

- ١ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي .
- ٢ - الشيخ عبدالله خياط .
- ٣ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح .
- ٤ - الشيخ عبدالمجيد حسن .
- ٥ - الشيخ سليمان بن عبيد .
- ٦ - الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ .
- ٧ - الشيخ صالح بن غصون .

والأعضاء المعينون هم:

- ١ - الشيخ ناصر بن حمد الراشد، رئيس ديوان المظالم .
- ٢ - الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين .
- ٣ - د/ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وزير العدل .
- ٤ - د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- ٥ - الشيخ د. عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي، المستشار في الديوان الملكي .
- ٦ - الشيخ محمد بن زيد آل سليمان، رئيس محاكم المنطقة الشرقية .

- ٧ - الشيخ د. بكر بن عبدالله أبوزيد، عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٨ - الشيخ د. صالح بن عبدالرحمن الأطرم الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٩ - الشيخ محمد بن سليمان البدر، عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- ١٠ - د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة أم القرى.

الأمناء:

تولى أمانتها إلى الآن ثلاثة أمناء هم:

- ١ - الشيخ محمد بن عودة، الرئيس العام لتعليم البنات - سابقاً.
- ٢ - الشيخ عبدالعزیز الفالح، نائب الرئيس العام لشؤون الحرم النبوي - حالياً -.
- ٣ - الشيخ عبدالعزیز العبد المنعم، الأمين العام لها - حالياً -.
- ٢ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

صدر الأمر الملكي رقم (١/١٣٧) وتاريخ ٨/٧/١٣٩١هـ بإنشاء هيئة كبار علماء وجاء في المادة الرابعة منه ما نصه (تتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة يختار أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي وتكون مهمتها إعداد

البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة وإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية وذلك بالإجابة على أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية، وتسمى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء؛ وجاء في المادة الثامنة من اللائحة المرفقة بالأمر الملكي ما نصه (لا تصدر الفتاوى عن اللجنة الدائمة إلا إذا وافقت عليها الأغلبية المطلقة من أعضائها على الأقل على أن لا يقل عدد الناظرين في الفتوى عن ثلاثة أعضاء وإذا تساوت الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحاً).

وتنص المادة التاسعة من اللائحة على: (يعين رئيس اللجنة فيها وأعضاؤها بأمر منا بترشيح من رئيس إدارة البحوث):

وقد شكلت بعد صدور الأمر على النحو التالي:

الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رئيساً.

الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي عطية، نائباً للرئيس.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان، عضواً.

الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، عضواً.

ثم في آخر عام ١٣٩٥هـ عين معالي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ وزيراً للعدل، وعين سماحة الشيخ/

عبدالعزیز بن عبد الله بن باز، رئيساً لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ورئيساً للجنة الدائمة؛ وفي عام ١٣٩٦هـ عُين الشيخ/ عبد الله بن سليمان بن منيع نائباً للرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم انتقل منها قاضياً لمحكمة التمييز بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ وفي عام ١٣٩٧هـ عين الشيخ/ عبد الله بن حسن بن قعود عضواً في اللجنة الدائمة ثم استقال وخرج منها عام ١٤٠٦هـ.

وفي عام ١٤١٣هـ عين كل من الشيخ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ/ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ أعضاء في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وفي عام ١٤١٣هـ عين الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عضواً في اللجنة الدائمة.

وفي عام ١٤١٥هـ انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعين نائباً بدلاً منه معالي الشيخ/ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ.

٣ - المستشارون لدى سماحته:

١ - الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن علي بن باز المشرف العام على مكتب سماحته بالرئاسة والمستشار لديه، وأحد أبناء عمومته، ومن قدماء طلابه، معروف عند عامة الناس

بتواضعه وزهده، ودماثة خلقه، عرفته عن قرب فأكبرت فيه حب العمل والإخلاص في سيره، صاحب سمت وهيبة - أدام الله عزه - .

٢ - الدكتور محمد بن سعد الشويعر المستشار لسماحته، ورئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية، ونائب رئيس النادي الأدبي بالرياض، أديب معروف وله مقالات متميزة وآراء سديدة، حريص على نشر التوحيد والسنة جمع مقالات وفتاوى الشيخ - حفظه الله - ورتبها ترتيباً متكاملًا، واعتنى بجميع ذلك عناية فائقة لا يقدر عليها إلا هو، وهو من ألصق الناس بالشيخ، وملازم له سفرًا وحضرًا - زاده الله رفعة وعزة وتوفيقًا - .

٤ - الموظفون في مكتب الرئاسة:

١ - الدكتور عبدالله بن حافظ الحكمي، مدير عام المكتب، صاحب خلق رائع، وحب للخير، ومعروف ببذل نفسه وجهده للمراجعين، وهو ابن العلامة الكبير الشهير/ حافظ الحكمي - رحمه الله -

٢ - الأستاذ محمد بن عبدالعزيز الراشد، مدير المكتب الخاص، خلوق فاضل، صاحب همة عالية، وتواضع رائع.

٣ - الشيخ محمد بن عبدالله القرعاوي، سكرتير الشيخ

للشؤون المالية الخاصة، وهو من جملة شيوخنا الفضلاء، له فضل واسع عليّ، معروف بالخير والهدى والصلاح والتقوى، متواضع للغاية، كريم في كلامه وطيب فعالة، محبوب لدى الجميع، وهو محل ثقة الشيخ يستأنس برأيه، وله مواقف حميدة، وهو ابن العالم المعروف المصلح عبدالله القرعاوي - رحمه الله -.

٤ - الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن شبيب، سكرتير الشيخ لشؤون فتاوى الطلاق.

٥ - الشيخ د. محمد لقمان السلفي، سكرتير الشيخ لشؤون الترجمة.

٦ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الناجم، سكرتير الشيخ لشؤون المساعدات.

٥ - كتاب الشيخ:

١ - الشيخ عبدالملك بن عبدالله آل الشيخ، أحد كتاب الشيخ، محبوب معروف بالخير والصلاح: والوقوف مع الناس.

٢ - الشيخ صالح بن محمد الحكمي، أحد كتاب الشيخ، صاحب ديانة وخلق معروف بتواضعه، وطيب أخلاقه وله جهود مباركة، ومساعي طيبة - رعاه الله -.

٣ - الشيخ عبدالعزيز بن محمد الفتوخ، أحد كتاب الشيخ، محبوب معروف بالخير والصلاح؛ والتواضع وسعة الصدر وسرعة إنجاز العمل.

٦ - الموظفون في مكتب البيت :

- ١ - الشيخ / محمد بن عبدالله الموسى، مدير مكتب البيت، معروف بالخير والصلاح، وحب الخير للناس والتواضع لهم.
- ٢ - الشيخ / عبدالرحمن بن عتيق، مدير مكتب البيت المساعد محبوب معروف بالهدى والتقوى وحسن الخلق.
- ٣ - الشيخ / صلاح بن عثمان، أمين المكتبة - تقدم الكلام عنه - .
- ٤ - الأخ / حمد الناصر، مسؤول عن الصادر والوارد.
- ٥ - الأخ / عبدالعزيز بن عتيق.
- ٦ - الأخ / سعيد البديوي.
- ٧ - حرس الشيخ :

- ١ - الأخ / سعد الداود رئيس الحراسة
- ٢ - الأخ / محمد بن محسن القحطاني
- ٣ - الأخ / سلطان العتيبي
- ٤ - الأخ / مطلق بن مسلط الشيباني
- ٥ - الأخ / رباح الرباح
- ٦ - الأخ / ناصر الدوسري
- ٧ - الأخ / سالم الدوسري
- ٨ - الأخ / خالد الدوسري

ب - قصص مكذوبة

هذه بعض القصص المكذوبة على سماحته - رحمه الله -، رأيت إيرادها وبيان كذبها وأنها مختلقة لا أساس لها من الصدق والصحة، حتى لا يغتر بها من يسمع بها من قبل عامة الناس، وأنصاف طلبة العلم، وما بلاء العالم إلا من هؤلاء، نسأل الله السلامة والعافية.

القصة الأولى:

«يروى أن رجلاً سأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: يا شيخ إن زوجتي رضعت من نفسها، فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم: «تحرم عليك زوجتك لأنها رضعت من ثديها» ثم ذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز فقال: «لا تحرم عليك، ولا نريد أن نفتح هذا الباب، فلو فتحنا هذا الباب، لكان كل امرأة لا تريد زوجها، ترضع من ثديها لكي تحرم على زوجها» وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز أيضاً: «إن هذا الرضاع لا يضر».

قلت: هذه القصة الكذب فيها واضح، وأمارات الوضع ظاهرة بينة، وقد سئل عنها سماحته فقال: «إن هذه القصة لا أساس لها من الصحة، ويجب على طلاب العلم أن يبينوها للناس».

القصة الثانية:

كان رجل نائم في سطح بيته ومعه زوجته، وكان القمر في ليلة الخامس عشر، فقال الزوج لزوجته: عليّ الطلاق إن لم تكوني أجمل من القمر؛ فقالت زوجته: يا فلان إنك حرمت عليّ، فقال: لماذا؟ فقالت الزوجة: إن القمر مخلوق من مخلوقات الله وهو أجمل شيء. ثم ذهب الزوج يسأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: إن زوجتك حرمت عليك لأنك قلت إنها أجمل من القمر، والقمر ليس هناك أجمل منه؛ ثم ذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز، فاستغرب الشيخ عبدالعزيز وقال: لا أظن الشيخ محمد بن إبراهيم يقول هذا، ثم ذهب الشيخ عبدالعزيز ومعه الرجل إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، وإذا بالمؤذن ينادي لصلاة المغرب فتقدم الشيخ عبدالعزيز بن باز وصلى بالناس وقرأ سورة التين إلى أن بلغ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿١﴾ أبدلها الشيخ بقوله: (لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم) فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم الآية الصحيحة، وعندما سلم الشيخ عبدالعزيز بن باز سأله الشيخ محمد بن إبراهيم لماذا قلت لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم؟! فقال الشيخ عبدالعزيز لأنك قلت إن الزوجة حرمت على زوجها وإن القمر أفضل منها.

قلت: وهذه القصة مكذوبة بينة الوضع؛ وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بريثان منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام، ومن علامات وضعها الواضحة أنه ليس من أدب الشيخ - رحمه الله - أن يتقدم على شيخه في الإمامة؛ ومنها ما كان الشيخ ليبدل لفظة في القرآن متعمداً لأجل مسألة في الطلاق؟ بل كان المعهود منه - إن حصلت القصة - أن يناقش شيخه فيها مناقشة علمية. إذ الحق أبلغ والباطل لجلج.

القصة الثالثة:

انتشرت عند عامة الناس وطلبة العلم أن الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - قد اعتدى عليه بعض الرافضة أو الشيعة، وأنهم طعنوه، وأطلقوا عليه الرصاص، وصدموا سيارته، وفعلوا كذا وكذا.

قلت: وهذه إشاعات لا أساس لها ولا قدم في الصدق، ولا مرتكز لها من الصحة.

القصة الرابعة:

انتشر في بعض المناطق والقرى إن الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - اجتمع معه كبار العلماء، لأنهم سمعوا أن الشيخ يقول: إن المرأة التي لها أولاد لا تطلق أبداً؛ وفي اجتماعهم ذكرها العلماء قالوا يا شيخ إنك ترجع دائماً الزوجة إلى

زوجها، وما رأيك أثبت طلاقاً، ويذكر العامة أن الشيخ قام واقفاً من شدة الغضب وقال: والذي رفع سبعاً، ونزل سبعاً، إنكم إن لم تسكتوا لأقول للناس جميعاً أن أي امرأة طلقها زوجها وعندها أولاد إنها لا تطلق أبداً^(١).

قلت: هذه القصة يغني إيرادها عن تفنيدها وتكذيبها، وهذه القصص وغيرها لا بد من التحرز في نقلها، والتثبت من صحتها، وليتق الله أقوام همهم قيل وقال ونقل كلام، فإنه كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، بل على العاقل أن ينتقي وأن يورد الكلام على مظانه، وحين احتياجه، مثبتاً متأكداً، فذاك له أنفع وأجدى خاتمة وعاقبة.

وهذه القصص قد طلب سماحته - رحمه الله - من طلاب العلم أن يبينوا للعامة والناس أنها مكذوبة لا أساس لها من الصحة، فاستجابة لطلبه، وتنفيذاً لأمره، أوردتها هنا، لعل الله أن يشيني عليها أجراً، ويرفع لي بها ذكراً.

(١) انظر: شريط سيرة ابن باز للشيخ ناصر الهماش.

ج - كلمات مشهورة:

هذه بعض الكلمات التي تتكرر على لسان سماحته - رحمه الله - وأكثرها مما لاحظته أثناء مجالستي له في دروسه أو في مكتبه أو في منزله العامر، وأغلبها تدور على أطياب الكلام وأحسنه، لأنها حتى في حالة الغضب مشتملة على تعظيم الله وتنزيهه؛ فهناك بعضاً منها:

١ - سبحان الله: يقولها خاصة حين يسأله بعض الطلبة عن حكم واضح من أحكام الشريعة.

٢ - سُبِّح: يقولها إذا غضب من السائل أو المتكلم، أو لمن يريد قطع الكلام عليه، أو لمن يريد قطع فكر الشيخ في الإملاء.

٣ - جعلنا الله وإياكم من أنصار الحق والهدى: يذيلها الشيخ في رسائله للعلماء وطلبة العلم.

٤ - فيا محب وصلتني رسالتكم وصلكم الله بهداه: يقدمها الشيخ في أول رسائله المردودة على طلاب العلم والعلماء.

٥ - كتب الله لكم سعيكم وضاعف ثوبتكم: يختم بها رسائله في الشفاعة.

٦ - يسر الله أمرك وأمر كل مسلم ومسلمة: لمن كان عليه دين ولم يشبته وطلب الشيخ منه الإثبات.

٧ - أسأل الله أن يعطيك خيراً منها، ويعطيها خيراً منك، ثم

يستدل بالآية الكريمة: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١١٣﴾ : يقولها الشيخ - حفظه الله - لمن بانت زوجته البينونة الكبرى.

٨ - دائماً ما يسمع الشيخ في دروسه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

٩ - كثير الصلاة والسلام على النبي ﷺ جداً في دروسه.
١٠ - الوصية بالتقوى يكررها على مسامع طلابه في كلماته ومواعظه، بل حتى لغيرهم بقوله: «اتقوا الله»، «عليكم بتقوى الله»، «الوصية الوصية التقوى».

قلت: هذه عشرة كاملة من الكلمات التي سمعتها بكثرة من سماحته - رحمه الله - وما أوردتها هاهنا إلا لنعرف أن هذا الإمام الرباني - ما هو إلا بقية السلف في جميع هديه وسمته ودله رحمه الله وزاده رحمة ومغفرة.

(د) من أولیات سماحة الشيخ - رحمه الله - :

- ١ - أول شيخ له درس عليه هو صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن عبدالعزیز آل الشيخ - رحمه الله - .
- ٢ - أول منصب رسمي له عين سنة ١٣٥٧هـ قاضياً للخارج والدلم .
- ٣ - أول نائب لرئيس الجامعة الإسلامية وذلك في عام ١٣٨١هـ .
- ٤ - أول رئيس لهيئة كبار العلماء استقلالاً بعد أن كان المنصب مناوبة بين أكبر الأعضاء سنّاً .
- ٥ - أول فتوى منظمة له بصورة أسبوعية كانت في مجلة الدعوة .
- ٦ - أول من قام بتنظيم ندوات الجامع الكبير والتعليق عليها .
- ٧ - أول البلدان حجاً له مكة ثم المدينة ثم الرياض ثم الطائف .
- ٨ - أول العلوم حجاً إليه : القرآن ثم الحديث ثم الفقه .
- ٩ - أول أولاده : عبدالله وبه يكنى سماحته .
- ١٠ - هو أول من ابتكر حينما ولي القضاء في الخارج والدلم عام ١٣٥٧هـ تسجيل الأوقاف والوصايا لأهل الدلم في سجلات المحكمة تثبيتها لها وحفظاً وصيانة ، وهو أول من قام كذلك - رحمه الله - بضبط دعوى المدعي وإجابة

المجيب قبل الحكم بينهما.

من اختياراته الفقهية:

١ - وضع اليدين في الصلاة على الصدر وهو أول من قام بذلك في نجد.

٢ - كان الناس يصلون ٢٣ ركعة مع الوتر، فقام - رحمه الله - وأخذ بحديث عائشة رضي الله عنها ورجحه عما سواه، وصلى إحدى عشرة ركعة بخلاف ما عليه الناس.

٣ - أخذ - رحمه الله - باختيار شيخ الإسلام ابن تيمية في جعل الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة؛ وغير ذلك من الاختيارات الفقهية.

ولعل معالي الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد - حفظه الله - يتحفا بمصنفه عن الشيخ ببعض اختياراته الفقهية فإنه - وفقه الله - أحق بذلك وأهل له لسعة علمه، وشدة فقهه، ووفور بحثه، والله المعين.

الفصل الرابع عشر

لقاءات صحفية ووثائق

- أ - حوار مع سماحة الشيخ في أمور تتعلق بالحياة الشخصية والأمة الإسلامية أجرته معه مجلة المجلة.
- ب - براءة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.
- ج - كلمة سماحته في حفل تسلمه الجائزة.

أ - حوار مع سماحة الشيخ في أمور تتعلق بالحياة الشخصية والأمة الإسلامية

أدلى سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بأحاديث صحفية، تركزت على نفسه، أو على عائلته، وأشار فيها إلى أمور هي مثار جدل في العالم الإسلامي.

وفيما يلي نص الحديث:

س ١: متى انتقلت عائلة الباز إلى الرياض؟

ج ١: عائلتي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي: أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة، وهناك ناس يقال لهم: آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم ولا نعرف عنهم شيئاً، ولكن بعضهم يدّعي أنه من أهل البيت، وهم الموجودون في الأردن.

س٢: لأن وقتك للناس وليس لك، فهل تلتقي بأبنائك وأحفادك كثيراً؟

ج٢: ألتقي بهم بين وقت وآخر، وقد رتبت لهم بعض الليالي من الشهر لقراءة القرآن والسؤال عما يشكل عليهم، ولكن قد تحصل عوارض تخل بالموعد، لقد رتبت لهم ليلتين في الشهر، ليلة للإناث وليلة للذكور، إلا إنه قد تحصل بعض الأشياء التي تعوق عن التنفيذ في بعض الأحيان.

س٣- هل اخترت لأبنائك طريق الدراسة أم تركت لهم الحرية في اختيار ما يشاؤون في تحصيل العلم؟

ج٣: نشير عليهم بما نرى، وقد تقبل الإشارة، وقد يختار الفرد منهم شيئاً آخر، نشير عليهم بكلية الشريعة دائماً وبعضهم قد يختار كلية أخرى.

س٤: أي المدن تحب السكنى فيها؟ أي تشعر فيها بالارتياح؟

ج٤: الحمد لله كل مدن المملكة طيبة، لكن أحبها إلينا مكة، ثم المدينة، ثم الرياض، هذه أحسن ما في المملكة.

س٥: وهل ترى بوجود حد لتعليم البنات؟

ج٥: لا، ليس هناك حد، بل يتعلمن حتى أعلى المراحل ليستفدن ويفدن.

س٦: قبل سنة ١٣٥٧ هجرية، وقبل توليكم القضاء في الخرج ماذا كنتم تعملون؟

ج٦: في طلب العلم في الرياض.

س٧: إذا جاز لك أن تسمي شيخاً لك فمن هو شيخك؟

ج٧: أفضلهم وأعلمهم الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله هو شيخنا، وهو الذي علمنا وتخرجنا على يديه، وهو أعلمهم وأفضلهم، وقرأنا على غيره من المشايخ من آل الشيخ وغيرهم، مثل الشيخ صالح بن عبدالعزيز قاضي الرياض، والشيخ: محمد بن عبداللطيف رحمه الله من المدرسين في الرياض، وقرأنا على الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق القاضي في الرياض رحمه الله، وقرأنا على الشيخ: سعد وقاص التجويد في مكة، رحمه الله.

س٨: هل يحفظ سماحتكم شيئاً من الشعر؟ ألاحظ أحياناً بعض الفتاوى فيها استشهادات من الشعر.

ج٨: لا أعطني بالشعر، هي أشياء قد تأتي. لكن ليس لي عناية بالشعر.

س٩: هل هناك فتاوى معينة أصدرتها في فترات سابقة ثم تراجع عنها بعدما تبين لك مزيد من الأدلة؟

ج٩: لا أتذكر شيئاً، ربما يكون هناك، لكن لا أتذكر.

س١٠ : وهل تذكر أول فتوى في حياتكم؟

ج١٠ : لا نتذكر شيئاً، نفتي منذ أكثر من خمسين أو ستين سنة، نسأل الله حسن الخاتمة.

س١١ : حينما كنت قاضياً في الخرج سنة ١٣٥٧هـ ذاع صيتك بين طلبة العلم وقصدوك، ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

ج١١ : لأنني رتبت الدروس للطلبة في كتب العقيدة، وكتب الحديث الشريف، وكتب الفقه، وكتب النحو، ورتبنا لهم مساعدات شهرية على حساب المحسنين، فاجتمع جمع غفير من داخل المملكة وخارجها في العقد السابع من القرن الرابع عشر ونحن في الخرج والدلم، ثم انتقلنا للرياض، وصارت الدروس في الرياض، ثم انتقلنا إلى المدينة وصارت الدروس في المدينة في المسجد النبوي.

س١٢ : كيف ترون الآن الاختلافات بين القضاء في تلك الفترة والقضاء في هذه الأيام؟

ج١٢ : أهل القضاء أعلم بهذا، الله يعينهم، ونسأل الله لهم العون والتوفيق، لكن لا شك أن الأمر أشد الآن؛ لتغير أحوال الناس، وكثرة الجهل، وكثرة الحيل والمكر، كل هذا يسبب شدة في القضاء وتعباً على القاضي، نسأل الله لهم

العون والتوفيق.

س١٣: تعلمون كثرة القضايا والمشاكل بين الناس من ازدحام المدن ونموها، فهل تؤيدون استخدام الحاسب الآلي لحفظ القضايا والصكوك بدلاً من تعرضها للتلف والضياع؟

ج١٣: على كل حال استعمال الحاسب الآلي مفيد للقضاة وفي القضايا، لكن الصكوك التي درج عليها الأولون كافية، وإذا أعطوا الخصم صكاً بحقه الذي له سوف يحفظه، لكن الحاسب الآلي قد يضيع الصك أو ما شابه ذلك، إلا أنهم قد ينتفعون بالحاسب الآلي.

س١٤: كثير من الناس يعجزون عن تبيان حجتهم أو استجماع أدلتهم، فهل تؤيدون نظام المرافعات؟

ج١٤: هذا ممكن الاستغناء عنه بالوكيل، والذي عنده عجز في الدعوى يمكن أن يوكل من هو خير منه وأقوى منه.

س١٥: سماحتكم توليتم القضاء في سن مبكرة، في سن السابعة والعشرين تقريباً، أليست هذه سنّاً مبكرة لتولي القضاء؟

ج١٥: تولى القضاء قبلي من هم أقل مني سنّاً.

س١٦: سماحتكم تنقلتم بين القضاء والتعليم والإفتاء ورئاسة هيئة البحوث، أي من هذه الأماكن وجدتم فيها دوراً

أفضل لكم؟

ج ١٦: لا أستطيع أن أحكم على شيء في هذا، كلها بحمد الله خير، وكلها بحمد الله فعلنا فيها ما نستطيع من الخير، وبذلنا فيها ما نقدر عليه من الخير، ونسأل الله أن يتقبل الأعمال، وأن يعفو عن السيئات والتقصير، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ما قدمنا من خير، وأن يعفو عن السيئات والزلل.

س ١٧: لاشك أنه تصلكم أخبار عن أناس خارج البلاد يتهمون سماحتكم بالتعصب، فما ردكم على مثل هؤلاء؟
بمعنى: أنهم يقولون: هذه الدولة وهابية، وأن الشيخ ابن باز متعصب، بماذا ترد على هؤلاء؟

ج ١٧: لا أعلم أنه وردني في هذا شيء لكن لا يستبعد، وقد رمي الأنبياء بأكبر من هذا، رمي الأنبياء والسلف الصالح من أعداء الله ومن الجاهل، وأنا والحمد لله لست بمتعصب، ولكن أحكم الكتاب والسنة، وأبني فتاوي على ما قاله الله ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن والحمد لله.

س١٨ : سماحتكم أميل للحديث في الدراسة؟

ج١٨ : (مقاطعاً) لابد من الحديث ، الحديث سمعناه مع القرآن ، وكما قال الله جل وعلا : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فالرد إلى الله الرد إلى القرآن ، والرد إلى الرسول الرد إليه في الحياة وإلى السنة بعد وفاته ﷺ ، فلا علم ولا فتوى إلا عن طريق القرآن والحديث ، هذا هو العلم ، أما التقليد فليس بعلم .

س١٩ : ولا تميل إلى كتب الفقه كثيراً؟

ج١٩ : نطلع عليها ونستفيد منها ، نستفيد من كتب العلم ، كتب الفقهاء نقرأها ونستفيد منها ، ولا سيما كتب الخلاف ، والكتب التي تقيم الأدلة ، نعتمد على الله ثم عليها في أخذ العلم ؛ لأنها تأتي بالأدلة من القرآن والسنة وترجح .

س٢٠ : تحفظون عن ظهر قلب عدداً من أمهات الكتب؟

ج٢٠ : لا ، لا أحفظها ، قرأنا الكثير ولكن لا أحفظ منها الشيء الكثير ، قرأنا البخاري ومسلم مرات ، قرأنا سنن النسائي وأكملناها ، وسنن أبي داود وما أكملناها ، قرأنا سنن الترمذي وأكملناها ، قرأنا سنن ابن ماجه لكن ما أكملناها ، قرأنا جملة كبيرة من مسند الإمام أحمد ، والدارمي ، وصحيح ابن خزيمة ، نسأل الله أن يتقبل وينفع بالأسباب .

س٢١: سمعنا أنكم تعرضتم لمحاولة اغتيال منذ سنوات؟

ج٢١: لا صحة لهذا.

س٢٢: ترد عليكم كثير من القضايا المستجدة، خاصة بعض المسائل العملية، فهل هناك أشخاص معينون تلتقون بهم وتستأمنون برأيهم؟

ج٢٢: عندنا اللجنة الدائمة وأنا رئيسها منذ عام ١٣٩٥ هجرية إلى الآن، ولها إحدى وعشرون سنة، وهي لجنة الإفتاء في دار الإفتاء، نتشاور وإياهم في القضايا التي ترد، ونصدر الفتوى إما جميعاً أو بالأكثرية تارة وتارة، وتارة تكون الفتوى مني وحدي.

س٢٣: لكن إذا وردت مسألة تتعلق باختراع جديد أو مسألة طبية؟

ج٢٣: ندرسها جميعاً ونستعين بأهل الخبرة فيها.

س٢٤: شيخ عبدالعزيز في فتاويكم توجد أحياناً لغة مختلفة، فهل تكتب بعض الفتاوى أو النصائح قبلاً ثم تصادق عليها، أم أنك تملئها جميعاً إملاءً؟

ج٢٤: نملئها كلها إملاءً، ثم تقرأ علينا جميعاً لنصادق عليها.

س٢٥: يلاحظ في هذه الفترة أن بعض طلبة العلم يتناولون على كبار المشايخ إذا لم يقولوا ما يتفق مع أهوائهم أو رغباتهم أو معتقداتهم ما رأيك؟

ج٢٥: نسأل الله لنا ولهم الهداية، والواجب على أهل العلم وعلى غيرهم الحذر من الغيبة، واحترام أعراض المسلمين، والحذر من النميمة، كل هذه يجب الحذر منها، فالغيبة والنميمة من أقبح الخصال، فالواجب على المسلم: الحذر منهما جميعاً، فالغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، والنميمة: نقل الكلام السيء من قوم إلى قوم، أو من شخص إلى شخص؛ لأن هذا يثير العداوة والشحناء، والواجب على كل مسلم أن يحذر الغيبة والنميمة، وأن يحترم أعراض المسلمين ولا سيما أهل العلم، يحترم أعراضهم، ويحذر من الكلام في أعراضهم، وأما من أظهر المنكر أو البدعة فلا غيبة له فيما أظهر وبين.

س٢٦: زراعة الأعضاء البشرية تسهم في إنقاذ حياة الكثيرين من الناس ما رأيكم فيها؟

ج٢٦: عندي فيها توقف؛ لأن المسلم محترم، وتقطيع أعضائه فيه ضرر، والنبي ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً»، فأنا عندي توقف في شرائها وفي التبرع بها.

س٢٧: توقف وليس تحريماً؟

ج٢٧: نعم، لي توقف فيها، بعض أهل العلم أجازوا ذلك؛ للمصلحة، ولأنها تكون تراباً بعد الدفن، والبعض منهم توقفوا في ذلك، وأنا من المتوقفين في جواز هذا الأمر.

س٢٨: سماحة الشيخ حركة (الإخوان المسلمين) دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

ج٢٨: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد

الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم.

س٢٩: تعرفون سماحتكم أن كثيراً من المؤلفات المدرسية ساهم في تأليفها عدد من الإخوان المسلمين منذ الستينات فهل يتوجب إعادة طباعة ودراسة هذه المؤلفات المدرسية؟

س٢٩: لا أعرف عنها شيئاً، ولأنني مشغول لم أقرأها. أسمع عن دعوة الإخوان المسلمين، وعدم نشاطهم فيما يتعلق بالعقيدة، ولكني لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا، لا من جهة الشيخ حسن - يرحمه الله - ولا غيره.

س٣٠: ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟

ج٣٠: إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من

الحوار؛ لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل.

س٣١: إلى أي حد تعتقد أن التسامح يمكن أن يحكم العلاقات الإسلامية والدول الإسلامية بعضها مع بعض؟

ج٣١: التسامح يجب أن يكون مقيداً بالكتاب والسنة، أي: التسامح فيما أباح الشرع.

والواجب على ولاية الأمور في الدول العربية والإسلامية التناصح، وأن يحكموا شريعة الله في عباد الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا يتساهلوا فيما شرعه الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله، وأن ينقادوا لشرع الله، وأن يلزموا شعوبهم بشرع الله، وهذا هو طريق النجاة وطريق العزة والنصر وطريق جمع الكلمة، أما التسامح فيما سوى ذلك، كالتسامح في الديون التي على بعضهم للبعض أو مساعدة بعضهم لبعض، أو ما أشبهه من الأمور التي يجيزها الشرع فلا بأس.

ب - براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد اطلاعها على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٩٨/٦٨/١١ وتاريخ ١٠/٨/١٣٩٨هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٠٢هـ تقرر منح صاحب السماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام هذا العام ١٤٠٢هـ، وذلك لخدماته الجليلة المتمثلة فيما يأتي :

- ١ - تنوع نشاطاته في ميادين الدعوة إلى الله، ومثابرته على الجهاد والنضال والعمل الصالح في هذا العصر.
- ٢ - التزامه بالإسلام التزاماً عملياً في فكره وسلوكه، ومنهجه في الحياة، ودعوته إلى ذلك.
- ٣ - إسهاماته القيمة في مجالات البحوث والدراسات، وفي حقل التعليم الإسلامي، ونشر الكتاب الإسلامي بمختلف أنواعه وتعميم توزيعه في أطراف العالم، حتى غدا علماً بارزاً من أعلام الثقافة الإسلامية.
- ٤ - حرصه على إيجاد الحلول المناسبة لقضايا الإسلام

والمسلمين في مختلف الديار والأصقاع.

٥ - دعمه لحركات الجهاد الإسلامي في كل بقاع العالم.

٦ - مساندته المشاريع الإسلامية، وحث العلماء والأشخاص

والهيئات على مساعدتها والمشاركة بها.

إن هيئة الجائزة إذ تمنحه ذلك، فإنها تسأل الله أن يبارك

في جهوده الخيرة، وأن يمدّه بعنايته وجميل رعايته، حتى

يواصل عمله في خدمة الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

ج - كلمة سماحته في حفل تسلمه الجائزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على نبينا وإمامنا عبدالله ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين . . أما بعد،

فإني أشكر الله عز وجل على ما منَّ به سبحانه من هذا اللقاء المبارك لتقدير العلم وحملته، وإجراء ما يحصل به تشجيع العاملين في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدب العربي الإسلامي وسائر ما ينفع العباد كالطب النافع ولا سيما في التخصص الذي ينفع الأمة وهكذا العلوم التي تنفع الأمة، ثم أشكر جلالة الملك خالد وسمو ولي عهده الأمين الأمير المكرم فهد، وأصحاب السمو أبناء جلالة الملك فيصل تغمده الله برحمته على ما قاموا به ويسروه من إنشاء هذه المؤسسة المباركة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وعلى ما بذلوه من عناية ودعم لها وتأييد لمشاريعها، فأسأل الله عز وجل أن يوحد صفوفهم وأن يكمل جهود العاملين في هذه المؤسسة بالنجاح والصلاح والفلاح، وأن يضاعف ثوبتهم

وأن يعم نفع هذه المؤسسة لجميع المسلمين خصوصاً ولجميع العالم بوصف عام وأن يوفق أمراءنا وأثرياءنا وسائر المحبين للخير للمساهمة في دعم هذه المؤسسة حتى يصل هدفها إلى جميع العاملين في الميادين النافعة للمسلمين، والتي من شأنها أن ترفع مستوى العلم وأهله، وأن تنفع العالم كله فيما يرضي الله ويقرب لديه، ويباعد من غضبه وأسباب نقمته، وإن بذلنا في تشجيع المشاريع الخيرة والأعمال النافعة وتحفيز العاملين لصالح الإنسان والمسلمين من أهم المهمات، ومن أفضل القربات لكن ينبغي أن يعلن أن الواجب على العاملين في الميدان الإسلامي أن يخلصوا أعمالهم لوجه الله وأن يخلصوا في ذلك وأن يطبقوا أعمالهم على ما يقتضي الشرع المطهر، وألا يقصدوا بأعمالهم حظاً عاجلاً من مال أو ثناء أو غرض آخر، بل يقصدون بذلك وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته ونفع المسلمين وغيرهم من العالم في إخراجهم من الظلمات إلى النور، ويقصدون به تيسير النفع لهم الذي من شأنه أنه يرضي الله ويقرب لديه ومع ذلك لا مانع من أن يأخذوا من المال ما يلزم لهم من غير سؤال ولا إشراف نفس.

ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر: أعطيه يا رسول الله من هو أفقر إليه مني، فقال

له رسول الله ﷺ خذه فتموّلهُ أو تصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف، ولا سائل فخذ، وما لا تتبعه نفسك» أخرجه مسلم في الصحيح. وعلى هذا الأساس فإني أقبل هذه الجائزة وأشكر القائمين على شأنها وأسأل الله لهم المزيد من التوفيق، ولكونها بذلت من أجل الخدمة الإسلامية أسأل الله أن يعيننا على ما يجب علينا من خدمة الإسلام والمسلمين وأن يكلل الجهود بالنجاح والصلاح وأن يعفو عنا ما قصرنا فيه فإن التقصير كثير، لكن نسأل الله أن ينفعنا لتقديم الخير وأن يعفو عنا وعن إخواننا جميعاً فيما قصرنا فيه، وأن يمنحنا جميعاً النشاط والقوة في ميدان الحق ونفع المسلمين في كل مكان قولاً وعملاً، وبناء على هذا وإني حصلت عليها بسبب تقدير إخواننا في الهيئة طبعاً تقديراً على الخدمة الإسلامية فإني أبذلها أيضاً وأهديها أيضاً إلى دار الحديث الخيرية الأهلية المكية معونة لها على ما تقوم به للخدمة الإسلامية، فإن دار الحديث الخيرية الأهلية بمكة تخدم المسلمين أيضاً وتخدم أبناءهم في سائر أرجاء المعمورة من إفريقيا وآسيا وغيرهما، وقد افتتحت عام اثنين وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية بواسطة سماحة الشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام المسجد الحرام ذلك الوقت، لقد تقدم الشيخ الظاهر وطلب من جلالة الملك عبدالعزیز رحمه

الله أن يوافق على افتتاحها في مكة لحاجة المسلمين إليها ولا سيما الغرباء وأيده بذلك سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله رئيس القضاة بالمنطقة الغربية في ذلك الوقت. فحين ذلك وافق الملك عبدالعزيز رحمه الله وأذن بافتتاحها في العام المذكور عام اثنين وخمسين وثلاث مئة وألف للهجرة النبوية ولم تزل سائرة إلى يومنا هذا. والتحق بها في هذا العام ثلاث مئة وخمسون طالباً من أنواع الجنسيات من إفريقيا. . وغيرها وهي تحتاج إلى الدعم والمساعدة ولهذا رأيت أن تكون هذه الجائزة دعماً لها، لدار الحديث الخيرية الأهلية، وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين وينفع بها المؤسسة التي هي مؤسسة الملك فيصل رحمه الله، وأن يبارك للقائمين عليها ويجعلهم هداة مهتدين. ولا يفوتني في هذا المقام أن أقترح أن تعنى هذه المؤسسة بالمدارس الإسلامية والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية والاتحادات الإسلامية وأشباهها، ومما يحتاج إلى دعم ومساعدة حتى يكون لها المشاركة العظيمة في تأييد هذه المؤسسات وفي تشجيعها وفي سد بعض حاجاتها، لأنها جديرة بأن يكون لها دخل يقدم بها، جديرة بالدعم والمساعدة فيما ينفع المسلمين وفيما يرفع المستوى الإسلامي في أرجاء الدنيا.

جرت العادة من الناس بالتصفيق عندما يسمعون كلمة

مناسبة أو يرون شيئاً مناسباً وقد دلت السنة على أن السنة عندما يسمع الناس شيئاً طيباً أو شيئاً مستنكراً أن يكبروا، ويكبروا عند سماع الطيب استحساناً له وفرحاً وتشجيعاً، ويكبروا عند سماع غير الطيب تنزيهاً للشرعية وتنزيهاً لذلك المجتمع عما ليس بطيب، وتنبيهاً أنه ينبغي رفضه، ومن هذا ما ثبت عن النبي ﷺ وأصحابه أنه لما قال لهم: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فكبرنا، قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، قال: فكبرنا، قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة قال فكبرنا، وكان عليه السلام إذا رأى ما يعجبه قال: الله أكبر الله أكبر سبحان الله، وكان إذا رأى ما يسوءه ويحزنه كبر الله تنزيهاً أيضاً وسبحه تنزيهاً، فينبغي لنا أن نسلك هذا المسلك ولا سيما المجتمعات الإسلامية وفي الدول الإسلامية لأنه يقتدى بها. فالتكبير إذا صدر من الجميع فله وقع حسن أسوة بنينا عليه السلام وأصحابه الكرام.. هذا آخر ما أقول وأسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الفصل الخامس عشر مرضه ووفاته

الفصل الخامس عشر مرضه ووفاته

(أ) مرضه ووفاته :

من طبيعة الشيخ - رحمه الله - أنه كان جلدأ لا يشتكي ولا يتأوه ويتحمل من الصبر ما لا يتحمل غيره حتى كان يعتل العلل الشديدة ولا يكاد يبدو ذلك عليه، أو يثنيه عن أعماله ومهامه، وقد عاش الشيخ - رحمه الله - حياة حافلة بالجد والاجتهاد في الدعوة إلى الله والمثابرة عليه، حتى في مرضه الشديد أنجز كثيراً من الأعمال الموكلة به من شفاة وإعمار مسجد وإغاثة وإحسان للفقراء والمساكين، ويحدثنا الدكتور محمد الشويعر عن مرضه وطبيعته قائلاً وكانت قضايا المسلمين هي شغله الشاغل حتى آخر لحظة في حياته وهو على سرير المرض في المستشفى العسكري في الهدا وصحته - رحمه الله - إلى قبل ذلك كانت جيدة، وكان يتردد بين الفينة والأخرى على المستشفى التخصصي بالرياض لفحوصات خاصة إلا أنه في الأسبوع الماضي وتحديداً مساء الأربعاء قبل الماضي أدخل مستشفى القوات المسلحة في الهدا بعد تعرضه لفقدان الشهية، حيث لم يستطع أن يتناول الطعام وهذا ما عرضه لإمساك شديد نتج عنه بعض التأثيرات والجروح ولكونه

- رحمه الله - لا يشكو من أمراض السكر والضغط، فقد تحسنت حالته ونتيجة لتقارير الأطباء والتحليل حول ذلك ولرغبة سماحته بالعودة إلى منزله خرج من المستشفى مساء الثلاثاء الماضي وكان يعاني من خمول وضعف عام وحال عودته لم يكن للراحة طريق إليه، حيث طالب بالجلوس في مجلسه المفتوح بمنزله الأربعاء وباشر لقاءه مع المراجعين كالمتابع في قراءة المعاملات والفتاوى ولم يلاحظ عليه - وكما عرفناه دوماً - أي تغير في الاهتمام والاستيعاب، وظلت ذاكرته الحافظة التي يشهد بها كل من رآه، لا تتغير وكانت تلك الجلسة هي الجلسة الأخيرة لسماحته مع المراجعين والحضور وعبر الهاتف، وقد أدى صلاة العشاء مع أسرته في منزله وتحدث معهم في مجلس أسري حتى شعر في الثانية عشر ببعض الآلام في القلب وضيق في التنفس وعند الثالثة صباحاً اشتدت عليه الأزمة حتى فارق الحياة - رحمه الله -

ويذكر ابنه الفاضل الشيخ أحمد بن باز - حفظه الله ورعاه - عن اللحظات الأخيرة في حياة والده ووالدنا جميعاً:

أن سماحته عانى في الفترة الأخيرة من إمساك مزمن وعدم رغبة في الأكل، وأنه في ليلة الخميس وهي الليلة الأخيرة شهدت نشاطاً واضحاً جلس فيها للإفتاء، وكان يرد على الهاتف بنفسه، وقبل ذلك أنهى مع مدير مكتبه عدداً من

المعاملات، وكان قبل ذهابه للنوم بصحة جيدة يحدث عائلته ويتجاذب أطراف الحديث معهم متفقداً حال الأبناء والأحفاد في جلسة خاصة مع أبنائه حتى الساعة الثانية عشر مساءً ثم انتقل بعدها للنوم لكنه أحس بضيق في التنفس نقل على أثره إلى مستشفى الملك فيصل بالطائف، وهناك توفي رحمه الله، وقبل وفاته كان يردد سبحان الله والحمد لله والله أكبر الكلمات التي أحبها وذكر الله بها في كل وقت وحين في الدروس والمساجد في المكاتب والاجتماعات، في حلق العلم في منزله، في الولائم والمناسبات؛ ختم له بخير الأعمال وأفضل الكلمات، وأحسن الأذكار، وأحب الكلمات إلى رب الأرض والسموات.

ثم بعد ذلك نقل إلى مكة المكرمة ليكون دفناً فيها وتم غسله وتكفينه في منزله بالعززية وشارك في غسله مجموعة من المشايخ والمحبين له أمثال المشايخ عبدالرحمن الغيث وعبدالله الحمود وعبدالعزیز الوهيبي ويوسف الحارثي ورؤي والله الحمد والمنة، وقد اكتسب وجهه بعلامات من الضياء والنور الساطع، فكان بياضه شديداً يأخذ بالأبصار ويبهز الألباب، وذلكم فضل الرب الوهاب، جازاه بأحسن الثواب.

ولقد صلى على جثمانه الولاية والعلماء وخلق كثير وجموع غفيرة لا يحصيها إلا الله عز وجل، لأن المصاب كان

عظيماً والفاجعة به كبيرة، والرزية به عظيمة، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ١٤١٩/١/٢٨هـ وكان إمام المسلمين في الصلاة عليه فضيلة الشيخ / محمد بن عبدالله السبيل - حفظه الله - .

وكلهم يترحمون عليه ويدعون له بقلوب ملؤها الحزن والأسى على فراقه ووداعه، والكل يريد أن يشارك في حمل جنازته ويلقي عليه النظرة الأخيرة مع كثرة الزحام وشدته وكثرة المشيعين له، وكان يوماً مشهوداً؛ وتذكرنا جنازته بالجنازات المشهورة كجنازة الإمام أحمد بن حنبل أو ابن تيمية أو جنازة ابن إبراهيم أو جنازة حمود التويجري وغيرهم؛ بل هي أعظم تلك كلها فقد قدر العدد بمليونين مسلم امتلأت بهم رحبات المسجد الحرام وضائق بهم ساحاته حتى لا تكاد تجد موطن قدم، وموضعاً خالياً من الناس والكل يترحم ويستغفر له، وهكذا تبرز دوماً تلك الكلمة الذهبية من الإمام أحمد حينما قال لأهل البدع: «بيننا وبينكم يوم الجنائز» .

ثم توافد الناس إلى مقبرة العدل بمكة المكرمة للمشاركة في دفنه والدعاء له عند القبر بالثبات عملاً بالسنة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعله في الفردوس الأعلى وحشره في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

(ب) رؤى منامية ومبشرات

إن رواية الرؤى والمرائي المنامية المبشرة أمر حميد سار عليه السلف الصالح - رحمهم الله - في تراجعهم لعلمائهم الربانيين، وذكروا ذلك في مصنفاتهم من باب الاستئناس بها، وقد رؤيت - والله الحمد والمنة - في سماحة والدنا الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - عدة مرائي أسوقها للتبصرة والتذكرة، والتسلية لقلوب محبيه وأبنائه وطلابه وإخوانه من العلماء الربانيين:

(١) رؤى قبل وفاته: -

الرؤية الأولى: -

قال شيخنا المفضل عبدالعزيز بن محمد السدحان - حفظه الرب المنان -: «رأيت فيما يرى النائم أن رجلاً جاءني وقال لي: النبي ﷺ موجود في مسجد معين في الرياض فذهبت إليه في المسجد، ورأيت ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة «مقدمة المسجد» فرأيت عليهم العمام تعلوهم الهيبة والوقار، فقلت: أين النبي ﷺ منهم، قال: أحد هؤلاء الثمانية، فأتيت من طرف الصف الشمالي، فرأيت صفحة وجوههم اللحي والهيبة والوقار فكنت متحفظاً أن أراه

وأنا أدقق النظر فيهم أيهم؛ فأقيمت الصلاة، فقلت الآن: سيتقدم هو ﷺ، سبحان الله، وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز لا أدري كيف جاء، فتقدم بين الصفوف، وتقدم بين هؤلاء، ثم قال: استووا ثم كبر للصلاة، وكبر من خلفه معه، فسألت أحد المعبرين عنها، فقال: هذه لا تحتاج إلى تعبير تعبر نفسها بنفسها الرسول ﷺ هو السنة، والشيخ عبدالعزيز رحمه الله إمام السنة في وقته».

[شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

الرؤية الثانية:

وحدث بها الشيخ إبراهيم الباتلي مدرس الفرائض في معهد إمام الدعوة العلمية بالرياض، يقول: «قبل أسبوعين من وفاة الشيخ رأيت في المنام أني في مجلس الشيخ، وأنا لي مدة عن زيارة الشيخ، فكنا في المجلس ثم قال الشيخ: أرايتم الذي خرج؛ نحن مبصرون لكن ما رأيناه والشيخ كيف تعجبنا كيف يقول هذا الكلام!! قال: هذا ملك الموت أتى ليقبض روعي ورأيت منازلتي؛ وأبشركم: إن منازلتي خير».

[شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

الرؤية الثالثة:

حدث بها الشيخ سعد الجريد يقول فيها: «رأيت يوم الأربعاء ليلة الخميس فيما يرى النائم كأننا ذاهبين إلى زيارة

الشيخ، فلما جئت إليه، جلسنا، فإذا الشيخ بصورة عجيبة جداً وفي رؤية عجيبة جداً، وفي لحظة قال: ائذنوا لي فأنا أريد أن أرتاح، فخرج من عندنا ليرتاح كان يتهلل وجهه نوراً سبحان الله». [شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

الرؤية الرابعة:

قال الشيخ المفضل: عبدالرحمن بن جلال - حفظه الله -: «حدثني الشيخ/ عبدالله بن محمد الشثري مدير عام الهيئات بمنطقة الرياض: فذكر لي أن ابناً له يدعى سعود من حفظة كتاب الله، ومن الشباب الصالح - إن شاء الله - يقول: إن ابني هذا حدثني، أنه رأى فيما يرى النائم كأنه في المسجد الحرام، وقد رأى في المسجد الحرام جملة من الأنبياء، ورأى أحدهم يخطب، ورأى الشيخ عبدالعزيز بن باز بين هؤلاء الأنبياء». [شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

الرؤية الخامسة:

حدثني من أثق به من أهل مكة: «إنه رأى في ليلة وفاة الشيخ - رحمه الله - أن الشيخ عبدالعزيز بن باز، يدخل من باب الملك عبدالعزيز في المسجد الحرام، وقد امتلأت من قبل ساحة الطواف بأناس لهم شمع حمر كثيرون، فلما دخل الشيخ تبعه أناس كثيرون، ممن تكسو وجوههم النور والبهاء». [شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

(٢) رؤى بعد الوفاة: الرؤية الأولى:

حدثني الشيخ الفاضل/ أبو عبدالله متعب بن سليمان الطيار - حفظه الله ورعاه - يقول: «اتصل عليّ أحد الأخوة الثقات الصالحين، من إخواننا الشناقطة، ممن أعرفهم بالصدق في الحديث، وحسن الدين فقال لي: رأيت فيما يرى النائم، قصراً أبيضاً واسعاً كبيراً، فدخلته، فإذا هو واسع جداً، وكلما دخلت فيه ازداد اتساعاً وكبراً، وكلما دخلت اتسع أكثر وأكثر، وهكذا دواليك، فلما جئت لوسطه جلست في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة، وسألت لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع؟! فقال هاتف أسمعته ولا أراه: «إنه للشيخ عبدالعزیز بن عبدالله بن باز»، ثم بينما نحن نتجول في القصر، فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت، وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقاً: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

الرؤية الثانية:

قال الشيخ عبدالعزیز بن محمد السدحان - حفظه الله -: «جاءني اتصال من جنوب المملكة، وأن أحد كبار طلبة العلم هناك رأى في المنام حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - ومعه الشيخ ابن باز، فقال الشيخ: يا حذيفة هل عدني رسول الله من المنافقين، قال: لا؛ قال يا حذيفة هل عدني منهم؟ قال:

لا، عدك من الصديقين، ثم أخرج كتاباً كأنني أراه، مكتوب عليه كأنني أراه «الصديقون» وفتح فيه وإذا بي أقرأ: عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن آل باز مواليد عام كذا وكذا، ترجمة مصغرة للشيخ عبدالعزيز بن باز، فاستيقظت من النوم»

[شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم]

الرؤية الثالثة:

حدثني أخي المفضل/ ياسر بن عبدالله البواردي قائلاً فيما كتبه إليّ: حدثني ثقة ثبت، نقلاً عن أحد طلبة العلم يقول: رأيت النبي - ﷺ - في المنام قابضاً على يد الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وصاعداً به إلى قمة جبل أحد؛ فجلس النبي ﷺ ومعه الشيخ عبدالعزيز على رأس الجبل «فأولت هذه الرؤيا بأن الشيخ - رحمه الله - بلغ مرتبة الصديقين؛ ونرجو ونؤمل أن يكون الشيخ منهم بإذن الله.

الرؤية الرابعة:

وكتب لي أخي ياسر بن عبدالله البواردي قائلاً: حدثني من أثق به وهو قريب لي عن رؤيا رآها بنفسه وهو المكرم «سليمان بن سعد بن عبدالرحمن البواردي» حفظه الله تعالى، قائلاً: «رأيت فيما يرى النائم: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل باز - رحمه الله تعالى برحمته الواسعة - وهو على النعش مكفناً بكفن أبيض، وأنا أبكي عليه حزناً على وفاته، فبينما أنا أبكي إذ جاءني رجلٌ حسن الهيئة، أبيض اللون، جميل المنظر،

وقال لي: أتعلم على من تبكي، فقلت: نعم فأشار إلى الشيخ وقال: هذا لو أقسم على الله لأبره».

الرؤية الخامسة:

حدثني أخي المفضل/ محمد بن عبدالله آل مساعد الغامدي - رحمه الله - إمام مسجد بن هدا ببحي سلام جنوب دخنة بالرياض قائلاً: «رأيت فيما يرى النائم، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ومعه مجموعة من الحور العين في الجنة، ويطوف عليه ولدان مخلدون بأباريق وكأس من معين، وكان - رحمه الله - يشرب من كأس، فقلت يا شيخ أعطني من هذا الشراب، فقال لي: بعد بعد توك يا ولدي».

قلت تعليقاً على هذه الرؤى: الله أكبر، هكذا تكون ثمار الخاتمة الحسنة، وثمار الجهد المتواصل والجهد المتدفق، من أجل الذب عن حرمت الدين ومعاقله، والدفاع عنه بالنفس والمال، والبيان والسنان وإيضاح الحق بكل قوة وبكل ما يمكن إيضاحه تبياناً للأمة، وبياناً للحق، وإظهاراً له، فالحمد لله على هذه المبشرات العظيمة، والمنن الجسيمة، وإننا لنؤمل لإمامنا وسماحة شيخنا ابن باز - رحمه الله - أكثر من هذا، نؤمل له رضوان من الله أكبر، فالحمد لله على كبير نعمائه، وجزيل عطائه.

الفصل السادس: عشر: -

المقطوعات النثرية الرائعة
في رثاء سماحة الشيخ - رحمه الله:

بيان من الديوان الملكي يعلن وفاة الشيخ ابن باز

صدر عن الديوان الملكي البيان التالي
بسم الله الرحمن الرحيم

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس الموافق ٢٧
محرم ١٤٢٠هـ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار
العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيس المجلس
التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عن عمر يناهز تسعة وثمانين
عاماً إثر مرض ألم به وسيصلى على سماحته حاضراً في الحرم
المكي الشريف اليوم بعد صلاة الجمعة وقد وجه خادم
الحرمين الشريفين حفظه الله بأن تقام عليه صلاة الغائب أيضاً
في المسجد النبوي الشريف وجميع مساجد المملكة اليوم بعد
صلاة الجمعة إن شاء الله .

ولقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة حيث
فقدوا بفقده عالماً جليلاً كرس كل حياته في سبيل العلم
وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع

أنحاء المعمورة.

وإن خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين
وسمو النائب الثاني إذ يعززون أسرة الفقيد والشعب السعودي
والعالم الإسلامي بوفاته ليسألون الله جل وعلا أن يتغمده
بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جنته وينزله منازل
الشهداء إنه سميع مجيب.

والحمد لله على قضائه وقدره. إنا لله وإنا إليه راجعون.

* * *

رحمك الله يا شيخنا

بقلم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن

فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله

وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام، القائل في محكم كتابه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٢٤)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «جاءني جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحب من شئت فإنك مفارقه».

وبعد.. فقد رزئت أمة الإسلام في أنحاء الدنيا بخطب فادح ومصاب جل نقصت به الأرض من أطرافها وثلث به جدار الدين والملة ذلكم هو فراق إمام أهل السنة والجماعة وحيد عصره وعلامة زمانه سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز... فقد أفل نجم وغاب بدر واحتجبت شمس وحزنت على فراقه قلوب ملؤها الرضا بقضاء الله وقدره واليقين بأن ما عند الله خير وأبقى.

لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون فيتخرجون فيها بعلوم شتى وتجارب فريدة. لقد ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ - رحمه الله - لكثرة ما يتحدث والدي مولاي

خادم الحرمين الشريفين حفظه الله عن مكانة العلماء عامة، وهذا الإمام وما له من مكانة في نفسه خاصة، فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته والأنس بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر، فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ما سمعت من حديث الناس عنه.

لم يكن سماحته عالماً مفتياً متحرراً من التقليد والجمود مولعاً بالدليل فحسب، بل جمع إلى ذلك أنواعاً من الفضل والكرامات.

لقد كان سماحته - رحمه الله - يأخذ بقلب كل من عرفه عن قرب بتواضعه الجرم لذوي الحاجات والضعفاء وكرمه الدائم الذي لا يعرف السامة والملل، وكان ذا صفات يندر أن تجتمع لسواه من العلماء وأهل الفضل، فهو حلیم صبور لا يغضبه إثقال السائلين عليه ولا ينفره إلحاح ملح أو تحامل حاسد.. يقابل الإساءة بالإحسان، والجفوة باللين، والمنع بالعطاء.

قالوا: ألا تصف الكريم لنا؟ فقلت على البديهة إن الكريم لكال - ربيع تحبه للحسن فيه وإذا تميز حاسدوه بكى ورق لحاسديه وكان كذلك متوجاً بحلم ورفق وهيبة لا تفارق محياه.. لقد رأيته - رحمه الله - يتفائل في أوقات عصيبة يظن فيها

الناس الظنون .

ثقتہ بالله عظیمۃ ، یشرح اللہ صدرہ للحق فیثبت علیہ ولو
أكثر علیہ المكثرون أو أرجف المرجفون .

کلماتہ صادقة اللهجة والولاء لله ولرسوله ولکتابه ولأئمة
المسلمین وعامتہم بعیدۃ کل البعد عن التکلف .

لقد فقد سماحتہ - رحمہ اللہ - بصرہ لكنه جاوز
المبصرین فی آرائہم وأقوالہم وفتح اللہ له آفاق البصیرۃ .

لم یسافر سماحتہ خارج المملكة العربیة السعودیة
قط . . لكنه عالمی فی منهجه ولا توجد قضیۃ من قضایا
المسلمین الکبریٰ إلا ولسماحتہ فیها مقام شاهد ورأي سدید
ودور حمید ابتداءً من قضیۃ فلسطين ومروراً بأفغانستان
والصومال والبوسنة والهرسک والشیشان وانتهاءً بکوسوفا التي
له فیها دور محمود علی الرغم من اندلاع الحرب فیها فی
وقت کان سماحتہ یعاني من أعراض المرض فلم یزده مرضه
مع ما تحلمه إلا تجلّداً وثباتاً .

فقد کان - رحمہ اللہ - علی ما عنده من الغیرۃ علی دین
الله والحرص علی نشر العقیدۃ الصحیحۃ حریصاً علی تألیف
القلوب وإیصال الحق إلى المخالف بطریقۃ لا ینفر منها قلبه
بل بأسلوب الحکمة والموعظة حتی ھدی الله علی یدیه

الكثيرين ممن فتنوا بالبدع والمخالفات الشرعية فأصبحوا بفضل الله من دعاة الحق والخير على منهج السلف الصالح منهج أهل السنة والجماعة.

لقد طالعت كتباً عن سيرة سماحته في حياته لكني على يقين بأن ما سيرويه مَنْ لزم سماحته عن قرب ممن أدركوا دقائق أخلاقه وروائع مناقبه في حياته والتي لم يكن - رحمه الله - يأذن بنشرها في حياته ستظهر لنا أكثر مما علمناه عنه بكثير.

وبهذه الصفات العظيمة تبوأ عالمنا الجليلُ هذه المكانة العظيمة في قلوب المسلمين على اختلاف نزعاتهم وذاع صيته في أصقاع الأرض فكان بحق عالم الأمة وداعية العصر، وعلماً من أعلام الزمان لا تُمحى ذكره على مر الأيام ولن تنساه الأجيال على تعاقبها. فهو إن رحل عنا إلى دار البقاء فقد بقيت مآثره وعلمه مما يخلد الله به الذكر ويرفع به المنزلة وسيظل بإذن الله حياً بعلمه وعمله وجهاده ودعوته.

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمرٌ ثانٍ

وإني إذ أعزي المسلمين عامة ومولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله وأصحاب المعالي والفضيلة وأسرة سماحته

وأهل العلم والدعوة خاصة؛ لأسأل الله الذي أكرم بلادنا وأمة الإسلام بسماحته أن يخلف على المسلمين بخير وأن يجعل في كبار علمائنا خاصة، وكبار علماء المسلمين عامة، خير خلف في إمام علم مضى وسلف.

نعم... إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراق سماحته لمحزونون.. ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦).

(جريدة الرياض عدد: ١١٢٨٣)



رحم الله الشيخ

بقلم معالي الشيخ خالد بن إبراهيم البراهيم - حفظه الله - .

الحمد لله الذي خلقنا من تراب وجعل إليه المآب وكتب على عباده الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْجِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (١٨٥).

داهمني الحزن والأسى ولا زال ذلك يغشى القلوب ويمس نياطها ولا سيما أن الفقيد كان ذا مكانة متميزة وخصال حميدة وأفضال لا تعد ومزايا لا تحصى. كان الفقيد - رحمه الله - أمة في رجل جمع العلم والفقه والحديث والتفسير وألم بمشكلات العصر ومصارف هذا الزمان فأدركها بثاقب بصيرته وبعد نظره فأحبه الجميع صغاراً وكباراً في الداخل والخارج. وكان لأخلاقه الفاضلة وتواضعه الجرم ومناقبه العديدة والفريدة دور كبير أهله لأن يحتل ما وصل إليه - رحمه الله - من علم وفضل وحسن خلق، وها هو مضى ويذكره الجميع ويفتقده الجميع على جميع الأصعدة. فقد وهب حياته للناس وأصبحوا حوله ومن حوله طيلة سحابة نهاره وليله منذ أن يؤدي صلاة الفجر في مسجده وحتى يأوي إلى فراشه والجميع من كافة الدول والأمصار حول الشيخ. وكان رحمه

الله في منتهى الوعي بمشاكل المسلمين في جميع الأقطار وعلى اطلاع واسع ومتابعة دقيقة لكل ما يمس حياتهم في بلدانهم.

الدعوة:

يسر الله له أسباب الحب والثقة والفضل فانتشرت الدعوة بتوفيق الله ثم دعم الدولة رعاها الله واهتمامها بالدعوة والدعاة ووضع مولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ذلك في أول اهتماماته فخصص من أمواله الخاصة دعماً غير محدود لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في هذا المجال - كما كان ذلك موضع اهتمام ومتابعة ورعاية صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين - وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وتربط صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز علاقة خاصة ووطيدة مع سماحته وكان لمتابعته الشخصية ورعايته الخاصة للدعوة والدعاة أكبر الأثر في تلك الخاصة بين سموه وسماحة الشيخ وما زلنا بألف خير ما دام هذا التلاحم الوثيق بين الدولة ورجال الدعوة والعلماء والمشايخ. ويعتبر هذا التلاحم ركيزة أساسية من ركائز الحكم السعودي منذ قام العهد بين سماحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله تعالى.

وقد كان لحسن اهتمام الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله باختيار الدعاة وتوجيههم إلى مناطق يعرفونها حق المعرفة وعلى الإمام تام بأحوال أهلها وظروفهم أكبر الأثر في نجاح هذه الدعوة. وكنت أحسب أننا في مؤسسة إبراهيم بن عبدالعزيز آل إبراهيم سباقون إلى التواجد في كثير من الدول ولكننا نجد الشيخ ابن باز رحمه الله قد سبقنا إلى هذه البلدان وأحسن إلى بعض أهلها ونشر علوم الفقه والتوحيد والحديث والعقيدة الصحيحة. وتواجد سماحته اسماً وعلماً وفضلاً وتمثيلاً في عدد من هذه الدول وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لهذه البلاد ولسماحته - رحمه الله -؛ فقد عاش هموم العالم الإسلامي، واهتم بقضايا أفراد في أية دولة من دول العالم وبذل ماله وجاهه في سبيل نشر الدعوة ودعم الدعاة فأصبح له قبول كثير وكبير في هذه الدول وكان لمساندة سفارات خادم الحرمين الشريفين والوزارات المختصة أكبر الأثر في هذا الانتشار.

العلاقة الخاصة:

ربطتنا كأسرة مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز علاقة خاصة امتدت منذ كان والدي رحمه الله يعمل وكيلاً لإمارة مكة المكرمة وتوطدت هذه العلاقة مع سماحته وأصبح عوناً ودعماً وموجهاً لنا في مشاريع مؤسسة إبراهيم البراهيم الخيرية

وكنا نعجب باستمرار من إلمام سماحته بمشاكل العالم الإسلامي وأحوال مواطنيه وأخبار الجاليات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها فكانت سيرة سماحته واهتمامه تسبق مؤسسة إبراهيم البراهيم الخيرية في كل مكان تواجدت فيه .

وقع وفاته:

فجع المواطنون والمسؤولون وعلى رأسهم مولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله لوفاة هذا الشيخ الجليل الذي يعتبر فقدته خسارة كبيرة لهذا الوطن والعالم الإسلامي . وقد أدى الملايين الصلاة عليه رحمه الله حاضراً وغائباً وكان في مقدمة الجميع مولاي خادم الحرمين الشريفين وصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين وصاحب السمو الملكي النائب الثاني وكبار أفراد الأسرة المالكة وكبار المشايخ والعلماء في المملكة والعالم العربي والإسلامي ، ولقد رأيت عندما شاركت في الصلاة عليه في الحرم المكي الشريف مدى الرابط القوي بين الدولة وطلبة العلم الذي لا يساويه أي ترابط في أي بقعة أخرى من العالم وهو ترابط حقيقي ليس فيه زيف أو تصنع ولقد حمدت الله ودعوت للفقيد بالرحمة والغفران لما رأيت من إجماع وحرص على التواجد في مثل ذلك اليوم لتوديع هذا العالم الجليل . غفر الله له وأسكنه فسيح جناته . ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

(جريدة/ عكاظ - عدد/ ١١٩٧٠)

وترجل الفارس

بقلم معالي الدكتور: فهد بن إبراهيم آل إبراهيم
المستشار الخاص لوزير الداخلية

لم يكن خبر وفاة سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله خبر وفاة عادي نتأثر له بعواطفنا، بل كان حدثاً مجلجلاً هز قلوبنا وعقولنا، فلم يكن سماحته عالماً ربانياً نحترم فيه علمه ونجل فيه دينه فحسب، بل كان أنموذجاً فريداً من علماء الآخرة الذين ورد من صفاتهم أنهم يعلمون أن الدنيا حقيرة، وأن الآخرة شريفة، وأنهما كالضرتين فهم يؤثران في الآخرة، ولا تخالف أفعالهم أقوالهم، ويكون ميلهم إلى العلم النافع في الآخرة. . إن ما نعرفه عن سماحته - رحمه الله - وما رأينا فيه من صفات يتطابق مع هذا الوصف، فقد رأينا في شخصه العالم العامل، والعابد الورع، والداعية الصادق، والفقيه المجتهد، والزاهد القانع، والمتواضع في غير ضعة، العزيز في غير كبر، وإنك لتعجب من بركة وقته لاستيعاب أعمال جليلة في زمن محدود ووقت محدد، فهنا دروس في الفقه والعقيدة، وهناك عمل رسمي، وهذه محاضرات في أماكن متعددة، وتلك ندوات ولقاءات بالعلماء وطلبة العلم،

لا يهدأ.

حياة حافلة بالعطاء.. لم يمنعه تقدم السن من الاستمرار على منهج حياته، ولم يحجمه المرض عن الدعوة إلى الله حتى قبل الساعات الأخيرة من حياته (ذكر ابنه الشيخ أحمد أنه قبل وفاته كان يدعو أحد الممرضين غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام) وذلك ليس بمستغرب على من قضى عمره في الدعوة إلى الله فارساً مجاهداً عن حياض السنة المطهرة فكان شعورنا بالحزن والألم مضاعفاً لفقدنا عالماً من علماء الآخرة وبحراً واسعاً في علوم الشريعة، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «إن الله لا يقبض العلم بقبض العلماء».

رحم الله سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز وأسكنه فسيح جناته وأنزله منازل الصديقين والشهداء وأجرنا في مصيبتنا وأخلفنا خيراً منها.

(جريدة الجزيرة - عدد: ٩٧٢٨).

الكتابة عن الشيخ...!!

بقلم معالي الدكتور علي بن إبراهيم النملة
وزير العمل والشؤون الإجتماعية

قال شيخي الفاضل: لم أقرأ لك شيئاً عن سماحة الوالد رحمه الله تعالى... قلت لشيخي الفاضل. وماذا عساي أن أكتب لعلم من أعلام الأمة، اجتمعت فيه صفات قل أن تجتمع في شخص واحد، ولم نعلم نحن متابعوه ومحبهه إلا قليلاً من هذه الصفات، إلا أن الصحافة التي كتبت عنه أبرزت بعضها، من خلال معاشة بعض طلابه ومحبيه له والإذاعة والتلفزيون أسهمت في ذلك بقدر معقول ومع هذا فمن ذلك الكاتب أو الكاتبة الذي يملك أن يحيط بهذه الشخصية النادرة التي يصدق عليها بحق ما يقوله مترجمو علماء التراث وأعلامه من أنه فريد عصره وزمانه، رجل أمضى أكثر من سبعين عاماً في طلب العلم، وأمضى هذه المدة نفسها في التعليم والتوجيه والفتوى بل وبأكثر من ذلك إذ امتدت حياته - رحمه الله - من ١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ.

* رجل تحلى بأخلاق العلماء والدعاة والصالحين من

الرفق والحلم والصبر .

* رجل احترام الوقت فاستغل الساعات أيما إستغلال حتى في دعوات التكريم التي يجيب عليها بالذهاب إلى الداعين يستغل وقتها في قراءة من كتاب أو كلمة طيبة أو إجابة على مسألة .

* رجل زرع المهابة في النفوس رغم أنه كان رحمه الله على قدر عال من التواضع الجرم الذي زاده رفعة بين الناس القرييين منه والبعيدون على حد سواء .

* رجل كان - رحمه الله - مشغولاً طول الوقت يجيب على أسئلة الناس مباشرة وعلى «الهواتف» وليس الهاتف الواحد ويجاوب على مسائلهم .

* تهيأ لي شرف التردد عليه - رحمه الله تعالى - أكثر من مرة في الرياض والطائف ولمست منه معاملته الخاصة لكل من يفد إليه، وكأن هذا الوافد هو الوحيد بين يديه، وبين يديه يقف المئات، يسأل عنك ويطمئن على أسرتك وعملك وإذا عرفك معرفة قريبة سأل عن أمور تظن أنها لا تعني أحداً لا سيما عالم مثله «ابن باز» .

* توجهت إليه في مسألة عويصة لها أبعاد عقدية وسياسية فوجدت الإجابة لديه جاهزة وكانت على خلاف ما

توقعت ولكنها كانت مطابقة لما أردت وليس كل ما نريد يكون مقبولاً دينياً واقتصادياً أو حتى سياسياً، ذلك إني تشرفت بالعمل مديراً عاماً للمكتب التنفيذي للهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، عندما كانوا يحاربون الروس وعندما وقفت المملكة العربية السعودية معهم حكومة وشعباً وذلك تحت إشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض الذي وجهني حال تسلمي للمهمة بالاتصال بسماحة الوالد - رحمه الله - لتلقي توجيهاته في وجوه الصرف للتبرعات المادية والعينية التي كانت تتلقاها الهيئة فسافرت إليه في الطائف بعد أن علمت أنه يمكن أن يشرفني بلقائه وعندما دخلت عليه وجدته كعادته مشغولاً في أشياء علمية كثيرة فطرح علي موضوعاتي فكانت إجابته - رحمه الله - جاهزة وكم تمنيت أن أمضي معه وقتاً أطول مما يغطي الموضوعات، فحققت الرغبة عندما أصر علي أن أتناول معه طعام الغذاء في منزله في الطائف ومن منا لا يرغب في أن يبقى مع مثل هؤلاء النادرين مدة أطول.

وحتى لا يذهب الذهن بعيداً فإن المعضلة التي واجهتها عندما تسلمت المهمة في الهيئة هي توزيع التبرعات على الفصائل التي كثرت على الساحة الأفغانية والتي تنوع بعضها عن بعض، ولوحظ على بعضها ملحوظات عقدية قد تؤدي

إلى حجب التبرعات عنها إذا نظرنا إليها نظرة سريعة ولكن بُعد النظر وسعة الأفق لدى سماحة الوالد - رحمه الله - حسم هذا الموقف بتوزيع الأنصبه بالتساوي على الجميع تأليفاً لقلوب أولئك الذين أثرت عليهم ملحوظات. فجمع سماحته بين البعدين الديني والسياسي في إجابة جاهزة عند عالم بحر مثل سماحته الشيخ عبدالعزيز بن باز وهكذا كانت حاله في هذه الأمور وفي غيرها من القضايا التي حملتها إليه - رحمه الله - فقال فيها قولاً فصلاً.

ومع هذا فقد أكد عليّ شيخي أن أكتب عن شيخ الجميع كتابة «تعرض لصفات لم يتطرق إليها من كتبوا عنه» وأملّي علي بعضاً من هذه الصفات التي وجدتها قد قيلت في الوقفات التي توالى في ذكر محاسن الشيخ الكثيرة وكم رجوته أن يكتب هو ما أملاه علي أن أكتبه ولكن الذي يظهر أنه يهاب الكتابة مما يدلني على أن هناك كثيرين يرغبون في الكتابة عنه - رحمه الله - ولكنهم يهابون الكتابة، ولكن الجميع - مع هذا - قريبهم وبعيدهم لا يهابون أن يتوجهوا إلى الله تعالى بالدعاء للوالد بالرحمة والمغفرة والرضوان محشوراً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وحب هؤلاء الرجال يكمن في تقصي ما خلفوه من خير وتبنيه على أنهم من القدوات الحسنة التي ورثت الأنبياء الذين ورثوا

العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وأزعم أن سماحته الشيخ قد أخذ منه بحظ وافر. نحسبه كذلك رحمه الله رحمة واسعة.

والمهم أننا نؤمن جميعاً أن النهاية التي وصل إليها الشيخ هي النهاية التي يصل إليها كل مخلوق في هذه الدنيا وأحداث وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي استمرت ثلاثة عشر يوماً هي خير عزاء لنا على فقد قيادتنا العلمية التي تترك فراغاً كبيراً كلما حل بها الأجل المحتوم، إلا أننا مع هذه ندعو الله تعالى أن يعوض المسلمين خيراً.

المهم كذلك أن يبقى علم الشيخ عبدالعزيز بن باز ذا التأثير الذي كان عليه في حياته، وذلك برصده رصداً موسوعياً وتعميمه على الناس بعد ترتيبه وتنظيمه وإدخاله في وسائل نقل المعلومات الحديثة التي تسارعت الآن في إشاعة المعلومات النافعة والضارة ويقوم بهذا فريق عمل علمي من طلبة العلم الذين نهلوا من العلم الشرعي الذي خلفه الشيخ من بعده ويظهر بصورة تليق بسمعة الشيخ وتليق كذلك برغبة الشيخ في تعميم العلم بعيداً عن الحس الإعلامي أو الدعائي والنظرة المادية، وأزعم أن هناك رجالاً من أهل اليسار على استعداد لتبني مشروع هذه الموسوعة العلمية بتمويلها بقدر ما يخرجها بالصورة التي تليق بمحتواها العلمي المفيد للجميع.

والمهم كذلك عدم اللجوء إلى أي أمر قد لا يرضي

الشيخ فما لو كان بيننا وهذا والله الحمد هو القائم في مجتمعنا المتدين الذي يحترم العلم والعلماء بدءاً بالقيادة إلى القاعدة ومع هذه فإنه من الطيب جداً أن تسمى مدرسة ثانوية باسم الشيخ والأطيب من ذلك تدريس ما خلفه رحمه الله في المدارس في الحدود التي تسمح بها المناهج.

ثم أعود لشيخني بعد هذا لأقول له: وماذا عساي أن أكتب عن هذا العلم الذي جمع صفات العلماء فكان أمة في رجل وكان إمام أهل السنة في هذا الزمان، وكان نادراً من نواذر الزمان خلف وراءه إرثاً علمياً عظيماً. ومن يخلف وراءه العلم فإنه لا يموت فما بالكم إذا ترك وراءه أبناء الصالحين يدعون له وأبناء شيخنا الصالحون الذين يدعون له كثيرون ومتوزعون فيهم الكبار ومنهم الصغار ومن بينهم أبناء الصالحون من صلبه الذين تقع على عاتقهم مباشرة متابعة ما تركه من خير وراءه ومن مسؤوليات كان يضطلع بها في حياته ومن أعمال خيرية كان يقوم بها، ومن كفالات للدعاة والعلماء كان يتحملها ومن أعمال أخرى عرف بها رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهمنا بعده جميعاً الصبر والسلوان ومهما كتب عنه في صحافة أو إعلام أو كتابات علمية ودراسات وبحوث ورسائل عالية فإنه يستحق هذا كله مثله وأكثر منه معه فكان الله في عون من سيقون على ذكره وكان الله في عون الجميع. (جريدة الجزيرة عدد: ٩٧٢٩)

فقدنا شمعة مضيئة من شموع العلم

بقلم: محمد بن زيد آل سليمان

رئيس محاكم المنطقة الشرقية

وعضو هيئة كبار العلماء

الحمد لله الذي جعل في شريعته سبيل الإصلاح للدنيا والآخرة ووفق من شاء من عباده للعمل الصالح وللعلم النافع ونشره بين الناس فعلماء الإسلام هم ورثة هذا العلم العظيم نعم هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم الذين يبلغون رسالة الإسلام وشريعته للناس.

ومن هؤلاء علم من أعلام العلم والإصلاح نعم لقد ودع الدنيا قبل أمس شمعة مضيئة من شموع العلم المنيرة في بلادنا العزيزة ذلكم هو سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيس هيئة كبار العلماء بها ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي سماحة الشيخ عبدالعزیز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل الشهداء الأبرار، ولقد عرفته رحمه الله عن قرب وتعلمنا على يديه منذ أن كان في مدينة الدلم بالخرج قاضياً ومعلماً. بيته مفتوح لطلبة العلم

وللزائرين وحلقته العلمية ميسرة للجميع وكان رحمه الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر على علم وحكمة وموعظة حسنة ومجادلة بالتي هي أحسن بكلمة طيبة ووجه بشوش ومحبة حيث يتبع المسلمون هدي نبيهم محمد ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وكان رحمه الله مثلاً للعالم العامل فيه الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة ومتابعة العلم وتحصيله والتحقيق في مسأله بشوق ومحبة لطلب الحق والصواب ونشره بين الناس حتى حين أحس بوطأة المرض فالعلم حياته وطلب الحق والصواب هو منهجه ليطبق ذلك ويوظفه في تبليغ الناس به وحل مشاكل الحياة المتجددة على هديه بحكمة العالم وبصيرة الناصح المجرب الذي عرف أنه لا يفيد الناس ولا يجعلهم يتقبلون الرأي الناصح إلا العلم القائم على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ويكون تطبيقه لحل مشاكل هذا العصر بالحكمة والكلمة الطيبة عملاً بتوجيه المصطفى ﷺ الذي قال: «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» هذا منهجه رحمه الله بل هو المستولي على فكره وحركته ونومه ويقظته وسائر عمله ولقد عرفه المسلمون بذلك في داخل بلادنا وخارجها فهم يكثرون الاتصال به والكتابة إليه وزيارته طلباً لهذا العقل الثاقب والعلم النافع والحكمة الحازمة وكان رحمه الله يبذل

العلم من خلال تعليم طلبة العلم الذين يخصص لهم جلسات يومية في المساجد من بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العشاء ما بين الأذان والإقامة.. ويبذل العلم والتوجيه بالكتابة في الصحافة ونشر الكتب العلمية المحققة ومن خلال الندوات والمؤتمرات ومجالس العلماء حتى كان من حرصه رحمه الله على نفع الناس يقرأ بعض ما يأتيه وهو راكب سيارته عائد لبيته بعد انقطاع الدوام في مكتبه يبذل ذلك رحمه الله بنفس سمحة وصبر وتحمل. وبيته مفتوح للناس يأتون يسلمون عليه ويسألونه ويجيبهم ويوجههم ويحل مشاكلهم ويتوسط لهم ويبذل لهم الكرم ويشاركونه في مائدته ويأوي ابن السبيل ويقضي حاجة العاني، وتخرج على يديه وتعلم الكثير من طلبة العلم وشباب المسلمين ويوجههم للعلم النافع والتصرف بحكمة وتعقل وبصيرة.

لقد كان رحمه الله شمعاً مضيئة للعلم النافع على الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح لقد كان رحمه الله سمحاً كريماً متبسّطاً مع الناس وقوراً محترماً محبباً. فما أصعب أن يفارقك شخص يعز عليك فراقه وما أصعب أن تفقد شخصاً تحس بالراحة عندما تنظر إليه وما أصعب أن تكون الفاجعة على مستوى الأمة بل لدى كل من أحب سماحته رحمه الله في العالم أجمع لكنها إرادة الله التي لا مفر منها لأي

مخلوق. ونحمد الله أن جعل بلادنا موئلاً للعلم النافع ونشره وتعليمه وجعل فيها من القيادة الحكيمة والعلماء العاملين من سيكون فيه إن شاء الله خير خلف لخير سلف ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِرِينَ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿إِنْكَ لَا تَسْمَعُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِجْمَاعًا عَلَى حِجْمِ الْفَقِيدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَأَحَدِ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا أَصَوَاتًا تَدْعُو لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، يَذْكُرُونَ مِيتَهُمْ بِالْخَيْرِ فَإِنْ ذَلِكَ شَهَادَةٌ لَهُ بِأَنَّهُ خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» اللَّهُمَّ ارْحَمْ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ وَوَسِّعْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَاجْعَلْهُ رَوْضَةً عَلَيْهِ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَأَنْزِلْهُ مَنْزِلَ الشَّهَدَاءِ الْأَبْرَارِ يَا كَرِيمُ وَاجْعَلْ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرَ خَلْفٍ لِّخَيْرِ سَلَفٍ.

(جريدة اليوم الجمعة ٢٨/١/١٤٢٠)

مرثية.. عبد.. من عباد.. الرحمن

د. أنور عبدالمجيد الجبرتي
مدير مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض

* قضى .. قضى

عن «ديارنا» مضى

عبدٌ .. من عباد .. الرحمن، اسمه: عبدالعزيز بن باز،
وكنيته: أبو عبدالله،

وشهرته: التقي الزاهد.

* كان .. من الذين:

يمشون في الأرض .. هوناً ..

وإذا خاطبهم الجاهلون .. قالوا: سلاماً.

وكان من الذين:

يبيتون .. لربهم .. سُجّداً .. وقياماً.

وكان من الذين:

لا يشهدون الزور

وإذا مروا .. باللغو .. مروا .. كراماً

وكان .. كثير .. الدعاء .. من الذين .. يقولون:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا .. مِنْ أَزْوَاجِنَا .. وَذُرِّيَّتِنَا .. قُرَّةَ
أَعْيُنٍ .. وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ .. إِمَامًا﴾ (٧٤).

* كان عبدالرحمن أبو عبدالله، ابن باز

يستعين .. بالصبر .. والصلاة.

وكان خاشعاً .. ذاكراً .. صابراً .. مُصلياً .. تقياً.

* وكان، عبدالرحمن، أبو عبدالله بن باز من الذين:

يدعون إلى سبيل الله .. بالحكمة .. والموعظة الحسنة:

بالخلق القويم .. والقلب السليم.

وكان من الذين:

يخرون لربهم .. سجداً .. وبكياً.

وكان من الذين:

يؤثرون .. على أنفسهم، وعلى أولادهم .. وعلى

أهلهم.

وكان من الزاهدين .. العارفين .. الذين يؤمنون:

بأن الدنيا .. مطية .. إلى الآخرة.

وأنها متاع الغرور.

وأنها. لهو ولعب وزوال وانقضاء .. ومتاعٌ إلى حين

* كان أبو عبدالله، طوال حياته، يترقب، متيقناً، فجر يوم

الخميس السابع والعشرين، من الشهر المحرم ١٤٢٠هـ.

* لم يكن يعرف الزمان، ولم يكن يعرف المكان، ولم يكن يعرف الكيفية فقد ترك ذلك إلى ربه الكريم، الذي حدد الآجال، وأحاط علمه، بالروح، وعلم مستقرها ومستودعها، ومثواها، ويعلم، ماذا نكسب غداً، وبأي أرض نموت. لكن شيخنا، علم أنه يوم سيأتي، لا محالة، وساعة ستحل، لا ريب فيها، فجعل ذلك نصب عينيه، وأعد للأمر عُدته، وكأنه قضاء سينزل غداً، وبين لحظة.. وضحاها، كان إذا صَلَّى صَلَّى صلاة مودع.

* وكان إذا قضى بين الناس، وحكم في أمورهم، قضى.. وحكم، بينهم، بالعدل.

لم يكن يجرمته شنان قوم، ألا يعدل. فقد علم أن العدل، ميزان تقوم عليه السموات والأرض، وأن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن دعوة المظلوم ليس بينها.. وبين الله حجاب.

* لقد كان يخشى يوم الحساب.

* وكان لا يمشي.. في الأرض بطراً.. ولا مَرَحاً.

ولا ينظر إلى الناس شَزْراً

ولا يفرط في شؤونهم.. أمراً.

ولا يحمل. لهم في قلبه، حقداً ولا حسداً. ولا كبراً.

يلهج لسانه .. بالذكر والتسبيح .. والدعاء ..
 إذا جلس في مجلس، ملأ فراغاته .. بالمفيد وبما ينفع
 الناس، مما يمكث في الأرض.
 وإذا تحدث في تلفون، كان حديثه، فتوى، وفقهاً
 ودعاء.

وإذا مشى إلى مسجد، أو مكان آخر، نغم وقع خطواته
 بالتسبيح .. والدعاء.

* كان .. الدعاء والذكر .. منظم، لواقع أنفاسه،
 وخطواته، وغدوه، ورواحه وحياته كلها.

* هكذا كان، عبدالرحمن، أبو عبدالله، عبدالعزيز بن
 باز، التقى .. الزاهد.

من الذين يذكرون الله كثيراً .. ويسبحون بحمده،
 بالأصيل .. والعشي .. والإبكار.

* ما كان .. لأبي عبدالله، في دنياكم، التي تركها لكم،
 من غرض، واشتهاء ..

لم يتوسد .. وثيراً ..

ولم يترفل .. حريراً ..

ولم يسكن .. قصرأ .. كبيرأ ..

* كان لباسه بسيطاً، وطعامه بسيطاً.

* حسبُه لُقيَمات يقمن.. أودَه.. وكان خيرَ زاده، وألذَّ طعامه، التقوى..

* وحسبُه.. ملابس.. تقيه الحرّ.. والبرّد.. وكَانَ خير، لباسه، التقوى.
كانت، شهرتُه، التُّقى.
وحكمتُه - مخافة الله.

ودعاؤه، مثل دعاء، عباد الرحمن: اللهم اجعلني..
للمتقين إماماً.

* لله - دُرٌّ - ذلك الجسد النحيل.. الضعيف:
كانت قوّته بإيمانه.. وتوحيده، وخشية ربه، وحبّه،
الخير للناس..
وبذلك، كان يتحمل، أعباء الناس، وهمومهم،
ومشاغلهم.

وبذلك كان يتقوى، على نصح الصغير والكبير،
والأمير.. والأجير.. والقاصي. والداني، والحاضر
والغائب، والقريب والبعيد.
وبذلك.. كان يؤثر الناس على نفسه.. وأهل بيته،
وساعات نومه.. وراحته.

وبذلك.. كان يُنصف الناس.. من نفسه، ويقدمهم
على احتياجاته الشخصية.

** لله - دُرّ - . . ذلك الجسد النحيل . . كيف، حمل، على
أكتافه، هموم قومه وأُمَّته؟

كأنني . . أراه الآن . . يتحامل على قدميه . . الضعيفتين،
ويتوَكَّأ على عصاه، ويضع يده . . على كتف، ابنه أحمد،
ويمشي . . ويبدأ، ويُطرق ساهماً، ويُتمتم ذاكراً . . ويدعو لمن
يقابله . . ويسلِّم عليه: بارك الله فيك.

* لمن يكن، أبو عبد الله، يريد من دنياكم، التي تركها
لكم، إلا أن يخرج منها ناجياً من أحوالها، وأطماعها،
ومتاعها، وغرورها.

* كان يريد أن يتزود منها، بالتقوى، وأن يثقل موازينه،
بالعمل الصالح.

ولذلك، كنا ننظر إلى، ابن باز، ونعجب، كيف أعطاه
الله الجاه والمنصب والكلمة المسموعة عند ذوي الشأن،
والمجالس المفتوحة عند أصحاب الأمر والنهي والعطاء، ثم
لم ينشغل بذلك كله، عن الدار الآخرة، ولم يستخدم ذلك
كله، إلا في خدمة الدين، وخدمة الدعوة، وخدمة الحق،
وإصلاح بين الناس.

* كان، أبو عبد الله يريد أن يرحل، عن دنياكم، خفيفاً من
أثقالها ومظالمها، وها هو يترك فيها، إذ رحل، الذِّكْرَ
الحسن، والقدوة الطيبة، والعمل الصالح، وحب الناس،

ودعاءهم الكثير له، وحزنهم الكبير عليه .
وهذه الباقيات . . الصالحات . . هي خير . . وأبقى .

* قضى . . قضى .

وعن «ديارنا» . . مضى

سيد . . رضي . . مرتضى .

جناح . . ذلّه، من الرحمة

كان، مُخَفَضاً

وكتاب، حبه بالحق .

خَلَفَهُ . . أبيضاً .

* الثوب . . ناصع . . بسيط . . لَيْسَتْ لَهُ يَاقَة

والعيون . . بالحق . . ناظرة . . وحدّاقة

والبُسْمة . . صافية

على . . أطرافها إشراقة

«والعَصَا» . . طائعة .

إلى المسجد . . عدّاءة . . مُشْتَاقة

«والمجلس . . الكبير»، و«الطَّيب» . . و«القهوة» .

و«قيام الليل»، و«الأهل» و«التلاميذ» و«الأبناء»

و«الفقير» و«المسكين» و«البنات» و«أحمد» و«المحبون»

وآخرون . . كثيرون :

كُلُّهُمُوا :

قُلُوبُهُمْ:

إِلَى حَبِيبُهُمْ:

راجفةً . . وتواقة

* إنا . . حزاني . . وبآكون . . ومُلتاعون

لأن شيخنا الحبيب . . ليس معنا

ولأنه . . رحل عن ديارنا . . ومضى، ولكننا . . نحمد الله:

حتى أحببنا . . فيه . . الذي عَرَفْنَا:

أن وفق أبا عبدالله . . وأعانه لكي يكون الرجل الذي نعرف

وأن وفقنا . . وهدانا:

حُبًّا . . خالصاً . . في الله . . لعبد من عباد الرحمن -

وإلا - فالدنيا . . عناء وكدر . . وقِظ . . وهجير:

عندما . . لا يعبرُ بها . . ولا ينزل - وَقْتًا - في بعض

منازلها:

مثلُ التقي - الزاهد، أبي عبدالله، عبدالعزیز بن باز.

اللهم:

لقد أحببنا، عبدك التقيَّ الموحَّد: عبدالعزیز بن باز، لما

نعلمه، من إخلاصه في عبادتك، وجهاده في سبيلك، وزهده

فيما عند الناس، طمعاً ورغبةً و يقيناً، فيما عندك.

اللهم:

اشمله برحمتك، جزاءً على: كريم إقامته بيننا، وحُسن

سيرته، فينا، وجميل صنُّعه معنا، وصدق حُبه.
ورفيق، نُضَحِّه لنا.

اللهم:

اجزه .. الغُرْفَةَ .. بما صبر .. وشكر .. وصدق
اللهم: ولِّقه فيها.
تحية .. وسلاماً.

ألا: إن العاقبة للمتقين.

ألا: وإن الحمد، كله، لله رب العالمين.

(جريدة الرياض عدد: ١١٢٩٢)

وبكى العلماء أمام تواضعه

بقلم معالي الدكتور: محمد بن سعد الشويعر
مستشار سماحة المفتي - رحمه الله -

الموت حق، لأن حكمة الله جلّت قدرته اقتضت أن الحياة الدنيا، دار فناء، وإن كل من عليها هالك، ولا بقاء إلا لله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ .

وإنما الحياة الأبدية، في دار الخلود، بعد البعث والنشور: إما شقاوة أبدية لأهل الكفر بالله ومعاندة شرعه، الذي شرع لعباده، وإما سعادة سرمدية لعباد الله، المؤتمرين بأمره، والمستجيبين لشرعه المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام.

ولو كان لأحد خلود، لبقى رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأكرم الأنبياء والمرسلين على الله، ولما مات قبله الأنبياء والمرسلون.. ولكنها سنة الله في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

لقد فقدت المملكة علماً من أعلامها، يعتبر من بقية السلف الصالح بعلمه وورعه، وببذل نفسه لصالح دين الله:

دعوة ومساعدة، وتفاعلاً مع قضايا المسلمين في كل مكان.. واهتماماً بشئونهم، لأن الدعوة إلى دين الله جل هاجسه وتصحيح العقيدة من البدع والشوائب التي لم يأذن بها الله وتتصادم مع الصحيح من فقه رسول الله ﷺ هي شغله الشاغل.

إنه العالم الجليل المحبوب في مشارق الأرض ومغاربها. من جعل الله له القبول في قلوب أهل الإيمان، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة الذي انتقل إلى رحمة الله.

ولا يسع كل مسلم إلا الرضا والاستسلام لأمر الله والقول كما جاء في كتاب الله الكريم: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) والحمد لله على ما قضى ودبر والمصائب عندما تحل بالناس فإنما هي ابتلاء واختبار.

ولا شك إن وفاته - رحمه الله - جعلت في الحناجر غصة، وفي القلوب ألماً، لكن تحمل ذلك بالصبر الذي أمر الله به، والدعاء له بجنة الفردوس الأعلى، وقد بشر الله الصابرين بالخير العظيم فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) نسأل الله أن

يجعلنا جميعاً منهم.

فهو - تغمده الله بواسع رحمته - لم يكن من ذوي العلم الذين يباهون بعلمهم، ولم يكن صاحب منصب يستأثر بمنصبه لكن العلم يزهو بمثله، والمنصب يسعد بأمثاله.. حيث كان في جميع أعماله ينظر ببصيرة العالم الورع، فيراعي مصلحة الدين وتعاليمه قبل كل شيء.

ويهتم بالضعيف حيث يوصي من حوله دائماً بقوله: «ارفقوا بالناس، وساعدوهم في قضاء حوائجهم.. الله يرحم ضعفنا وضعفهم».

كان يأمر بالسعي في مصالحهم وتتبع حوائجهم حتى تنتهي بتأكيد ويقول: والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

ذلك أن فقدان الشيخ فقدان لأمر كثيرة تعلمناها منه وآداب رفيعة أخذناها عنه تطبعاً وحسن توجيه، فهو مع علمه الجرم، مدرسة بأخلاقه، ومدرسة بحماسة للدعوة إلى دين الله، ومدرسة بحب الخير والمساعدة للقاصي والداني، في كل شئونهم بدون تمييز، ومدرسة بالتواضع النادر مثله في هذا الزمان، يبين هذا عندما تأتي وفود من الخارج يريدون السلام عليه.. وبعد السلام والجلوس يسألني بعضهم:

أين الشيخ؟ ومتى يأتي حتى نسلم عليه ونشرح له

قضايانا.. ولما أجيبهم بأنه هذا الجالس الذي سلّم عليهم وبمجلسه المليء فئات من البشر من آفاق الدنيا بدون تفريق.. هذا الشيخ الذي وهبه الله خصالاً هي من سمو الإسلام ومثالياته.

ولقد بكت أمامي أكثر من شخصية إسلامية كبيرة، بعد إخبارهم ليقولوا: «تعودنا حتى من علماء بلادنا التعاضم والمواعيد المسبقة.. إن هذا لا نظير له إلا فيما نقرأ في الكتب عن علماء السلف الصالح».

أما الكرم فناهيك بهذه الخصلة التي تتمثل في أكثر مما سمعنا عن كرماء العرب، فالسخاء والبذل والوجه البشوش سجايا تطبع بها، منذ حدوثه، وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً فلما قدر سخره للضعفاء، ولذوي الحاجات.. إذ راحته في كثرة الضيوف.. وتوافر أصحاب الحاجات.. وإدخال السرور عليهم.

قال الشاعر:

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بغير
ولكن الرزية فقد شخص يموت بموته خلق كثير
لذلك فإن الشيخ عبدالعزيز بن باز أسكنه الله فسيح
جناته قد عرفه الناس منذ توليه القضاء عام ١٣٥٧هـ في الدلم

بالخرج، وحتى مساء الليلة التي توفي فيها حيث لم يقعه المرض عن الاحتجاب عن الناس والسعي في مصالحهم: إجابة وإفتاء، ومساعدة وتشفعاً.

وقد عرف رحمه الله بذلك الخلق الذي لم يتزحزح عنه، ولم يتبدل ساعة من نهار، مواعيد جلوسه ثابتة، ومجلسه مفتوح في المكتب والبيت ومائدته ممدودة، وهواتفه لا تسكت ليلاً ونهاراً، بالإجابات والتفاعل مع الناس في قضاياهم، وتبسيط الأمور أمامهم، لأنه يطبق حديث رسول الله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» وسجاياه الحميدة العديدة مستمرة ودائمة..

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، عندما يختلفون في أمر وتكثر أمامهم الآراء يلجأون بالهاتف من أي منطقة لسماحة الشيخ عبدالعزيز فيصدرون عن رأيه، ويرضون بما يوجههم إليه.

والجاليات الإسلامية في أنحاء المعمورة رغم أنه لم يغادر المملكة طول عمره لا يحل قضاياهم ولا يريح قلوبهم من أي أمر يريدون، ولا يبذل الجاه لبناء مساجدهم ومراكزهم، أو يمدهم بالكتب إلا الشيخ عبدالعزيز بن باز.

ومع هذا فمن واقع معاشتي معه: فهو لا يصدر في أموره عن رأي شخصي، ولا من عاطفة ذاتية، ولكنها حمية

الإسلام، والتوثق من الدليل الشرعي: آية أو حديثاً.. ثم استخارة الله سبحانه بعد ركعتين يدعو الله فيهما فإن ارتاح قلبه اطمأن وعمل بعد التوكل على الله.

ولذا فإن الشيخ عبدالعزیز أب رحيم وعطوف على اليتامى والمساكين، وعلى الأراامل والفقراء، وعلى المحتاجين ومن لا تصل كلمتهم إلى المسئولين، فيوصلها بشفاعة ودعوات للمشفوع تجعل قلبه يرق، ويده تسخو ولعل الله سبحانه قد حقق له حديث رسول الله ﷺ الذي جاء فيه «إن الله إذا أحب عبداً جعل حبه في قلوب الناس» وما أحصي كثرة الخصوم الذين يعتذرون إليه كتابياً وهاتفياً ومشافهة عن النيل منه سابقاً والتحدث فيه فيدعو لهم ويسامحهم ويعفو عنهم وعن من لم يعتذر.

وهذا من سماحة نفسه، وطهارة قلبه الذي لا يعرف الغل، ولا يريد إلا الخير وناهيك بالحديث في أمور الدنيا تلك الخصلة التي لا تجدها في أي مجلس يجلس فيه: فأول ما يبدأ به سؤاله عن أحوال المسلمين وما هم عليه إن كانوا من الداخل وعن أولادهم وأسرهم، أو استيضاح عن الدعوة إلى دين الله وطلاب العلم الشرعي، ونشاط العمل في هذا السبيل إن كانوا من الخارج، أو من ذوي العلاقة بالدعوة والعلم من الداخل.. وبعد ذلك يأمر أحد القراء بتلاوة ما

تيسر من كتاب الله، ليشرع في تفسير تلك الآيات واستظهار معانيها.. وهكذا في المناسبات وفي حفلات الأعراس.

بعد ذلك يجيب على أسئلة الحاضرين.. وإن بقي متسع في الوقت قبل انفضاض المجلس سأل عن أحوال المسلمين في كل مكان.

ولئن كانت المنابر تبكي البلغاء والخطباء - كما يقولون - فإن الأقلام تعجز عن إيفاء الشيخ حقه، أو التحدث بمآثره.. ولكن حقه علينا الدعاء.. ولا نقول في هذا المصاب الجلل إلا ما قال رسول الله ﷺ لما مات ابنه إبراهيم، «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».. وكل مسلم عرف الشيخ يقول: إنا لفراقك يا أبا عبد الله لمحزونون.. أحسن الله عزاء ذريته وآله وعوض الله المسلمين من يخلفه ويترسم خطاه.

(جريدة الجزيرة، ٢٨/١/١٤٢٠)

شيخي ومرشدي الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله

بقلم / د. محمد لقمان السلفي

إن صبيحة يوم الخميس الموافق ٢٧/١/١٤٢٠هـ التي حملت إلي نبأ وفاة شيخي رحمه الله كانت صباحاً كنتُ أخاف من مجيئه كلما كنتُ أرى صحته متدهورةً، لأنني كنت أظن - وكان ظني صادقاً - أنه سيكون له وقع شديد على قلبي ودماعي. فقد اشتغلت بعد صلاة الفجر في ذلك اليوم في بحوثي حسب العادة إلى الساعة السابعة والنصف، ثم عُدت إلى فراشي منهكاً مرهقاً لأستريح قليلاً وأخذ قسطاً من الراحة قبل أن أعود إلى بحوثي مرة أخرى. وما إن غلبني النوم حتى سمعت رنين الهاتف يوقظني، ويمتد يدي إليه متوقفاً أنه مكالمة من الأخوة في جامعة ابن تيمية بالهند حسب عاداتهم أنهم غالباً يتصلون بي صباح الخميس لأخذ رأيي في بعض الأمور المتعلقة بالجامعة. ولكنها لم تكن كما ظننت، بل كان صوت أخي في الله الدكتور عبدالوهاب خليل من مكة المكرمة، ولم تكن نبرات الصوت عادية ولم يكن الحديث

واضحاً، وكأنه يريد أن يلقي في ذهني أن الخبر غير عادي وأن النبأ عظيم، وأنه يجب علي أن أستعد لسماعه وتحمله. وإذا به يخبرني عن فاجعة كبرى، ألا وهي موت شيخي ومرشدي إمام أهل السنة في هذا العصر عبد العزيز بن باز رحمه الله.

أعدت سماعة الهاتف إلى مكانها وقلت «إنا لله وإنا إليه راجعون» وأخبرت أهلي بالخبر الذي كنت أخاف من سماعه، وجلست في مكاني ساكتاً واجماً وغلبنني البكاء، بكاء الطفل الذي يفقد أبويه، وانهمرت الدموع التي لا تريد أن تنقطع، واللسان يلهج بالدعاء والترحم لفقيد الأمة الإسلامية. ولم أعد إلى طوري المعتاد واعتدالي المعهود إلا بعد أكثر من ساعة. والله يعلم أنه لم يطرأ عليّ مثل هذا الوجوم في حياتي قبل هذا اليوم، وذلك من شدة هول الخبر الذي لم أكن مستعداً لسماعه. ولكنني تذكرت قول الله تعالى - وقوله حق - مخاطباً نبيه ورسوله محمداً ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيتُونَ﴾ وتذكرت قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ وتذكرت قول أبي بكر الصديق عند وفاة النبي ﷺ «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت» فهذا الجأش وخفّ الاضطراب وعُدت إلى طوري نوعاً ما، وأخذت

أستعد للعودة إلى الطائف حيث توفي شيخي، وقد كنت جئت إلى مدينة الرياض مساء الأربعاء لزيارة أهلي وأولادي. فسافرتُ في رحلة الساعة الثانية والنصف إلى الطائف كما سافر جميع زملائي الذين كانوا جاءوا مثلي إلى الرياض ليومي الخميس والجمعة.

وصلت إلى مدينة الطائف والحزن غالب علي وعلى زملائي وعلى كل من لقيته، بل على الجو والهواء وعلى الطقس والفضاء، وصلت إلى منزل شيخي فوجدته مزدحماً شديد الازدحام لا يجد القادم متنفساً، وعزيت نفسي وزملائي وأبناء شيخي وتلاميذه ومحبيه والمشايخ والعلماء والدعاة الذين كانوا تدفقوا من كل أنحاء المملكة.

وفي صباح يوم الجمعة الموافق ١٤٢٠/١/٢٨ هـ سافرت، كما سافر الآخرون إلى مكة المكرمة للصلاة على الفقيه في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، فوجدت المدينة تحولت إلى مدينة مكتظة بالقادمين إليها من داخل المملكة وخارجها، وقد بلغني فيما بعد أن المطاعم ومحطات البنزين أصبحتا فارغتين من محتواهما لكثرة الواردين إليهما. واكتظ المسجد الحرام بالمصلين كأنه في ليلة السابع والعشرين من رمضان أو أكثر.

وألقي فضيلة الشيخ محمد السبيل خطبته وذكر

المسلمين بوفاة النبي ﷺ ووطأته على الصحابة الكرام ثم صبرهم على ذلك الخبر المحزن، ودعا المصلين إلى الصبر والسلوان، وقال: إن فقيدا رحمة الله هو إمام أهل السنة في هذا العصر، وإنه المحدث العظيم وعلامة دهره وفقه عصره قلما يجود الزمان بمثله، نذر حياته منذ شبابه لخدمة هذا الدين وأهله. وما إن سمع المستمعون أوصاف فقيدا هذه، حتى أجهشوا بالبكاء وارتفعت أصوات بكائهم في أنحاء المسجد. فلما انتهى فضيلته من صلاة الجمعة تدفق الناس إلى جنازة شيخه تدفقاً، لولا فضل الله ورحمته لوقع كثير من الناس صرعى. وبعد صلاة الجنازة حمل نعشه فأخذ يسج على رؤوس الناس من كثرة من يريد أن يحمله. وقد قدر عدد الذين صلوا عليه أكثر من مليوني شخص، وهذا عدد لم ير له مثل في هذا العصر، ثم ووري جثمانه في مقبرة العدل بمكة المكرمة. فرحم الله شيخه ومرشدي رحمة الأبرار وأعلى مقامه بين الصديقين والشهداء والصالحين، ورحمني معهم وجمعني بهم في الفردوس الأعلى إنه سميع قريب.

وفاته رحمه الله هزت العالم الإسلامي بأسره:

لقد انتشر خبر وفاته رحمه الله في العالم كله خلال ثلاث ساعات فقط، واهتز المسلمون اهتزازاً شديداً لم أسمع مثله ولم أقرأ في كتب التاريخ الإسلامي أنه وقع مثل هذا عند

وفاة أحد من العلماء والمصلحين. فقد تلقيت عشرات المكالمات الهاتفية من محبي الفقيه وتلاميذه الذين درسوا عليه في الجامعة الإسلامية المنتشرين في دول أوروبا وأمريكا وآسيا، بعضهم يعزيني في وفاته، وبعضهم يريد أن يتأكد من صحة الخبر. ومنهم الأخ الأستاذ رفيق عتيق المقيم في كندا، فقد اتصل بي وأنا في طريقي من المطار إلى مدينة الطائف، وقال لي: إن الناس هنا في هرج ومرج واضطراب شديد، لا يكادون أن يصدقوا هذا الخبر، وأنا لا أكاد أصدقه، فهل فعلاً مات شيخ لكل في الكل، هل مات إمام أهل السنة في هذا العصر، هل توفي أمير السلفيين في العالم؟؟ ثم أجهدش بالبكاء.

صلاة الغائب على الفقيه في جميع أنحاء العالم:

وقد صلى عليه المسلمون صلاة الغائب في جميع أنحاء العالم، وأخص بالذكر أهل الحديث في شبه القارة الهندية الباكستانية، فإنهم كانوا يعتبرونه حقاً إمامهم وأميرهم، وكانوا يرجعون إليه في كثير من أمورهم، وكانوا يحبونه حباً لا أظن أن أحداً في البلاد العربية استطاع أن يعرف مدهاه. ولذا أعلنت جماعة أهل الحديث الهندية والباكستانية، وأعلن الداعية الكبير الشيخ مختار أحمد الندوي السلفي عن إقامة صلاة الغائب عليه رحمه الله في كل مسجد جامع تابع للجماعة،

وأعلنوا في جرائدهم ومجلاتهم أنه مات اليوم إمام السلفيين في هذا العصر، ودخل الحزن في كل بيت من بيوت أهل الحديث!!

قد بلغني أن عشرات من المجلات السلفية في الهند ونيبال وباكستان تستعد الآن لنشر أعداد خاصة عن مآثر الفقيه وجهاده لرفع راية الإسلام وإرساخ دعائم المنهج المؤسس على كتاب الله وسنة رسوله في أنحاء العالم.

رؤيتي الأولى لسماحته:

لقد رأيت سماحته في المرة الأولى عند قدومي إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رمضان من سنة ١٣٨٢هـ وهو نائب رئيس الجامعة إذ ذاك. وأنا طالب صغير، بل أصغر طلاب الهند سنًا في الجامعة. وكان ديدن سماحته أنه كان يدعو كل طالب جديد في مكتبه يرحب به طالباً في الجامعة ويشجعه ويسعى لإزالة أثر الغربة وفراق ذويه عن دماغه. فوجدته طويل القامة ظاهراً بين مرافقيه، هادئاً متواضعاً بشوشاً يحظى بأدب جمّ واحترام ملؤه الحب والتقدير ممن حوله من العلماء والمدرسين والموظفين وغيرهم.

وأخذت أسمع من فطاحل العلماء الذين كانوا يدرسون آنذاك في الجامعة عن غزارة علم شيخي وبلوغه درجة الاجتهاد وعدم تقيده بمذهب فقهي معين وانتهاجه منهج

المحدثين واستقائه من ينابيع القرآن والسنة كما استقى منه المحدثون الأوائل.

فأخذ من قلبي كل مأخذ واشتدت رغبتني في الاستماع إلى أحاديثه ومحاضراته ودروسه، لأنني سلفي بن سلفي بن سلفي، وتربيت في صغرى بين يدي علماء أهل الحديث، وجدي رحمه الله قضى ثماني عشرة سنة من شبابه في صفوف المجاهدين لإقامة الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية، ولم يرجع إلى بلده إلا عندما توقف الجهاد الإسلامي. وهكذا أخذ يزداد تعلقني به رحمه الله.

وقد ألقى في تلك الأيام شيخي العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني محاضرة علمية على طريقة المحدثين، واستمع الحضور إليها استماع التلاميذ إلى درس شيخهم، وهابوا لمكانته واعترفوا له بعلو الكعب في مجال علم الحديث روايةً ودرايةً. وكنتُ أظن أن لا أحد يجراً على الحديث بعد حديثه، وإذا بشيخي - رحمه الله - قام من مكانه وعلّق على محاضرة العلامة المحدث تعليقاً علمياً دقيقاً، وأبدى ملاحظات حديثة، كلها كان يتعلق بعلوم الحديث سنداً وممتناً. ثم قام المحدث ناصر الدين الألباني وشكر الشيخ رحمه الله واعترف له بغزارة العلم. فكانت هذه الواقعة بمثابة دليل قاطع على علو كعب شيخي وبروزه من بين معاصريه

في علوم الكتاب والسنة. وهكذا ارتسخ في ذهني علو مكانته وأنه الشيخ الذي يجب أن يُحتذى.

اهتمامه بطلاب الجامعة خاصة وبالشباب الإسلامي عامة:

كان رحمه الله شديد العناية بالطلاب الذين يأتون إلى الجامعة للدراسة، وكان يُقَرِّبهم من نفسه ويطلب منهم الجلوس بجانبه، ويسألهم أحوالهم في محيط الجامعة ويطمئن على سير دراستهم وصحتهم وراحتهم في المسكن ويحل المشاكل بينهم إن وجدت، ويغتنم كل فرصة للحديث إليهم ينصحهم بالاجتهاد في الدراسة والإخلاص في النية والعمل بما يتعلمون. وهكذا يسعى جاهداً ليلَ نهار أن يُرَبِّبهم على الخير ويُسلِّحهم بالإيمان والغيرة لدينهم والاستعداد للقيام بالدعوة إلى الله إذا رجعوا إلى بلادهم.

وكان هذا ديدنه مع الشباب الإسلامي بصفة عامة، فقد كان يهتم بهم أكثر ويستمع إليهم ويشجعهم على التزود بالعلم الشرعي والتقوى في السر والعلن والعمل بدينهم والإخلاص له أينما حلّوا وارتحلوا. وكان - رحمه الله - يتأسى بالنبي الكريم ﷺ، إذ كان يهتم بصغار الصحابة أكثر، لأنهم هم أمل الأمة في المستقبل، أمثال أسامة بن زيد وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر ومعاذ بن جبل وجابر بن عبدالله، وغيرهم كثيرون لا يسع المقام لذكرهم.

وهذا بَيّن واضح لكل من عمل تحت إشرافه، فألوف الرسائل الواردة من أبناء وبنات المسلمين في الدول العربية وغير العربية إلى سماحته وانتهاجهم منهجه، وعنايته - رحمه الله - بهم وبطلباتهم للدليل قاطع على ما ذكرت. وقد كان لهذا كله أثر عظيم على مستوى العالم. فإن المتتبع لأخبار الشباب الإسلامي في العالم يعلم أن ملايين الشباب المسلمين الآن يدعون بدعوة الفقيه ويفتخرون بالانتماء إليه. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولا أرى بأساً أن أذكر - تحدثاً بنعمة الله - أنني أحد أولئك الذين يعتزون بالانتماء إليه، وقد بايعته - رحمه الله - فيما يراه النائم، وعرضت رؤيائي على سماحته فبشرني بالخير، وقد عبرت تلك الرؤيا بنفسي بأنني سأقوم بعمل دعوي امتداداً لدعوة شيخني. وقد ظهرت تعبيرها في صورة جامعة ابن تيمية وجمعية شيخ الإسلام ابن تيمية التعليمية الخيرية ومركز العلامة عبدالعزیز بن باز للدراسات الإسلامية في الهند.

وقد درست عليه العقيدة الطحاوية في الجامعة وحضرت دروسه ولم أزل أستقي من منهله الصافي المستمد من الكتاب والسنة حتى لقي ربه.

لم تنقطع صلتني به بعد تخرجي وسفري إلى مدينة الرياض:

سافرت إلى مدينة الرياض بعد تخرجي في كلية الشريعة بالجامعة للبحث عن عمل في مجال التدريس، ولكن الله أراد لي خيراً مما أردت، فحصلت على وظيفة المترجم الإنجليزي في إدارة الدعوة بالخارج بدار الإفتاء.

وكان رحمه الله يأتي إلى مدينة الرياض في كل صيف وفي كل رمضان تحقيقاً لرغبة محبيه في هذه المدينة. فكنت في رمضان أصلي التراويح خلفه في المسجد الجامع الكبير بالديرة، وكنت آتي إليه متجاوزاً عدداً من المساجد لأصلي خلفه، وهو لا يراني، ولكنه الحب في الله والرغبة الشديدة الجانحة في القرب منه والاستفادة من أقواله وخطواته.

وكنت أتابع أخباره حتى أعلم موعد مجيئه إلى الرياض. وكنت أقرأ له فتح الباري وأناقشه في بعض المسائل الحديثة والفقهية والقواعد النحوية، فلا يغضب ولا يتضايق بل يفرح وتبدو الابتسامة على نواجذه رحمه الله.

كنت أحاول أن لا تفوتني مجالسه في منزله مدة إقامته في الرياض. وقد كنت همزة وصل بينه وبين كثير من العلماء البارزين الذين كانوا يأتون من شبه القارة الهندية الباكستانية لزيارة المملكة. وقد استمر بي هذا الحال حتى انتقل إلى رحمة الله.

كريم أخلاقه وعظيم تواضعه:

ومن الوقائع التي تدل على كريم أخلاقه وعظيم تواضعه، أنه دعا العالم الهندي الشيخ فضل الله الجيلاني شارح الأدب المفرد للبخاري إلى مأدبة الغداء، فلما جلس الشيخ وضيوفه حول المائدة، سأل عما إذا كان حضر الخادم اليماني الذي كان يغسل الأواني في منزله ليأكل معه، فقبل له إنه لم يحضر بعد، فبدأ يناديه، ولم يشرع في الأكل حتى تأكد من حضوره واشتراكه معه ومع ضيوفه في المأدبة. وقد سألني الشيخ فضل الله الجيلاني عما يكون ذلك الولد، هل هو ابن الشيخ؟ فأخبرته بأنه خادم من اليمن يغسل الأواني في منزل الشيخ. فكاد أن لا يصدقني وبدأ يبكي ويقول: إن هذا التواضع العظيم والرحمة بالضعيف لم أر له مثيلاً في حياتي ولم أقرأ عنه في تاريخ حياة الصحابة والتابعين.

كان رحمه الله شديد الحب للنبي ﷺ:

كانت نبرات صوته تتغير، ويهتز رأسه كلما جاء ذكر النبي ﷺ، ولذا كان شديد الحب للجنة النبوية لا يريد منها بدلاً، ولحبه للسنة كان شديد الحب لإمام السنة أحمد بن حنبل وأمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري والإمام مسلم بن الحجاج وغيرهم من أئمة الحديث في القرون الأولى والمتأخرة مثل شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية

رحمهم الله .

وكان يقول عنه تلاميذه: إن شيخنا يحفظ فتح الباري (غير مرتب) وإنه إذا قال عن حديث: لا أعلم، فهو مجهول الهوية غالباً، كما قيل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الحديث الذي لا يعلمه ابن تيمية فهو ليس بحديث».

شهرته باهتمام المسلمين في العالم كله:

وقد اشتهر الشيخ - رحمه الله - بالاهتمام بأمور المسلمين في العالم كله، منذ أن كان شاباً، فقد قرأت كتاباً للعالم الهندي الشهير الأستاذ مسعود عالم الندوي باللغة الأردنية، عنوانه: «رحلتي إلى البلاد العربية» وقد حصلت عليه في المكتبة السعودية أول مقدمي إلى الرياض، فقرأت فيه أن الأستاذ مسعود (وكان من أهل الحديث السلفيين) عندما وصل إلى المدينة المنورة قادماً من بلاد الشام أراد أن يسافر إلى مدينة الرياض لزيارة الشيخ رحمه الله، وهذا في الأربعينيات من التاريخ الميلادي، وذلك لشهرته بين علماء الهند وباكستان بعلمه الغزير وسلفيته وتحرره من ضيق التقليد الجامد إلى سعة الكتاب والسنة.

ولعل هذا أهم الأسباب التي دعت شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية - رحمه الله - ليعينه نائباً في رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لأنها

أسست لتستقبل الطلاب من العالم كله، فكان هو الشخص المناسب ليشغل هذه الوظيفة العالمية.

العالم الرباني الذي أصبح اسمه رمزاً للغيرة على الإسلام:

وقد صدق ظن شيخه فيه، كما ذكرت فيما مضى اهتمامه بطلاب الجامعة والشباب الإسلامي في العالم كله. وقد شاهد الناس أنه وقف حياته لخدمة الإسلام والاهتمام بشئون المسلمين، فقد تحول مكتبه مدة وجوده في الجامعة إلى مجموعة مكاتب: مكتب الدعوة إلى الله في الداخل والخارج، مكتب الجهاد الإسلامي في العالم، مكتب الرد على الملاحدة وأعداء الإسلام، والرد على ما ينشر في الجرائد والمجلات ضد الإسلام والمسلمين، ودعوة الملوك ورؤساء المسلمين إلى تطبيق الإسلام، ودعوة بعضهم إلى التوبة النصوح مما بدر منه من الكفر بالله أو الاستخفاف بالشرعية الإسلامية أو القرآن والسنة، ومكتب الفتيا، ومكتب الشفاعات، ومكتب المساعدات، ومكتب فتوى الطلاق، إلى آخرها.

وهكذا أصبحت كلمات (ابن باز) رمزاً للغيرة على الإسلام والاهتمام بالمسلمين أينما وجدوا على وجه البسيطة. اشتهر هذا الاسم في مجاهل أفريقيا، ودول أوروبا وأمريكا وأستراليا، ومدن آسيا. وكل علم أنه العالم الرباني الذي

أصبح مرجع المسلمين في شئونهم وشجونهم وهمومهم وأفراحهم. أصبح شعاراً لحب الخير للإسلام والمسلمين. انتقله إلى الرياض رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:

وفي عام ١٣٩٥هـ عُيِّنَ رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ونقل إلى مدينة الرياض، وهو مترجع كل كرسي الشهرة العالمية، وحال تسلمه العمل في الرئاسة طلبني للعمل مسئولاً عن قسم الترجمة في مكتبه، وكان الزمن زمن تدفق العمال الأجانب إلى المملكة، وقد نشط الدعاة لدعوتهم إلى الإسلام، فأصبح العمال يدخلون في الإسلام أفواجاً وأسراباً، وأخذوا يأتون إلى سماحته لإعلان إسلامهم. وكان شيخي يشرح لهم أركان الإيمان والإسلام ومزايا الدين الإسلامي، وأنا أترجم. كما أن الوفود من الخارج أخذت تتكاثر لزيارة سماحته وعرض احتياجاتها عليه لمضاعفة جهودها في سبيل الدعوة إلى الله، وأنا أقوم بالترجمة الفورية بين الشيخ وبين تلك الوفود. وازدهرت الدعوة الإسلامية بين القادمين من الخارج من جميع الفئات.

وبالإضافة إلى هذا، ترجمت لسماحته في كثير من المحافل الدعوية بمكة ومنى والطائف والرياض، وكنت أشعر باعتراز وفخر إذ كنت أترجم لأشهر داعية إسلامي في هذا

العصر. والحمد لله على فضله وكرمه.

ولا يفوتني من الذكر أن الشيخ عندما كان يشرح عقيدة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ويبين مزايا الإسلام ويفصل أركان الإيمان وأركان الإسلام، كان اليقين يترشح من كلماته، وقوة الإيمان تتدفق من لسانه، كأنه الجبل الأشم في إيمانه وعقيدته. ولقد استفدت منه رحمه الله الشرح المبسط لأركان الإيمان والإسلام ومعنى كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، وأدركت معنى حب النبي ﷺ إدراكاً صحيحاً، ووقر في سويداء قلبي حب الرسول ﷺ. فجزاه الله عني كل خير.

ولا أزال أذكر قصة ذلك الرجل الأوروبي الذي جاء إلى الشيخ، ووجه إليه أسئلة دلت على أنه شاك في صدق الإسلام، فقال لي سماحته: قل له يا محمد، إن الإسلام دين حق، وإنه نور ساطع لا يغمض عنه عينيه إلا الخفاش، فادخل في الإسلام أيها الرجل، قبل أن يفاجئك الموت، لتنجو من النار، فترجمت له، فقام وذهب ووعد سماحته بأن يقرأ عن الإسلام أكثر، ثم يأتي إليه ليدخل في حظيرة الإسلام.

من للجامعات والجمعيات الإسلامية في العالم؟

ذكرت فيما مضى أن شيخنا اشتهر اهتمامه بالمسلمين في جميع بقاع الأرض. كل جمعية إسلامية تعمل تحت أديم السماء لنشر العقيدة الصحيحة ولدعوة الناس إلى الدين

الخالص، هي جمعيته، وكل جامعة تفتح على وجه البسيطة لتعليم الأجيال الإسلامية دينها وعقيدتها، هي جامعته. لذا كان المسلمون من كل أنحاء الأرض يتوافدون إليه، وشيخنا يوصي بهم الحكام والأمراء والتجار خيراً ويطلب لهم المساعدات المالية وهكذا استطاع - رحمه الله - أن يرعى مئات من الجامعات والجمعيات والمدارس الإسلامية في العالم، وكذلك إذا علم بحاجة منطقة إلى جامعة أو مدرسة إسلامية، ووجد فيها أحداً من تلاميذه أو الدعاة الذين كان يثق فيهم، أمره بالقيام بهذه المهمة ووعده بالتعاون والمساعدة المادية والمعنوية.

جامعة ابن تيمية بالهند:

ومن تلك الجامعات (جامعة ابن تيمية) بمدينة السلام في ولاية بيهار بشمال شرقي الهند. فقد كتب إليه بعض مشايخ أهل الحديث من المنطقة المذكورة، أن المنطقة بحاجة ماسة إلى جامعة سلفية، وأن تلميذكم محمد لقمان يستطيع القيام بهذه المهمة، فاستدعاني وأشار علي بل أمرني بها. وهذا قبل أربع عشرة سنة من الآن أعني في سنة ١٤٠٦ هـ وقد وافق على تسميتها بجامعة ابن تيمية تيمناً باسم شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله. وقد ساعدني وشجعني وكتب إلى الأمراء والتجار وأهل الخير للتبرع لمشاريعها حتى أصبحت

الآن من أشهر الجامعات الإسلامية الأهلية في شبه القارة الهندية.

وقد فتحت إحياءاً لاسمه الميمون مركزاً للدراسات الإسلامية في الجامعة، وسميته باسمه، ووافق على هذه التسمية، إذ قال عندما عرض عليه طلبي: «الأمر فيه سعة». وهو مركز يعني بإعداد الكتب الدعوية في عدة لغات حية بواسطة باحثين متفرغين يعملون فيه. وأنا فخور بأن شيخي كان راضياً بعملتي هذا، وكان يشجعي بشتى الوسائل. كما أنا فخور بأنني تلميذه الوحيد الذي أحى ذكره بفتح مركز علمي يندر مثله. وقد بدأت في طباعة الكتب المعدة في المركز المذكور بمدينة الرياض بالتعاون مع دار الداعي للنشر والتوزيع. والحمد لله الذي بفضلته وكرمه تتم الصالحات.

ولاءي وولاء أهلي وأولادي للشيخ:

لقد انتقل شيخي إلى الرفيق الأعلى، ولا أظن أن أحداً يهتمني الآن بالرياء والظهور بالأطماع الدنيوية، إلا الحاسد وهذا أسأل الله له الشفاء. فأقول: إني أحببت شيخي ومرشدي حباً في الله والله، لا يشوبه غرض دنيوي. ويبدو لي أن الرؤيا التي رأيته قبل سنتين، وهي أنني بايعته مع مجموعة من تلاميذه الذين بايعوه، كانت نتيجة هذا الحب الذي تغلغل في سويداء قلبي منذ الصغر. وقد كان دأبي أنني إذا رأيت شيخي

يعمل عملاً صالحاً (قولاً أو فعلاً) ذكرته لأهلي وأولادي على مائدة الغداء والعشاء وطلبت منهم أن يعملوا مثله ويحتذوا به . وكنت أقول لهم: إن شيخي لا يقول قولاً ولا يعمل عملاً إلا عليه دليل من القرآن والسنة فعليكم به، حتى لا يفوتكم الخير الكثير . وكان من نتائج هذا الذكر المتواصل لشيخي أمام أفراد أسرتي، أنهم كلهم كانوا يحبون شيخي ويتابعون أخباره وجهوده وجهاده . وقد رأت زوجي فيما يراه النائم قبل أكثر من عشرة سنوات أنها تقدم طعاماً لشيخي في بيتي، وطلبت مني أن أسأل العلماء تعبير هذه الرؤيا، فقلت لها: السكوت أفضل حتى لا نتهم بغرض مادي، فقد أحبيناه الله، وظاهر الرؤيا يشير إلى الخير .

ولذا كان خبر وفاة شيخي له وقع عظيم على أفراد أسرتي، وساد وجوم شديد على بيتي لعدة أيام . فرحم الله شيخي ومرشدي، وجزاه عنا كل خير وأسكنه الفردوس الأعلى، إنه سميع قريب .

وقد زرته في مستشفى الهدا مساء يوم الأحد وقبلت جبينه ثلاث مرات، فاهتز - رحمه الله - مما رأيته أعمل . وبعد دقائق سألتني عن أولادي، والغرفة فيها كثيرون، فكدت أن لا أتمالك نفسي من شدة جيشان العاطفة، فخرجت ودموعي لا تكاد تقف . ثم زرته في المرة الأخيرة مساء يوم الثلاثاء، أي

المساء الذي طلب فيه من أبنائه أن يعيدوه إلى منزله. فلما مسكت رأسه بيدي وقبلت جبينه الشريف، ناداني باسمي، ولم يقل شيئاً وصوته وأسلوبه أسلوب الذي يودع، فألقي في قلبي أن شيخي أزف رحيله من هذه الدنيا بعد عمر مديد ملئ بالجهاد لإعلاء كلمة الله في العالم.

وهكذا كان، فقد سافرت مساء يوم الأربعاء لزيارة أولادي في الرياض، وفي تلك الليلة فارق الدنيا وهمومها وانتقل إلى الرفيق الأعلى، ويرجي له الخير بشهادة الأمة الإسلامية قاطبة في هذا العصر. فرحمك الله يا أبا عبدالله وأسكنك فسيح جناته، وأخلفك في دعوتك وجهادك خير تلاميذك والعلماء الذين تربوا بين يديك.

مكانته بين علماء العصر وبعض مزايه:

إن هذه العجالة لا تسع لذكر جميع صفاته الحميدة ومزايه الكريمة، كما أنني أعترف بأن قلومي عاجز عن بيان تلك الصفات والمزايا التي كان الله قد وهب لشيخي رحمه الله. وإنني على يقين أنه ستكتب عنه صحائف وتؤلف كتب عن حياته ودعوته وجهاده في كثير من اللغات الحية في العالم.

ولكنني أذكر هنا بعض ما قاله عنه الدعاة والعلماء الفضلاء في حياته وبعد وفاته: فقد قالوا:

- ١ - إنه شيخ الإسلام والمسلمين في هذا الزمان.
 - ٢ - وإنه إمام أهل السنة في هذا العصر.
 - ٣ - وإنه مجدد هذا الدين في هذا القرن.
 - ٤ - وإنه لم يأت مثله منذ أربعة قرون ماضية.
 - ٥ - وإنه إمام السلفيين في العالم.
 - ٦ - وإنه أمير الجهاد الإسلامي في العالم. حيث قاد كل حركة جهادية في العالم وهو في المملكة.
- وحقاً إنه كل ما قيل عنه في الجرائد والمجلات والكتب التي ألفت عنه، وإنه أكثر وأكثر مما قيل عنه. وقد تأسى بالنبي الكريم ﷺ في جميع أقواله وأفعاله ومعاملته مع ربه ومع الناس، حتى اجتمعت فيه جميع الصفات التي ذكرتها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عن النبي ﷺ وطمأنته، عندما خاف ﷺ أن يصبه شر بعد عودته من غار حراء، وقالت بالحرف الواحد: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل (أي تنفق على الضيف واليتيم والعيال) وتكسب المعدوم (أي تكسب المال العظيم الذين يعجز عنه غيرك وتجوّد به في وجه الخير وأبواب المكارم) وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.
- وقد أكرمه الله بموت النبيين والأولياء والصالحين، إذ

فاضت روحه إلى خالقها ولسانه رطب بذكره. وهذه نعمة لا يعطيها الله إلا لعباده الأصفياء، وعندها يقول الملائكة مخاطباً إياهم: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَأَدْخُلِي فِي عَبْدِي (٢٩) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾.

فرحم الله شيخه وجعله في جنات الفردوس مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، إنه قريب مجيب.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

د. محمد لقمان السلفي
سكرتير المفتي العام لشئون الترجمة

ألا رحم الله ابن باز!

بقلم أبي تراب الظاهري

أي رجل هذا الذي قضى نحبه ولاقى وجه ربه الكريم.
إنه طود أشم قد هوى، وبدر تم قد أفل. وكأن بنيان قوم قد
تهدم.

وما كان إلا كالسحابة أقلعت وقد تركت للناس مرعى ومشربا
قال أبو تراب:

كان سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز علماً يعمل بعلمه،
وكان فقهياً ومحدثاً يُفتي على بصيرة. ويتمسك بحجة، وقد
أوتي ذكاء باهراً، وعقلاً ذا رجحان، وأحلت له حنكته مكانة
رفيعة، ومنزلة منيفة.

أخذ إجازة رواية الحديث عن والدي المحدث أبي
محمد عبدالحق الهاشمي رحمه الله ودرس الفقه على علماء
نجد. وتفوق في استظهار دقيق المسائل، وأحاط بعلمها
وأدلتها. وكان نير الفكر، صحيح الاعتقاد، مطبقاً للسنّة،
قامعاً للبدعة، داعياً إلى التوحيد، رافعاً رأيته، رحب الجنب،
بذولاً للمال والشفاعة، رفيقاً بالأصحاب والزوار، مع الخلق
الأتم والأدب الجم.

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنیان قوم تهدما
وافاه الأجل المحتوم، ولبيّ نداء ربه طائعاً مُسلماً،
أواها منيباً، وكذلك المؤمن إذا أزمع الرحيل من هذه الفانية
إلى دار الآخرة راجياً رحمة ربه، طامعاً في عفوه وإحسانه.

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
والله سبحانه وتعالى يعجل لعباده الصالحين بعد أن
يقوموا بوظائفهم الدينية، ويلقيهم من النعمى أنصرها، ويؤىء
لهم من المقاعد أصدقها.

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
قال أبو تراب:

كان رحمه الله كثير التردد على حلقات العلم التي كان
يعقدها العلماء السلفيون، وكان إذا هو بمكة المكرمة يرتاد
مكتبة الحرم المكي بباب دربية، ومعه مقرئ له، وذلك أيام
الأستاذ عبدالله فداء والسيد أحمد دحلان رحمهما الله، فإذا
دخل المكتبة سأل عني، وكنت من أحلاسها فإذا وجدني فيها
فضل أن أقرأ له أنا، وكان يرتاح لسماع قراءتي ومراجعاتي.

وربطت بيني وبينه آصرة ود وتقدير، وكلما اجتمع بي
تذكر أبي وترحم عليه ودعا له قائلاً: جمعنا الله به في دار
القرار، وكان يُجل والدي أعظم إجلال، ويصرح بأنه أعلم

علماء العصر، وقد قرّظ رسالة والدي في العقيدة، وأثنى عليه، وكان إذا حضر درس أبي أعجب أشد الإعجاب بشرحه.

أذكر أنه حضر درس التفسير للوالد مرة، وسأل قائده بعد أن استمع إليه. في أي كتاب يقرأ الشيخ؟ قالوا: ليس معه إلا المصحف فقضى عجباً من غزارة علم الوالد وحفظه.

ومن صور الاحترام المتبادل بينهما أنه أقيم حفل بدار المهاجرين بمكة المكرمة تحت رعاية سمو أمير مكة، وكان والدي وابن باز مدعوين لالقاء كلمتهما، وتوقف الشيخان عن المشي، كل واحد منهما يقدم صاحبه أن يمشي قدامه، وأجبر الوالد أخيراً، وقال: لا بأس أنا أمشي أمامك فقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يمشي أمام رسول الله ﷺ وهو خادمه، فمشى والدي أمام ابن باز.

إن أفق ابن باز رحمه الله واسع في العلم، واجتهاده سلسال، وتقديمه للحديث الصحيح على أقوال المقلدين مشهود له، وتطبيقه للسنة في الأفعال ظاهر للعيان، ولعمري من كان هذا ديدنه فلا غرو أن يكون القدوة والعمدة والأسوة.

كان رحمه الله معواناً على أمور الخير، ميالاً بطبعه إلى مساعدة أهل الصلاح، وقف حياته لخدمة أهل العلم، لم يبخل قط بشفاعته، وداره مفتوحة للمراجعين، وضيافته

مستمرة طوال العام، ومواعظه وخطبه مشحونة بالنصائح والتوجيهات الشرعية، والإفادات العلمية، وبالجملة، كان الإصلاح أول أهدافه ومراماته.

وبهذا الخير الكثير، والعطاء الجزيل بنى مجداً مؤثلاً، فهو مخلص مثير، مستكثر مستظهر، صير شير، وكان يبر المعتر، ويمول المؤمل، ويسعف حتى يسرف، ويلطف حتى يترف.

وكان ابن باز رحمه الله ذا خلق أرصن، وحجى أرزن، ووقار موفور، يحب العلماء العاملين، والمرشدين الموجهين، يسعى لتنويلهم مطالبهم، وإسعادهم بما حظى هو من الحظ الساجع الذي جاءت علاماته لامة، وأمارته ساطعة. وآياته طالعة.

اختار ابن باز رحمه الله مذهب السلف الصالح عن قناعة وتفهم، وتقليب للمذاهب، وتجوّال فكري في خلاياها، فنعم الاختيار كان، وحبذا السلوك سلك.

هذا ولا يصفه إسهاب، ولا يبلغ نعته اطناب، وينقطع دون مديحه كل إفراط فهو محض خالص، صاف صريح، صرف صُحار، غير ممذوق، منقح غير ممزوج.

نالتنا بفقده رزية، وحلت بساحتنا فجیعة، وقد ساد

البرعاء، وتقدم العلماء، وسبق الفقهاء، وشأى الفهماء، وكان العلم سميره، والحلم وزيره والتقوى مشيره، والحكمة والحق حليفه، والصدق صديقه، والحياء حليته، والزماتة زينته، والوفاء شعاره، والسكينة دثاره والابخات شيمته، والتواضع سجيته والتوفيق قائده، والسداد رائده، والرشاد ذائده، والهدى حاديه، والقرآن هاديه، والإسلام سلمه والبر عادته، والإصلاح سلاحه والإنصاف أليفه، بلغ الغاية العليا، والممتدى الأقصى، والمبغى الأعلى والمرتقى الأنأى.

قال أبو تراب: أجن في حفرتة، وأكن في لحدّه، ووري في رمسه، ودُفن في هائل التراب، وغيب في هابي الرمال، وحُثي فوق جدثه، وسفَى على جننه، وفارق مجلسه واستوطن الضريح.

كان رحمه الله عماداً تزعزع، وقصراً خوى، وركناً انهّد، ونهاراً دَجى، وبحراً سَجى، ولا زلنا واجمي القلوب، عازبي الألباب، نسأل الله العظيم أن يلقينا من الصبر الرضى والاحتساب، وسكون الجزع واللوعة، وإن كان الكمد مُضاجعنا، والحزن مصاحبنا، لكن في سبيل الله ما دهانا وإنا لله وإنا إليه راجعون. فقد كان رحمه الله خيراً رحل، وحبوراً ولى، ومعتلاً للهيف خرت دعائمه، وموثلاً للضعيف تداعت قوائمه.

غفر الله له، ورضي عنه وتحنن عليه، وتلقاه بعفو
ورحمة، وتجاوز وصفح، ورحم مصرعه، وبرد مضجعه،
وأكرم منقلبه، وطيب تربته، ولقاه من رحمته أوسعها، ومن
مرضاته أفضلها، ومن مغفرته أكملها، ومن كرامته أجلها،
وأنزله منازل الأبرار الحامية، ومنحى من ورطة الهاوية،
وأعاده من أن يذل ويشقى، وأن يُهان ويخزى، وعظم نوره،
وبسط سروره.

(جريدة المدينة: ٢٤/٢/١٤٢٠هـ)

* * *

ذکریات وسنوات مع سماحة الشيخ ابن باز

بقلم/ محمد بن عبدالرحمن آل اسماعیل
مدير الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة الأحساء

حديثي عن سماحة الوالد المربي الشيخ/ عبدالعزیز بن
عبدالله بن عبد الرحمن آل باز القحطاني النجدي الأثري
الحنبلي.

حديثي يختلف عن أي حديث فقد تحدث العلماء
والكتاب عن سماحته في المصحف والمجلات وأقدم هؤلاء
وألصقهم بالشيخ منذ كان قاضياً للخروج الشيخ العلامة الناسك
الورع الشيخ سليمان بن عبدالله آل حماد المتوفى في آخر شهر
رمضان من السنة الماضية غفر الله له ورحمه رحمة واسعة.

أما العالم الثاني فهو الشيخ الفقيه الأديب نفساً ودرساً
راشد بن صالح آل خنين عضو هيئة كبار العلماء والمستشار
في الديوان الملكي فهو زميل الشيخ سليمان رحمه الله وتلمذ
على الشيخ في الخروج ولازمه حتى صار ولده البار.

أما الرجل الذي لازم الشيخ في الجامعة الإسلامية في المدينة
المنورة وفي الرياض حين انتقل سماحته إلى الرياض فهو
الشيخ إبراهيم آل حصين رحمه الله رحمة واسعة وغفر له فهذا

الرجل كان كاتب الشيخ الخاص وسكرتيه ومستشاره فهو يتصرف وكأنه يقرأ أفكار الشيخ يتصرف وكأنه يعرف ماذا يريد الشيخ لا تفارقه الابتسامة لا يعرف الغضب والعبوس إليه سبيلاً هادئ الطبع غاية في الاتزان والرزانة تشعر كأن بينك وبينه قرابة كأنه جدك لأبيك أو جدك لأمك عبارته الوحيدة المتكررة والمتميز بها (لييك) مع كل من يخاطبه أو يحادثه فكان سماحة الوالد رحمه الله يثق به ثقة ليس لها مثل يأتي الزوار والمراجعون وربما كان سماحته يتوضأ أو يتهياً لدخول المكتب ولكنك حين تعرض موضوعك على الشيخ إبراهيم رحمه الله فإنه يعتبر منتهياً فهو يبتسم قائلاً: لييك الآن يأتي سماحة الوالد فإذا دخل سماحته عرض عليه الموضوع بطريقة أحسن من عرضك أنت ثم كتب بسرعة فائقة ثم ختمها بعد أن قرأها على سماحته فكأنهما روح واحدة في جسمين هذا الرجل غاية في الترتيب وقمة في التهذيب ملازم لسماحته في البيت وفي الإدارة فهو كل شيء وما اختاره سماحته إلا بعد خبرة طويلة لأنه على نفس الشيخ ولا شك أن موته أثر على نفسية سماحة الشيخ أثراً عميقاً لا يعرفه إلا من لازم سماحته وعرف سماحته ورقته ورفقه ولينه والذي يعرف الشيخ إبراهيم الحصين يقول إن هذا الرجل لا يمكن أن تكون هذه من صفاته ولا أنه أحب سماحته لله وفي الله لا لغرض دنيوي ولا مصلحة تزول.

كنت أعمل في مجلة البحوث الإسلامية تحت رئاسة المربي الفاضل أستاذ الجيل الأديب الشيخ عثمان بن ناصر آل صالح سلمه الله فكان نعم الرئيس ونعم الأستاذ ونعم الناصح كان له دور كبير في دعمي والأخذ بيدي فكان يحثني على الكتابة والنشر والبحث وكان من كلماته المؤثرة: إذا لم تثق بنفسك فلن يثق بك أحد وكنت آنذاك في دور الإعداد وعن طريق مجلة البحوث الإسلامية التي يرأسها الشيخ عثمان توثقت صلتني بسماحة الوالد لأن الشيخ عثمان جزاه الله خيراً كثير الإشادة بالشباب الناشئين وأنا واحد منهم فلا يمكن أن أنسى فضله.

أما جوانب فضائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فقد تكلم عنها العلماء كما ذكرت لكن هناك جوانب عشتها أنا: منها أن سماحته يعتبر مرشداً ومربياً فهو حين يأمرني بإعداد بحث أو موضوع فإنه يوجهني ويحيلني إلى المصادر التي أنقل عنها مرتبة بطريقة تفوق طريقة المشرفين على الرسائل العلمية، فأنت ترى في الخطاب الموجه من سماحته إليّ وهو يأمرني بجمع أحاديث الأذكار فهو يقول: اعتمدوا جمع الأحاديث الواردة في الأذكار والأدعية في الصباح والمساء مع الأحاديث الواردة في فضل الذكر من غير تقيد بالصباح والمساء من الكتب الآتية: الصحيحين، السنن الأربع، ومسند

الإمام أحمد بواسطة ترتيب الساعاتي وما كان في الصحيحين كفى العزو إليها.

أما ما كان في الكتب الأخرى فإنه ينقل بسنده مع الإشارة إلى الجزء والصفحة حتى تمكن مراجعته والحكم عليه ثم قال: ويمكن بعد الفراغ مما ذكر مراجعة الكتب الأخرى كالموطأ وسنن الدارمي والبيهقي والحاكم إلى أن قال: أعانكم الله على كل خير وبارك في جهودكم... إلخ.

وتجدون صورة من التوجيه المذكور وفي التوجيه المتعلق بالمحارب فهو يخاطب فضيلة الأمين العالم لهيئة كبار العلماء المساعد فيقول: (نرى إحالة هذا البحث إلى... محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل عمدناه به بواسطة فضيلتكم) فانظر كيف أن الشيخ رحمه الله يوجه الباحث الناشئ توجيهاً كاملاً كيف يبحث.

وهذا فقط مثال لتوجيه سماحته وفعلاً استفدت فائدة عظيمة في كيفية الرجوع إلى المصادر وكيفية ترتيبها.

صورة أخرى لطريقة سماحته في التوجيه والنقد العفيف المخلص البناء اشترى لي الأخ الكريم الفاضل الدكتور شرف ابن علي الشريف سلمه الله كتاب (الغنية) تأليف الإمام الشيخ عبدالقادر الجيلاني الحنبلي فأعطى الكتاب سماحة الوالد ولما قدم سماحة الوالد من مكة شرفها الله وكنت قد أتيت الرياض

قبله فإذا به يرسل الكتاب المذكور ومعه خطاب رقيق بتاريخ ١٣٩٩/٤/٢٥ هـ يقول فيه بعده أخبرني الدكتور شرف بن علي الشريف أنه تحصل لكم على نسخة من الغنية تأليف الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله فأمل تذكيري بها للنظر في إعادة طبعها بعد مراجعتها بارك الله فيكم... إلخ.

فهذا نموذج للداعية الناصح النزيه لو كان غيره لقال: هذا الكتاب فيه كذا وفيه كذا ولماذا تشتريه لا بل عنده أناة وصبر وروية كلها تدل على حسن النية.

يحيط بسماحته بعد صلاة العشاء مجموعة من الفضلاء مع فضيلة الشيخ/ إبراهيم الحصين رحمه الله من هؤلاء فضيلة الدكتور عبدالله بن حافظ حكيمي قبل تحضيره الرسالة وفضيلة الدكتور عبدالله بن أحمد آل زيد قبل تحضيره الرسالة وفضيلة الأستاذ محمد آل خريف غفر الله له وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر آل باز أما الشيخ الفاضل عبدالرحمن آل عتيق فهذا عمله في مكتب البيت باستمرار وصار المسؤول عنه بعد وفاة الشيخ إبراهيم آل حصين رحمه الله وكاتب هذه الأسطر مع هذه الكوكبة التي تحيط بسماحته كل شخص موكل إليه عمل هذا في قراءة الكتب وهذا في تحضير البحوث والإجابات وآخر عن الشؤون الخاصة بالعمل وآخر عن حاجات الناس والشفاعة لهم وقضاء حاجاتهم وآخر عن المعاملات الرسمية

وكان سماحته رحمه الله يدير هذه الكوكبة بدقة متناهية وكان نصيب كاتب هذا المقام تحضير البحوث والقراءة في بعض الكتب من أجل التعليق عليها. فكان سماحته ينتقل من شخص إلى آخر طالباً قراءة ما عنده ثم يملي عليه ما يملي ثم ينتقل إلى الآخر ثم يعود إلى الأول طالباً قراءة ما أملاه عليه إن كان قد انتهى من كتابته ولا يغيب عنه شيء مع دقة في النحو والإملاء ليس لها نظير وقد أقرأ عليه في كتاب ثم تقف القراءة من أجل سفر سماحته ثم يأتي بعد فترة وإذا به يقول: وقفنا في القراءة عند قول كذا من صفحة كذا هذا وهو ممسك بطرف شماغه (ملحفته) باستمرار وكأنه يبرم طرفها يمتد الحال إلى ما بعد نصف الليل وفي أثناء ذلك فإن الهواتف كلها تعمل وسماحته يجيب عليها بلا ملل هذا يستفتي وهذا يستشفع وهذه الأميرة فلانة تتصل به وتسلم عليه ويرد عليها السلام سائلاً عن حالها وعن أولادها أصحاب السمو الأمراء والأميرات واحداً واحداً، فهو يسأل عن حال فلان المسافر وفلانة المتزوجة توّاً ويسأل عن زوجها.

وتفاجأ وأنت ترصد سماحته وإذا بالأميرة فلانة تهاتف وتسأل أسئلة شرعية وتستهدي برأي الشيخ في بعض الأمور والنوازل، ويسألها سماحة الشيخ فتجيبه بكل صراحة فمن

خلال سماعك مكالمات سماحته بالأسرة المالكة يظهر لك ثقة هذه الأسرة بسماحته نساء ورجالاً ووقوفهم عند حدود شرع الله وحرصهم على تطبيقه ثم يعود بعد المكالمة إلى من وقفت عنده القراءة من الإخوان ثم تأتي مكالمة أخرى من أميرة محسنة تريد توجيه سماحته لها بأن تقوم بعمل خيري أو بناء مسجد ثم بعدها تأتي مكالمة من رجل يخبر سماحته بخلاف نشأ بين فلان وفلان ويطلب من سماحته التدخل للإصلاح بينهما فلا يتأخر سماحته إما عن طريق الهاتف أو سيراً بنفسه وكم فتنة أطفئت على يد سماحته، وهو يحرص في إنفاقه ألا تعلم شماله ما تنفقه يمينه. أما تفريج كربات المسلمين فهذا شيء طبع عليه سماحته فلذته وراحة نفسه في إنفاق المال وفي الشفاعة للمسلمين فالأيتام والأرامل والفقراء داخل البلاد السعودية وفي خارجها يتصلون بسماحته ينفق ما عنده مع أنه ليس عنده شيء ثم إنه يستعين بالله ثم بالكتابة إلى أهل الخير من أصحاب السمو الملكي وغيرهم من المحسنين يذكر لهم حاجة المحتاجين فلا يتأخرون عن تلبية شفاعته فعندها يتسابقون لهذا الخير الذي سعى فيه لهم سماحته وهم يعرفون نزاهته وحبه للخير فتجد الملك سلمه الله وأصحاب السمو الملكي يستجيبون لسماحته راغبين راضين فرحين بهذا الخير الذي دلهم عليه وهذه تحتاج منا إلى وقفة بل وقفات، لا يشكر الله من لا يشكر الناس. فلولا أن الله سخر هؤلاء العلية من

القوم للوقوف مع سماحته رحمه الله لما استطاع أن يوصل الخير إلى أهله المحتاجين فهم يقدرونه فيمدونه بالمال وهو الخازن الأمين ويشفعونه إذا شفع فهو بهذا قدوة حسنة وأجدني كثيراً ما أكتب إلى أصحاب السمو الملكي أذكر حاجة المحتاجين فلا أجد إلا الاستجابة والمساواة إلى الخير من أصحاب السمو الملكي عامة بلا استثناء وأخص صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة الشرقية فإني كثير الإحالة إليهما وكثير الرفع عن حاجة المحتاجين فلم أجد منهما إلا حباً ومسارة إلى فعل الخير بلا ضجر ولا منة أذكرها حتى لا نكون جاحدين للمعروف، فسماعته - رحمه الله - ما جمع ديناراً ولا درهماً وهذا ما جعله ينال ثقتهم واحترامهم وأذكر أنني سعت لديه رحمه الله في حاجات كثير من إخواني فكان يأنس بذلك والسييل حرب للمكان العالي. فكثير من أعمال الخير يعملها ويكتبها وقد حصل كثير عن طريقي منها أنه أمرني بطبع كتاب توجيهات دينية ومناصحات فيما يجب على الراعي والرعية تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك رحمه الله وكلفت طباعته خمسين ألف ريال وقال: اذكر أنه طبع على نفقة أحد المحسنين.

وسماحته من أبعد الناس عن العصبية فقد وزع في عهده

كتب المذاهب الأربعة المجموع شرح المذهب عشرون مجلدًا في الفقه الشافعي والمدونة والتمهيد والكافي في الفقه المالكي وعمدة القارئ وغيرها للعيني الحنفي. ومن سماحته أنه يزوره جميع الطوائف فيستقبلهم بالبشر ويستمع منهم ثم يبين لهم بلين ورفق الخطأ الذي وقعوا فيه فكم هدى الله على يديه من قوم. يوجد في العلماء المدرسون والمفتون ويوجد فيهم من يختصه الله بقضاء حوائج الناس، وهذه نادرة جدًا ويوجد المتفرغون للبحث والتأليف ويوجد الذين مجالسهم مفتوحة لاستقبال الناس ولذا يقول فلان شغله التدريس عن التعليم وذاك شغله التأليف عن لقاء الناس وذاك شغله قضاء حوائج الناس عن العلم ولكن سماحة الشيخ رحمه الله جمع كل الصفات العلم والتأليف والتدريس والإرشاد وقضاء حوائج الناس، ومباشرة الوظيفة الرسمية التي تأخذ عليه غالب يومه، ثم هو الفقيه المحدث والعالم برجال الحديث في هذا العصر الذي ندر فيه التخصص فهو يحفظ رجال الحديث رجالاً رجالاً على طريقة السلف الصالح في الجرح والتعديل. ثم إن مجلسه الذي يزدهم بالناس تلاحظ عليه السكينة والوقار وعدم التمايز بين الجالسين في المقاعد فلا تسمع كلمة نابية ولا تسمع لسماحته صوتاً نابياً، وكل من في مجلسه يرى أن له حقاً في سماحته وهو المتلطف بضيوفه والرفيق بهم يستمع من الكبير والصغير فيجد الناس في مجلسه المتنفس لهم فيشكون

له أوضاعهم وأوضاع المسلمين خلفهم.

وبعد، فمشايخنا إن شاء الله فيهم خير كثير وكلهم تحدثوا عن صفات سماحته وأقول ما المانع لهم أن يرثوا هذا الصفات كل على قدر استطاعته، هذا يستقبل الناس فلا يغلق مجلسه أمامهم وآخر يشفع للناس ويرفع حاجاتهم إلى القادرين فإن كانت كل الصفات الخيرة اجتمعت في سماحته فما المانع أن توجد متفرقة في الأحياء.

(مجلة الدعوة العدد: ١٦٩٨)

* * *

الشيخ ابن باز عالم ومجتهد وإداري ناجح

بقلم الشيخ: إسماعيل بن سعد بن عتيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فإنه لا يختلف اثنان على منزلة سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - العلمية في عصرنا الحاضر، فقد بلغ شأواً لم يبلغه أترابه في علم الحديث والفقه والتفسير، ولا يبالغ من قال: إنه مجتهد العصر، فلا بحث ولا جدال في منزلته العلمية ورتبته العلمية، أما في الإدارة فقد كان على غير المعهود من العلماء المتفقهين الذين برزوا في بعض الفنون العلمية ولكنهم لا يتقنون الإدارة، وإن أتقنوها فلا ينشغلون بها، والشيخ - رحمه الله - ممن أعطي سعة في التفكير مع طول البال والاستفادة من كل جديد مفيد.

عملت معه - رحمه الله - «٢٣» عاماً في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء فكان ينظر للأشياء بنظرات تعبدية قد تختلف مع الإجراءات الرتيبة.

مثال ذلك:

أنه لا يسمح إلا بقراءة كل معاملة ثم هو يملئ الشروحات عليها، بل قد يملئ الجواب على المعاملات وكثير

من الخطابات، هذا بخلاف ما جرى عليه كثير ممن هم في رتبته الإدارية وذلك بتلخيص المعاملة وموضوعها ورأي المدير المشرف، ولكن الخير فيما يقوله ويمليه - رحمه الله - وقد تناسى بعض الإجراءات الروتينية أو بالأحرى يأخذ بالتجاوزات إذا لم يكن فيها مخالفة للشرع، سمعت أن مسؤولاً قال للشيخ: إنك تشفع فيما هو يتعارض مع مقتضيات النظام، لأن كل جهة محكومة بتنظيم إداري، لا تستطيع تجاوزها، فقال الشيخ: نحن نكتب، ويفعل الله ما يشاء، وفعلاً اقتنع المسؤول، لأن كثيراً من خطابات الشيخ تأخذ مجرى التنفيذ.

وفي ما يلي بيان لبعض أولياته أو اختياراته أو ما كان هو السبب في إحياؤها بعد أن لم تكن معهودة:

أولاً: مما ابتكره حينما ولي القضاء في الخرج عام ١٣٥٧هـ أن قام بتسجيل أوقاف ووصايا أهل الدلم في سجلات المحكمة تثبيتاً لها وحفظاً وصيانة. وهذه اللفتة الإدارية كانت من أولوياته، وكما قام - رحمه الله - بضبط دعوى المدعي وإجابة المجيب قبل الحكم بينهما.

ثانياً: وضع اليدين في الصلاة على الصدر، حدثني الشيخ صالح بن حسين العراقي وهو من أخص تلامذته حينما كان في الدلم قال: جرى البحث في وضع اليدين في

الصلاة هل هو تحت السرة أو فوقها أم على الصدر؟ وبعد البحث اقتنع الشيخ بوضعها على صدره، وقلده جميع الطلبة من حوله وأصبحت سنة ظاهرة، وكانت لا تعرف من قبل، بل كان الجميع على المذهب وضع اليدين في الصلاة تحت السرة.

ثالثاً: كان الناس يصلون التراويح ٢٣ ركعة مع الوتر، ولكن الشيخ أخذ بحديث عائشة ورجحه على سواه، فكان يصلي إحدى عشرة ركعة بخلاف ما عليه الناس، مما جعل هذه السنة تسري في جميع المساجد عامة في المملكة عدا الحرمين وبعض المساجد.

رابعاً: أخذ - رحمه الله - اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية في جعل الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة وانفرد بالفتوى عكس ما عليه المذهب وما يراه المشايخ في المملكة بمن فيهم سماحة المفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وقد جرى بعض البحث والجدال محاولة في صد الشيخ عن هذه الفتوى من جهات رسمية فأبى وأصر مع الشروط والقيود والمسببات التي تدعو إلى القول بهذه الفتوى، فاتجه الناس إلى الشيخ - رحمه الله - ممن ابتلي بلفظ الطلاق الثلاث بكلمة واحدة.

خامساً: من أعماله الإدارية أن كَوّن مجلساً استشارياً في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء من رؤساء الأقسام، يجتمعون كل أسبوع للتشاور فيما هو من أعمال الرئاسة، وجعل لهذا المجلس أميناً عاماً يعرض على سماحته ما يراه المجلس في شؤون الدعوة والدعاة، وفي الغالب أن سماحته لا يعارض فيما اتفق عليه المجلس، وفي حال الاختلاف في الرأي يعيد المعاملة حتى يتفق المجلس على الرأي أو يغلب جانب الأكثرية، وإذا استصعب الأمر طلب المجلس بواسطة أمينه أن يجتمعوا مع الشيخ لحل ما اختلفوا فيه، وهذا وإن كان نادراً لكنه يقع.

سادساً: ومن عجيب أمر هذا الشيخ - رحمه الله - أنه يمكن أن يستقبل الزائر ويحتفي به ويأمر له بالقهوة والشاي والطيب وفي الوقت نفسه ينهي المعاملات ومنها ما هو سري، فقد يقرأ القارئ إما بالقرب من سمعه وإما بالهاتف، فلا يجد الضيف حرجاً في استماع ما يقرأ الشيخ أو يملي هو. ومما هو أعجب من ذلك أن يسلم عليه العديد من الناس ثم يجلسوا ليردد أسماءهم فلان وفلان واحداً واحداً، وقد يتجاوز العدد العشرين فلا يبقى منهم أحداً إلا وسأل عن حاله وتلطف له.

سابعاً: أما ضبط الوقت والحفاظ عليه فغريب أمر هذا الشيخ - رحمه الله - فرأيته ما بين خروجه من دورة المياه للوضوء وهو يسير إلى مجلسه يقرأ عليه أكثر من معاملة وما بين الدورة والمجلس قرابة خمسة أمتار فلا يترك فرصة إلا ويشغلها في عمل أو ذكر غفر الله للشيخ وتجاوز عن خطاياہ. وألهم المسلمين الصبر والسلوان. وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(مجلة الدعوة العدد: ١٧٠٨)



هكذا عرفت سماحة الشيخ ابن باز

بقلم/ عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي
مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في الرئاسة العامة
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . وبعد:

فبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقى المسلمون في كل مكان نبأ وفاة والد الجميع سماحة الإمام العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى في جنته - الذي كان علماً بارزاً من كبار علماء الأمة الإسلامية، جمع الله له العلوم الشرعية والعربية حتى صار مرجعاً لعلماء الأمة يصدر عنه العالم وطالب العلم في العلم والفتوى، والدعوة والتدريس والتربية بالقول والعمل، فهو مجاهد في كل سبل الخير، قضى عمره المديد فيما يصلح الأمة ديناً ودنياً، ورزقه الله غزارة العلم في العقيدة والفقه والحديث والتفسير والفرائض والسيرة النبوية وعلم رجال الحديث، ومع هذا جمع الله له مكارم الأخلاق، فهو مدرسة علمية وتربوية

في جميع أفعاله وأقواله على هدي الكتاب والسنة، فهو قمة في الصبر على الطاعة والحق وطلب العلم وبذله للناس ومضرب المثل في التواضع وحب الخير للآخرين وطهارة القلب وسلامة الصدر والحلم والكرم والصبر والاحتساب.

والعمل الدؤوب المتواصل والغيرة على دين الله ومحارمه، وتطبيقه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشتى الوسائل وفي كل مكان وزمان وفي أي مناسبة مع الحث عليه ومتابعته وتوجيهه الدائم لرجال الحسبة والدعاء لهم، وحبه لخدمة الناس خاصة الضعفاء غير القادرين. فهو الوالد الحنون لكل مسكين وفقير وعاجز، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

يستقبل الناس ليل نهار في بيته وفي مكتبه وفي المسجد والشارع، مع حرصه الشديد على تطبيق السنة في السفر والحضر، وقد ضرب المثل الأعلى في حفظ الوقت والاستفادة منه فيما ينفع، فهو رحمه الله لا يضيع من الوقت شيئاً حتى أثناء ركوبه السيارة أو الطائرة أو حضور مناسبة، وعلى حد علمي فلا أذكر أنه تمتع بإجازة ولا ليوم واحد.

ومعلوم أنه يعمل طوال الأيام بما فيها إجازة الأسبوع والعيدين، وقد يَسّر الله لي أن عملت تحت إدارته وإشرافه وتوجيهه الأبوي عدة سنوات فاستفدت من سماحته - رحمه

الله - الشيء الكثير كغيري والله الحمد.

وهو قائد إداري ناجح بكل المقاييس وقدوة حسنة في التعامل الطيب مع الموظفين والمراجعين والمسؤولين على حد سواء. جعل الله ذلك في ميزان حسناته.

وكما هو معلوم أن منزله مفتوح للجميع، ولا يأكل طعامه يوماً إلا مع ضيوفه، وقد اشتهر وذاع صيته في الداخل والخارج لاهتمامه بمتابعة أمور المسلمين في الداخل وفي الخارج وفي المراكز والجمعيات والأقليات الإسلامية وفي كل مكان.

وقد أجمع المسلمون والمسلمات في الداخل والخارج على حبه الصغير والكبير الذكر والأنثى العالم والمتعلم والأمي، وقد أكرمه الله بالكثير والكثير من مكارم الأخلاق والتي لا تتوفر إلا في نواذر الرجال ومن بعض الشواهد الكثيرة على تميزه العظيم في هذا الجانب مرة خرج معه سائل من جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض مع الباب الجنوبي فوصل رحمه الله السيارة دون أن يكمل الرجل حاجته فطلب منه الشيخ - رحمه الله - أن يركب معه في السيارة لإكمال موضوعه فارتبك ثم قال أنا دخلت الجامع من الباب الشمالي وحذائي - أعزكم الله - هناك فقال سماحته: ننتظرك حتى تأتي به وفعلاً انتظره حتى جاء وركب معه، فانظر رعاك الله إلى هذا

التواضع والحرص على تبسّطه مع الجميع والحرص على قضاء حوائجهم.

ومثال آخر: كلمه رجل من أمريكا في منزله بعد العشاء وتبين من حديث سماحته أنه من أبناء الجاليات العربية هناك يستفتيه ويطلب المساعدة في الزواج، فلاحظ الشيخ بسرعة بديهته ودقة ملاحظته أنه محتاج فرأساً طلب منه رقم هاتفه وقال نتصل عليك الآن حتى لا يكلفك الاتصال وفعلاً كلمه رحمه الله في الحال واستكمل الحديث معه، فسبحان من منحه هذا العطف والحنان على المسلمين والرفق بهم وحب مساعدتهم وغير ذلك كثير يصعب حصره في مثل هذه العجالة.

أما حرصه على تطبيق السنن الفعلية والقولية والتي بعضها نسيها الكثير من الناس مع الأسف فدقته وذكره لها أمر عجيب فمثلاً إذا جاء من السفر نهاراً أو ليلاً يقصد المسجد رأساً ويصلي النافلة ثم يذهب لبيته، وأهله، كذلك حبه التيامن في كل شيء حتى ركوب السيارة يحرص على الركوب من الباب الأيمن ولا يعرف عنه أنه يوم من الأيام رفع صوته على أحد أو غضب على أحد فهو لا يغضب البتة إلا عندما تنتهك محارم الله أو ذكر له منكر فهو يتأثر ويعمل ما في وسعه لإنكاره بالطرق المناسبة.

وحفظه للمتون والأسانيد ودقته في ذلك أمر معروف لدى الكثير من العلماء وخاصة طلابه ولديهم الشواهد الكثيرة في ذلك فيذكر أحدهم أنه في أحد دروسه قبيل وفاته - رحمه الله - قرأ عليه أحد تلامذته تحقيق مسألة من ورق مصور من سنن الدارمي وسنن الدارقطني وقال القارئ هذا من سنن الدارقطني - خطأ منه - فرد عليه الشيخ وقال هؤلاء ليسوا رجال الدارقطني - أي رجال السند - فتأكد القارئ وإذا به يقرأ من أوراق سنن الدارمي سهواً منه، أما زهده في حطام الدنيا فحدث ولا حرج وشواهد ذلك واضحة جلية لجميع من عرف الشيخ.

وقد فجع الجميع وحزنوا أشد الحزن لفقده، وما حصل من كثرة المصلين عليه في الحرم المكي الشريف والتراحم في تشييع جنازته - رحمه الله - لهو من أكبر الأدلة على حب الناس له وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني - حفظهم الله ورعاهم - وأصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب المعالي الوزراء وجمع كبير من المسلمين - حفظ الله الجميع ورعاهم وأجزل لهم الأجر والثواب، سائلاً الله أن يتغمد فقيد الأمة بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يعلي درجاته في الفردوس الأعلى وجميع المسلمين وأن يجزيه عن الإسلام

والمسلمين خير الجزاء لقاء ما قدم وبذل من خير وعلم ودعوة وإصلاح وأن يخلف على جميع المسلمين بخير وأن يحسن العاقبة للجميع وأن يوفق للاستفادة من سيرته، كما أسأله جل وعلا أن يحفظ لنا ديننا وولادة أمرنا وعلماءنا وأمننا ومملكتنا العزيزة من كل سوء ومكروه، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه وأن يجمع الكلمة ويوحد الصف ويثبت الجميع على الحق، إنه على كل شيء قدير، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(مجلة الدعوة العدد: ١٦٩٤)

* * *

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

وقبس من مآثره وسجاياه

بقلم أ.د/ عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ما أقسى الألم وما أشد لوعة الفراق؛ حين يرزأ المرء
بفقد عزيز عليه، ويتمالكة الأسى والحزن لفراقه وموته، غير
أن مما يهون فداحة الخطب هو أن المؤمن يدرك أن قضاء الله
نافذ، وإذا حلّ الأجل فلا مردّ له، والموت حقّ، وهو سبيل
كلّ حي ولا بدّ من الرضا بقضاء الله وقدره.

تواردت - في خاطري - هذه الكلمات؛ حين ترامى إلى
سمعي نبأ وفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛
المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار
العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس
التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي - رحمه الله - وقد وافته
المنية، وانتقل إلى رحمة الله فجر يوم الخميس الموافق
١٤٢٠/١/٢٧هـ.

ولقد فقدت الأمة الإسلامية بفقده عالماً فاضلاً طبقت
شهرته الآفاق، وذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها: علماً

وعملاً وخلقاً سامياً، وورعاً وزهداً، وكرماً دونه الكرم الحاتمي، وحباً في الخير، وإخلاصاً لله في كل شيء، وحرصاً على الدعوة إلى الله وتبصير المسلمين بأمور دينهم، ودعماً لكل عمل بناء مثمر في خدمة الإسلام والمسلمين، وتجنباً لكل ما يسخط الله، وتعلقاً بكل ما يقرب إلى مرضاته.

ولا غرو فهو من العلماء الذين هم مصابيح الدجى، وبنور علمهم المستمد من هدي الكتاب والسنة تشرق حياة الناس بما يشع من فكرهم وعلمهم المستنير؛ وهم ورثة الأنبياء، وأهل خشية الله والسعي إلى مرضاته؛ تضع الملائكة أجنتها لهم، وتغشاهم الرحمة في مجالسهم، ويذكرهم الله - سبحانه وتعالى - في الملأ الأعلى.

نعم هو من هؤلاء العلماء؛ لأنه عالم جليل يستهدي بنور الله، ويقتبس من مشكاة النبوة، ويستقي من معين السلف الصالح؛ أمضى عمره كله في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين: متعلماً وعالماً وموجهاً ومرشداً.

ومن يتأمل مسيرة حياته المباركة على ما يقرب من تسعين عاماً يجدها زاخرة بمآثر وسجايا جليلة وعظيمة في ميادين العلم والخير والتقوى والصلاح، والتوجيه والإفتاء والدعوة إلى الله، والكرم والسماحة والتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين، والتواضع، ومكارم الأخلاق، ومؤازرة الدعاة في

العالم كله؛ وهي مآثر وسجايا يقف أمامها أرباب البيان والفصاحة؛ عاجزين عن إيفائها حقها من الإشادة والذكر.

ولقد سعدت وتشرفت بلقائه والاجتماع به مرّات عديدة في داره العامرة بالمدينة المنورة، يوم أن كان نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية ورئيساً لها، وحضرت بعض دروسه في المسجد النبوي، وسمعت بعض محاضراته ولقاءاته العلميّة، وغمرني بكرمه ولطفه كلما زرته في الرياض؛ حيث يلح - كعادته - يرحمه الله على تناول طعام الغداء معه، وسمعت عنه الكثير من طلابه والمقرّبين منه، كما قرأت بعض ما نُشر في «مجلة البحوث العلمية والإفتاء» وما صدر عنه من فتاوى.

ولعلّي من خلال ذلك أوفق في إيراد بعض ما يحضرني من مآثره وسجايه؛ وهي كثيرة، وما قدح في ذهني منها لي سوى قبس أو غيض من فيض؛ وهي على النحو الآتي:

١ - التقوى والورع والزهد، وتعظيم أمر الله ونهيه، واستقرار خوف الله في قلبه، واستشعاره لذلك في كل حين، وفي كل حركاته وسكناته، والحرص التّام على الإلتزام بهدي الإسلام قولاً وعملاً منطلقاً في ذلك من وعيه التّام بتوجيهات كتاب الله، وهدي النّبي ﷺ وما عليه السلف الصالح؛ وهو نموذج صادق لجيل العباد والصالحين والزهاد، والعلماء العاملين ممن نقرأ سيرهم في تاريخنا

الإسلامي المجيد، منذ عهد الرسول ﷺ.

٢ - الإخلاص لله سبحانه وتعالى في كل ما يعمله أو يقدم عليه أو يصدر عنه من قول أو عمل لا يقصد به إلا وجه الله، وطلب المثوبة والأجر منه، وفي ذلك يكمن سرّ تفانيه في عمله الدؤوب لخدمة الإسلام والمسلمين، والحرص على كل ما يعلي شأنهم، ويرفع مكانتهم، وكل ما يحقق الاستقامة على النهج القويم من الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية السّمحاء؛ التي توصل إلى النهج السّوي في ظلّات التيارات الفكرية والمذاهب المتعددة التي يموج بها عالم اليوم.

وفي هذا الإطار ساندَ وآزرَ ودعمَ المراكز الإسلامية: التي تقوم بواجب الدّعوة إلى الله داخل المملكة وخارجها، وفي جميع أنحاء العالم بجهده وعمله وعلمه وتوجيهه ودعمه المادي والمعنوي، وحرصه على إرسال الدّعاة المؤهلين إلى مناطق عديدة من العالم؛ بقصد نشر الدّعوة الإسلامية، وتبصير النّاس بأمور دينهم في مناطق كثيرة يسود فيها الجهل بالدين، ويفتقر أهلها إلى مبادئ الإسلام، وقد يستغلهم أهل المذاهب والدعوات المنحرفة.

وله مواقف مشهودة في هذا الصدد لا تعد ولا تحصى

كثرة؛ سواء أكان ذلك بجهوده الذاتية أم من خلال إدارة الدعوة، أو رابطة العالم الإسلامي.

٣ - الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال؛ فمن معينهما الثري يغترف، وعلى ضوء نورهما الوهاج يسير، وبكل توجيه منهما يلتزم، ويحث دائماً وأبداً على الالتزام بنهجهما السوي، والتمسك بما جاء فيهما من توجيهات وهدى يحقق سعادة الدارين.

٤ - الدراسة الواعية والنهج الحكيم لكل ما يصدر عنه من أقوال وفتاوى وآراء: بحيث يدقق النظر، ويعمل الفكر، ويتحرى الدقة والصواب، ويلجأ إلى الاجتهاد فيما يستجد من أمور في حياتنا المعاصرة، ولا يخرج في ذلك عن حدود ما يفتح الله به عليه في ضوء مصادر التشريع وأدلتها المعروفة، وما عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من العلماء والعاملين، والمتبحرين في العلم؛ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وهو في غضون ذلك «يحرص على اختيار الحق في المسألة بدليله، والعض بالتواجد على ما كان عليه السلف الصالح من مراعاة القواعد العامة للشريعة، ومفاهيم الأئمة، ومقتضيات الأحوال لواقع

حدوث المسألة زماناً ومكاناً وحالاً بما لا يعارض نصّاً من كتاب أو سنة» (انظر ابن باز الدّاعية والإنسان ص ٧٢).

٥ - الهمة العالية والحرص الشديد على أمور المسلمين في كل ما يعرض لهم من مشكلات تستوجب تبصيرهم بأمور الدين، ويخصص لذلك جل وقته في مقر عمله، وفي منزله؛ فإذا ما جئته في أحدهما تجد أمامه أكداًساً من الأوراق، أو عشرات من الأشخاص قد يتجاوزون الخمسين؛ وكلّ ذلك يحتاج إلى نظر وتوجيه وإفتاء بما يفتح الله به عليه من علم، وهو (رحمه الله) أمام هذا الحشد من الأوراق والأشخاص يعطي كل ذي حق حقه؛ فتراه حيناً يتناول خطاباً من أمامه فيجيب عليه، وحيناً يستمع لمن جاء مستفتياً، وبعضهم أصحاب مشكلات قد لا يجدون لها حلاً عند غيره، والكل يسمع منه ويجد الجواب الشافي بتوفيق الله وعونه، ويتخلل المجلس رنين أكثر من هاتف تأتي عبرها الأسئلة والاستفسارات العديدة حول قضايا شرعية تحتاج إلى بيان وإيضاح.

وكان - رحمه الله - يحرص على إشاعة العلم النافع، والتّوجيه السّديد بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مقام يستوجب ذلك، ولكل من يقصده مستفتياً أو مسترشداً

برأيه النير، وعلمه الغزير.

٦ - الإلتزام بالسماحة والتيسير على الناس، وعدم التشديد فيما يفتي به تجاه بعض المواقف التي تستلزم ذلك بمقتضى الشرع؛ مستنداً على أساس مكين من العلم بنصوص الشريعة وفهم مرادها، وما يقوله أهل العلم الموثوقون، وفتاواه المنشورة فيها الشيء الكثير مما يتعلق بالعبادات كالحج، أو الأحوال الشخصية كالطلاق؛ وخاصة الطلاق بالثلاث في لفظ واحد؛ إذ كان يفتي في ذلك على أنه طلقة واحدة؛ بعد أن يتحرى عن حال الواقعة، ويسمع من الطرفين المعنيين، وكان في ذلك رفع للحرج عن كثير من الناس، وحل لمشكلات صعبة قد تقوض بعض البيوت، وتشتت شمل بعض الأسر.

٧ - شمول نظره وفتاواه لما يعجّ به عصرنا الحاضر من مشكلات، ويموج به من محن وكوارث، وما يطراً فيه من مستحدثات تستوجب منه تبصير الناس تجاهها بما ينير لهم الطريق، ويبصرهم بوجه الحق، ويحثهم على الخير؛ وهو يتابع بدقة أحوال الإسلام والمسلمين في العالم ويتألم لما آل إليه حال بعضهم من الضياع والجهل وسوء المآل؛ وكانت له مواقف صلبة بفكر واسع، ونظر ثاقب، تجاه المذاهب والتيارات الفكرية والثقافية الهدامة ينبري

لها بالحوار البناء، والتوجيه السديد؛ حتى يتنبّه المغترون بها لمكامن الخطر؛ فيثوبون إلى رشدهم.

٨ - له أثر كبير في تكوين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، منذ نشأتها، بذل لها الشيء الكثير من جهده ووقته وخبرته وعلمه وحكمته؛ حتى تنهض لتحقيق أهدافها المرجوة منها في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى أصقاع الأرض، حتى تعلم أبناء المسلمين في كل مكان أو بقعة من العالم، وتزودهم بالعلم الشرعي على أسس علمية صحيحة تعتمد على الكتاب والسنة، وهدى السلف الصالح. وكانت جهوده (رحمه الله) هي الأساس المكين لهذه الجامعة الكبيرة في أهدافها وفي ما تقدمه لأبناء العالم الإسلامي من نفع عميم، كما أضفى عليها من شخصيته ومكانته الشيء الكثير.

٩ - تقدير العلماء وطلبة العلم، وحبهم والتعاطف معهم، ومن نماذج تقديره ما عُرف عنه في بعض المجالس التي تجمعه ببعض العلماء، وتطرح عليه بعض الأسئلة: فتراه لا يبادر بالإجابة، وإنما يتلمس أولاً الإجابة ممن يأنس فيهم القدرة على الإيضاح والبيان في المسألة؛ على الرغم من غزارة علمه؛ وهو نهج عرفناه عند كثير من علمائنا المشهورين.

ومن تقديره لطلابه أنه - رحمه الله - كان يستوضح منهم في بعض ما يبلغه عنهم، فإذا وجد لديهم من العلم ما يسانده الدليل من الكتاب والسنة قبل ما لديهم ودعا لهم بالتوفيق، ولم يكن ممن يتعصب لرأيه؛ بل أنه كان يأخذ بما يستبين له فيه وجه الحق والصواب.

١٠ - التواضع الجرم مع الناس جميعاً؛ على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم؛ من ملوك وقادة وأمراء ووزراء، وفقراء وجهال، ولا يتعامل مع المغرضين من منطلق الثأر للنفس في مواجهة بعض محاولاتهم للنيل من شخصه الكريم بالتجريح، أو المغالطة في نقد ما يصدر عنه (رحمه الله) من علم وتوجيه نافع؛ بل يوكل أمرهم إلى الله، ويرد على من يتجرأ على الحق منهم رداً علمياً مدعماً بالحجة والبرهان الساطع من الكتاب والسنة، داعياً لهم بالهداية والرشد.

١١ - الصبر، وتحمل المشاق، ونسيان ذاته في سبيل راحة الآخرين وتحقيق ما يتطلعون إليه من حوائج ومساعدة بالإفتاء والتوجيه والنصح، والتعليم أو بمد يد العون للمحتاج منهم، كما يتضح من برنامجيه اليومي الزاخر بالدروس والإفتاء والمحاضرات والأعمال الرسمية وغير الرسمية، ويواصل ذلك ليلاً ونهاراً بين مكتبه ومنزله.

بل إنه في فترة مرضه كان يخرج أحياناً من المستشفى إلى مكتبه أو منزله، ويتجه إلى مجلسه ليوصل عمله الذي نذر نفسه له؛ مع أنه بحاجة ماسة إلى الراحة، ولم يكن يقعه عن ذلك سوى المرض الشديد، أو أخذ قسط من الراحة، والنوم لسويغات محدودة قد تكون أقل من كفايته؛ وهو يجد في ذلك متعته وراحته؛ لأن ما يقوم به عمل لله يرجو به ثوابه والجزاء عنده (سبحانه وتعالى) مما يزيده تفانياً وإقبالاً إلى حد لا يعرف معه التمتع بنزهة أو إجازة.

١٢ - ينصت باهتمام لما يُقال من آراء، وما يُطرح من قضايا ومسائل فيما يحضره من ندوات، ومحاضرات، وجلسات علمية في رابطة العالم الإسلامي، أو مجمع الفقه، أو هيئة كبار العلماء؛ وغير ذلك من الجهات المعنية بالعلم، وغالباً ما تبدر له بعض الملحوظات حول ما يُقال؛ فيبدي ما يراه بأدب جم دون تبرم أو استعلاء، أو تطاول، معتمداً في ذلك على هدي الكتاب والسنة.

١٣ - كانت صلته بولاة الأمر مبنية على التقدير والاحترام المتبادل بينه وبينهم، والإلتزام بمنهج الإسلام في الحث على طاعتهم، والالتفاف حولهم، ونبذ كل ما يدعو إلى الفرقة والنزاع والشقاق، ومناصحتهم بمقتضى توجيه الشريعة الإسلامية السمحاء؛ التي تدعو إلى الرفق والبيان

والقول اللين؛ بعيداً عن التشهير والإثارة، وكل ما يؤدي إلى إشاعة البلبلة والفرقة واختلال الأمن.

والجدير بالذكر أنه (رحمه الله) يجد لدى ولاية الأمر كل تقدير واحترام، وله في نفوسهم المكانة الكبيرة، والإصغاء لما يقوله بالرضى والقبول، ولا أدلّ على ذلك من المشهد الرائع؛ الذي رأيناه من خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين، والنائب الثاني، وجميع إخواتهم وأبنائهم (يحفظهم الله) حينما توافدوا من أنحاء المملكة؛ ليشهدوا الصلاة عليه في المسجد الحرام، ويشاركوا في تشييع جنازته ودفنه (رحمه الله) ولا غرابة في ذلك فهم يسرون على نهج والدهم المؤسس الملك عبدالعزیز (رحمه الله) في تقدير العلم والعلماء.

١٤ - يشد السامعين إليه بحسن حديثه، ووضوح عباراته، واشراف بيانه، وسمو أفكاره، وقوة حججه، وسلامة مقصده؛ ذلك لأنه حديث نابع من قلب يعمره الإيمان، ونور القرآن، وهدي النبي ﷺ فلا بد أن يستقر حديثه في أعماق قلوب السامعين.

١٥ - أسلم على يديه عدد كبير من أهل الديانات الأخرى بفضل الله، ثم بفضل ما له من نشاط دعوي يتسم بالوعي التام، والإدراك الكامل لحقيقة الدعوة، وأساليبها

ومناهجها التي تتلاءم مع واقع المدعوين.

١٦ - نهض بأعباء جمة رسمية وغير رسمية: منها: القضاء، والتدريس، ورئاسة الجامعة الإسلامية، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الفقهي بمكة المكرمة؛ إلى جانب عضويته في العديد من الهيئات العلمية، والمؤسسات الدعوية، وقد أمدّه الله بعونه وتوفيقه للقيام بهذه المهام الجسام على الوجه الأكمل.

رحم الله سماحة الشيخ ابن باز؛ فقد كان محل الثقة والحب والتقدير من الناس؛ في جميع أنحاء المملكة، وامتد ذلك إلى الكثير من أبناء العالم الإسلامي، وقد احتل هذه المكانة بفضل الله، ثم بعلمه وخلقه، وتقواه وزهده وورعه، وسلوكه، مما تحدثت عنه سابقاً.

ويشهد ذلك ما أصاب الناس من حزن لفراقه، وما كان من الآلاف المؤلفة منهم؛ حين توافدوا إلى المسجد الحرام؛ ليشهدوا الصلاة عليه، ويا له من مشهد مهيب ينطق بفيض من الحب والتقدير لمن نذر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، إلى جانب الحزن العميق على فقيد الأمة الإسلامية.

وهكذا شأن العلماء العاملين المخلصين؛ الذين يستقرون في قلوب الناس بآثارهم وسجاياهم السامية النابعة من هدي الإسلام قولاً وعملاً.

وفي ختام هذه الأسطر لا بد من القول إن الحديث عن سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز رحمه الله ذو شجون يبدأ ولا يكاد ينتهي، ولا يزال يختلج في النفس الشيء الكثير عنه، ولعل فيما تيسر ذكره من مآثر الشيخ وسجاياه بياناً لأهمية العلم ومكانة العلماء، وما هم عليه من نهج يستوجب البيان والذكر وتقدير العلم وأهله، إلى جانب الإفادة من نهجهم في حياتهم العلمية والعملية، وما أحوجنا إلى أن نقلب النظر في سير العلماء؛ ليستفيد اللاحقون من نهج السابقين ما يصحح مسار حياتهم، ويضعهم في الطريق الصحيح لتحصيل العلم وتعليمه والإفادة منه في الحياة العملية؛ على أسس صحيحة تتفق مع مقتضى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

والله أسأل أن يتغمد الشيخ بواسع رحمته. ويسكنه فسيح جناته، وهو القادر على أن يجزيه خير الجزاء على ما قدّم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(جريدة البلاد العدد: ١٥٦٥١)

لمثل هذا فليعمل العاملون

محمد بن إبراهيم عبدالسلام
الملحق الثقافي (سابقاً) بالمغرب

ماذا عساني أن أكتب، والفقيد في حجم ومكانة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز الذي رحل إلى أول آخرته مودعاً باللوعة وبالتكبير والتهليل من مئات الآلاف من بني وطنه، ومن المؤمنين برسالة العلم وبموقع الدعوة والعمل الصالح في حياة الأمة.

تتعثر الكلمات وتشتت، ويقف البيان عصياً وكالاً، وصور مشهد الصلاة على سماحته في المسجد الحرام، وتدافع المشييعين له في مكة المكرمة في تأثر بالغ على فقيد العلم، فقيد الدعوة، المحدث المحقق فقيد الإنسانية في أسمى صورها، نصير الضعفاء والأتقياء، محضن من شعر بالضياح في متاهات الخطيئة فجاء ملتمساً كريم الهداية والنصح كل هذه المشاهد المتدافعة تجعل الأفكار مضطربة، والجمل غير مترابطة، لكن مع ذلك لا نقول بداية إلا ما أوصى به قرآنا العظيم في مثل هذه النازلة ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وأن ندعو الله وهو أرحم الراحمين فنقول: اللهم

آجرنا في فقدته، واجبر مصابنا في رحيله، واجعل الخير في عقبه، وفيمن يخلفه.

لقد تسلق الرجل العظيم بوطنه وبرسالته العالمية، فلم يقبل مغادرة تربته الطاهرة حتى وهو في أمس الحاجة - مؤخراً - إلى تلمس مزيد من العلاج الناجح، ولم يترك الرحيل إلى مكة المكرمة في قيادة الدعوة والإفتاء طيلة أزيد من ستين عاماً إلا في الحج المنصرم حيث بلغ به الجهد مبلغه، وحين استراح قليلاً غادر الرياض ليلقى بقية من حجاج ينتظرون قدومه وتوجيهه ونصحه وتكريمه بفارغ الصبر وكأنه في رحلته الأخيرة على موعد مع قدر رحيله بجوار مقدسات المسلمين حتى يصلي عليه في يوم الجمعة في المسجد الحرام من طرف خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده، وطائفة كريمة من إخوانه، ومن علماء وفضلاء من العالم الإسلامي ومن حشود هائلة من أبناء الوطن العزيز والمقيمين فيه، قلَّ أن تجتمع من أجل الصلاة على راحل مثلما اجتمعت له، وفي ذلك مصداق لمضمون الحديث النبوي أن الله إذا أحب عبداً، أحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

لقد أبكى خطيب المسجد الحرام، وخطباء آخرون في مساجد المملكة حينما نعوا - في أصوات متهدجة - فقيد الأمة الإسلامية وحبرها الرباني، ثم سردوا قدراً كريماً من خصاله،

وجانباً من سيرته العطرة حتى أخذ المصلون يعزي بعضهم بعضاً، وكأن الفقيد العزيز أخ أو والد لكل منهم.

لقد زاد تأثر ساكنة الرياض - على وجه الخصوص - حين شاهدوا عبر أجهزة الإعلام المرئية تأثر خادم الحرمين الشريفين، ومن حضر معه لأداء الصلاة على الغائب، وتأثر المصلين في المسجد الحرام، ثم تدافعهم بل تراكضهم حول نعش سماحة الفقيد ليسهموا ولو للحظات بنقل الجثمان.

لم يخطر في بال أحد مهما كانت دقة ملاحظته أن يرى في الحرم المكي أقواماً ركبوا متن سياراتهم على عجل من الرياض ومن تبوك ومن القصيم، ومن محافظات أخرى، رغم طول المسافة وحرارة الطقس، قدموا لغرض واحد المشاركة في توديع سماحة الشيخ عبدالعزیز إلى آخرته في بقعة من أكرم بقاع الأرض.

لقد تعطل العدد الأكبر من الوصول إلى مكة المكرمة حيث لا توجد مقاعد في الرحلات الجوية، ذهاباً أو عودة، مع أن المؤسسة العامة للخطوط السعودية أسهمت برحلات إضافية تقديراً للحدث، ولكن طالبي السفر أكبر بكثير من حجم المقاعد المتاحة.

عجيب أمر هذا الراحل العزيز وأمر محبة الناس التلقائية له، فهو أبعد ما يكون استغلالاً لمهمته الكبيرة في استقطاب

الآخرين عدا أن يحق حقاً، أو يذود باطلاً بل إن أكره ما يكره أن يتزلف له وينافق بمديح أو يلبس له كاذب لباس التقوى، ومهما قيل في طهارة قلبه، وفي حمل الناس على ظواهرهم، فإنّ لسماحته - يرحمه الله - من حدس الإيمان ومن صفاء السريرة ما يمكنه من كشف المخادعين، وذوي النيات السيئة قبل أن يحققوا منتهى طلبهم.

لقد تولى القضاء - يرحمه الله - في سن مبكرة (٢٧) عاماً، وفي أول مهمة عدلية يقول بها، وكانت تسبقه إلى منطقة الخرج.. وقاعدتها (الدلم) حرسها الله سمعة علمية وإيمانية كبيرة، حيث يعدُّ يومها ثالث ثلاثة يشكلون قمة علماء المملكة، سماحة المفتي السابق الشيخ محمد بن إبراهيم ثم يليه التلميذان المجيدان الشيخ عبدالله بن حميد الفقيه المعروف، والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهم الله.

لقد تدعمت هذه السمعة الكريمة لدى سكان الخرج بأمرين على جانب من الأهمية:

١ - أن مجموعة كريمة ممن كانت تدرس في حلقات المفتي آنف الذكر بالرياض، وتعرف من خلال مزاملة تلميذه الشيخ عبدالعزيز ما يتميز به من نبوغ مبكر فضلت الرحيل معه إلى الدلم، وفي ذلك استمرار لصلتها بالشيخ، وطلب للمزيد من علمه واجتهاداته، فكان منهم من ينتمي

إلى الدرعية، وإلى الرياض، وإلى ملهم وحوطة بني تميم
ويمامة الخرج، وحرملاء وبلجرشي، وزملاء لهم من
اليمن والحبشة والعراق، وكان لهم من جميل المساكن
وموصول الاحترام لدى أهالي الدلم ما جعل غربتهم
يسيرة سمحاء.

لقد أثارت هذه المجموعة روح المنافسة العلمية في مدينة
الدلم التي عرفت علماء فضلاء فكان الشبان يتسابقون إلى
حلقات الشيخ عبدالعزيز فجرًا وعشاءً وتنامت هذه الجذوة
المباركة حتى وصل البعض منهم في مراحل لاحقة إلى
درجات مشرقة في التدريس وفي القضاء.

٢ - الأمر الثاني الذي رسّخ من مكانة الشيخ - رحمه الله - في
الشهور الأولى من وجوده بينهم وأعني ساكنة الدلم وما
حولها، همته السريعة في إشادة جامع كبير بدلاً من الجامع
الذي تقادم بناؤه، دون أن يكون مع سماحته أو مع
المواطنين في المدينة ميزانية لهذا الغرض. لكنه عوّض هذا
العجز الواضح بتعاون جماعي، فاستنهض همة الحرفيين
والبناء ليتطوع كل منهم بالأيام التي يقدر عليها، منتظمة
أو متقطعة دون مقابل، ثم كان هذا الوضع مع الذين
يعملون في قطع الحجارة الذين تطوعوا بتهيئة ما يلزم
للأعمدة والمثلثات، ثم تطوع أصحاب الجمال بنقل الكمية

المطلوبة إلى موقع المسجد.

ولما جاء دور السقف تطوع أصحاب النخيل بالتبرع كل وطاقته بعدد من خشب الأثل وجريد النخل، وحتى أصحاب الجص تطوعوا بإحضاره وإحراقه وغربلته ليكون تحت تصرف الذين يتقنون تبييض الأعمدة والمحاريب.

لم يبق إلا فرش المسجد بالرمل طبقاً لما هو معهود في تلك الفترة من عمر المملكة أعزها الله أواخر الستينات فقد تطوع كل النقلة من أصحاب الجمال والحرر الأهلية بإحضار ما يحتاجه المسجد.

أما عن إطعام الحرفيين والبناء بشيء من جيد الأكل، فلم يكن متوفراً باستمرار لكن يحدث بين وقت وآخر تطوع بعض الميسورين إعداد وجبة جماعية دسمة أو يتغافل أحد العمال - المعروف بقوته الخارقة - وينتهز زيارة ميسور لتفقد ما تم في بناء المسجد فيخطفه حملاً على الكاهل، ولا ينزله حتى يعد العمال بأكلة جماعية جيدة التكوين.

وهكذا تم بناء جامع الدلم وتحول إلى خلية علم وعبادة ومدارس للقرآن الكريم، ولأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولعدد من المتون فقهاً وأصولاً ونحواً ومطولات في التاريخ والسيرة.

تلك نقطتان أعطت للشيخ الراحل في نفوس سكان

الدلم على الخصوص، موقعاً مميزاً إضافة إلى ما سبق وصوله من كريم ذكر وجميل خصال وغزارة علم وعظيم تقوى.

سوف تهدأ شيئاً فشيئاً حرقه الوداع، ومرارة الحزن على الفقيد انسجاماً مع سنن الله الكونية، لكن من المؤكد أن أيّ مآزٍ بأحد بيوته الكريمة في مكة المكرمة، أو في الطائف، أو في الرياض، إلا سوف تستيقظ في نفسه مشاعر الحزن من جديد على فقد راحل ترك بصمته على كل من زاره، أو دارسه أو هاتفه، سوف تبكي مشاعره على فقيد كل فضيلة، ونصير كل خير، على الرجل الذي لم يتوقف عطاؤه إلا بالموت معلماً مستمعاً للذكر، تالياً داعياً، مكرماً ضيفه، متعاطفاً مع زائريه، مفتياً عن يمينه وعن شماله وبين يديه.

تبكي المسؤول الكبير الذي لم يتمتع يوماً بإجازة، ولم يخرج يوماً لنزهة، بل إن الساعة التي يقضيها ضيفاً لدى أحد أحبائه الكثر يعطي لها مفهوماً خاصاً حين يأمر أحد مرافقيه بتلاوة آي من الذكر الحكيم، أو بقراءة طرف من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ليفسر منهما ما يحتاج إلى إيضاح، وفي أحيان أخرى يبدأ - رحمه الله - مباشرة بنصح عام وبموعظة حسنة.

إن الذي يعرف الشيخ عبدالعزيز عن قرب، أو تراسل معه بحثاً عن الحق، أو طلباً لنجدة، سوف يبقى إلى أمد غير

قريب مترحماً على روح الفقيد، أسفاً لفراقه.

إن آخر شيء أعتز له، بساطته الكريمة مع أحد النبلاء في وطننا العزيز، حيث تحمل مشكوراً تكاليف طبعة ثانية لكتاب (منهاج السنة النبوية) - تسعة مجلدات - للإمام ابن تيمية - رحمه الله -، والذي كنت أهم بالسفر إلى الطائف لأعرض على سماحته نسخة من هذه الطبعة، ولأستأنس بتوجيهه الكريم في عملية التوزيع، ولكن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

رحمك الله أيها الشيخ الجليل رحمة الأبرار وأسكنك مساكن الأخيار، وجعل الخير في عقبك أنجالاً وحفدة، وفيمن يخلفك، وجبر مصاب الأمة في رحيلك.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦)، وداعاً لمن فقدت الأرض سجوده، والسماء دعاه.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام كأنما هذا الشاعر يصور جهاد الشيخ الطويل، وما أتعب نفسه من أجله، فأعطى هذا المعنى الحي لراحل كان يفتي الناس في الحج وهو مضطجع على يمينه بعد أن يبلغ به الجهد مبلغه.

(جريدة الرياض. العدد: ١١٢٨٩)

من مناقب فقيد الأمة

بقلم: طارق العيسى

رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

أتدرون ما ذهاب العلم؟ قلنا: لا، قال: ذهاب العلماء.

● ودعت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها المصلحين، ونجماً من نجومها الساطعة في سماء العلم، شيخ الإسلام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين.

* لقد كان - رحمه الله - من العلماء العاملين الذين وفقهم الله إلى نشر الدعوة الإسلامية السلفية (دعوة التوحيد).. وكان - رحمه الله - يذكرنا بسيرة أئمة علماء السلف الصالح.

كما أجمع الناس على حبه وتقديره، ووضع الله له القبول عند الكبير والصغير، وعند الموافق والمعارض، وعند من عرفه عن قريب أو سمع عنه من بعيد.

كان واسع الأفق -، تلمس ذلك من دروسه وفتاواه وموافقه من القضايا الشائكة والنوازل.

ولقد كان موقفه من أزمة الخليج من أبرز المواقف التي فيها حسم الخلاف حول جواز الاستعانة بالأجنبي، ولقد كان للفتوى أثر كبير في إطفاء فتنة عظيمة كادت أن تقضي على الأخضر واليابس في الجزيرة العربية.

لقد كان محباً - رحمه الله - لطلاب العلم، فتح بابه للجميع.. متواضعاً لهم متابعاً لأحوالهم الدعوية وشؤونهم الخاصة، يتفقدهم كما يتفقد الأب أبناءه، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، وقد أحبه طلبة العلم حباً جماً لسماحته وكرمه وتواضعه الذي أكسبه محبة الجميع..

لقد اكتسب ثقة أهل الخير من المحسنين، فما كان الشيخ يقتنع بحاجة داعية أو مؤسسة إسلامية إلا بادر بالكتابة إلى التجار وإلى الهيئات المتاحة، سواء الحكومية أو الأهلية، فيستجاب لشفاعته ولا يرد طلبه.

وقد بلغ عدد الطلاب والدعاة الذين يصرف لهم رواتب شهرية من منزل الشيخ أكثر من ألفي طالب علم.

فضلاً عن ذلك كان يبذل من ماله الخاص ويحث المحسنين على أعمال البر من بناء المساجد، وطبع الكتب،

وإقامة المعاهد السلفية، ويحث كذلك المسؤولين لتقديم المساعدات بالمال والجاه والدعاة.

كان - رحمه الله - يحذر من الخوض في أعراض الناس، لا سيما طلبة العلم والعلماء.

وكان ينصح - رحمه الله - برفق وحكمة بالغة حكام المسلمين ويرشدهم إلى تحكيم الشريعة الإسلامية. فقد قال: (والواجب على ولاية الأمور في الدول العربية والإسلامية التناصح وأن يحكموا شريعة الله في عباد الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا يتساهلوا فيما شرعه الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله، وأن ينقادوا لشرع الله، وأن يلزموا شعوبهم بشرع الله، وهذا هو طريق النجاة، وطريق العزة، وطريق النصر، وطريق جمع الكلمة).

وكان سيفاً مسلولاً على أهل البدع والشرك والخرافات، يحذر منهم، ويرد عليهم منتهجاً بذلك مسلك شيخه المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. . وكان من أكبر همومه، الدعوة إلى التوحيد الخالص وتصفية العقيدة من الشوائب والبدع التي شوهت جمال الإسلام.

أما الجامعة الإسلامية فهي حسنة من حسناته، حيث تخرج منها آلاف الطلبة، وهم الآن أبناء أكثر من مائة وأربعين جنسية، وكلهم انتشروا في مختلف الأمصار، ينشرون العلم،

ويدعون إلى توحيد الله - عز وجل - .

إنها لا شك صدقة جارية ونهر من أنهار الخير في ميزان حسنات شيخنا . .

* إن المكانة التي اكتسبها شيخنا - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى - لدليل قوي على مكانة العلماء العاملين المخلصين مما يجعلنا نشد حزناً على موت علمنا الذي عرفناه وعاصرناه ولمسنا آثاره، واستفدنا من علمه وعمله .

* لقد مات - رحمه الله - بعد أن خلف تراثاً باقياً، ورعى أجيالاً . . وقد ترك وراءه في كل قطر إسلامي مدرسة أو معهداً أو داعية، لقد ترك في كل مكتبة فتاوى، وتوجيهات، ونصائح، ومؤلفات، تزخر بها المكتبة الإسلامية . كان زاهداً في الدنيا، عفيفاً عما في أيدي الناس، وكرمه بما في يده، ولا يعلم هذا إلا من خالطه، حتى أن راتبه كان ينفقه في سبيل الله، أو ينفق أكثره .

* فالله نسأل أن يسكنه فسيح جناته، وأن يوسع له في رضوان رحمته، وأن يعلي منزلته، ويرفع درجته مع الأنبياء والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً، ونسأله سبحانه أن ينفعنا بعلمه، وأن يبصرنا الطريق فنسلك دربه .

(مجلة الفرقان الكويتية عدد ربيع الأول عام ١٤٢٠هـ)

مثال للمدير الحكيم

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد الأشقر - حفظه الله -

لقد عاش شيخنا عبدالعزیز بن عبدالله بن باز رحمه الله عمراً مديداً قضاه في علم ودعوة وتربية للأجيال بالأقوال والأفعال، وفي رعاية لتلاميذه وقرب منهم حتى ليحس كل منهم أنه هو الأثير عنده المقدم على غيره.

سمعت به لأول مرة بقريتنا (برقا) من الديار النابلسية بفلسطين، وكان ذلك منذ ٥٢ عاماً، وقدمت إلى الديار السعودية سنة ١٣٦٨هـ بعد أن حصلت على شهادة الثانوية العامة، وكلني شوق إلى لقائه، وزرته حيث كان في الدلم التي أصبحت بوجوده فيها مثابة لطالبي طريق الحق، كان يقضي بين أهل البلدة ويعلم ويخطب يعظ ويفتي، ويربي الصغار والكبار بالأمر والنهي حسب هدي الكتاب والسنة، يقتدون بهديه وسمته، ويتأسون بقوله وفعله، وخشوعه وعبادته وصدعه بالحق، يسألهم عن أحوالهم ومشكلاتهم ويشاركهم في حلها والخلاص منها، ولا يدخر عن أحد شفاعة يقدر عليها، يستمع لآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم ويسددها ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

كان يقضي سحابة نهاره وجزءاً من ليله بين رعيته وتلاميذه وضيوفه كأنما هو أب حنون أو أخ مشفق، قد جعل بيته ومسجده والطريق بينهما مدرسة للإيمان والأخلاق والآداب العالية، ولا يكاد يترك فرصة من فائدة في ذلك يفيدها أو يثيرها، والله تعالى في ذلك يعينه ويقويه ويمده بطاقة يعجز عنها الرجال.

لقد عاش شيخنا هذا الأسلوب في الدعوة والتربية طيلة حياته المديدة المباركة وعندما جاء إلى الرياض للتدريس بكلية الشريعة سنة ١٣٧٢هـ أو التي بعدها نهلنا من علومه وتحقيقاته وتوجيهاته.

وبعد تخرجي من الكلية سنة ١٣٧٦هـ عملت مديراً للمعهد العلمي في شقراء عام ١٣٧٧هـ وحين عدت في الإجازة الصيفية إلى الرياض أسدى إليّ نصيحة لا أزال أنعم من فضل الله بآثارها: قال لي: «مالك وللإدارة ومشاكلها؟! تدرّس العلم خير لك من منصب الإدارة» وهكذا كان، فعدت إلى الرياض للعمل مدرساً بكلية الشريعة، ونعمت فيها خلال خمس سنوات بزمالته، وكانت فرصة هنيئة للأخذ عنه والمشاورة والمباحثة له في دقائق العلم وما تثيره المحاضرات من المشكلات العلمية وعندما انتقل شيخنا إلى المدينة المنورة سنة ١٣٨٢هـ ليؤسس جامعها الإسلامية المباركة استتبعني

هناك عضواً في هيئة التدريس. فكان مثلاً للإدارة الحكيمة الحازمة، التي تجعل الشورى دستور عملها، وكانت آراؤه السديدة بعد أن تمحض الشورى زبدتها، وتشتار شهدتها، تفتح آفاق العمل، وتقييمه على أحسن الوجوه.

وبعد أن غادرت إلى الكويت سنة ١٣٨٥هـ وإلى حين أن لقي شيخنا ربه في هذه الأيام لم تزل تصلني مكاتباته ولم يزل يحمل الغادين والرائحين وكل من جاءني من قبله أمانة السلام وعلق المودة.

والذكريات مع شيخنا كثيرة أذكر منها أنني انتهزت فرصة قيامي قبل سنتين برحلة من عمان إلى جدة للمشاركة في دورة مجمع الفقه الإسلامي، فزرت في الطائف، ورافقني إليه شاب هو ابن لأحد القدامى من تلاميذ الشيخ، فأخذ الشيخ يسأل ذلك الشاب عن أحواله وعمله وشأن أسرته وعما تم بخصوص مشروع زواجه، فعجبت من مشاركة الشيخ الحميمة لطلابه وأبناء طلابه، مع طول الزمان وبعد المكان.

وأذكر أنه حضر في ذلك المجلس شباب من أهل الكويت، حدثاء الأسنان، فأسرهم حديثه، وطلبوا منه الوصية لهم في أمر دينهم وعلمهم وشؤون حياتهم، فكانت لهم منه وصية لو أنها دونت لكانت دستوراً للشباب الواعي الذي يريد تعلم أحكام دينه والسير على منهاج نبيه في التواصل بالحق

والصبر في شؤون حياته وحمل دعوة الإسلام، وكان أجمل ما في تلك الوصية روح النصح والمحبة التي أحسو بها وامتلأت بها قلوبهم وجوانحهم، حتى لأظن أن مجلسهم ذاك لن تمحى صورته من خيالهم طيلة حياتهم.

مجلة الشقائق عدد: ٢٣

* * *

الشيخ ابن باز.. كان نموذجاً لرجال السلف

د. صهيب بن حسن بن عبدالغفار الرحماني

الداعية الإسلامي الشهير

ورئيس وقف مسجد التوحيد في لندن

في العالم رجال كثيرون ولكن الله ذكر نوعاً عزيزاً من الرجال تنوياً بشأنهم وتمجيذاً لعلو مكانتهم فقال عز من قائل: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب]. وقال: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [يٰٓزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] [النور].

ولا ريب أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز من هؤلاء الرجال الذين لا يظهرون على ساحة الوجود إلا نادراً وإذا ظهروا فهم النجوم الكواكب الذين تستنير بهم الأرض وتقتدي بهم الأجيال وتخلد ذكراهم لأبد الأباد.

جمع الشيخ في ذاته من الأوصاف الحميدة ما تندر أن تجتمع في شخص واحد، كان أمة في ذاته، جبلاً شامخاً من

العلم والتقى في عصره، فلما مات صدق فيه من قال:

وما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنیان قوم تهدما

كان قطعة من السلف أكرم به الله تعالى هذه الأمة، قد عاش هذا الزمان ولكنه عكس لنا نموذجاً من أروع النماذج لسيرة من سلف من عباقرة الزمان، تحدث عنه كثيرون ممن صاحبه ولازموه، وكل يأتي بما لديه من ذكريات وانطباعات وسيكتب عنه الكثير بما تجود به قرائهم وإنما أدلي بدلوي بما لدي من مشاهدات الوفاء به فلتكن مني على الأقل كلمة طيبة أجدد بها ذكراه.

كنت على صلة بالشيخ ابن باز بالكتابة إليه أحياناً وبزيارته خلال أيام الإجازة حيث أن الوالد الشيخ عبدالغفار حسن الرحماني قد دعي للتدريس في الجامعة الإسلامية - وكنت آنذاك طالباً فيها - ثم بقي يدرس فيها الحديث وأصوله لمدة ستة عشر عاماً فكنت أتمتع بإجازتي بالمدينة فيتجدد اللقاء مع الشيخ وكلما زرته سأل عن أحوال المسلمين في أفريقيا وكان يسأل عن أحوال بقية الدعاة، كل واحد باسمه ونعته، كان كأمر الجيش الذي يجعل من مهمته تفقد حال كل جندي من جنوده.

طابت بي الإقامة في نيروبي عاصمة كينيا لعدة سنوات

وكانت لي مع أهل البدعة والخرافات جولات وصولات إلى أن وصل بي الأمر إلى شدة وعناء فاستخرت الله تعالى في التحول من تلك البلاد وكان لابد من الاستشارة مع الاستخارة فجئت إلى الشيخ أستشيريه في أمري وفي ضرورة تحولي إلى بلد آخر فلم يبد لي الشيخ ضجراً ولا استياء بل عرض عليّ بكل هدوء وبساطة: اختر ما تشاء.

التحول إلى بلادك باكستان أو إلى إحدى بلاد الإفرنج بريطانيا أو أميركا، وكان الشيخ آنذاك رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد اختلجت في صدري فكرة الجامعات فاخترت التحول إلى بريطانيا لما عرف عنها من كثرة الجامعات وأقسامها التي تهتم بدراسة العلوم الشرقية والإسلامية وهكذا تم النقل بكل يسر وسهولة إلى مدينة لندن في منتصف عام ١٩٧٦.

وأوصى الشيخ كعادته بالجد في الدعوة وملازمة التقوى والسير الدؤوب في هذا المجال فإن المنبت لا ظهراً أبقي ولا أرضاً قطع. فإذا كنت من أوائل المبعوثين للدعوة في إفريقيا فقد أصبحت أول موفد إلى بلاد الإفرنج من قبل الشيخ أيضاً.

فتح الله عليّ فرصاً أخرى للإتصال بالشيخ وذلك من خلال عمل الدعوة بين حجاج بيت الله الحرام حيث انتدبت لهذا الغرض عدة أعوام وقد صاحبني في كثير من هذه

الرحلات أخونا المفضل الشيخ سيد متولي الدرش رحمه الله .
 أتاحت هذه الزيارات المتلاحقة فرصة مزيد من التعرف
 على أحوال الشيخ من خلال مكتبه ومنزله، ومن خلال مقامه
 في مكة المكرمة والطائف، ومن خلال مخيمه في منى
 وعرفات، وكان للمسجد المجاور لمبنى التوعية الإسلامية في
 الششة بمكة المكرمة بعض الصلوات وكان للشيخ مزية أراها
 من مفاخره العظام، وأنه كان يستمع بإنصات إلى كل كلمة
 يلقيها أحد المشايخ في هذا المسجد فيعقبها بمزيد من
 الإيضاح إذا كانت في حاجة إلى ذلك، أو إلى تصحيح أو
 تصويب لنقطة إذا رأى من خطيب هفوة أو عثرة، كلمه بأدب
 جم وعبارات ملؤها المودة والإكرام بدون تشهير أو تأنيب،
 ممثلاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
 بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود].

إن الشيخ بذلك ترك سنة حسنة ولكن ما أقل من ينتدب
 إلى مثل هذه المهمة فإنه يحتاج إلى علم وفير وحكمة بالغة
 وتواضع حقيقي .

ولا يخفي على أحد ما للشيخ من أياد بيضاء في إقامة
 بيوت الله في سائر المعمورة وتشيد صروح العلم في مشارق
 الأرض ومغاربها ولم يكن ليرد سائلاً سواء حضر لغرض
 شخصي أو مطلب إسلامي فقد حرص الشيخ دائماً على تقديم

مساهمة إما بطريق المكتب رسمياً أو بطريق صندوقه الخاص، فإذا لم يتمكن من فعل الخير وبذل العطاء فأصبح شريكاً في الأجر في كل حال.

بدأت بإنشاء جمعية باسم جمعية القرآن الكريم في لندن فكانت للشيخ مساهمة في إنشائها ثم في طبع مطبوعاتها ولما قمت مع مجموعة من إخواننا أهل الحديث - بوضع نواة لمسجد التوحيد في حي «ليتون» في شرق لندن عام ١٩٨٤ لم نتمكن لذلك إلا بتبرع سخي يصل إلينا من الشيخ لنشتري به المنزل الذي تأسس مجلس الشريعة الإسلامية واختير سيد متولي الدرش أول رئيس له والشيخ محمود مير بوري أول أمين عام، ولم يكن لدى المجلس ما يواصل به مسيرته في العمل ولو على نطاق ضيق فانصرفنا إلى الشيخ فلم يخيب رجاءنا وتتابعت مساهماته في أولى سنواته إلى أن استوى على سوقه واستقام أمره وترعرع.

ولا يسعني إلا أن أقول أن هذه المنشآت الثلاث نالت من رعاية الشيخ وعظم نواله مما عزز من مكانتها وبارك في ثمراتها.

وكانت هناك فرصة أخرى من أطيب الفرص وأحلاها أن ينتدبني الشيخ مع سيد متولي الدرش رحمه الله لمراجعة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية التي هي من نتاج أحد أفاضل

الهند السيد عبد الله يوسف علي وقد سبقنا عدة من أهل العلم بمراجعة كل شائبة من انحراف فكري أو خطأ في العقيدة غابت عن أذهان المراجعين الذين سبقونا فقدمنا إلى الرياض وسلمنا على سماحته وحظينا بضيافته في داره كشأنه مع جميع الزوار ثم حللنا في دار الدعاة المجاورة لمبنى الرئاسة وبدأنا العمل في مراجعة هذا السفر الضخم من ترجمة معاني القرآن الكريم والحواشي التي دبجها يراع المترجم الفاضل، ولما كانت الغربة عن الأهل والأولاد تقض مضاجعنا انكبنا على دراسة هذه الترجمة وواصلنا الليل بالنهار ولتقضي من العمل ما نستطيع في أقرب وقت ممكن.

وقد بلغت حواشي هذه الترجمة إلى ستة آلاف حاشية ونيف، أتينا على عشرها إما بالتصحيح أو بالحذف أو بالاختصار وأخذ منا هذا العمل قرابة ثلاثة أشهر وحمدنا الله على إنجازه وودعنا الشيخ بحرارة وعدنا أدراجنا إلى بلاد المهجر، وأخذت هذه النسخة المصححة مدة من الزمن حتى تماثلت للطبع وذاعت في الناس وعمت وشاعت وصارت توزع في بلاد الغرب الناطقة باللغة الانجليزية، وإذا بنا نستلم من الشيخ قائمة تحتوي على ثمانين ملاحظة على هذه الترجمة مما تمس العقيدة أو التعبير الانجليزي لنص من النصوص بحيث فاتنا إصلاحه أو خائنا التنبيه إليه.

جلست أنا والشيخ الدرر ندرس هذه الملاحظات فتتخذ لبعضها تأويلاً إذا تحمل التأويل ونخرج للبعض الآخر تخريجاً من إدراكنا للمفهوم الخاطئ الذي صدر أصلاً من المترجم نفسه وبعثنا بالجواب إلى الشيخ، ولم يصل إلينا من الشيخ تأنيب ولا تقرير وهذا مما يدل على علو مكانة الشيخ وصدره الرحب وخلقه الحسن الذي وسع الناس كلهم.

وقد كثر الجدل حول هذه الترجمة وصلاحياتها ليكون متداولاً بين الناس فاستبدلت في الآونة الأخيرة بترجمة مبسطة أخرى. وقد أتيت لي فرصة نقل بعض رسائل الشيخ إلى اللغة الإنجليزية أو الإردوية مثل رسالة الشيخ في الرد على الرؤيا المكذوبة التي أدعاها المدعو أحمد خادم المسجد النبوي، وكذلك حاشية الشيخ المختصرة على متن العقيدة الطحاوية.

كما تشرفت غير مرة بنقل كلام الشيخ إلى اللغة الإنجليزية مباشرة وذلك عندما قبل الشيخ إلقاء محاضرة بطريق الهاتف ثم الرد على أسئلة المستمعين من خلال مكتب مسجد التوحيد بلندن بحيث ربط هذا اللقاء الهاتفي بعدد من المراكز الإسلامية في بريطانيا وأوروبا خلال السنوات الثلاث الماضية.

وكان الشيخ يستهل مكالمته بالسؤال عن حال والدي

الشيخ عبدالغفار حسن (المقيم حالياً في إسلام آباد) وحال إخواننا السلفيين حولنا، وحصل تعطل مرة في هذا الاتصال ولم نتمكن من الوصول إليه إلا بعد تأخير، فلم يعنف بل استجاب إلى أسئلة الحضور لما بقي من الوقت ثم ودعنا على أن نعاود الاتصال معه في فرصة أخرى.

ولا يسعني كذلك إلا أن أذكر جانباً مهماً من جوانب سيرته وهو غير مخفي على أحد غير أن قليلاً من الناس ينوه به، فإن المرء يعرف بجليسه. وهكذا كان حال الشيخ فقد اختار جلساءه وأعوانه في المكتب والمنزل وهم من خيرة الناس وأطيبهم وأحسنهم. وما لك إلا أن تنظر إلى أصحابه حوله بدءاً بابن عمه وصاحب سره وحامل ختمه الشيخ عبدالعزيز بن ناصر ومدير مكتبه الشيخ عبدالله ومستشاره الملازم له في حله وترحاله الدكتور محمد بن سعد الشويعر وجميع كتابه الآخرين ومنهم الشيخ عبدالملك آل الشيخ والشيخ الدكتور محمد لقمان السلفي. كما التف حوله زمرة من فضلاء العصر المعاونون له في أمور الدعوة والإفتاء من أمثال الشيخ محمد بن قعود والشيخ علي الغيث والشيخ عبدالله بن زيد والشيخ إسماعيل بن عتيق، وكثير غيرهم قد أنسى أن أذكر أسماءهم ولكن مكاتب الرئاسة لا يمكن أن تنساهم ولا من حل فيها، انعكست فيهم أخلاق الشيخ

فيرحبون بالزائر أيما ترحيب ويحرصون على قضاء مآربه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وهكذا الرجل الصالح يجمع حوله الصالحين وصدق أصدق القائلين من الأنبياء والمرسلين ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

أكننت للشيخ حباً كسائر الناس ولكن عبرت عنه بطريق جاء عفواً ولم يكن لي فيه اختيار، رأيت رؤيا في إحدى الليالي وذلك قبل سفري إلى الرياض في شهر جمادى الآخر من العام الماضي مرة أخرى، واقتربت منه حتى قلت له كلمة لا تزال ترن في أذني، قلت له: أنا أحبك.

ولم يعلق في ذاكرتي من هذه الرؤيا كلمة في غاية الوضوح إلا هذه الكلمة، ثم أتيت لي فرصة اللقاء مع الشيخ في مكتبه فتذكرت هذه الرؤيا وتجاسرت أن أذكر له ما رأيت وكنت أشواق إلى سماع هذه الكلمة من لسان الشيخ أيضاً فتحركت شفاته وسمعت منه ما سرنى: «وأنا أحبيتك» ولا ضير في التفوه بهذه الكلمة لمن أحب في الله فقد قالها الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل وقالها معاذ رضي الله عنه لأبي إدريس الخولاني لما قال له: أنا أحبك في الله.

هكذا كان آخر لقائي مع الشيخ صباح ذلك اليوم في مكتبه وظهراً في بيته على مائدة الغداء، وكانت آخر مكالمتي

له في صباح يوم الأربعاء غرة ذي القعدة عندما اتصلت بمكتبه في الرياض من لندن ومكنني صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله الحكمي من مكالمته بالهاتف في أمر فوري يتعلق بأمر من أمور الدعوة والأخص بما جرى في مسجد التوحيد من تصرف غير حكيم من قبل بعض المتبجحين بالعلم فنصحني الشيخ في هذا الأمر وحثني على درء الفتنة بما تيسر من القوة وتجنب المسجد من عناصر مشبوهة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وكم كل واحد منا تمنى أن تطول بالشيخ الحياة أكثر فأكثر فيبقى معنا يث خيرا ته وينشر علمه ويواسي الملهوف ذا الحاجة غير أن قدر الله غالب فإننا لله وإنا إليه راجعون وإذا كان أهل السنة حقاً يعرفون بالجنازات فليشهد الثقلان ما حصل في جنازته من حضور الخلق ثم الصلاة عليه غيابياً في أقاصي الأرض ودانيتها وقد شهدت جميع مساجد أهل الحديث في لندن وغيرها من مدن بريطانيا الصلاة عليه غائباً فطيب الله ثراه وجعل جنة الفردوس مثواه وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من خلقه. وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(جريدة الشرق الأوسط: ٣/٢/١٤٢٠هـ)

ابن باز

ثلاث ساعات.. دون ملل!!

كتبها: علي بن عبدالعزيز الشبل
المدرس بكلية أصول الدين بالرياض

الحمد لله الذي جعل الموت راحة لعباده الأبرار،
ينقلهم من دار الهموم والغموم والأكدار، إلى دار الفرح الدائم
والسرور والاستبشار، فحمداً لله على قضائه وشكراً على
حكيمته في سراء تقديره وضرائه، وبعد:

فإن الرزية بفقد سماحة شيخنا عظيمة، والمصاب به
جلل، على القاضي والداني، والشيخ والصغير، والرجل
وذا الخدر، فله كم عطف الله له القلوب ووضع له في
أرضه القبول!

أدرك معنى قوله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً نادى يا
جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي أهل
السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم
يوضع له القبول في الأرض» وقال في البغض مثل ذلك، اتفق
عليه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإنني
لأعظم على ربي الرجاء أن يكون شيخنا الفقيد من أوليائه

المحبوبين المرضيين .

ثم هذه بعض من المواقف المعبرة، واللفتات المنهجية، والنكات العلمية والدعوية العملية مما شهدته منه - رفع الله في الدارين ذكره - وهي غيض من فيض، ونذر يسير مما يعرف عنه فيما لو اطرده المحب بتعداده لانقطعت دونه في الحقيقة المجالس، وذلك على كل حال: ﴿ ذَلِكْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١] ومحض توفيق من المولى سبحانه.

فمن ذلك تجلده وصبره في بذل العلم والتعليم للخير في مجالسه العلمية، ولاسيما الدروس العلمية المرتبة في المسجد، وأوضح ذلك مثلاً درس فجر الخميس الأسبوعي سواء كان في الرياض أو الطائف، والذي يمتد زمن جلوس الشيخ فيه للدرس ثلاث ساعات متصلة تصل الكتب المقروءة قراءة درس وتقرير إلى أحد عشر كتاباً، جلها من كتب المطولات، وهو رحمه الله لا يمل ولا يكل، ونحن الطلبة يصيبنا من ذلك أنواعاً منه، إنه رحمه الله يزداد نشاطاً ملحوظاً عند القراءة في حديث رسول الله ﷺ، مما يلمس منه حبه وتعظيمه وولعه بسنة المصطفى ﷺ ويجدد نشاطه أنسابها.

ومن لطفه وأدبه وحسن تعليمه في مجلس العلم رأيت

موقفين :

١ - أن تلميذه القارئ لو قرأ عليه فلحن في قراءته لحناً ظاهراً في اللغة، أو نحى فيها وجهاً شاذاً لا يجد من سماحة الشيخ رضي الله عنه سوى قوله: «أعد» فيعيد الطالب قراءته مرة واثنين حتى يفتن هو بنفسه إلى لحنه فيصححه، أو يفتح عليه شيخه بأدب رفيع وذوق عال.

٢ - وحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ وهو أعجمي اللسان بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها، وكان الطالب ثقیل اللسان، بطيء الإعجام، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن، بتكراره عليه جملة جملة حتى ينتهي من الباب، فيعيده الشيخ - عفا الله عنه - بعده كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق.

ومن حسن شمائله في أخلاقه عطفه على الغريب وأنسه بالفقير ولباقة مع غليظ الطبع وحلمه على سيء الخلق.. مما جمعه الله عز وجل له من جبلة الطبع وتأسيه بالنبي ﷺ.

إنه لا يجلس على طعامه في بيته وحده البتة، بل تجد الغريب والفقير، وذا الحاجة يشارك شيخنا طعامه فضلاً عن قهوته وطيبه، أما عن المسافرين إذا قدموا عليه فحدث ولا حرج عن إلحاحه عليهم جداً بتفضلهم على غدائه أو عشائه، ولربما أسكنهم عنده في ضيافته مدة مقامهم عنده، ولربما

سدد عنهم أجرة فندقهم الذي نزلوا فيه، كل ذلك عن طيب نفس وسماحة خاطر عجيبين.

ومرات كثيرة ينتهي إليه غرباء منقطعين أو فقراء محتاجين فيأمر بإعطائهم من المال ما يوصل غائبهم إلى أهله، ويفرح فقيرهم بكثرة ما يدفعه له، فضلاً عن سعيه بحوائج قاصديه حسب قدرته. ومرة دخل عليه مجلسه في داره أعرابي غليظ الطبع، فأغلظ على الشيخ الكلام والإلحاح، والشيخ يطرق إليه رأسه لا يزيد أن يقول له: تفضل اجلس مراراً، ثم لما جلس وأعلمه ما يحتاج به، فزاد إلحاحه عليه، لم يفتأ شيخنا أن يلح عليه بالتسبيح وهو يحوقل ويسترجع، وذلك لا يرعوي، فبلغ الشيخ معه مبلغه فقال: أقول لك سبح.. الله يهديك!

أما تثبت شيخنا وأناته وعدم استعجاله فكثير مثاله فيما وقع له. فلا والله ما أحصي كم مرة سئل عن أسئلة ذات بال، فيطلب من السائل كتابة سؤاله ليعرضه الشيخ على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ويتدارسه معهم، ثم يقول نرسل لك الجواب عندئذ، ولا تنس كتابة عنوانك واضحاً ليصلك الجواب؟!!

ولقد سئل مرة عن رجل يعالج بالرقى الشرعية في دولة مجاورة، فلم يعرفه الشيخ، وقال للسائل: اكتب لنا عنه - لما

استلحظ عليه أشياء غريبة - وعن مكانه وما تعرفه من حاله ونحن إن شاء الله نسأل عنه ونتثبت من ذلك.

وعند الالتفات عن تواضعه العلمي والذاتي النفسي تجد الشيء العجب، فمن ذلك أنني لا أحصي كثرة ما يقول عند الاستفتاء: الله أعلم، ولربما كررها ثلاثاً أو خمساً لإفهام السائل فرحه بفائدة علمية من تخريج حديث أو نقل فتوى للصحابة أو التابعين، أو كلام لأحد العلماء المحققين الموضوع، فهو فرح ظاهر.

وله مواقف كثيرة ومتنوعة لعل الله ييسر جمعها وبسطها في مقام أوسع. رفع الله لسماحة شيخنا درجته وأفسح له في قبره وزاده نعيماً وسروراً، وثقل موازينه، وجمعنا به على منابر من نور عن يمينه سبحانه، وفي الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.
(الدعوة العدد: ١٦٩٣).

* * *

أحسن الله لنا العزاء في فقيد العلم والعلماء

صالح بن علي الجارالله

إمام وخطيب جامع العريحاء القديمة

لما بلغ أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير نعي أخيه مصعب
ابن الزبير أمير العراق، صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت..
فجعل لونه يحمر مرة، ويصفر أخرى.

فقال رجل من قريش لآخر بجانبه «ما له لا يتكلم،
فوالله إنه للخطيب اللبيب؟!». .

فقال له الرجل: «لعله يريد أن يذكر موت سيد العرب
فيشتد ذلك عليه، وهو غير ملوم إن جزع».

الناس رجالان: فمتزود من الدنيا، ومتنعم فيها.

فأي الرجلين يا ترى كان والدنا - الشيخ عبدالعزيز بن
باز - يرحمه الله رحمة واسعة؟! إن الصغير قبل الكبير ليحسبه
الرجل الأول.

لقد نعت قيادتنا الرشيدة - والخطب جلل - إلى كل
مسلم في أرجاء المعمورة، إلى الأمة الإسلامية المكلومة نعت
بشكل وأسى عالما الأكبر.

إني أحسب أن الرجل وضع له القبول في الأرض .
 إن كل من جاب الآفاق وسافر هنا وهناك ليلمس التقدير
 الذي يحظى به فقيدنا العزيز بين المسلمين في كل مكان ،
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو من توفيقه سبحانه وتعالى
 للشيخ .

أخرج مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال
 رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني
 أحب فلاناً فأحبه . قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء
 فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، قال :
 ثم يوضع له القبول في الأرض . . الحديث » .

فعلى الرغم من أن الشيخ عبدالعزيز لم يسافر خارج
 المملكة - ناهيك أن يزور دول الغرب - إلا أن الجاليات
 الإسلامية هناك مثلاً ، تكن له المحبة والاحترام ، ويحرصون
 كل الحرص على معرفة أقواله ومتابعة فتاواه تجاه ما يستجد
 من أمور في ربوع بلادهم .

لقد بذل الشيخ عبدالعزيز بن باز لأمتة نفسه ووقته لله ،
 يريد لها نجاحاً ، وللإسلام صلاحاً . فبذل عمله بتهذيب
 العقيدة في النفوس ، وتربية الشراء الحديث على الوعي
 الإسلامي الصحيح . . دخل إلى الإصلاح من باب الدين

والتقى ليجمع للمسلمين - بقدوته ودروسه وفتاواه - بين صلاح حالهم ومالهم، ودنياهم وآخرتهم.

كان سلفي المذهب، وقافاً على الكتاب والسنة، ينبذ كل دخیل ومتفلسف.. يقيناً منه أن الخطر كل الخطر على المسلمين أن يكون الدين في نظرهم تابعاً للعقل، أو يكون العقل هو الحكم بينهم وبينه بل آمن أن الخير كل الخير في أن يكون الدين حاكماً والعقل مفسراً ومبيناً على نبراس الهدى النبوي الشريف وكما فهم سلفنا الصالح.

كان الشيخ يرأس إدارات الفتوى والبحوث والدعوة، ويرأس هيئة كبار العلماء، ويرأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

وظل لسنين عديدة رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم تكن هذه المناصب كلها لتعزله عن الناس، بل ظل بيته مفتوحاً وقلبه لكل ذوي حاجة من أبناء المسلمين، مادية أو علمية لا يغلق بابه في وجه أحد، ولا يضيق صدره بلقاء أحد، ولا يدخر وسعاً في مساعدة أحد.

يقول بعض من تتلمذ عليه أيام كان نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية:

لقد عرفت فيه الأخلاق العالية والمعاملة الطيبة لجميع

أبنائه الطلبة، فعندما كنا نتابع الدروس معه - سواء في الجامعة أو في المسجد النبوي أو في بيته - لم نكن نشعر إلا أننا بين يدي والدنا ومربينا.

لقد كان - رحمه الله - يسأل كل واحد منا عن ظروفه الخاصة وعن احتياجاته، ويبدل من وقته وماله الشيء الكثير لإسعاد سائليه.. بل لا أذكر أبداً أنه فرق يوماً بين طالب وآخر مهما كانت جنسيته وهويته.

أشهد أنه كان كريماً باذلاً.. كان بيته ملجأً من لجأ إليه. ولم أره يوماً - وقد عاشرتة لسنوات - رد سائلاً سأله ما ظنك برجل كان جميع من حوله يخاطبونه باسم الوالد؟

اتسم عالمنا المصلح الكبير بالرفق والأناة، والحكمة والسياسة فملك العقول والقلوب معاً.

حرص - رحمة الله عليه - أن يخلص الله في دينه، جاداً مثابراً، لا تأخذه فيه هوادة، ولا عنه سنة، يتحمل الأذى ويستسهل الوعر في سبيل أداء أمانة العلم والتفرغ لتربية الدعاة، والمصابرة عليهم.. لا يجعل لليأس عليه سبيلاً ولا للهوان على نفسه سلطاناً.

لقد ودعت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها الأفاذا علامة السعودية سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن عبدالله بن

باز.. ودعت جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، ومحدثاً وعماداً من أعمدة الدين، وركناً من أركان الأمة.

طالما استفاد من علمه المسلمون - ليس في بلاده فحسب - بل في أنحاء الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض.. استفدنا منه بالمشافهة وعبر الكتاب والمراسلة، وعن طريق الهواتف والإذاعة والشريط المسموع.

عاش الشيخ الفاضل عمره المبارك للعلم والدين، يعلم ويدرس، ويجيب ويفتي، وينصح ويدعو ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحكمة بالغة.

أفضى الشيخ إلى ربه وترك لنا بحسن خلقه ذكرى سيرته الزاكية.

إن الخلق هو أداء الواجب لذاته، بقطع النظر عما يترتب عليه من النتائج، فمن أراد أن يعلم الناس مكارم الأخلاق فليحيي ضمائرهم، وليبث في نفوسهم الشعور بحب الفضيلة والنفور من الرذيلة بأي وسيلة شاء.. ومن أي طريق أراد، وهنا فقط تكون لبابته وكياسته.

ليست الفضيلة طائفة من المحفوظات تحشى بها الأذان، بل ملكات تصدر عنها آثارها.. صدور الشعاع عن الكوكب، والأريج عن الزهر.

وبعد.. فليس الذي يبكي صديقاً كان يأنس بحديثه، أو عالماً كان ينتفع بعلمه، أو كريماً كان يستظل بظلال مروءته وكرمه، كمثل الذي يبكي شظية قد طارت من شظايا قلبه.

أيها المسلمون خذوا العبرة من سلفكم الصالح (إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية).

هل يستطيع المصلحون أن يكونوا كذلك ليصلحوا في الآخرين وما أصلح المصلحون في الأولين؟ أملنا في الله كبير.

إني لأرفع خالص عزائي إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وإلى سمو ولي عهده الأمين وإلى علماء المملكة وشعبها المؤمن وإلى عالمنا العربي والإسلامي بفقد ركن علمي مكين قل من يقوم في عصرنا بدوره.. ويا له من دور أعاد إلى أذهاننا شريطاً تاريخياً مجيداً من سير سلفنا الصالح.

ولأسرة الشيخ أقول:

عوضتم أجراً من فقيد وادخر الله عنده جميل صبركم وأوصيكم بالرضا من الله بقضائه والتنجز وعد به من ثوابه، فإن الدنيا دار زوال فلا بد من لقاء الله. إن لله ما أعطى والله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار ولا نقول إلا كما يرضى الرب ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

ابن باز

صفاته عرفناها فأين المقتدون!

بقلم / بدرية آل عبدالله

المرشدة بالحرم النبوي الشريف - سابقاً -

لم تجف الدموع بعد، ولم تلتئم الجراح، فالجرح كان موجعاً موهلاً، رحمك الله يا شيخنا وأسكنك فسيح جناته بما ربينا وعلمتنا، كنت قرآناً يمشي على الأرض، كنت ينبوعاً يسيح في الطول والعرض، كنت عيناً معيناً فارتوت من فيضك كل أرض جبالها وسهولها، كنت كنسيم الصبا، تأتي بالعافية ما استنشقتها ذو وباء، رحمك الله رحمة واسعة وأسكنك جنات عدن.

ها قد مات شيخنا ومضى، ولبي نداء إلهه إذ -حكم الأمر وقضى، فهل من معتبر واع، وهل من واقف مستبصر، يأخذ من الحركات والسكنات عظة وعبراً ويعلم أن هذا جهد لم ينل إلا بصبر طويل وكفاح مرير.

كثيرون كتبوا عن الشيخ، وكثيرون تكلموا عن صفاته، والتي قلّ أن اجتمعت في شيخ واحد! فهو كما قال الناظم:
لله تلك المعاني كلها اجتمعت في واحد هو أمة الله رباه
ولن أتكلم عن تلك الصفات الآن، إذ سيكون لي معها

شأن إن شاء الله تعالى، فقد حوت من الصيد الطرائد، من الدرر الغرر، فكان لها شأن في صياغة بأكملها، فجزى الله من كتب، وجزى الله من نشر، وإن كنا ما زلنا نريد الغوص والنزول إلى البحر والوقوف عندها ونظمها في سلك الشرع المطهر تفصيلاً وتأصيلاً.

إن من سبر سيرة الشيخ وحياته - وهو مجدد العصر بحق - يجد أن سيرته تحمل الدوافع، فهو حق إذا نزل بالباطل دفعه فإذا هو زاهق.

إن مظاهر التجديد في حياة شيخنا تظهر في مناح كثيرة من الحياة، فالإخلاص والعلم والزهد والورع والتقوى والسماحة والكرم والصبر والرحمة كلها بحق معالم اندرست أو كادت، فجددها الشيخ في واقع الحياة، فأعاد إلى أذهان الكثيرين ما قرؤوه أو سمعوه وظنه بعضهم ضرباً من الخيال، فترجم بفعله هذه الألفاظ وأبان أنها موجودة وأن الأخذ بها وتطبيقها سهل لمن أراد وكانت عنده قوة نفس وإرادة الأجر والثواب.

فبين لأولئك المتخاذلين المتواكلين المتكاسلين الذين يظنون أن هذه المعاني مقصورة على جيل مضى وانتهى، فهم يظنون عن جهل وتعام وتبرير للحال أن الإخلاص لا يكون إلا في جيل الصحابة ومن سلف وأن الكرم قد انتهى وأن الصبر

والزهد قد ولّى وأن المسألة لا تعدو أن تكون لوك ألفاظ فقط، كم هم المدعون الكثر يتبجح أحدهم بالكرم، والفضل وإذا تأملت إذا هو شحيح ممسك قد أهمل من هم تحت يده.

وآخر يتكلم عن الصبر وأنه.. وأنه وإذا فتشت فإذا هو جزوع هلوع وثالث يخبرك عن سلامة الصدر وعدم الغل والحقد والحسد وإذا راقبت حاله من بعد؟! فإذا هو حقود حسود قد عقد قلبه الهم وأكل بدنه الغم.

فمال هؤلاء القوم وأشباههم لا يكادون يفقهون حديثاً؟

فنقول لهؤلاء: هاكم فقه الحديث من إمام في الفقه والحديث.. هاكم الصورة حية نقية صافية من رجل يعرفكم وتعرفونه تسمعونه وتخالطونه، فها هو يعطي مثلاً للإخلاص وأنه باق موجود رغم خضم هذه الحياة التي كثر فيها أسباب الرياء ودواعيه فكن داعية مخلصاً كما كان الشيخ داعية مخلصاً بلا تنميق أو صراخ أو نعيق لماذا؟ لا لأجل أن يقال خطيب الكل يسمعك، فلماذا التكلف وهلا أبعدت هذا الصدى فقد أوجبت لقلبك الصدى، فإن كنت لا تفقه معاني الإخلاص ولست ممن يوصف بأنه غواص فاقتفي آثار الشيخ وطريقته تجد الهدى والفلاح والطمأنينة لقلبك قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] فافقه يا رعاك الله هذه الآية

وأمثالها.

وأعط مثلاً للأغنياء ببذل المال والعطاء، وأعط مثلاً
للزهد وأنه البعد عن الحرام بكل صورته ومعانيه ومسمياته،
البس ما شئت ليكن ثوبك حسناً ونعلك حسناً ومظهرك حسناً.
فأين قُصار النظر الذين يرون الزهد لا يكون إلا في
العشش ورديء البيوت والورع لا يكون إلا في مخشوشن
الطعام واللباس والاتساخ!

جدد الشيخ - رحمه الله - هذه المعاني وغيرها كثير.
(مجلة الدعوة العدد: ١٦٩٥)

* * *

الفصل السابع عشر
أجمل القصائد الشعرية الرائعة
التي قيلت رثاء في سماحته - رحمه الله -

وَبَلُّ الْحِجَازِ عَلَى ضَرِيحِ الْفَقِيدِ ابْنِ بَازٍ

الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم

حلّ المشيبُ بنا والغم والسهرُ
والأرض مظلمة يجتاحها قترُ
لو صب في جبل لا صدّع الحجرُ
مضى محرماً وقد بدا صفراً
لم يحيني طرب فيها ولا سمرُ
عبدالعزيز وهل يخفى لنا القمر؟!
فدأرب نجيب وصفه درُ
طبُّ القلوب له قدر ومعتبرُ
في الحاضرين ولا ما أدعي هذرُ
يدعو بها وكذا لم يثنه كبر
فهو الصفيق وفي إيمانه نظر
الشوق مضطرم والحزن يستعر
أو من قريب له يبدو لنا الخبرُ؟
وضمني قلق واشتد بي ضجرُ
والقلبُ منه دمي يزغي ويعتصر
والدمع منحدرُ والنفس تنفطر

جلّ المصاب وزاد همي الخبر
شلّ القلوب أسى والبين مثلمة
يمضي الزمانُ على هم أقبه
تجري السنونُ ولا شهر نائله
أيامها دهر وليلها سنةُ
عفا الإمام ولم تخبو مآثره
شيخُ العلوم أبو الأشياخ مُجتهد
قطب الحديث وطوف يا أخا ثقة
ند الزمان ولا مين يكذبني
لم يثنه ملل عن كل مكرمة
من كان فيه هوى يشنا به علماً
إني لفي كمد إني على وجل
هل من دليل إلى شيخ يشاكله
رباه يا أُملي قد هدني حزن
جسمي لمرتعث والنفس مكملة
البال منكسف والحال منهكة

لَوْ بُحْتُ عَنْهُ هُنَا لَاسْتَنْكَرَ الْبَشَرُ
فَبَحْرُهُ غَدَقَ وَوَجْهُهُ قَمَرُ
يُرْوَى الْحَدِيثَ وَلَا يَعْلُو وَيَفْتَحُرُ
أَوْ جِئْتُ مُلْتَمِساً عَوْناً فَمُقْتَدِرُ
وَالنَّصِيحَ مَذْهَبَهُ لَا الْجَبْنَ وَالْخَوْرُ
لَزِيمَ هَيْئَتِهِ وَهَكَذَا سَبَرُوا
كَمْ قَالَهَا وَوَعَى ذَا الْفَرْدِ وَالْأَسْرُ
تَبَرَّى سَرِيرَتِهِ وَمَا بِهِ وَحَرُّ
قَدْ غَابَ مَشْرِقُهُ فِي الْجَنَّةِ النَّظَرُ
يَفْرِي الصَّحِيحَ إِذَا بَدَّرَسَهُ حَضَرُوا
لِلَّهِ مَا ذَهَبَتْ أَيَّامُهَا هَدْرُ
مَنْ لِلْقُرْآنِ إِذَا مَا أَشْكَلَ السُّورُ
مَسَكَ الْخَتَامَ بَدَا وَكَيْفَ ذَا الصَّبْرُ
وَفَدَّ الْحَجِيجَ وَزَانَ فَقْهَهَا الْأَثَرُ
زَهَرَ الْمَصِيفُ بِهَا يَسْتَعِذُّ السَّفَرُ
مَنْ لِلدَّعَاةِ كَذَا لِلْحَقِّ يَنْتَصِرُ
يُرْوَى الْغَلِيلَ إِذَا مَا اسْتَأْسَدَ الْحَمْرُ
بَلَغَ مَقَالَتهُ مِنَ الْخَطْبِ يَحْتَضِرُ
جَفَّتْ مَدَامَعُهُ أَوْ كَادَ يَنْفَجِرُ
فَعَهْدُهُ بَلَجَ وَوَعْدُهُ سَحَرُ
إِنِّي لَمُرْتَقِبٌ لِلصَّبْحِ يَنْتَشِرُ

إِنِّي لَفِي عَجَبٍ مِنْ حُبِّهِ ثَمَلُ
وَاهَا لَطَلَعَتُهُ وَاهَا لَبَسْمَتُهُ
أَوْقَاتُهُ سَنَدٌ يَدْلِيهِ فِي ثَقَّةِ
إِنْ جِئْتُ مُشْتَكِياً أَرْضَاكَ فِي عَجَلِ
شَجَاعُ أَمْتَنَا وَصَدَقَهُ عِلْمُ
أَمْ النَّحِيبُ إِذَا خَافَ الْإِلَافَةَ فَذَا
كَمْ قَالَهَا حَكَمًا كَمْ قَالَهَا عَبْرًا
مَا عَابَ مُلْتَزِماً مَا اغْتَابَ مَنْحَرَفًا
كَمْ كَانَ مُطْلَعُهُ وَالْقَلْبُ فِي فَرْحِ
مَنْ لِلْبَخَارِيِّ إِذَا طَلَّ الصَّبَاحُ وَمَنْ
مَنْ لِلْبَلُوغِ وَلِلْأَوْطَارِ مَنْفَرِدِ
مَنْ لِلْفَتَاوَى إِذَا مَا غَابَ عَالَمُهَا
مَنْ لِلْخَمِيسِ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ فَلَا
مَنْ لِلْحِجَازِ إِذَا مَا حَلَّ مَوْسِمُهَا
مَنْ لِلرَّبُوعِ إِذَا مَا طَائَفَ سُلْبَتِ
مَنْ لِلغَيُورِ إِذَا تَمَضَّى مِتَارَسُهُ
يَشْفِي الْعَلِيلَ إِذَا مَا اسْتَنَوَقَ الْجَمَلَ
يَا طَائِراً فَرِحاً فِي الْجَوِّ مَفْتَرِشاً
بَلَغَ مَقَالَتهُ مِنَ الْفَالِ مَكْتَنَفِ
لَا بَدَّ مِنْ أَمَلٍ فِي اللَّهِ مَرْتَقِبِ
إِنِّي عَلَى ثَقَّةٍ أَنْ يَنْجَلِيَ خَلْفِ

يأتي وكم سعد يتلوهما كدُرُ
أن الإله قضى والنافذ القدرُ
فساقط بشرٌ وسالم نفرُ
كم هالك كمدأً بالحزن قد غبروا
علو الجنان له قصر به نهْرُ
ومدّ ملحده فيما حوى البصرُ
يأوي إليه وحوار العدن تتنظرُ
وامن بنظرة من يحلو به النظرُ
عوضتموا خلفاً والله فاصطبروا
يمضي الكتابُ فلا يبقى ولا يذرُ
من موتها لنجا عدنان أو مضرُ
يصلاه مخترم خَبَابُ أو عمرُ
وانظر هديت إلى حمد قبروا
تسموا عواقب ويحلوا الثمر
فالاتمادُ على الأسباب مُحترقُ
والنفسُ ذائقة للموت يا بشرُ
وضوؤها غسق وبيتها حفرُ
أو في ثرى حفر ميعادها سقر
الله كم ملك أعمالنا خبروا
عما يُراد لنا كلا ولا وزر
وللجنان يُرى رضوان يأتمر

الله كم ترح يمضي وكم فرح
إن العزاء لنا إيمان من علموا
أن الحياة لنا ممزُ معترك
كم عالم سلبت نفساً له غيرُ
رب العباد ألا فاجعل منازلَه
واجعل مقاعده تروي مراقده
واجعله في قصب ينسى به نصباً
واخلف له بصراً يجني به ثمرأُ
إن العزاء لبيت الباز في علم
وفي الختام خذوا من حرقتي مثلاً
لو كان من أحد ينجو على حذر
لكنه أجل لا بد مكتمل
ما كان من بشر مخلداً أنساً
لا تغضبن على مر القضاء فقد
لا تركنن إلى الأسباب معتمداً
تأتي المنونُ على أرواحنا غيرُ
ثيابها كفن وطبيها حنط
إما إلى سعة في القبر بادية
الله كم ملك بالسول مؤتمر
من منكر ونكير ما لنا هرب
للنار مؤتمن فمالك حرسُ

رباه إن لنا في عفوكم أملاً ما خاب مُلتمس والذنب يغتفر
أنت الملاذ لنا من كل حادثة أنت العياذ لنا من كل من حقروا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ما طاف معتمر أو حج مفتقر
(جريدة الرياض عدد: ١١٢٨٤)

* * *

وداعاً إمام السنة

شعر الشيخ عائض القرني

تلج البيوت بغير ما استئذان
أزرت بهذا العالم الفتان
في حلم البغال وفطنة الثيران
من عابد الأوثان والصلبان
سقم على الأرواح والأبدان
متفیهق متنطع متوان
وتركت جمع البوم والغربان؟
التابعي الأحبار والرهبان
ممن عرفنا من بني الإنسان
النابه المفتي السديد الباني
وتركته والقلب في خفقان
حتى دهانا صادق البرهان
فكأنها خلقت بلا أجفان
موارة بالهم والغليان
وانهه الزفرات وهي دواني
في كل قلب عامر الإيمان
حسن الفدا بالشيب والشبان

يا موت مالك يا غريب الشان
خذ ما تشأ من هذه الجث التي
خذ هذه الأعداد كالأصفار
الكافرين بربهم ونيهم
وخذ البخيل جزيت خيراً إنه
اقصم بسيفك كل نذل جاهل
أأخذت منا الباز أفضل جيلنا
أعني بهم أهل الضلالة والهوى
أقصدت أفضلت من رأته عيوننا
العالم اليقظ الفقيه بدينه
ودعته ودموع عيني ثرة
وأكذب الأخبار عند وفاته
عافت عيوني النوم فهي سقيمة
وكان قلبي مرجل وهمومه
واكفكف العبرات وهي سوابق
ليت القلوب هي القبور وقبره
لو أن هذا الموت يقبل فدية

جدنا بها لمطيب الأردن
تبكي على الإسلام والقرآن
للمفتري والعالم الرباني
أعني ابن حنبل أو فتى حران
نور يشق غلائل البهتان
مفجوعة برزية الفقدان
الله للإخوان والجيران
بعد البصير محارب الطغيان
ولقاصد الإكرام والضيغان
أو مد باع الزهد فالشياني
والفقه والتعليم كالنعمان
وكأحف في الحلم والغفران
في جميع أوصاف وحسن معان
هذا سخاء موحد الرحمان
باع الحياة بأربح الأثمان
بالصدق في الأسرار والإعلان
جبل عظيم ثابت الأركان
فتعيدنا بالأمن والإيمان
فنعود بالبشرى بلا أحزان
أو كالنسيم هفا على الأغصان
حتى يتوب من الذنوب الجاني

لو أن ماء مغسليه دموعنا
فجعت الدنيا فكل مدينة
يوم الجنائز أنت أكبر شاهد
تروي جنازتك جنازة أحمد
نمشي وراء إمامنا وكأنه
صرنا يتامى بعده ويوتنا
الله للأيتام بعد إمامنا
الله للسفهاء يصلح شأنهم
وهو الخليفة في الأرامل إثره
إن قام سوق العلم فهو كمالك
أو غاص في التفسير قلت مجاهد
وإذا زاحمت الوفود فحاتم
ذكرتنا بابن المبارك يا أبي
وأهنت هذا المال في سبل العلا
لم تتخذ إلا منازل زاهد
وشربت بالأخلاق أوسمة الهدى
جمع المكارم كلها فكأنه
ناتيك والآمال تقطع دوننا
نأتيك والأحزان تغمر جونا
فكأنك الشهد المصفى بارداً
وأرق من دمع المحب معاتباً

لم ترح الأعراض لم تؤذ الوري
بل كنت أراف من طبيب حاذق
قاموسك الطهر البريء ومنطق
وتظل في ذكر المهيمن سابحاً
لم تلهك الدنيا ولو أحببتها
لكن عزفت فكنت أكبر زاهد
وصبرت صبراً نلت منه ولاية
وعففت عن شتم الرجال تكراً
وإذا رددت على غبي جاهل
حتى يعود إلى رحابك تائباً
مترفقاً بالمعرضين ومشفقاً
تنسى إساءات الأنعام تفضلاً
فهذه وبغيرها حق البكا
ولهذه ارتجت لك الدنيا فيا
وبكاك كل موحد متسنن
جرح الجزيرة من فراقك نازف
واشتد في مصر العويل وطنجة
والمسلمون مصابهم بك واحد
أبكيك ثم أقول يا نفس اصبري
ارتاع في نومي لذكر فراقكم
وسماع صوتك بعد موتك زاد في

لم ترم بالألفاظ في هيجان
صافي المودة عادل الميزان
مثل الزلال على فم الظمآن
تاج السكينة فوق رأسك داني
جاءتك في حل وفي تيجان
في عصرنا زهداً مع الإمكان
فحمدت يا شيخني بكل لسان
يا أبيض المضمون والعنوان
لاطفته بعبارة وحنان
جم الحيا والسمت كالخجلان
فكأن عدلك شوكة الميزان
متذكراً ما كان من إحسان
لو أن جفني فيك جرح قاني
هول المصاب كهزة البركان
ورثاك كل مناضل شجعان
والرزء من دكا إلى تطوان
وكتائب الأفغان والشيشان
في كل بيت ضاق بالحدثان
مات الرسول المصطفى العدناني
فأظل مثل الطير في الرجفان
هم الفراق وشب في وجداني

فإذا لقيت الناس عزوني بكم
ولموتكم يا شيخ أعظم عندنا
أبكيته حياً بحسن حديثكم
صغرت في عيني كل كبيرة
وسألت نفسي الصبر بعدك فأنثت
ناشدتها بالله أن تسترجعي
فتحاملت وتماسكت بجوفها
لله درك من إمام بارع
فجزاك ربك خير ما جازى امرئاً
وحباك تاج الفوز في دار الرضى
وشربت من كأس يفيض رحيقه
في مقعد الصدق الذي جاءت به
ورأيت ربك في جنان نعيمه
يا رب واهد لنا ولادة أمورنا
انصر بهم دين النبي محمد
إني مع السلف الكرام ودينهم
أفقدوا طريقهم ونهجي نهجهم
فاضت من القرني وهي فريدة
وصلاة ربي والسلام مرتل

فإذا العزاء هم لمصاب ثاني
من قس في التذكير أو سحبان
وزجرتنا ميتاً عن العصيان
وزهدت بعدك في الحطام الفاني
من غير ما صبر ولا سلوان
أن البقاء لخالق الأكوان
لهب من الأحزان والأشجان
يا أمة في العلم والإتقان
نصر الشريعة طيلة الأزمان
ودخلت في أنس من الريان
بالمسك في روح وفي ريحان
آي الكتاب ومحكم الفرقان
وأجل فوز رؤية الرحمن
واصلح بطانتهم مع الأعوان
والأمن والإيمان في الأوطان
ديني ومورد عذبهم أرواني
وعلى علومهم قبضت بناني
منسوجة الأردنان من حسان
للمصطفى والصحب والإخوان

ثلمة الدين

صالح بن حمود بن عبد الله التويجري

وأغمد الصارم المسلول في جسدي
نلوذ من هولها بالخالق الصمد
هوت بها في صروح العلم من عمد
فيمنت نحو باب الواحد الأحد
إمامها وغدت تشكو من الرمد
في القلب آثارها كالطعن بالوتد
وجوهم لمقال شاع في البلد
مثل الأسير إذا ما شد بالمسد
فديت بالمال والأولاد والحفد
تدار فيه ولم تجهل على أحد
إزهاقه بجنان غير مرتعد
أوحام حول الحمى ذو السوء والحد
فصار منها حليف الحزن والسهد
بالزهد فيها ولم يركن إلى أحد
تهوي طيور الفلا في القيق للشم
وما رأوا مثله في الصبر والجلد
أخلاقه مظهرًا للحقد والحسد

خطب ألم فأورى النار في كبدي
حلت بساحتنا دهباء داهية
مصيبة حزبت بالمسلمين فكم
شمس الشريعة لم يؤذن بمطلعها
وأظلمت دارة الإفتاء إذ فقدت
أعظم بها ثلمة في الدين قد وقعت
والناس إذ سمعوا حيرى قد امتفعت
وأسلموا لقضاء لا مرد له
لو افتدى أحد من قبلنا أحداً
بذلت في الأمر بالمعروف جهداً لم
ولم تدع منكراً إلا سعت إلى
ليث إذا بدرت للشر بادرة
تقض مضجعه آلام أمته
سعت له متع الدنيا فقابلها
تهفو إليه قلوب المسلمين كما
وما رأى الناس مثل الشيخ في أدب
يلقى مجالسه بالبشر قد وسعت

ريف الأراميل والأيتام يكفلهم
 ترى المساكين في أكنافه نزلوا
 الآن جانبه للناس فاتجهت
 ودعمه لدعاة الحق ليس له
 بث الدعاة فما في الأرض مجتمع
 تبقى فتاواه نبراساً يضيء لنا
 قلوبنا أشربت حباً له فغدا
 يا رب فاختم له الدنيا بمغفرة
 وافسح له قبره واجعل له نزلاً

كفالة الوالد الحاني على الولد
 فحققوا عنده الآمال بالرغد
 له قلوب الوري للعون والمدد
 حد فأعظم به في الخير من عضد
 إلا مضت ثلة تدعو إلى الرشد
 ويذهب الله بالغشاء والزبد
 فراقه كفراق الروح للجسد
 واغسل جنازته بالثلج والبرد
 مع النبيين في الجنات للأبد

(جريدة الرياض عدد: ١١٢٩٠)



بيته الكهف الذي قد عز صرحاً

محمد عبد المنعم خفاجي

لم يمت من ذكره في العالمين
 (ابن باز) الرائد البحر الذي قد
 الإمام العالم الفذ الذي أثرى
 رائد الإفتاء بالصائب من حكم
 علم بين شيوخ الأمة المستبحرين
 سعد الدين به مجتهداً بحاثة
 وقته للعلم للفتوى لحكم الشرع
 وله هيبة داع مرشد من بين
 وله بين القضاة الحمد والذكر
 وفتاواه من المأثور والمنقول
 عاش مفتي الشرع أعواماً طوالاً
 وتراه الحسن البصري زهداً
 وتقول (ابن إياس) أو (شريكاً)
 ذكره شاع شمالاً وجنوباً
 مسجد الله الحرام ازدهرت به
 كان نجماً ساطعاً وسط الدياجي
 كان جيلاً بين أجيال كبار

لم يمت من ذكره في العالمين
 (ابن باز) الرائد البحر الذي قد
 الإمام العالم الفذ الذي أثرى
 رائد الإفتاء بالصائب من حكم
 علم بين شيوخ الأمة المستبحرين
 سعد الدين به مجتهداً بحاثة
 وقته للعلم للفتوى لحكم الشرع
 وله هيبة داع مرشد من بين
 وله بين القضاة الحمد والذكر
 وفتاواه من المأثور والمنقول
 عاش مفتي الشرع أعواماً طوالاً
 وتراه الحسن البصري زهداً
 وتقول (ابن إياس) أو (شريكاً)
 ذكره شاع شمالاً وجنوباً
 مسجد الله الحرام ازدهرت به
 كان نجماً ساطعاً وسط الدياجي
 كان جيلاً بين أجيال كبار

وأشياخ عظام صادقين
عديد الطالبين النابغين
وتقي في الأتقياء العابدين
في الله سعي العالمين العاملين
بجلال العلم والخلق المكين
كان بين الشعب مأوى اللائذين
وتسامى أملاً لآملين
الليالي لجموع السالكين
في عداد الكرماء المحسنين
بالهدى والحق والقول الرهين
ناطقاً بالصدق والفكر الثمين
عنا ولآلاء الجيـ
وإماماً مصلحاً في المصلحين
وهدى للمتقين الذاكرين
رن في آذان كل السامعين
وعزاء فيك صدقاً كل حين
صار فينا فلق الصبح المبين
الغر والمجتهدين
فجوار الله كنز المتقين
لشيخ العلماء الزاهدين
صدق زخرفت للمؤمنين

عن أساتيد كرام أخذ العلم
(ابن إبراهيم) قد فضله بين
دوة كان لكل الناس علماً
عاش للإسلام يسعى أبداً
رفع الشرع إلى أعلى مقام
كان فوق الأرض طوداً مشمخراً
بيته الكهف الذي قد عز صرحاً
الطريق الصعب كم ذلله وسط
عاش ما عاش عطوفاً أريحاً
ولكم زودنا أرفع زاد
عندما تسمعه تسمع سفراً
غاب جسماً والنهى والروح لا ما غابتا
آه يا يوم بكيناه مهيباً
وذكرنا علمه الشامخ نوراً
وذكرنا صوته صوت أبي
فعزاء يا منار المسلمين
أنت خلفت تراثاً ليس ينسى
وفتاوى باهرات حجة للباحثين
وإذا أدى الأمانات نفي
آه يا رمس سلام وتحيات
وإلى اللقيا بدار الحق في ساحة

فتم اليوم قرير العين في خير جوار أيها الشيخ الأمين
نم سعيداً هائلاً في مقعد الصدق وفي مرضاة رب العالمين
وعزاء يا إمام المسلمين وعزاء فيه يبقى كل حين
(جريدة الرياض العدد: ١١٣١٧)

* * *

كيف لم نحزن

شعر: د. عبدالرحمن صالح العثماوي

لأن لديك ميراث الرسول
وأورثهنَّ جيلاً بعد جيل
كما تمضي الشُّموس إلى الأفول
وتبقى أنت بالذكر الجميل
وللمسكين والشاكي العليل
ولم تبخل بنصحك للبخیل
وما قُبِضَتْ يداه عن السهول
يؤثر في القلوب وفي العقول
وتدعوهم إلى حلف الفضول
أعنتهم عن الفكر الدَّخيل
من الإسلام والمجد الأثيل
كما يغضي العزيز عن الذليل
وتوجيه إلى أهدي سبيل
وبين ثمار أشجار النخيل
بهمته، وسَبَّاق الفلول
يتوق إليك بالطرف الكليل
ينافح عنه بالسيف الصقيـل

عظيمٌ في مقامك والرحيل
ومن ورث الهدى ورث المعالي
أبي وأبا الجميع، مضيت عنا
وقد فضلت عنها، فهي تفنى
مددت جسور وُدِّك لليتامى
ووجهت الغنيَّ إلى عطاء
كأنك هامة الجبل ارتفاعاً
لنبرة صوتك البازي سرّاً
تنادي المسلمين إلى ائتلاف
تبشّرهم وتنذرهم وتلوي
وترشدهم إلى كنزٍ عظيم
وكم ذي بدعة أغضيت عنه
ولم تبخل عليه بقول حق
وفرّق بين زقوم وشوك
وبين الفارس المقدام يمضي
وكم مستثمر مالا وجاهاً
رآك وقد حللت مقام عزّاً

ولم تبذل له إلا ثباتاً
لأنك كنت تخشى الله حقاً
كتاب الله نورك في الدياجي
عقيدتك التي جعلتك رمزاً
أرى أُمي تخاطبني بدمع
أُمات الشيخ؟ قلت: نعم، ولكن
مَمات الزاهدين بلا انعزال
وتسألني ابنتي عما تراءى
فقلت لها: ابن باز غاب عنا
حزنًا، كيف لم نحزن؟ ولكن
ورفينا المشاعر باحتساب
ولولا ما حملنا من يقين
قصائدنا تكاد تذوب وجُداً
تكاد غمامة الأحزان تمحو
نظمنها فما استطاعت ثباتاً
وكدت أفرُّ من حديبي عليها
ولكن القصائد أستعفتني
وكم من شاعر كبرت عليه
أبي وأبا الجميع لنا خيول
نقلنا عنك أخباراً حسناً
رأيتك في سماء المجد فجراً

على التقوى ومنهاج الرسول
فوترضى في حياتك بالقليل
وزادك في المبيت وفي المقيـل
يذكّرنا بتاريخ الرّعيـل
وفي نظراتها أثر الدهول
مَمات الصاعدين بلا نزول
عن الدنيا، ولا عزم قليل
لها، من ليل حسرتنا الطويل
غياب المزن عن روض محيل
أضأنا الحزن بالصبر الجميل
يقربها من المولى الجليل
لكان الصبر باب المستحيل
وتهرب من تفاعيل الخليل
ملامح وجهها الحر الأصيل
أمام هجوم حسرتنا المهول
وأبحث في رثائك عن بديل
على وجل جادت بالقليل
مواجهه فهاب من الدخول
من الذكرى مميزة الصهيل
وبعض الحسن يظهر في النقول
يسلسل نوره بين الحقول

وفاتك أيقظت في الناس حساً
وأن المجد في علم صحيح
وأن المجد في فكر مضيء
وأن المجد في رفق ولين
حسبتك مخلصاً ودليلٌ قولي
وصلت - نعم بإذن الله - لكن
بأن المجد في الخلق النبيل
يقوم على التثبت والدليل
يتوَج بالرجوع إلى الأصول
بلا ضعف يقود إلى النكول
على الإخلاص فوزك بالقبول
بقينا نحن نطمعُ في الوصول

(مجلة الدعوة عدد: ١٦٩٥)

* * *

الدمعة الحزينة

شعر / عبدالله بن محمد المعتاز
الموجه العام لمدارس بدر الأهلية

ما لليتامى بالعويل تصيح
من كل زهر بالعبير يفوح
تشكو حواصلها الجياح تبوح
ما للمعاهد صوتها مبوح
الكل يشكو حزنه وينوح
من للأرامل قلبها مجروح
أين المغيث له وأين يروح
وغذاؤه وكساؤه وصبح
يكون من ألم المصاب جروح
حقاً علينا بالدعاء نبوح

ما للطيور الصادحات تنوح
ما للحدائق أفقرت وتجردت
ما للحمام الغاديات بكورها
ما للمنابر أخرست أفواهها
ما للمساجد أوصدت حلقاتها
ما للدموع على الخدود تناثرت
ابن السبيل أتى ليطلب حاجة
من للفقير وقد تلاشى ماله
المسلمون وقد تعال صياحهم
عبد العزيز الباز مات إمامنا

* * *

عزم قوي باهر وصريح
الكل يغدو جاهداً ويروح
المال إن لم يذلوه قبيح
الدين والأخلاق والتسييح

قلت المشايخ والدعاة كثيرة
أبناءؤه كتابه ورجاله
والمحسنون سيذلون رخيصة
الله أكبر فضل من وارى الثرى

كرما وزهداً لا يفیه مديح
وعقيدة التوحيد وهو نصوح
ولرأيه كل الأنام طموح
جبلت على الخيرات فهي سموح
واجبر مصاب الدين يالممدوح
في كل فج نكبة وجروح
أن تعملوا بالعلم فهو طموح
فلقد تداعى سقفه وصروح
معها المعاول للشباب تطيح
محفوظة بين السطور تلوح
بوسائل العصر الحديث لحوح
داوى المريض كأنه المجروح
الله أكبر إن ذاك فتوح
لا يرعوكم جاهل وقبيح
فبذا يُنال العز والترجيح
في كل وقت بابيه مفتوح
لمناصب فبلمحة سيطيح
الكل فيها هانئ ونجيح
أنت العزاء لمن فداه الروح

الله أكبر كم جمعت فضائلا
الله أكبر حكمة وروية
هو في العلوم مبرز ولعقله
روح تسامت عن قبيح فعالها
يا ربنا ارحم ضعفنا في غربة
أعداء دين الله أبدوا حقدهم
يا حاملي علم الكتاب دعوتكم
أنتم عدول الله فاحموا دينه
ولقد تكاثرت الذئاب عليكم
ليست أمور الدين بعض مسائل
عصر الجهاد لكل باغ فاسق
كونوا كمثل الباز في إخلاصه
ويساعد الملهوف عند مصابه
وبمنهج السلف الكرام تمسكوا
هذا الذي جعل ابن باز أمة
هذا الذي حاز المكارم كلها
وإذا أراد المرء دنيا أو رنا
يا ربنا اجمع شملنا في جنة
يا ربنا هب أمتي خلفاً له

شمس المعالي الكاسفة

في رثاء سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -
شعر / محمد بن إبراهيم الحمد - الزلفي -

ما لي أرى شمس المعالي كاسفة
مالي أرى تلك الجموع عيونهم
ما لي أرى تلك الجموع قلوبهم
قالوا: ألا تدري بمن فجعوا ومن
ذلك الإمام المرتضى بدر الدجى
شيخ العلا علم التقى بحر الندى
ملك القلوب فأسلمت لقياده
جاءته طائعة ولم يهنز لها
ملك العيون فإن بدا أعطيته النـ
يجدون رؤياه الشريفة نعمة
ملك البيان وحاز فضل خطابه
ومواعظ تشفي نفوساً طالما
ملك الفضائل من فنون محاسن
جُمعت له وتفرقت في غيره
حلم وعقل راجح وسكينة
يزور عن هجر الكلام تكرماً

وبدورها في الليل باتت خاسفة
قد أسبلت دمعاً كَوْبِلِ الواكفة
أصبحت من الأحزان حسرى واجفة
ذاك الذي خطف شعوب الخاطفة
شمس الهدى مأوى القلوب الخائفة
سَمَ العِدَا طَبُّ النفوس اللاهفة
وأته بالدعوات تشدوها تافه
رَمَحْ ولم تُرْسَلْ جيوش واحفة
ظترات عما في الضمائر كاشفة
وإذا توارى فالأضالع أسفة
بقريحة في الخير دوماً ساعفة
ظَلَّتْ على سوء الطرائق عاكفة
فَتَلَدُها مجموعة والطارفة
فَعُقُودُها في شخصه متآلفة
زُهْدٌ وأيد شاتيات صائفة
ويغض طرفاً عن أمور زائفة

أوى إلى تلك الظلال الوارفة
فالناس للشيخ المبجل آلفه
منه الدنا فالعين منها ذارفة
تبكي الثأم لهول تلك القاصفة
تبكيه كوسوفا جراحاً نازفة
بيضُ الأيادي لليوث الناكفة
عبث بها أيدي الطغاة الحائفة
كانت لنعماء الكريمة عارفة
نعم النصيحُ إذ الرؤى متخالفة
والمسلمون بأدمع مترادفة
قد كان يشملهم برقُ العاطفة
من كان وحيّاً للفهوم الشاقفة
إذ نفسه عن غيها متجانفة
من للمصائب إن توالَت جارفة
أيان تغشى الناسَ ريحُ عاصفة
أحييت فينا سيرةً لِعطارفة
وذوي الفضائل في القرون السالفة
أو هل ستوليها دماء راعفة
لغدت نفوسٌ في عداد التالفة

ومن احتفى بطرافه السامي الذرا
الله شرفه وأعلى ذكره
ألقى العصا بدرى الحجاز فأقفرت
تبكي الجزيرة من عظيم مصابها
تبكي فلسطين السليبة فقدّه
تبكيه شيشانُ الأشاوسِ إذ له
تبكيه كشميرُ الجريحة حينما
تبكيه أفغانُ الجهاد فإنها
نعم النصيرُ لها بحومات الوغى
تبكيه بلدانُ العروبة كُلّها
يبكي اليتامى والأراملُ والدا
يبكي شدة العلم شيخَ شيوخهم
حتى المخالفُ مكبر لمقامه
من للأمور صغارها وكبارها
من للوقار وللسكينة والحجَا
يا أيها الغطريف ذكركَ عاطرُ
أذكرتنا بالشافعي وأحمدِ
هل أنت بعد الشيخ تذخر عبرةً
لولا التسلي بالقضاء وحكمه

حييت موطأ الأكناف سمحاً

شعر / إبراهيم بن حسن الشعبي

و غادر هذه الدنيا الزعيمُ	دهى أرجاءها خطبُ جسيم
خوت فيه العزائم والفُهوم	زعيم العلم والفتوى بعصر
وقاصفه له وقعُ أليم	وروع عالم الإسلام خطبُ
فما قلبُ لنا إلا كليم	أصاب العين في الإسلام منّا
وإن صرع القوى وقعُ أليم	وتؤمن بالقضاء رضا وصبرا

* * *

وخيمتِ المآسي والهموم	بفقدك قد طعمنا الحلو مُرّاً
و حار أمام سؤريها الحليم	فمن للمعضلات إذا شمخرت
بصبر. زانه قلبُ سليم	ومن يمتصُّ غضبة كل غر
بلا رفق شظايا أو سموم	وإنَّ العلم موفورٌ ولكن
ككنز قد تملكه اللئيم	وإن العلم في قلب خراب
خوى من كل مكرمة سقيم	وإن العلم يكمن في إهاب
تخلق أو تصنع يا وسيم	فإن لم تملك خلقاً أصيلاً

* * *

تسنت المكارم يا كريم	فيا عبدالعزیز وأنت حيٌّ
إذا صلفٌ تقمصه ذميم	حييت موطأ الأكناف سمحاً
إذا جلفٌ تطاول أو زيم	وما خلناك منتقمًا لنفس

زهدت بهذه الدُّنيا احتساباً
 دلفتُ لداره فرأيت فيها
 فلا (المرباعُ فيها والثَّنايا)
 أعزِّي كل من صلي ولبى
 أعزِّي كل أرملة وطفل
 أعزِّي الجاليات بكل صُقع
 ويا أفراد أسرته اصطباراً
 ويا آل السعود عزاء صدق
 تقرّحت الجفون على (ابن باز)
 وفي يوم الجنازة قد شهدنا

وكم أثرى بها قزمٌ دميم
 أثاثاً لا يروق لمن يسومُ
 ويشهد بيتُ مكة يا نديم
 ووحد ربه وله يقوم
 يتيم في مرابعها بهيم
 فما من واحد إلا يتيم
 فما حيّ على الغبرا يدوم
 وصبراً للنوازل يا (تيمم)
 وماذا يَصْنَعُ الدَّمْعُ السَّجِمْ؟!
 جماهيراً وشاهداً: ضميم

* * *

ألاً يا صاحبَ القِذحِ المُعلّي
 فما رَجُلٌ لَهُ جَاءَ وَمَالٌ
 لكل مهمة ضبط وربط
 نصختَ سريرة الوالي بلُطفٍ
 وأنتَ بهذه أحييت نهجاً
 لتذرأ فتنة وتكف شرّاً

أمنتَ وفي أعاليها تُقيمُ
 يُضاهي مَنْ يَشْرَعَتْنَا عَلِيمُ
 بدون شروطها لا تستقيمُ
 وأنتَ لمن يعالِنُهُ خَصِيمُ
 رشيداً سنة السلف القديمُ
 تمرغ في مآسِنه العديمُ

* * *

فقدنا فيك آداباً وعلماً
 وحققاً في العرين: أسودُ صدقٍ

وبحرراً دون لُجَّتِهِ نَعُومُ
 ولكن دون شأوك تستقيمُ

* * *

أوجَّه ما أقولُ ولا ألومُ تضاعف بعد أن رحل العظيمُ وعزم لا يلينُ ويستديم وليس بسو حكم من يستنيم ووجد شعبها الذين القويم تلقن لُبَّها الطفلُ الفطيمُ بنا إن شطَّ فينا مستهيمُ ويرفأ جرحنا كف رحيم يقل عثارنا عقل حكيم	إلى الكُبراء من علماء نجد فقد حملتمو عبثاً ثقيلاً فسدوا الثغرة الكبرى بحزم وأنتم أهل رأي واقتدار وإن جزيرة الإسلام سادت وإن عقيدة التوحيد رُوخ ويا ذاتية النجدي رفقاء لنلمس في تعاملكم عزاء فبين يديه قد كنا عيالاً

(جريدة البلاد العدد: ١٥٦٥٨)

وداعاً جبل الإسلام

مرثية لسماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله -

شعر / عبدالله بن غالب الحميري

مدير معهد الإمام البيهاني للعلوم الشرعية - اليمن - إ.ب .

وبكّي على ركن العُلا والمكارم
على صرح علمٍ قد هوى في التهام
يخفّف من حزن على القلب جاثم
بموت «ابنِ عبدالله» مفتي العوالم
وحامي حمى الإسلام من كل ناقم
وعلامه الدنيا بدون مُزاحم
يُسده من كل عادٍ وظالم
بفاجعة أنست جسيمَ العظام
على أمه الإسلام قُطع الصوارم
بكته الدُّنا في بدوها والعواصم
وهيئة أرباب الشيوخ الأكارم
وناهيك عن دُورِ القضا والمحاكم
تروح وتغدو بين حزن ملازم
ورابطة الإسلام إحدى المعالم
بكاء الثكالى بين مبدٍ وكاتم

أيا عين سُحي بالدموع السواجم
وجودي بوبل كالغمامة هاطل
لعل انهمال العين بعد جمودها
وعزي بني الإسلام شرقاً ومغرباً
إمام الهدى بحر الندى قاصع العدا
سماحة مفتي المسلمين وشيخهم
ورائد هذا الجيل تسعين حجّة
لقد رُزيء الإسلام يوم وفاته
وكان مُصاباً فادحاً دون وقعه
فلم تبكه هذي «الجزيرة» إنما
بكته إداراتُ البحوث ومن بها
بكته مناراتُ الهدى في ربوعها
وطيبة في شغل من الحزن شاغل
وأُم القرى تبكي ومجمّع فقهاء
بكاه الدعاة المخلصون جميعهم

بكوا رجلاً قد كان في الفضل أمةً
 بكوا جبيلَ الإسلام والعلم والتقى
 وخبراً إذا استعصت على الحلِّ كربةٌ
 وخير أب للمصلحين وعصمةٌ
 وكان محلّ الاتفاق وموضعَ الـ
 وكان مثالَ الصدق والعدل والإخا
 وكان حليماً واسعَ الصدر لم يُرَ
 ترى حوله الأفواج من كل بلدة
 فيوسعهم عطفاً ولطفاً ونائلاً
 وجلّ قضايا المسلمين بباله
 وكان له في كل خطب تواجدٌ
 إذا قال نصحاً لم يُثر أيّ فتنة
 وما كان مشغولاً بحرب جماعة
 ولكنه في يقظة مستديمة
 ولم ينشغل عن واجب عند سنة
 ولكنه أهدى وأبعدُ نظرةً
 لقد جاء موتُ الشيخ خطباً مروعاً
 ورققها حتى يخال بأننا
 وإنّ عزاء المسلمين بمثله
 وموت كرام الأصفياء ومن مضى
 وما جزعي خوفاً من الموت إنما

وخيرَ مثالٍ يُختذى في المكارم
 وأوحدَ هذا العصر من كل قائم
 أبان الذي يجلو وجوه المزايم
 يلوذُ به الأبناء عند التخاصم
 جلاله عند العُزْبِ بَلَّةُ الأعاجم
 وداعيةَ الإنصاف عند التظالم
 جهولاً ولا يبيني على زعم زاعم
 يشونه الشكوى وجور المظالم
 ويرفع منهم ما وهى من عزائم
 يشاركُ في أفراحها والمآتم
 فليس يُرى إلا بحزن ملازم
 ولم يُشعل الدنيا لحرقِ المخاصم
 ولا جاهلاً ما حوله من قواصم
 وطولِ اضطبار في رضى الله دائم
 ولم يعشق الأدنى كأهل التعامل
 وكم مبصر أعمى عن الحق واهم
 فهوّن من أحزاننا والعظائم
 لهول مصاب لم نفجع بعالم
 بأن يذكروا موت «النبي ابن هاشم»
 من السادة الأمجاد أهل التراجم
 جزعت على موت الإخا والتراحم

وداعية أحيابه الله أمةً
 وهل يُقبض العلم الشريف وينزوي
 ولو كان يرضى الموتُ منا بفديةٍ
 ولكن وعد الله حق وأمره
 قضى في «ابن باز» أن يموت كما قضى
 وما مات من يحيا مدى الدهر ذكره
 يموت ويبقى في الدنيا كل هادم
 عن الأرض إلا بعد طمس المعالم
 فديناه بالأبنا وطيب الكرائم
 على الخلق ماض وهو أحكم حاكم
 له بخلود الذكر بين العوالم
 ولا عاش من يحيا حياة البهائم

* * *

ألا في سبيل الله شيخٌ تعددت
 وأضحت أياديه العظام شواهداً
 سقى الله قبراً في فنا البيت ضمه
 وأرضاً حوت تلك السماحة والندی
 هناك ثوى الأعلام من سادة الهدى
 ومنها بدا الإسلامُ حتماً وإنه
 جزاه عن الإسلام خيراً وأهله
 وأحسن ربُّ العرش فيكم عزاءنا
 مناقبه حتى عيا كل ناظم
 تقاصر عنها في السخا جودُ حاتم
 بمرعة الأمان صوب الغمام
 وقدسها الرحمنُ من كل آثم
 وأضجع فيها كلَّ خَبِرٍ وعالم
 ليأرُرُ فيها عند وقع الملاحم
 وأسكنه الفردوسَ دارَ المكارم
 وبلغنا حسن الرجا والخواتم

* * *

بدر الزمان هوى

شعر / سامي بن محمد البكر عنيزة - القصيم

كل الفجائع في الدنيا كشرار
بدر الزمان هوى فأشعل في الحشا
بدر الزمان هوى فأظلمت الدنا
ففرغت والدنيا تكفكف دمعها
بل بسمه الأطفال غاب ضياؤها
ماذا جرى ماذا أصاب سماءنا
حقاً إمام المسلمين أصابه
وتقطعت أسبابه من بعد ما
عبد العزيز العالم العلم الذي
عبد العزيز الصادق التحرير ذا
إن عدت الأقمار في غسق الدجى
أو عدت السحب التي بسماءنا
فقد كان عالماً الإمام يجله
قد كان يعرفه النهار بصومه
نور ينير الدرب من ظلماته
ويقول قول الحق في كل الورى
شخص بألف يالها من همة
فانظر إلى الجمع الذين تيمموا
مليون إنسان يكلله الأسى

إلا فجیعة فقدة الأخیار
ناراً تذيب جلامد الأحجار
وارتجت الأنحاء بالإعصار
شرقت به ينهل كالأمطار
يتساءلون تساؤل الأخبار
ماذا دهى في سائر الأقطار
سهم المنون وصارم الأعمار
ملأ الدنيا بالعلم والأنوار
يمسي ويصبح دائم الأذكار
ك المنتهى في الزهد والإيثار
كان ابن باز سيد الأقمار
كان ابن باز ديمة الأمطار
كل الورى في سائر الأقطار
والليل يعرفه لدى الأسحار
فيزيل عنه غوائل الأخطار
لا يشني عن قوله ويداري
بل ألف ألف يا أولي الأبصار
أرض الحجاز ومهبط الأنوار
من هول منظر شيخنا المتواري

قد كبروا التكبيرتين فهزت الـ
 وأتوا بتكبير الدعاء فضجة الـ
 هذا لعمر الله أعظم عزة
 أم القرى كانت أوائل حبه
 ويحب أسفار الخميس لسنة
 تبكيك مكة والرياض وطيبة
 والطائف الخضراء تندب حظها
 من للدروس وحلقة العلم التي
 ما زلت أذكر حين يطرق منصتاً
 فترى هنالك رأي أعظم مبصر
 فالقلب منشرح لعذب حديثه
 أرجو بأن الله يعقب سعيكم
 فترى النبي محمداً متهللاً
 ورأيت أصحاب النبي محمد
 ورأيت ربك فوق ذلك كله
 تمسي بجنات النعيم وطيبها
 يا ويح قلبي قد أثار مشاعري
 لكنما الرحمن يجبر كسرنا
 فعواقب الصبر الجميل جميلة
 إن المصائب في الحياة كثيرة
 فإذا ذكرت مصيبة تسلو بها

أشجان وانهلت بالاستعبار
 دنيا تبكي شيخها المغوار
 للعلم والتوحيد والآثار
 فالله حقق حبه بجوار
 فكذلك سفرته إلى الغفار
 والخرج تذري دمعها المدراري
 بفراقكم يا شعلة الأنوار
 تبكي لما فقدت من الأخيار
 فيجول في الآيات والآثار
 بالقلب لا بدوائر الأبصار
 والعقل في عجب من الأسرار
 بالجنة الفردوس والأنهار
 بقدمكم يا باعث الآثار
 والتابعين لهم مدى الأعصار
 بالعين حقاً قمة الإبصار
 والهور والولدان والأزهار
 حب الإمام وسيد الأحبار
 بالصبر والسلوان بالأقذار
 فالصبر يجلي وحشة الأكذار
 ما دمت ذا سمع وذا إبصار
 فاذكر مصابك في النبي المختار

هذا ابن باز وهو فينا أمة

شعر / محمد الثاني بن عمر بن موسى

رفعوا سريرك والجموع جهام	تبكي الشهور عليك والأيام
ومضوا وراءك رافعين أكفهم	متراحمين كأنهم آجام
من كان أمسهو سعادة قربكم	فاليوم قد تركوا وهم أيتام
خطب يجلجل في البلاد فنجدها	وحجازها تبكي وتبكي الشام
هذا مصاب المسلمين جميعهم	جرخ له في جسمهم آلام
قد فزعت منه القلوب وزعزعت	أساسها وتوالت الآلام

* * *

هذا (ابن باز) وهو فينا أمة	في أمة الإسلام وهو إمام
(عبد العزيز) فقيد أمة أحمد	ولها عزاء فيه واستسلام
اليوم تفقده فتفقّد شامخاً	ما رام مرقاه لذاك مرام
لله درك من فقيه عالم	كم قد جرت بعلومك الأعلام
متفننٌ علماً حلومٌ صابرٌ	متضلع متبصر مقدام
ألهمت فهماً بالكتاب وما روى	أهل الحديث فياله إمام
فدعاك ربك فاستجبت نداءه!	ما للحياة وللرجال دوام!!
لم يخل قرنٌ من وجودٍ مجدد	للدين إذ تتبلد الأخلام
قد عشت للدين الحنيف مجدداً	في دعوة التوحيد أنت همام

تلك (الإدارة للبحوث) لكم بها
من دولة التوحيد شع ضياؤها
تبدي الحقيقة والهدى في عالم
أيقنت في نصر المهيمن دينه
ألفت بين المسلمين قلوبهم
دانت لدعوتك البقاع لأنها
سبق ونعم السابق المقدام
من بعد ما عمّ الجميع ظلام
قد عمّه التضليل والأوهام
فنصرته ما ردك اللوأم
كم كنت ترجو أن يسود وئام
عرفتك أنك جهبذ غلام

* * *

(عبدالعزیز) لكم علينا منة
باتت بجهدكم المحجة والهدى
ونشرتمو في الخافقين عقيدة
وكشفتمو بالعلم كل ضلالة
ورميتمو سهم النصوص تجاهها
أغدتمو للناس آية عزهم
لا الشعر يحصيها ولا الأرقام
وضحت وضوحاً ما بها إبهام
سلفية هي غاية ومرام
يُخفي فساد طريقها الهدام
وهوى عليها الصارم الصمصام
فلکم دعاء منهمو وسلام

* * *

ترثيك جامعة المدينة كم بها
شيئت فيها للعلوم مكانة
فيها تواترت المعارف والندی
أبقيتها سلفية أثرية
أثر يلوح وكم لكم إنعام!!
تبقى فنعم القائد العزام
أبدأ ترفرف فوقها الأعلام
العلم وافي والشؤون نظام

* * *

الجود منه سجية وجبلّة
كم من مثال يضربون لجوده
يعطي النوال وثغره بسام
غبطته فيه سحابة وغمام

المحسنون غدوا وأنت إمامهم
عاملتمو كلاً بحسن سريرة
يا أمة الإسلام فابكي عالماً
القول في كبرى المسائل قوله
أثنى عليه ثناء صدق عاطر
لما رأوا منك السماحة هائموا
أذنى المحبة منكم الإكرام
دانت إليه من العلوم عظام
وإليه يعزى الحل والإبرام
من كل صقع سادة أعلام

* * *

عاش (الحديث) برياض فهمك مائلاً
هذا كتاب (الفتح) نال بفضلكم
ونقدتمو قومية بكتابكم
رجعت به زمر الضلال مهينة
وأنتموا حكم الشغار وأنه
ومناسك للحج قد حظيت بما
لكم المناقب والمآسر جمّة
يا رب فاشمل شيخنا برضائكم
وامنحه فردوساً ينال نعيمه
ومضت بفيض علومك الأحكام
بيان ما زلت به الأقدام
نقداً به الإقناع والإفحام
يبدو عليها الدّل والإرغام
ما في الكتاب من الحرام حرام
سعدت به رغم العدا أقوام
عجزت عن استيعابها الأقلام
لتناله الرحمات وهي سجام
في الصالحين ونعم ذاك مقام
(جريدة البلاد العدد: ١٥٦٦٥)

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله في الآخرة والأولى، والصلاة والسلام على حامل لواء الحمد في يوم القيامة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد :

فإنني أحمد الله سبحانه، وهو للحمد أهل، على أن وفقني لإتمام هذا الكتاب المهم في بابه، وذلك بعد عناء ووقت طويل قضيته في ترتيب فصوله، وتحرير مسأله، وإبراز مكنوناته، وهذا الكتاب - والله الحمد والمنة - يُعدّ أول كتاب يترجم لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ترجمة مطولة مبرزة لجميع جوانب حياته العلمية والعملية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، ووفقنا إليه.

وإن كان لي من كلمة في هذه الخاتمة فأقول :

إن هذا الكتاب أقل ما يقدمه تلميذ محب للعلم والعلماء، إلى شيخه وأستاذه، وهذا الكتاب يأتي من باب الوفاء والتقدير لمسيرة قاربت في سيرها تسعين عاماً؛ فأسأل الله تبارك وتعالى

بمنه وكرمه أن يغفر للشيخ ويسكنه فسيح جناته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل عملي فيه، كما أرجو من أصحاب الرأي الثاقب، والنظر الأصيل أن يتجاوزوا عن التقصير الذي لا فكاك منه، ولعله يشفع لي أن ما قدمت إنما هو جَهْدٌ مُقِلٌّ، وسعي مقصر، وقديماً قال العتابي - رحمه الله -: «من قرض شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم، واستشرف للألسن، إلا من نظر فيه بعين العدل وحكم فيه بغير الهوى» ومن كان لديه ملحوظات نافعة، وتوجيهات سديدة ناصعة، فليتحفنا بها فإن الأذن مفتوحة، والنفس تقبل النصيحة الصادق المبني على التي هي أحسن للتي هي أقوم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

قاله بفمه وكتبه بقلمه

عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن الرحمة

- عفا الله عنه -

في الرياض ١٤١٩/٧/١ هـ

* * *

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم وتقريظ	٣
مقدمة الطبعة الثانية	٥
مقدمة الطبعة الأولى	٩
تمهيد	١٣
الفصل الأول :	
أ- اسمه ونسبه	٣١
ب- مولده	٣١
ج- نشأته	٣١
د- مكانة أسرته العلمية	٣٥
هـ- أبناء الشيخ	٣٨
الفصل الثاني :	
أ- أوصافه الخلقية	٤٣
ب- هيئته ولباسه	٤٣
ج- هيئته	٤٤
د- فصاحته	٤٥
هـ- قوة حافظته وحضور بديته	٤٨

و- فراسته ٤٩

الفصل الثالث : صفاته الخُلقية

أ- عظيم تواضعه ٥٥

ب- زهده وعفته ٥٧

ج- صدقه ٥٨

د- أمانته ٥٩

هـ- حلمه وسعة صدره ٦١

و- كرمه ٦٣

الفصل الرابع :

أ- مكانته العلمية ٧٩

ب- نبوغه المبكر ٨٦

ج- شيوخه ٨٨

د- تلاميذه ١١٣

هـ- دروسه العلمية ١٦٣

الفصل السادس :

أ- مكتبته ١٧٥

ب- أمين المكتبة ١٧٧

ج- حسن اختيار الشيخ للكتب ١٧٨

..... الفصل السابع : حياته العلمية

أ- الشيخ عبد العزيز في الدلم قاضياً ومعلماً ١٨٣

١ - الشيخ عبد العزيز والتعليم ١٨٧

- ٢- أبرز أعماله وإسهاماته العامة ١٩٢
- ب- عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة ١٩٧
- ج- عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً ٢٠٠
- د- رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٢٠٩
- هـ- أعماله الدعوية والخيرية ٢١١
- ١- جهوده في الدعوة ٢١١
- ٢- قضاء الحوائج والشفاعات ٢١٣
- ٣- المساهمة في بناء المساجد ٢١٥
- ٤- ما ألهمه الذي يحمله الشيخ ٢١٧
- ٥- حقائق عن الشيخ في مجال العمل ٢١٩
- ٦- عمل اليوم والليلة ٢٢١
- ٧- محطات يومية ٢٢٥

الفصل الثامن : قصص ومواقف مشرفة

- ١- العبادة ٢٣١
- ٢- الحفاظ على الوقت ٢٣٨
- ٣- الزهد في المدح ٢٤٢
- ٤- الزهد في الدنيا ٢٤٦
- ٥- التواضع ٢٥٢
- ٦- النصيحة الصادقة ٢٥٩
- ٧- الرفق ٢٦٤
- ٨- التيسير على المسلمين ٢٦٩

٢٧٥	٩- سلامة الصدر
٢٨٠	١٠- تفريجه للكربات
٢٨٥	١١- الاهتمام بأمور المسلمين
٢٩٢	١٢- الكرم والسخاء
٢٩٩	١٣- السماحة
٣٠٣	١٤- سعة الأفق
٣١٠	١٥- سعة العلم
٧١٧	١٦- عظيم التوكل واليقين بالله
٣٢١	١٧- شدة الغضب
٣٢٤	١٨- لطائف ومتفرقات
٣٣١	١٩- الدعاة والطرائف
الفصل التاسع : المنهج العلمي والعملی	
٣٣٩	أ- عقيدته
٣٤٤	ب- إمامته في السنة
٣٤٨	ج- منهجه في التعامل مع ولاية الأمور
٣٦٤	د- إشارات ولمحات
٣٦٤	١- الشيخ والفتوى
٣٧٤	٢- الشيخ والبحث
٣٧٥	٣- الشيخ والشورى
٣٧٨	٤- الشيخ والشجاعة في الحق

الفصل العاشر

- ابن باز بأقلام معاصريه وطلابه ٣٨١
- ١ - كلمة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ٣٨٢
- ٢ - كلمة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٣٨٧
- ٣ - كلمة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم ٣٨٨
- ٤ - كلمة معالي الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي ٣٩١
- ٥ - كلمة فضيلة الشيخ عبدالله الفتوخ ٣٩٤
- ٦ - كلمة فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ٤٠٠
- ٧ - كلمة الدكتور عبدالله بن عمر بن نصيف ٤٠٤
- ٨ - كلمة الدكتور راشد بن راجح الشريف ٤٠٨
- ٩ - كلمة فضيل الشيخ عبدالله الشبانه ٤١١
- ١٠ - كلمة فضيلة الشيخ سليمان المهنا ٤١٤

الفصل الحادي عشر

- أ - ابن باز في عيون طلابه ٤١٩
- ب - هذه مشاهداتي في دروس المفتي ٤٣٦

الفصل الثاني عشر

ما قيل في الشيخ من الشعر في حياته

- ١ - قصيدة الشاعر أبو هلاله ٤٤٥
- ٢ - قصيدة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ٤٤٨
- ٣ - قصيدة الشيخ عائض القرني ٤٥١
- ٤ - قصيدة الشيخ حسين عرب ٤٥٣

- ٥- قصيدة الدكتور ناصر الزهراني - موجز أنباء البازية - ٤٥٥
 ٦- قصيدة الدكتور ناصر الزهراني - بازية الدهر - ٤٥٧
 ٧- قصيدة الأخ محمد عبدالرحمن المقرن ٤٦٢
 الفصل الثالث عشر:

لطائف ومتفرقات

- أ- الموظفون في مكتب سماحته - رحمه الله - ٤٦٩
 ب- قصص مكذوبة ٤٧٩
 ج- كلمات مشهورة ٤٨٣
 د- أوليات للشيخ - رحمه الله - ٤٨٥
 الفصل الرابع عشر:

لقاءات صحفية ووثائق

- أ- حوار مع مجلة المجلة ٤٨٩
 ب- براءة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام ٥٠١
 ج- كلمة سماحته في حفل تسلمه الجائزة ٥٠٣
 الفصل الخامس عشر

- أ- مرضه ووفاته ٥١١
 ب- رؤى منامية ومبشرات ٥١٥

الفصل السادس عشر

- المقطوعات النظرية الرائعة في رثاء سماحته ٥٢١
 * بيان الديوان الملكي ٥٢٣
 * رحمك الله يا شيخنا بقلم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد

- ابن عبدالعزيز آل سعود ٥٢٥
- * رحم الله الشيخ بقلم معالي الشيخ خالد بن إبراهيم البراهيم ٥٣٠
- * وترجل الفارس بقلم معالي الدكتور/ فهد بن إبراهيم إبراهيم ٥٣٤
- * الكتابة عن الشيخ بقلم معالي الدكتور/ علي بن إبراهيم النملة .. ٥٣٦
- * فقدان شمع مضيئة بقلم الشيخ/ محمد بن زيد آل سليمان ٥٤٢
- * مريثة عبد من عباد الرحمن
- بقلم الدكتور أنور بن عبدالمجيد الجبرتي ٥٤٦
- * وبكى العلماء أمام تواضعه بقلم الدكتور محمد الشويعر ٥٥٥
- * شيخي ومرشدي الإمام ابن باز بقلم الدكتور محمد لقمان السلفي ٥٦٢
- * ألا رحم الله ابن باز بقلم أبي تراب الظاهري ٥٨٣
- * ذكريات وسنوات مع سماحة الشيخ ابن باز
- بقلم الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل ٥٨٩
- * الشيخ ابن باز عالم ومجتهد وإداري ناجح
- بقلم الشيخ إسماعيل بن عتيق ٥٩٩
- * هكذا عرفت سماحة الشيخ ابن باز بقلم الشيخ عبد الكريم التركي ٦٠٤
- * ابن باز وقبس من مآثره وسجاياه بقلم أ. د/ عبدالله بن
- عبد الرحيم بن عسيلان ٦١٠
- * لمثل هذا فليعمل العاملون بقلم الأستاذ/ محمد بن إبراهيم العبد السلام ٦٢٣
- * من مناقب فقيد الأمة بقلم الأستاذ/ طارق العيسى ٦٣١
- * مثال للمدير الحكيم بقلم فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الأشقر ٦٣٥
- * الشيخ ابن باز كان نموذجاً لرجال السلف بقلم د/ صهيب بن حسن بن

- عبد الغفار ٦٣٩
- * ابن باز ثلاث ساعات . . . دون ملل بقلم الشيخ / علي الشبل . . . ٦٤٩
- * أحسن الله لنا العزاء في فقيه العلم والعلماء بقلم الشيخ / صالح الجار الله ٦٥٤
- * ابن باز صفاته عرفناها فأين المقتدون بقلم الأستاذة / بدرية آل عبد الله . . ٦٦٠
- الفصل السابع عشر : أجمل القصائد الشعرية التي قيلت في رثاء سماحته
- * قصيدة وبل الحجاز على ضريح الفقيه ابن باز شعر الشيخ /
- سعود الشريم ٦٧٦
- * قصيدة وداعاً لإمام السنة شعر الشيخ عائض القرني ٦٧١
- * قصيدة ثلثة الدين شعر الشيخ صالح بن حمود التويجري ٦٧٥
- * قصيدة بيته الكهف شعر الدكتور / محمد بن عبد المنعم ٦٧٧
- * قصيدة كيف لم نحزن شعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي ٦٨٠
- * قصيدة الدمعة الحزينة شعر الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز ٦٨٣
- * قصيدة شمس المعالي الكاسفة شعر الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ٦٨٥
- * قصيدة حيت موطأ الأكناف سمحاً شعر الشيخ / إبراهيم الشعبي ٦٨٧
- * قصيدة وداعاً جبل الإسلام شعر الشيخ عبد الله بن غالب
- الحميري ٦٩٠
- * قصيدة بدر الزمان هو شعر الشيخ / سامي البكر ٦٩٣
- * قصيدة هذا ابن باز وهو فينا أمة شعر الشيخ / محمد الثاني بن
- عمر بن موسى ٦٩٥
- الخاتمة ٦٩٨
- الفهرس ٧٠٠